

الْفَسَّاهُ

كُلِّ مَا يَهْمُ الْمُسْلِمُ فِي حَيَاتِهِ وَيَوْمِهِ وَعَقْدِهِ

(طبعة متميزة بالترتيب والتبويب مع مزيد من الشروح والتعليقات)

لشيخ الإسلام داية الإسلام

محمد منوولى لشعراوى

أُعِدَّ وَعُلِّقَ عَلَيْهِ وَقَدِّمَ لَهُ

الدكتور السيد محمد بى



أمام الباب الأخضر - سبلحنا الحسين

٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمكتبة التوفيقية (القاهرة-مصر) ويحظر طبع
أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً
أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله
على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية
إلا بموافقة الناشر خطياً .

Copyright ©

All Rights reserved

Exclusive rights by Al Tawfikia Bookshop
(Cairo-Egypt) No part of this publication may
be translated, reproduced, distributed in any
form or by any means, or stored in a data
base or retrieval system, without the prior
written permission of the publisher.

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر

العنوان: أمام الباب الأخضر - ميدان الحسين

تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠ (٠٢٠٢)

فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt

Add.: In Front of the Green Door Of El Hussein

Tel : (00202) 5904175 - 5922410

Fax : 6847957

إشراف

توفيق شعلان

إهداء

إلى شيخ الأدباء، أديب الشيوخ . . .
رحب الجنب، عذب الرحاب، جليل المتبع، مريع المنتجع، مُعشِب
المسارح، مُخصب المنادح.
أدبه كالروض الممطور، والدر المثور، والوشى المنشور، فهو السحر الحلال
لكونه متوشحاً بالرونق، والروعة والحلال.
مبسوط شعاعه على الخافقين، محدود شراعه على المشرفين، انتاش الأدب في
غربته؛ فكان مُنقذاً له من كبوته، رافعاً إياه من نبوته، فكان سمعه وبصره ولسانه،
ويده اليمنى، وعروته الوثقى.
ولئن كان العلم أوكد الأسباب، والأدب أقرب الأنساب، وكان وسيبقى
رحماً بين أهله، فإنها محقوقة بأن تكون ماسة مبلولة بممحوض المودة السامية،
والأصرة النامية. لحمتها وسداها الفضل والفضيلة.
أثر في نفسى أكبر الأثر ما أوليتنى، رسوغتني من رعاية وإفضال، فوق ما
أطمع فيه، وأطمح إليه في حذب الشفيق، ومكانة الصديق، فشكر الله سعيك،
وبارك لك خطواتك، وأطال عمرك، وأدام فضلك، ونفع بعلمك وأدبك، وتقبل
عملك المبرور، وجهدك المذخور، وصنيعك المشكور.
إلى أستاذي وصديقي الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.
رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

السيد الجميلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ذمة الله

احتسبت الأمة الإسلامية والعربية فضيلة الإمام العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى يوم الأربعاء ٢٢ من صفر سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٩٨ م.

نعاه الناعى منذراً بغروب ودلوك نجم العلم، وكسوف شمس الفضل، وانكسار فقار الفكر، والدموع القوانى عليه واكفة، والحسرات عليه عاكفة.

كان رحمه الله أمة فى نفس، وعالماً فى شخص بل أمة فى رجل، وقنة من جبل، ملأ الدنيا وشغل الناس.

لقد رحل فى يومه وموعده، ونحن بعده لاحقون مدعوون لغده، فنحن ضيوف غرباء فى دار غرور، نفوسنا عارية مؤداة مردودة مرتجعة، ثم إن إقامتنا سحابة صيف ذاهلة ذاهبة منقشة.

ليت شعرى ما يناسب هذا المقام، أهر قول الشاعر المفجوع:

وكانت فى حياتك لى عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

أم قول عبدة بن الطبيب فى قيس بن عاصم:

وما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما

رحمه الله رحمة واسعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السيد الجميل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي هذه الطبعة

لما كان هذا الكتاب قد احتوى مئات من الفتاوى والأقضية والمسائل التي تنتظم كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده وهي بمثابة موسوعة جامعة.

ولما كان جمع ورصد هذه الفتاوى والأحكام وإعدادها قد تم في أوقات مختلفة، ومناسبات متباينة منذ البداية مع تنوع المسائل والأقضية - فقد عزمنا منذ فترة على ترتيبها وتنسيقها على الأبواب الفقهية المعروفة لولا ظروف لا فتة أجلت ذلك وأرجأته.

من ثم عمدنا إلى تحقيق مرجونا ومأمولنا عندما منحت الفرصة بالتنسيق والترتيب والتبويب الدقيق مع إعطاء المسائل جميعها أرقاماً متسلسلة من أول الكتاب إلى آخره.

هذا فضلاً عن المحافظة التامة الكاملة على نصوص الكتاب ومنتها الأصلية، كما هي للأمانة العلمية، مع إضافة المزيد من الشروح والتعليقات والتخريجات - إذا ما احتيج إلى شيء من ذلك - في الهوامش بإفاضة وإسهاب حيناً، وبتصرف واختصار أحياناً؛ حتى يظل هذا السفر متجدداً إن شاء الله تعالى... وبهذا الذي قدمت أمل أن ينتفع به القراء الأعزاء تيسيراً عليهم في الوصول إلى مراداتهم ومطلوباتهم من مظانها... والله أسأل أن يجعله مقبولاً مرضياً.

السيد الجميلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الطبعة السابقة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المرسلين وحجة الله على خلقه أجمعين، وأشهد أنه قد أدى الأمانة، وبَلَغَ الرسالة، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه.

الحمد لله مكرراً، عدد ما كان وما يكون إلى غير انتهاء، حمداً يليق بكماله، أزلياً بغير ابتداء، أبدياً بغير انتهاء، سرمدياً لا بداية له ولا نهاية.

إنه جل شأنه حقيق بالحمد والشكر والثناء، فقد علا بحوله، ودنا بطوله، ولأنه المحمود على عواطف كومه، وسوابغ نعمه.

نستعينه قادراً قاهراً، ونتوكل عليه كافياً ناصراً ونعوذ به، ونتوكل عليه، ونفر منه إليه، ونعتصم برحابه، ونضوى إلى جنابه، ونستعين بقدرته على دنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين إياس من ثمرها، واغورار من مائها، ثمرها الفتنة، كاسيها عار، وباغيها غاو، وطالبها مصروع، العزيز بها ذليل، والمشيح عنها وعن مصنوع زيفها الخلوب قوى مقرب... فنحن بها مرتهنون، وعن أنفاسنا فيها محاسبون مسئولون، وبأعمالنا مجزيون.

إن أول الدين معرفة الحق جل شأنه، وكمال معرفته لا يكون إلا بالتصديق المطلق به، وكمال هذا التصديق مرهون بتوحيده، ومدار التوحيد على الإخلاص له، وصدق التوجه إليه.

إن من ينصره الله تعالى كان مرفوع الشأن، ومن يتخل الله عنه، كان مستخذياً مهيناً مخذولاً.

على مدار خمس عشرة سنة منذ أن قدمنا للعالم الإسلامى النشرة الأولى لهذا السفر الفقهي الجامع، حتى سارعت إلى استنساخه كبريات دور النشر، وقد كنا حريصين على أن يظل صورته الأولى طوال هذه الفترة لأسباب كثيرة أهمها كثرة الهموم والشواغل التي لفتت عن إعادة النظر فيه بمزيد من التحقيق والتمحيص، ثم تعرضه للزعارع والنوائب والنوازل الملمات، وبين غمز القادح وإغضاء المسامح، خضنا فى بحر لجى كثيف الظلمات بعضها فوق بعض، ولولا لطف الله تعالى بصدق الاستعانة به، وخلوص التوجه إليه والتعويل عليه.

ثم إننى أكرر مثلما كررت سلفاً شكرى وتقديرى وامتنانى لكل من أسهم بالرأى والمشورة لا سيما علماؤنا ومشايخنا الأجلاء الذين يضيق المقام عن ذكرهم جميعاً وأخص منهم بالذكر فضيلة الأستاذ الدكتور على عبد العظيم المستشار الفنى وخير مجمع البحوث الإسلامية سابقاً - رحمه الله - والمرحوم المحقق الكبير البهائية إبراهيم الإبيارى، وفضيلة الأستاذ العلامة عبد الهادى السيد العجيل قاضى قضاة اليمن الشقيق، وغيرهم وغيرهم.

هذه النشرة بين يديك عزيزى القارئ مزينة مهذبة، مضبوطة، مشكولة إلى حد كبير، فنرجو أن تنال الرضى والقبول، والخير أردت، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المعادى فى ربيع الآخر ١٤١٧هـ

سبتمبر ١٩٩٦م

السيد الجميل

مقدمة الطبعة الأولى

بفلم/ السيد الحملي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأُمّ، الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وبعد.

في أيامنا هذه وفي عصرنا الحاضر، تطور العالم بصورة فائقة تسامت على كل تصور، وأريت على كل حال، وعظمت فوق كل توقع، وبين السفيه والجليل -في هذ المعرك- لصاحب لمحة حاطمة، يحددها العقل الذي يهرط في إحلال الهنداسة.

في كل الأطوار ومتباين الأحوال لا يرى شريعاً مثل التشريع الإسلامي مهجاً، وسلوكاً رشيداً نافعاً لإنسان هذ القرن، الذي بلغ فيه وبلغ به دروه الحضارية وعاية التمدن ومن محد القرآن الألى وعجازه السرمدي المستمر القائم أنه يحاطب كل العقول، ومختلف الأفهام، في كل الظروف وكل الأمكنة، متسعاً فسيحاً مستوعباً، معطاء، لا يصب له معين، ولا ينفذ له مورد، ولا يجف له نبع، يحاطب القروي الفلاح لدى يعيش على الأرض، يكدح عليها، ثم يموت فيها بين طباتها، لكنه يناثر سد انصراب الرائع، ومقرر لمحاته، وشريف معانيه، من دور ما رصيد من لعة أو لس أو فصاحه، إنما لشعور النفسى بنائه الشامخ اللسات، فبك لا تستطيع أن تفسر شوة الأعضاء، وهيام لعقل، وفرط الشعور من دقيق تراكيه، ورائع نظمه

ما يؤكد أن حائق ذلك الإنسان هو الذي يخاطب كل مدكاته هذ السيان لرصين، وبذلك لا تستطيع أن تطهر إحابة محددة عن سر الإعجاب الذي وضع فيه كل الناس بأن يقول.. أنا مبسوط.. أنا مشرح.. سبحانه الله!!

مثل فهو يتحدث إلى العقل الواعى البصر، مثلما يخاطب البدوى في فلاته، وهو بذلك يوائم ويلائم المستحدثات العلمية، والمخترعات الميزيضة، في

قمة تطورها وبهصتها، لأنك ب سنها إلى أصلها الأصيل، فستتهى إلى الأمر
الدهى الطرى

ولما كان القرآن ثامناً في إبرمه لتكليف الشرعة، دون قصر طائمه على
طائفة، أو حل دون حيل، أو قرود دون قرود، بغسر تحويل عنها أو تحوير فيها،
فلا بد أيضاً أن يتطور ويتحور لفهم العقلى، لأنما عدم أحد أنفسا حيل أمرين
متلازمين، أو طهرنين مقترنين بعصهما البعض اقترن وثقاً، فيه لشرط بقائهما
متماسكين في هذا التلازم ولا فسران أن تشا للظروف المسببة، فإذا ما شئت
واحدة، فلا بد للآخرى أن تتحور، وتتغير وتتبدل بغيراً موافق وماسماً، مع الالتزام
بالأصول الجوهرية، والأسس الأولية.

لذلك كان لابد ولا مندوحة من أن يحدث تطور في الفكر، وبعدين لفهمهم
في الاستيعاب الطرى بمطلق العلم، أو لاستيعاب العلمى بالمصطفى الطرى وإلا
فسبح العقل البشرى نفسه منجمداً فكراً وهو فى قمة ادونية العلمية اسم أكرها
وعمرها آلاف لقرون والأحقاق الحالية، وحب ألا ينضب هو من أجهة المعادلة
أن تتحور هى الأخرى، لأن هذه صادرة عن لا يتغير

وموقف الجمود والتعسف الفكرى لا يمنع لخصارة لى به لشهجة، عن
لحاجته إليه، فم هو لا ححر عثره حبل شحن الطاقب والعرائر بالخرعات
الإيمائية الشافية للأدران، المصاحبة لهذه الظفرة الحصانية

مراجع التفسير، ومتون الفقه، وأسايد السيرة كلها تحت أيدينا، ولا احتشاد
مع البصر، إنما فى المسائل التى لم يرد فيها تحديد حلى واضح لابد أن يسؤلها
العمل المراحح بالبحث والاستقصاء والبحرى، ومصاحبة بصماتها على أحكام مماثلة
لها إن أمكن لتوافق عو ح لقياس، أو مراعاة محائتها للواقع العقلى، والتصور
لمطقى دون شطط أو مغلاة، ولهذا تركها المشرع لهذا

متغيرات عرصت، استوجبت البحث عنها، وعن موقف الشرع والدين من
كناها الحديد، وكذلك أسهمت هى نفسها فى كشف غيره من المسائل المسعصة
فى نظر البعض لها، فكانت حتمية ترويض النظرة العقلية حيل هذه مسائل
لاتسع مدلولاتها، ويرامى أطرافها، حتى نجد لها مكاناً فى مجمع الخصارة

الإسلاميه القديمه احديده والمتحدده، منهج قوييم سديد لا يحلق ولا يبنى، ولا
سنعود، ونفعل من هذه المعركة بحسب

قلت السيدة عائشة - رضى الله عنها -

«كان رسول الله - ﷺ - إذا ما خير بين شيئين، اختار أيسرهما على الأمة»
هذه هي الرحمة المرحاة للعالمين حقاً

ولما أن ذهب رجل إلى النبي - ﷺ - فقال له: يا رسول الله، أترى إذ
أحللت الحلال، وحرمت الحرام، أدخل الجنة؟، قل: «نعم».

هذا حلال... وهذا حرام... منهج سهل بسيط، بعيد عن التعقيد أو
التطرف، وكذلك أيسر فيه الالتزام، اتخاذ منهج الحق، والحرص عليه والدأب في
جاداته، وعلى محبته

الإمام محمد متولى الشعراوي حلاً لنا نقاطاً متعددة، وقرب كثيراً من
الأفهام لدينه، وفك طلاسم وألغاز شوارذ وجمع مسطرفات النفوس على مائدته
الشهية التي اجتذب إليها سحر بيانه وأرواح وقلوب الناس، وسهل علينا ويسر
أمامنا، وروى حياها طريق الدعوة، خالية من عثرات الجهالة والتردى

لقد أعطاه الله موهبة اليب للناس، والإيصاح لسلس السيطر المتحرد من
التعقيد المشين، ولهد فهو يطلق إلى عابته الشريعة في قوة وثقة وتمكن ووضوح
نسجل له، ويدون له، وروى عنه، وؤرخ لسيره، وترجم أفكاره؛ لأن القدم
كمصنع الحراح، يصرف لأور للنفس، ولثاني للبدن، وقد يعدى أحدهما
للفن والبدن معاً، وهذه هي عبقرية الممسك به، المملئ عليه

والكنانة للباريح من أشق المسائل وأعمدها على الإطلاق، لا سيما لهذه
الأمة في هذا الرجل العظيم، ولأنه أن يكون المحفظ على تراث هذا العالم الخليل
متوفراً، ولأنه بأطرافه وأعباء صادقاً أميناً، نأب عن الإسفاف، ونعداً عن التفریط

ونعود بالله من علم لا نسمع، فإن حير لعلم ما نفع، ولأن لكل عالم محيد
أن يسجل للتاريخ، أو يسجل عنه أفره، أو يريدوه، مسخفه روى الآثار من
النفوس، لأن صحت الحياة، وظوف الحوادث، وطعيران الكوارث، حدير سريان
المتدكر، وخلق بضياغ النفيس.

ومن سفيه القول أن يُستغنى عن عقيدة، ومن الإسفاف أن تقوم عقيدة من غير تكييف ومهح، وتحديد مسار، وقد ما حلت القوس ولايسها حب أنصح السماوى، فهذا هو السداد والانتعاد عن متزلقات التحلل الوعرة.

هناك أناس يتحاديرون لئلا يفهموا، وحرور لا يحادلون ليفهموا، وهؤلاء هم الذين يريدون بالحدال إثبات بهم بعقيدون، وعند الحدال تظهر حفيدا الرحال والذى يحاطب الناس عما يعرفون لا يحفون به، ولا يحفون إليه؛ لأنه لا يسه فيهم شيئاً، أما لدى يحدثهم عما لا يعرفون، فيرأ أوصل مراده إليهم بالمطلق المعقول كلفوا به، وشهدوا له ناسوع والعنصرية، وهم يحفون به ويحسون بمهجه، أم إدرك مركباً صعباً، ولم يهلع في إدحان ما يريد إلى هوسهم التى تجهل هده، لأمر في إبانة، فإله في نظره متعاسم، ولا حير في علمه في نظرههم، لأن القريب من قرب نفعه

اتصلت بالأسناد لإمام الخليل الشيخ محمد متولى اشعروى، ووثقت العلاقة بسا فصيح لى صدره وقبه ومروله، وقد أعصاني ثقة صلباً عترب بها بحساساتى ومشاعرى، ولم أكر كما هى عدتى دائماً - أتعق وقتاً كثر أم قل فى متهات الحياة يك فى لعدم، ومن أحسن علم واسع لعام كرسب كل أوقاتى، فلم أشأ لأن أستمتع وحدى بعطاء لشيخ خليل مما أحب الإيثار إلى نفسى، وما أكره الأثره عنده، فأردت أن أدور، ونفل للتأرجح ما يسر الله على به متوحياً النفع العام والصالح الدينى

حدثت الشيخ الشعراوى فى الطب وأنا طبيب - فألميته يشرح حقائق طبية دقيقة، ما كنت قد تعلمتها فى كلية الطب إلا بعد تجربة وتمحيص واستدراك، وأعرب فى الأمر أنه كان يحدثنى حديث لطيب إمارس، لدى طبق الطرية العلمية بثقة المحرب الذى خبرها، والتى ما عرفهاها - نحن الأطباء إلا بعد فحص وتحليل، وتشريح طويل ولقد علمت منه الكثير، وأحدث من فسفته لطية الأعظمه لدى أنكم عليه، حتى لا يسوق إلى الطر أن الشيخ الشعروى قد درس الطب فى جامعة، وحربه فى المحابر

ولما كنت أقوم على مجلة لواء الإسلام، بالرد على رسائل القراء، وكذلك بحكم عملى صحفياً مستنداً لمحنة الهلال، ومحرراً بمحلة مير الإسلام، وكاتباً فى «طسك الخاص» وأدرك شرف الكلمة، وأحترم أدواى اساس، وللى سوتق معهم

في كتب وصحته مد فترة، فقد انهالت على سيور جرافة من رسائل القراء تطالب براء وفتاوى عصره لبعض المسائل مثل استعمال وسائل مع الحمل المحتله، وموقف الشرع منها، كذلك وردت أسئلة إلى في موقف الدين من السوك ذات الأسهم دواب العائد الجارى، أو شهادات الاستثمار، أيضاً أسئلة شاردة عن روح المتعة وحكمه، وهل سح أم لا؟، كذلك الزواج العرفي ومشروعيته، ومدى تحليله، وعاية تحريمه

ثم أسئلة متفرقة عن المرء في مواضع التحريم و التحريم التي يتردد لبعض فيها بين الصواب والخطأ (لا سيما عند المتشابه)

ولما كانت هذه المسائل ذات أهمية خاصة، ولما أن كثر الكلام فيها من عمدائنا، أردت أن أحيب أعمرائي القراء إلى أسئلتهم المتصلة، وإلحاحهم المستمر؛ لمعرفة رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى فى هذه الأمور، وكان لابد أن تتصل بالمعاني، ولكن هذه الأشياء ربما تدرك (أو بعضها) من مقتضيات الأحوال، ومن سياق الحديث العادى سنطعم أن تشف عن أمور معينة. فقد يقرر لعالم أمراً معيناً من الأمور عمو الخطر فى سياق الحديث عن أمر آخر. وقد تبدو منه حركة لا إرادية، ولكنها تشير إلى تحرير، أو تنهى قصة ما، وهكذا فلابد لذلك من لاشاء والالتفات إلى كل صغيرة وكبيرة تصدر من هذه الشخصية العظيمة.

كلما جلست معه، وتحدث إليه، واستعرضت معاً تشريعاً من التشريعات، أو تقوياً لإحدى المسائل، ساد الحكمة فيه، أو حلاء سر من أسرار كست أرفع حالة الطوارئ فى داخل خاطري، وأفتح فمى المعرفة والمصون والاستقراء المهومة التي لا تشع، ولا يرتوى بها صدى، ولا ينع لها علب من حديث الشيخ، وإيه دائماً لدو شحون

بيانه قرات سائع، ومهجة مورد سخي، وأنهار معرفته عذبة متشعة، تشخذ الطبع، وتفتق الذهن، وتسعث على الاشياء والبهجة والاغتباط

اللهم اصنع بهذا الكتاب، واحعله فى صحائف الأعمال، وفى ميزان حسانتنا يوم نفاك، واحصه مع يقرنا مث، ويحضرنا على العمل بكتابتك الكريم، وسنة سيك لأمير، صاحب الشفاعة يوم لرحام، يوم تقول نفس يا حسرة على ما

فرطت في حنب لله ، ويوم تقول نفس يا ليتنى قدمت لحياتى ، يوم تأتى كل نفس تحادل عن نفسها ، الأمر يومئذ لله .

ربنا ثقل ما إنك أنت السميع العليم . . .

القاهرة فى يناير سنة ١٩٨١م

ربيع أول سنة ١٤٠١هـ

د. السيد الجميلى

قطوف من مقدمات الطبقات السابقة

ورد في الأثر أن رجلاً ملحداً دخل على الإمام أبي حنيفة العطار، وهو بين تلاميذه، فسأله ثلاثة أسئلة فسمعه، قديمة، حديثة، متحددة، شعبت بال المعكرين القدماء والمحدثين، وأنهكت العقل الشرى عهداً عهيدة، فقال له أولاً: كيف أعد الله ولا أراه؟

ثانياً: كيف ولماذا أحاسب على أشياء قد كتها الله على، وأنا مقهور عليها، مسير فيها؟

ثالثاً: كيف يعذب الجان في النار وهو مخلوق من النار؟

فماذا كانت إجابة الشيخ يا ترى عن هذه الأسئلة الثلاثة؟ وكما نعلم أن الأئمة فيهم دكاء القريحة، وحضور البديهة، وبلاغة اللسان، وفصاحة الـيال وجمال المكتة، فلم يحبه إجابة تقليدية، بل في سرعة خاطفة أجابه إجابة علمية عن هذه الأسئلة مجتمعة.

مد الإمام يده إلى قلة إلى حوار، وصرب بها المسلحد ضربة قوية تهت لها إهاب جهته، وانفجر الدم دافقاً من وجهه، فسأل انحلل نفسه - بعد أن فكر ملياً - لو أنه اعتدى على الششح، أو شاعه ولاحاه؛ لابقص عليه تلاميذ الششح وقتلوه، فاحتار أن يشكو للمقاضى، الذى استدعاه على الفور، وسأله عن سبب اعتدائه على الرجل، فأحبه الشيخ.

لأن هذه الصربة فيها الإجابة عن الأسئلة الثلاثة:

فالأول: يشكو من الألم ولا يراه، فم لا يعبد الله وهو لا يراه؟

والثاني: عندما ضرته بالقلة، كان محتاراً في أن يشتكى، أو يصرسى، أو يشكوى للمقاضى، فعلم أنه لو شتمى لصربه التلاميذ، ولو صربنى قتلوه، فاحتار أن يشكونى للمقاضى، فهو مسير في أشياء، مخير في أشياء أخرى.

والثالث: الإنسان مخلوق من صلصال كالفخار، ولقد ضرته بالقلة التى

ترجع أصولها لى مادة أصل الإنسان، ومثل ذلك يعدب إحسان فى النار وهو مخلوق من النار^(١).

وليعلم بو آدم، أن الماضى قبل الإنسان قدراً هو الباقي به، وأن أحر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه.

والحياة كلها ابتلاءات، لخير وشر ابتلاء، المال أو الفقر ابتلاء، الصحة، والمرص ابتلاء، فإسان ينلى بالخير هل يشكر، وأحر ينلى بالشر هل يكفر أم يصبر؟

ومن يجمعه الله لا يهرقه إنسان.



ومن هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فهد، ولا يبال ما عبده من الخير إلا تركها ومع هدد، فإذا مطمئنون إلى أن أحر سيطن حتى تقوم الساعة وله فى بعض النفوس بعض الأثر الذى ينسجم معه كثير من أقضية الحياة.

قال شوقي رحمه الله .

وإذا الدنيا خلت من خير

وخوت من شاكر هانت هوانا^(٢)



فسماء يعوص المسمار فى الماء، تطفو السفينة على سطحه وهى جسدها آلاف مسامير، وكيف يعوص المسمار الصغير فى الماء، وتطفو الباحره الكبيرة، وهى مدحجة بألوف المسامير دون أن تغرق^(٣)!!



ومن لعسير الوسوح إلى قلب امرأة، ولكن قلوب الرجال هواء، ومصادقاً لذلك ترى القرء يقدم المرأة على الرجل فى أية امر، مع أن الرجل معدوم على لساء فى باقى آيات القرآن الكريم والتى يخاطب فيها الجنسين معاً

(١) من مقدمة الجزء الثالث المنشور فى مايو سنة ١٩٨١م - رجب ١ ١٤٠٢هـ طبعة أولى

(٢) من مقدمة الجزء الرابع المنشور فى سبتمبر سنة ١٩٨١م، الموافق ذو القعدة سنة ١ ١٤٠٢هـ

(٣) من مقدمة الجزء السابع المنشور فى مارس سنة ١٩٨٢م، جمادى الأولى سنة ١٤٠٢هـ

الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى

- ❑ من مواليد أول أبريل سنة ١٩١١ م بقرية دقادوس،
مركز ميت غمر، من أعمال مديرية الدقهلية
- ❑ حفظ القرآن الكريم في قريته، وتلقى التعليم الأولي
في معهد الرقاريق الدينى الابتدائى، والثانوى، ثم
التحق بكلية اللغة العربية
- ❑ حصل على الإجازة العالمية ١٩٤١ م
- ❑ حصل على شهادة العلمية «الدكتوراة» مع إجازة
لتدريس سنة ١٩٤٢ م
- ❑ عين مدرساً بمعهد طوط الأزهرى وعمل به، ثم نقل
إلى معهد الإسكندرية، ثم معهد الرقازيق.
- ❑ أغير للعمل بالسعودية سنة ١٩٥٠ م. وعمل
مدرساً بكلية الشريعة، بحامعة الملك عبد العزيز
بمكة المكرمة

- عين وكيلًا لمعهد طنطا الدينى سنة ١٩٦٠م.
- عين مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م.
- عين مفتشاً للعلوم العربية بالأهر سنة ١٩٦٢م
- عين مديراً لمكتب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤م
- عين رئيساً لبعثة الأهر فى الحرائر سنة ١٩٦٦م.
- عين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز - كلية الشريعة مكة المكرمة سنة ١٩٧٠م
- عين رئيساً لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧٢م
- عين وزيراً للأوقاف وشئون الأهر بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٧٦م
- عين عضواً بمجمع لبحوث الإسلامية سنة ١٩٨٠م
- اختير عضواً بمجلس الشورى سنة ١٩٨٠م
- تفرع للدعوة الإسلامية - أطال الله عمره -.
- توفي رحمه الله فى ١٧ من يونيو سنة ١٩٩٨م عن سبع وثمانين سنة وشهرين وستة عشر يوماً ودهر مصريه دقادوس مركز ميت عمر دفهنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

نظم / الأستاذ الدكتور علي عبد العظيم

لمسار والمسير على مجمع البحوث الإسلامية سابق

التأليف فن من أصعب وأعقد وأدق الفنون الفكرية، فليست كل أفكار صالحة لعرض التأليف. وإذا كانت الأفكار هي غذاء لعقول كما أن الأطعمة غذاء للجسم، فليس كل غذاء صالحاً للأحسام، وإنما لابد من تيسير شروط خاصة تجعله صالحاً لأداء هذه المهمة، من أهم هذه الشروط

أولاً: أن يسد حاجة العقول، كما تسد الأطعمة حاجة الأحساد، فتتبع الطعام ما بين بروتينات، ونشويات، ومعادن، وفيتامينات، يجعله صالحاً لأداء هذه المهمة، وكذلك الأفكار يجب أن تشمل أسرار العقلية، والعواطف، والوجدانية، لسد حاجة العقول كما ينبغي أن يكون فيها عنصر التشويق، إثارة شهية القارئ للانتفاع بهذه الأفكار، ولما سئل الحليل بن أحمد لماذا لم يقل الشعر، وهو الذي استنط علمي العروض والقوافي لصط موزين الشعر، وقوافيه أحاب (يأني على حيدته، وأبي على نفسي رديته).

ولما سئل الأستاذ العقاد: لماذا لم يتزوج، وهو بحاجة إلى من يؤس وحشته ويرفه حبه؟ أحاب بما أحاب به الحليل بن أحمد (يأني على حيدته، وأبي على نفسي رديته).

ثانياً: التشويق بإثارة شهية القارئ، لإفرا المواد الهضمية، فإذا الطاهي الطعام يحتاج مع تنويعه، لسد حاجة الأحسام إلى حسن عرصه، وتنسيقه، وتنويع ألوانه وطعمه، فيصف إليه من الألوان والتوابل مما يثير شهية الطاعم، ويحرك أعضاء جهازه الهضم.

ثالثًا. الإقناع المكرى، ولهذا كان لابد للمؤلف، أو كاتب البحث أن يذكر مرجعه، ويسر أهميتها، لأن الإقناع المكرى من أهم أهداف المؤلفين، أو الباحثين، ولهذا كان من لطف الله أن يقصر بعض الباحثين من يحددون عرض آرائهم العقلية؛ في أسلوب دقيق مشوق جذاب، ييسر الاستماع بهذه الآراء

فإذا استعرضنا الثقافة الإغريقية لعريقة، وحدا أسا ما كنا نستفح بآراء سقراط الفيلسوف لو لم تسعها الأقدار بتلميذه، المبالغ أفلاطون، لدى حفظ آراء سقراط، وأجاد عرضها علينا بأسلوبه المشرق المقنع الجذاب، وما كنا لننتفع بآراء أفلاطون لو لم تسعها الأقدار بتلميذه، صناعة أرسطو الذي حفظ لنا آراء أستاذه، وصانها من الصياع، وأجاد عرضها علينا بأسلوبه المشرق المقنع الجذاب.

ونستطيع أن نستشهد في هذا المجال باسم تيمية المصلح الإسلامى الكبير، وتلميذه الدعة ابن قيم، حوزية الذى حفظ لنا آراء أستاذه ونافع خطواته فى النهضة الإسلامية القوية التى يحنى ثمارها الآن.

كما نستطيع أن نستشهد فى هذا المجال بالمصلح الإسلامى الكبير جمال الدين الأفغانى، وتلميذه الباعة الشيخ محمد عبده وتلميذه الباعة محمد رشيد رضا؛ فلولا لاندثرت اثر أستاذه ولم تأخذ طريقها المرسوم للنهضة الإسلامية الشاملة التى أنتجت أطيب الثمرات، ولا تزال تحنى غراسها حتى الآن

أثار هذه الخواطر فى ذهنى ما قرأته من أحرار كتاب (الهدى) للإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى، والتى أعدها تلميذه لثابه الدكتور السيد الخميلي، فى الشيخ الشعراوى معروف بذكائه ومواهبه، ليس لديه متسع من الوقت للمراحة، ولتحقيق، والتسويق، ولقد قبض الله الدكتور السيد الخميلي من جهة، وأستاذ أحمد فرح من جهة أخرى لإبراز آثار الشيخ الشعراوى، وإخراجها بأسلوب ميسر، وعرض جيد.

ولفت نظري فيما قرأته للدكتور الخميلي حصره الصحافية العميقة التى منحت أسلوبه الشويق والحادية، وعكوفه على الدراسات الإسلامية فى قوة، ودقة، وعمق، وتنوع ثقافته ما بين طيبة، وعلمية، وأدبية، وصبره على البحث والجمع وروعة السيق، وعمق التحقيق

== الفناوى كل ما بهم المسلم فى حياته ويومه وغده == ٢٣ ==

حزى الله شبحا الإمام الشعراوى حيراً
والمسلمين من علم نافع . . وبارك لنا فى حياته
الماهرة هـ . ٧ من شوال سنة ١٤٠٢ هـ
٢٨ من يوليو سنة ١٩٨٢ م

على عبد العظيم

المستألف المسمى وخير مجمع البحوث الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الفتاوى

بقلم / الدكتور إبراهيم البطاوى

الأستاذ بجامعة الأزهر سابقاً

يعتبر فصيحة أحيى الشيخ محمد متولى الشعراوى طاهرة من ظوهر الروح فى هذا العصر المادى من حيث سلوكه اشخصى، وطريقة تناوله لموضوعات أحادشه التى تساق فيها مكونات تحصيل عمره، مع إشراقات إلهامات يصعب فيها وحدانه طويلاً إلى هوانف القلب، وبصات الروح، ثم سارع فصوعه فى تلك القوالب البيانية الأخادة من رحيق التعبير الشائق الذى اشتهر به

ومن هنا بهم عنه روى سماعة من الملايين على اختلاف طبقاتهم لاجتماعية ولثقافية، فانسع نطاق النفع به، بعدد اساع نطاق الإفصال عنه من بين حوى الروح، وإشرافاتها فى عصر صرمت فيه ظلمات الماده وموحداتها العالية على كل دروب الحياة؛ حتى وصلت إلى كثير ممن يعملون فى حقل الدين ذاته، فجاءت أنظار بعضهم، وكأنها تحطت من ركنه لشيطان من المس، مثل أكلى الربا ادين قال الحق فيهم ﴿الدين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتحطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾!!

ومن هنا كان الشباب أسرع من الشيوخ إلى لارتواء من هذا النهر الشعراوى الرقراق؛ لأنه وحد فيه الصدق ادى افسقه فى الأكثرين، كما وحد فيه عدااء الروحى دقائق الحاصر بماله، وبصت حماه فى الشرع الحبيب بعد طول عترب

ومن هنا تنوعت موضوعات تلك الأحاديث لتطفي تلك امجاعات الروحانية عند الشباب، من القضاء والمدر، إلى حد نظر الخاطب لمخطوته، واحتلاط الشان بالفتيات إلا فى حدود الشرع، وعدم الخلوه، إلى رد دعوى المصلين الذين يرعمون عدا لأحد بالقرآن ولا يعلمون أن السنة متممة وشارحة له بيان معصوم، عبد عن الهوى والحموح، إلى ساب أمر العفاريث، وأثر لسحر فى النفوس

للتعريق ير أحب لأرواح إلى بطرية لنشوء والارتقاء، حيث يرد مدعائه الجميلة المعبره فيقول (أين العوامل التي أثرت في القرد الأول ليصبح إنساناً؟)!! لماذا تركت بقية إخوته لقروود على قرديتهم. «فلم يتحولوا أناسي»؟!

ولماذا لم يلحظ قرداً آخر، غير القرد الذي رعمه دارون دوراً وبهتاً، ليصيه هذا الدور (أو الخط) من لارتقاء حتى يصير إلى إنسان؟!!

وهكذا يربط الرجل قضايا العصر بأصولها الإسلامية، فنير طريق السالكين من الحيارى شارباً وقتيت وشيئاً، متفلاً من رهرة إلى رهرة، ومن روصة إلى روصة، حتى يكاد يلم بمعظم مشاكل العصر، ومن هنا قنت إن الشيخ الشعراوى طاهرة من طواهر الروح في هذا العصر الذى توش المادية عبادتها بعيداً عن شرائع الله جميعاً.

إخراج الفتاوى:

إذ تحدث الرجل على سجيته، فإن اللغه البارة والجملة البليغة، والحركة المعرة تنفذ بالمعاني إلى العقول والقلوب معاً في وقت واحد ولكك حين تصع تلك الخواهر بين دفتى كتاب، فل تساعدك تلك المشهيات إذ لا تستطيع تدوينها، وحينئذ تحيى أهميه الإخراج والتحريح لمصوص مضامين اشتمل عليه قول المحاصر الذى يجد في الإكثار من تلك الأسايد قطعاً لتيار المعرفة عن السيولة، وتشتيتاً لذهن سامع يؤمن بصحة المصمون من رحل وثق به، ولهذا يسأم إن توقف محدثه عن إصافه حقيقة حديده، أو كشف معلومة مصيده بسبب محاولة التدليل على مدلول قام في نفس السامع جعل تصديقه برجحان عدلة قائده لديه، وإلا لما حرص على الاستماع إليه

وها جاء عمل الشاب الأديب اسابه الدكتور السيد الحميلي الطيب المحب لفصلة الشيخ الشعراوى، حاء إصافة وجهداً في الإخراج والتحريح لكثير من تلك المحاصرات والفتاوى تحت باب من أبواب المعرفة الفقهية، أو الاجتماعية؛ ليسهل على الطائين الوصول إلى مرادهم، فكان إشراقاً من إشراق يقدره العارفون حق قدره، فنه مع المؤلف الكريم من الثواب بقدر ما بذل كلاهما من جهد، تبرلت به على قطاع ضخم من شباب العصر طمأنينة الإيمان والاستقامة.

بقيت لي كلمتان:

أما أولاهما. فكران المؤلف على لعقاد دهايه مع المستشرقين إلى القوب. بأن اسى - ﷺ عبقرى كسائر عباقرة البشر، مع أنه معجزة تحار أمام حلالها جميع العبقریات، وهذا حق ذكره الشيخ شجاعة مهذبة، حتى لا يخذع بهذا الخطأ قراء الأستاذ العقاد؛ فيحق عليهم غضب الله الذى يغار على حاتم رسله، وأعظمهم على الإطلاق.

أما الثانية. فهي التماس يقع فيه اللعوى الحادق حين يعرض عليه اصطلاح محرف لترجمة محرفة عن لغة غير لعته التى يتقر من ذلك كلام فضيلته عن (العلمانية) بكسر العين ج ٣ ص ٥٨ حيث نسبت إلى العلم الذى هو فى مقابل الجهل، واستنكر الرجل بشدة - وحق له ذلك - أن ينطبق هذا العلم - ما دام يقياً لا طبعياً - على الإسلام إن رفضت الديانات الأخرى هذا العلم.

والدفاع ها صحيح لو كانت القصية قصية العلم فى مواجعه الإسلام، فهو يحضر على تعلم العلم النافع للشريعة ولكن العلمانية المتداولة بين أروقة المفكرين فى العرب فى اصطلاح يطلق على الجهل، أو التحايل للدين بالدات، فهو عكس العلم بالدين، وهو ترجمة حرفية (للاتينية) عند الفرنسيين أو (الإيسيكوريه) عند الإنجليز، وترجمتها (العلم) بفتح العين، أو العالم أى الدنيا (أو الدهر) والمعنى قديم، أشار إليه القرآن الكريم فى صفة هؤلاء الدهريين فقال: ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يبطون﴾

وهو من الشعارات الخداعة التى أطلقها اليهود من أجل التعايش مع الديانات الأكر من خلال الماسونية العالمية، التى انحدر بها قادة الثورة الفرنسية، ثم الأتاتوركية، وغيرها من الثورات على رقعة الأرض، فهم بهتمود بالدنيا ومصالحهم فيها تاركين الدين وراءهم ظهرياً، وإذا اصطدم الدين مع شهوة أو دنيا، نحى هذا الدين، وكان هذا أمراً ضرورياً فى عصر الطلام العلمى فى أوروبا، بسبب رفض الكنيسة لكل إصلاح ديبوى وهذه المشكلة ليست فى الإسلام الذى حصص على إصلاح أمر الدنيا، لينصلح أمر الدين

== ٢٨ == الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته وبومه وغده ==

﴿ وابتع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾

أسأل الله أن يفتح بهذا الجهد شباب عصرى وشيوخهم، ولئى مرید من رحيق المعرفة بالله، أدعو للشيخ الجليل بالصحة والتوفيق.

القاهرة فى ١٣ من دى لقعدة سنة ١٤٠٢هـ

أول سبتمبر سنة ١٩٨٢م

دكتور/ إبراهيم محمد البطاوى

الأستاذ بجامعة الأزهر سابقاً

دار الإنسان - القاهرة

[٩]

الباب الأول

العقائد والفتيات

أ- التوحيد والإيمان بالغيب

[١]

الفبيات والإيمان بها

قصايا الإيمان كلها غيبية، لأنها لو لم تكن عيباً، لما احتاجت إلى إيمان كما يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

● والسؤال: هل الإيمان بالغيب أساس الالتزام بالمنهج؟ وما درجة تصديق الغيب بالنسبة للقمة الإيمانية؟

- يقول فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى

قال تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾

وهؤلاء وصفهم الله بأنهم الذين يؤمنون بالغيب، بما عاب عنهم من إله قوى قادر خالق، يؤمنون بملائكته، وكتبه، ورسله، ويؤمنون باليوم الآخر وهذه كلها أمور غيبية، والأمور الغيبة تطوى على أمر القمة الغيبة، وهو أن تؤمن بالله... وبعد ذلك تؤمن بما قاله لك الله .

فحين يقول الله (ملائكته) وأنت لا ترهم فقل نعم، على الرحب والسعة، وهذا ملائكة، وإن كنت لا أراهم، لأن الله أحسن بهم، آمنت به بعقلي .
آمنت بأنه إله

وما دام الله سبحانه وتعالى قال . إني خلقت ملائكة، فلا ينبغي أن متهم قول الله، لأن لا يرى ملائكة، وإلا كانت عيوساً تحكم على الله، والله يريد أن يكون حكماً على كل حوارحك وعقلك فكونك لا ترى الملائكة شيء،

روحودهم شيء آخر، فأنت لك روح تمضي بها حياتك فهل رأيتهما؟ أسمعتهما أدفنها، أشممتها.. المستها بأي وسيلة من وسائل الإدراك؟

فأنت لم تدرك روحك لكنت أدركتها بأثرها في حركة مادتك بحيث إذا سللت منك الروح صرت حيفة ورمة، فأنت عرفتتها بأثرها فيك، وهي مخلوقة لا ترى، فكيف بالخالق الذي سورها؟

يقول تعالى عن المقيمين ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (١) فربما أما بالقمة العينية، أما بكل ما يقوله لنا الله ون كما لم نره، ويضرب الله الأمثال للناس في دون أنفسهم، فمسل أن يكتشف الميكروب كانوا يشاهدون في دوناتهم طواهر أمراض لا يدركون إلا الظاهره مثل احراره وغيرها، ولا يعرفون شيئاً اسمه ميكروب، فلما ارتقى العلم، وأذن الله لمخلوق من خلقه وهو الميكروب أن يتم مراره للوجود، وأذن الله لمخلوق من خلقه وهو بعقل أن يكتشف المجاهر، وبواسطة المجاهر رأينا لميكروب عني صورة مكبرة.

إذن فعدم رؤيتك للشيء لا يعنى أنه غير موجود، ولكن كة الإدراك هي العاحزة فيه..

لو أن لقدماء حدثهم من قبل بأمر لميكروب أكوا يصدقون؟ بالطبع لا يصدقون. إذن ترك الله بعض اخلق غير مدرك في زمن؛ لأنه دون وأقل من مستوى رأى العين، ثم قدرنا عليه في زمن آخر، فربنا كأن الله يقول لك لا تنكر العيب، فهذا كان عيباً في القديم، ثم صنعت لك الآلات لتراه؛ حتى تستدل على أن الغيب قد يكون موحوداً، ولكيك لا تراه.

إذن، فالذين يؤمنون بالغيب.. قمة الإيمان أن يؤمنوا بالله، وأن يؤمنوا بما أخبر الله به

ثم قال تعالى ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ (٢) لأداء ولاء العودية للحق متحدثاً خمس مرات كل يوم.

(١) سورة البقرة ٤

(٢) سورة البقرة ٤ .

[٢]

هل الكفر أسبق أم الإيمان ؟

س: ما معنى الكفر؟ وهل الكفر أسبق أم الإيمان؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي: إن من يلح في الكفر أي هو المنتفع به، ولو لم يوجد متفع بالكفر، لما تأصل الكفر في الناس، والكفر معناه الستر.

فلفظ الكفر مؤنس؛ لأن كهر، أي: ستر، وكهر بالله أي ستر وجود الله، ولأن الستر صرئ على لوجود، ولأصل دد هو الإيمان. أي أن كلمة كهر نفسها فصحت الكافرين؛ لأنه لا يقال كهر إلا إذا كان هناك شيء موحود، ثم سترناه، فكان الإيمان هو الأصل الفطري، ثم طرأ استتر من الكفر بعقيدة أساس لأن الإيمان يصق على دى اسلطان، وأصحاب الاسعلاء واسطورة ولاستعالال، فاستدوا بسترون الإله والإيمان

إذن. فاللفظ ذاته في ذاته يدل على أن الإيمان أسبق، وتلك قضية مصيبة؛ لأن الحق الأول وهو آدم الذي خلقه الله بديه، وفتح عنه من روحه، وأسجد له الملائكة وأتاه المهيح

كل ذلك أمر مشهدي، أي. أن الكفر لم يكن قد جاء، وكان بداعب آدم بواسطة إبليس. . والمفروض أن آدم كان يلقن أولاده بما يعرف، ويمرور الرمن حدث العصه ووجد الكثير من اسس أن الإيمان بقيه حركتهم، فاندعوا الكفر، لكن العاقل حين يسمع كلمة كهر يحب أن يتنسه، فلا يشارك من ستر موحوداً ولهذ سبهم الله، وسألهم كيف يكفرون به؟

وهم لن يستطيعوا اخواب إلا بقولهم.

«يا سترناك يا رب» وهذا، أي.، قال تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (١).

ففي هذه الآية عين الاستدلال على الإيمان .

ولقد استحات الله طنائع الأشياء، حيث يفعل في كذا، فيفعل له وهذا من

(١) سورة البقرة ٢٨

راجع تفسير القرطبي (١/٢٤٩) والطبري (١/٤١٨ و ٤٢٣)

تسحير، نحو سحر وتعالى بالأشياء، وما فى الأرض جميعاً، ويمرور من طرأ له أصالة وسطوره على لكائنات، ولذلك عاش، وفى دمه قوة لأسباب، وهو سبحانه فاعدها، فم يلتفت إلى الأسباب الحقيقية

فهي لا محال للشك أو التردد فى أن الإيمان أسبق من الكفر، وبالمسألة لم أحد ما يصابق فصيلة الإمام مثل سؤال، أساس الشورى السادح هل لكتكوب أم البضة أولاً؟

ويصف ذلك أنه حماقة من حماقات الناس المكربة العملية

[٢]

مطلوبات الإيمان، ومطلوبات العلم

س للعلم مطلوبات، وللإيمان أيضاً مطلوبات، وهذه تختلف عن تلك كيف ذلك؟.

(ج) يرى لشيخ محمد متولى الشعراوى

أن مطلوبات الإيمان وقضاياها كلها غيبات، لأنها لو كانت حسية فإنها لا تحتاج إلى إيمان، والغيب الذى حدث به القرآن حدثه رسول صادق، عن إله حق

أما مطلوبات العلم المادى، فهي تسأل عن كيف، ولا تسأل عن لم. أما العلم الإيماني ليعبى، فإنه يحاب عنه ب (لم).

ولذلك فإن سيدنا إبراهيم -عليه السلام لما أن قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١)، أعطاه الله تعالى التجربة العملية الحسية.

(١) سورة سجد، ٢٦

نصر أقره ان مفسر فى معنى هذه الآية فى جامع بيان للطبرى (٤٨٥/٥) وما بعدها، ويدر شوا فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٣٣٤/١) ومعانى القرآن للقرء (١/١٧٤)، ومحصر من كثر (٢٣٣/١)، والبحر المحيط لأبى حيان (٢٩٣/٢)

يأيها الذين آمنوا

من قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذِرْكُمْ ﴾ (٢). وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٣) وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْوَاكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (٥) وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ (٦) هنا وفي آيات أخرى كثيرة يوحى الحق سبحانه وتعالى نداءه إلى المؤمنين، ولكنه فى آية أخرى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رُبْلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧) وهذا يوحى النداء للناس كافة كافرهم ومؤمنهم فلماذا يتوجه بالنداء للمؤمنين فى مواضع وللناس فى مواضع أخرى؟

(ح) إن الأساس فى اتباع مهج الله هو الإيمان، وذلك تحدى الله سبحانه وتعالى حين يحاطب عباده فى مهجه يقول دائماً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ويكررها فى آيات كثيرة من القرآن. لماذا؟ لأن الأساس فى اتباع مهج الله هو الإيمان بالله والرسول والملائكة والكتب، ذلك هو الأساس، أما غير ذلك فهو باطل، ولو أتيت بما ظنه الله منك، ولكن لا إيمان بعملك باطل، ولقد أمر الله بالتصدق على الفقراء، اتبعوا مرضاة الله، وإيماناً بالله ومهجه، فمن فعل ذلك فله الثواب، ولكن هل أن هناك إسماً يتصدق؟ ليعلم عنه أنه جواد، أو كريم يأتى أمام لقوم، ويجمع الفقراء؟ ليعطيهم المال، ويتباهى بذلك، ويتصدق على مشهود من القوم، ليتحدث ويتحدثوا عن ذلك كثيراً، حتى إذا جاءه فقير به ومن نفسه تركه، ولم يصدق عليه، أنه يريد السمعة والشهرة، ولا يريد رضى الله. هذا الإنسان لا يثاب رعم أنه أتى عملاً من لأعمال التى حث عليها الله سبحانه وتعالى، وطلب من القيام بها ولكنه أنما لا إيمان. أتىها وقته غير مؤمن بالله لا يطبق عليه قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

كذلك رجل يصلى أمام الناس، فإذا كان وحده لا يصلى. هل يثاب على

(٣) سورة الماعون ٩

(٢) سورة التحريم ٦

(١) سورة النساء ٧١

(٦) سورة الحج ١

(٥) سورة التحريم ٨

(٤) سورة النعاس ١٤

صلاته؟ أبدًا مع أنه يفعل ما أمره الله به ولكن لا إيمان بالله سبحانه وتعالى
أعنى أساس عن شركاء ولذلك إذا كان العمل لوحده، ورضا له سبحانه
وتعالى فإنه يتقنه، أما إذا كان لإرضاء الشر فيه غنى عن العالمين.

[٥]

عالم الغيب ومعلم الغيب

س: ما هو الغيب، وما معنى قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ
أُحَدًا﴾^(١) وهل الغيب أنواع؟ وهل هناك من يستطيع أن يخترق هذا الغيب
بوسائله البشرية، أم أن هذا سر من أسرار العظمة الإلهية؟ نود نظرة شاملة من
فضيلتكم حيث إن هذه القضية لهامة شغلت، وتشغل الكثير من عامة المسلمين
وخاصتهم.

أجاب وصيته:

(ح) الغيب نوعان: غيب مطلق، وغيب مقيد.

والغيب المطلق: هو الذي لا يعلمه أحد سوى الله عز وجل.

والغيب المقيد، هو ما يعلمه بعض، ويجهله البعض، ولصرب لذلك مثلاً
فنقول إذا رصدت نتائج الامتحان في آخر العام، وقبل إعلان النتيجة فهنا تكون
نسبة لأحد غيب عن وعك، ولكنها معروفة عند هيئة التدريس،
والمصححين كذلك إذا سرق شيء منك فلسارق غيب بالنسبة لك، لأنك لا
تعرفه، ولكنه ليس غيباً عن نفسه، أو عمن معه

فإذا عرفت أنا هذا الغيب، فمن الخائر أنني اتصلت بقوة ممن تستطيع أن
تعلم وتحبرني، وليس هذا غيباً، فمن لباس من يستعين بالحن، فهو يكفه ليعرف
أحدراً بحري بها، وهذه الأحبار لها واقع معلوم عن البعض، وكذلك هناك معلم
عيب، فيكون الله سبحانه وتعالى قد ألهمه شيء سوف يحدث في المستقبل، ولا

(١) سورة الحن ٢٦

راجع أقول العلماء في الطري (٧٧/٢٩) ولطربي (٢٦/١٩) وما بعدها ومختصر ابن
كثير (٣/٥٦)، واكتشف نير مخشري (٤/١٧٢) والبحر المحيط (٨/٣٥٥) ووح
لمعنى للأخرى (٢٩، ٩٥، ٩٦)

عنه لأحد به، فهذا معلوم عيب أما عالم العيب فيعلم بذاته وقد قرر تعالى فى ذلك ﴿فلا يظهر على عبده أحد﴾ (٢) إلا من ارتضى من رسول ﴿١﴾ ومثل هذا الإنسان يظهر الله سبحانه عليه بعض الأشياء ولكن لا يجد عنده أحوبة عن كل ما يريد، لأنه لا يملك سوى ما أراد الله سبحانه وتعالى لأن يظلمه عليه ويشره به، ولا شيء فى أن يخبر هذا الإنسان الطيب ما بشره الله به لأحد، والغيب حدث فى الماضى، أو حدث فى المستقبل، فعندما تخبر بشيء ماضى؛ فيكون قد حرق حجاب الرماد الماضى، وعندما يحرك المستقبل يكون قد حرق حجاب المستقبل، أما الحاضر، فيه حرق للمكان فبحرسي شخص سىء حدث فى الإسكندرية وهو جالس معى هنا فى القاهرة فى نفس زمان الحدث

والله سبحانه وتعالى تتوى عنه الأحداث؛ فعندما يحرقنا بشيء مستقل، فكأنه حاصر، لأنه لا توجد قوة تملك أن تفعل غير ما قيل، فلا بد أن يحدث ما يحزن الله سبحانه وتعالى عن المستقبل بالماضى المحقق، فقال تعالى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (٢) فأتى فعل ماضى، ولا تستعجلوه دسل على أنه مستقل إذن معنى ذلك أن الأمر المستقل حادث لا ريب، لأنه لن توجد قوة أخرى، لتغيير ما قاله الله سبحانه حل شأنه، فما قاله عن أمر مستقل، هو أمر متحقق فكأنه قد تحقق بالفعل

فالماضى أمر تحقق عند البشر، والمستقبل أمر تحقق عند الله سبحانه وتعالى.. ولذلك فعندما تقول: إن فلاناً قد أخبرنى بغيب، تقول: هل هو عيب عنك، وعنى كل الخلق أم أنه عيب عنك فقط؟ فإن كان عيباً عليك، ومعلوم أن عمره، فلا يكون قد عرف عيباً؛ لأن الخبر موجود عند البعض، فمن الممكن أن يعرف هذا الخبر بطريق أو بآخر

وبد كان الحدث عند العالم الأعلى فقط، ولا يعلم أحد، فيصبح فيصاً

(١) سورة الحن ٢٦

(٢) سورة البحل ١

قار اس قسمة فى كنه القيم: تأويل مشكل لقرآن ص (٢٢٧) أتى بمعنى يأتي. اهـ.
ويقول مثلاً على ذلك، كم يقال أنك الخير؛ فأشرك. أى سيأتك ويقول الإمام
... لما كان واحداً الوقوع لا محالة؛ عبر عنه بالماضى، كما يقال للمستعيب حدث
بعوث فلا تجزع بصرف من لتفسير الكبير (٢١٨/١٩)

يرسله الله في هه من هات لموص على بعض حلقه، فيطلو باشيء وقد لا يدري به كما أخبر الله سيدنا زكريا بأنه سيلد ولدًا وأن اسمه يحيى.

و خلاصة في أن العيب المطلق لا يعلمه سوى الله، فلا يقال أنه عالم العيب غيب، ولكنه معلم غيب

وبما يأخذ على الناس إلحاحهم في معرفة العيب، وهذا خطأ؛ لأن من نعم الله على خلقه أن ستر عما لعب، ولا فهاش شخص عده ألب حادثة ساره في حياته المستقبلية وحادثة وحده محربه، وانظر إليه فترى أن الحدث الحزين قد طعى على كل الأحداث الساره، ونعم لهذا الحدث من قبل أن يقع، ويعيش في المصيبة معزولة عن اللطف؛ لأن الله يطف بنا عند المصيبة، فمادام الاستعجال؟

[٦]

ما السبب في أن أسرار قصايا الإيمان كلها غيبية ؟ !

س: ما السبب في أن أسرار قصايا الإيمان كلها غيبية؟.

ج: يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

لو أن العمل وقف على كل سر في الحياه، لما كانت الحية ولا الدنيا أهلاً لأن تنسب إلى عظمة الله.

ولو أنك عرفت كل شيء في الوجود، لكاتب صنعة الله مقدوراً عليها، ولو لا وجود بعض الأشياء توقف العقل، وهذه من عظمة الكون، ومن عظمتته سنه إلى الله جل شأنه ﴿خالق كل شيء﴾ (١).

[٧]

القرآن متعبد بتلاوته

س: هل تلاوة القرآن عبادة؟

ج: نعم

والله تعالى أعلم

[۸]

المقصود بكلمات الله

لقد سئل رسول الله ﷺ عن الروح، وعن أصحاب الكهف والرفيم، وعن دى الصربى، وأدو حى لله إليه بالإحابة عن هذه الأسئلة التى فُصِدَ بها إحراحه . وفى ختام هذه السورة يحدث القراء الكريم ليدار علمه تعالى المحيط بكل شىء الذى لا يتأهى عند حد . أحبرهم يا محمد ﴿قُلْ لَوْ كَانُ السَّحَرُ مَدَادًا﴾ (١) يكتب به، وكتبت كلمات علم الله به . لقد السحر وفرع، ولم تنفد كلمات الله عز وجل

فكلماته تعالى غير متأهىة عند حد ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) وهذا تمثيل لسعة علم الله والمعنى لو كانت بحار الدنيا حراً ومداداً، وكتبت به كلمات الله وحكمه وعجائبه، لقد ماء البحر على كثرته ونهى، وكلام الله لا يمد؛ لأنه غير متناه كعلمه عز وجل .

وقيل المراد بكلمات الله كلمانه التكوينية التى هى قوله للشىء (كن فيكون) أى التى بها الإيجاد والخلق، وإيجاد الله وحلقه للأشياء لا حركته أبداً، ولا نهاية له أصلاً، إذ هو الخلق دائم الإيجاد فى الدنيا كما يرى، وفى الآخرة

[۹]

ليس كمثله شىء

س . وصف الحق تعالى نفسه وصفاً دقيقاً شاملاً؛ ليقطع على الفكر الإنسانى المتغير المتجدد من فينة إلى فينة؛ ليقطع عليه حل التصور الأحمق الشائن فى الذات الإلهية، بخصوص تصور الخالق سبحانه وتعالى، أو محاولة تخيل صفة من صفات الحق حل وعلا بالحواس البشرية البسيطة المحدودة، فقال سبحانه وتعالى:

(١) سورة الكهف ٩ ١

(٢) سورة لقمان ٢٧

﴿ ليس كمثله شيء ﴾^(١) ها وكأنه يقول للبشر أريحوا أنفسكم من عباء الحمافة، فى البحث فيما لا يجدى عليكم شيئاً

فما رأى الشيخ الشعراوى فى تفسير هذه الآية الكريمة. ﴿ ليس كمثله شيء ﴾.

جـ يقول فضيلة الإمام: إذا سمعت أن الله سبحانه وتعالى مثلاً له أرحل وله سمع وله بصر. لأنك أنت لا تعرف اليبدين إلا فى هذا الشكل المخصوص الذى تراه فى نفسك، ولا تعرف اسمع إلا بهذه الآلات مخصوصة، لا تقوى لك بـ السمع عند الله ناصر اسمع عند الخلق ماذا؟ لأن لأصل أنه سبحانه وتعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فكل ما ورد من إطلاق الأسماء أو الصفات، وبصره فى الحق، فأنت تقتصر على قدر الذى وصف الله به نفسه، وكميات الأشياء لا صرورة لها فى الإيمان، انكسرة لى بحمتها الشيء لسب صرورة فى الإيمان، ربما قال أنا سميع، وأن بصير، إذن له سمع وله بصر، فلا تأخذ أنت من لصوره لى تعرفها للسمع وللبصر فى الخلق، ثم تقول رب سمعه وبصره مثلاً.. كلا. لماذا؟ لأنك أنت حاكم بأن ربما له وجود، وخلق وجود، هل وجود خلقه كوجوده؟ لماذا تجعل سمع خلقه مثل سمعه؟ أو سمعه مثل سمع خلقه؟ إنك فى إطار أنه محال أن الله حى، والإنسان حى، فهل الحياة عندى كالحياة عنده؟ له حدة ولك حياة، ولكن هل حياتك كحياته؟ كلا. لا..

فإذا ورد اسم من أسماء الله، أو صفة من صفاته حل شأنه يوحد مثله فى البشر، فأنت أعم أمرين، أن لا تمث، وأن لا تعطل تعطل فتقول. لا. ليس له سمع، لأن السمع هذا للبشر، نقول له. أنت تقيس لأن السمع عندك به آلة، وأنت مره ربما عن هذه المسألة، صحيح أنت تريد أن تراه. إنما لماذا تعطل لبصر؟ هو قال لى سمع. فأنت تأخذ على أن له سمعاً، إنما كيفية السمع هذه ليست عملك أنت، وانكهيات دائماً ليست محل إيمان

(١) سورة الشورى ١١

ليس كمثله شيء. وقرأ هذا القول القسطنطينى لى ثعلب (١٦، ٧)
وحد أيع عند جـ (٢٥ ٨) - بصر يص مؤنث المعنى فى البحر المحيط (٧، ٥١)
هـ حـ حـ على (٢٥ ٤) وفسر كبير للبحر الرارى (٢٧، ١٥)

وأوضح الإمام الخليل هذه النقطة ففر عرجاً مرة على سيد إبراهيم
- عليه السلام - لما سأل ربه ماذا قال له؟

قال ﴿أرني كيف نحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى﴾ (١) يعنى آمنت،
ولكنه استدرك بعد ذلك ﴿ولكن ليطمئن قلنى﴾ ولدى يناقش الأسلوب سطحيًا
يقول: إن هناك تناقض، أنتم تقولون إن ربنا هو قائده تعملون عملة لتناقض
بى أنا لما أدخل عليه كلام، وليس فى ناسى أنه من الله وأن كلام الله ليس
فيه تناقض فهو له أس مذهب لتناقض؟ مثلما قال كثير من المعسرير

ما معنى الإيمان؟ الإيمان هو اطمئنان القلب بى قصية ما بحث لا تطفوا إلى
الدهن لتناقض من حديد، إن طلعت ثاباً لتناقض من جديد، يبقى إدب أنها لم
تصل إلى مرتبة الإيمان، إدب عندك مشروع إيمان، ولا رلت تبحث فيه فكره بما
إيمان اطمأ القلب إلى قصيته، وبتهى منها، ولم نعد حرج مرة ثابة، لتناقض من
حديد هذا معنى الإيمان

يقول (بلى) يعنى (آمنت) وما معنى آمنت؟ يعنى اطمئنان القلب إلى هذه
القصية بحيث لا تطفوا إلى السطح، وإلى الدهن مرة أخرى.

﴿ولكن ليطمئن قلنى﴾ (٢) طلب لمقود عنه، وما دمت أنا أسأله، لكى
يطمئن قلنى، كأنا اطمئن القلب غير موحود، لأنه ما دام اطمئنان القلب مطلوباً
له، إدب قصيته فى الإيمان به (بلى) غير منطقية.

يقول له: أنت تريد خداعنا، إما نحكم معطيات الألفاظ، هل قل إبراهيم
لربه: يا رب أتخفى الموتى؟ لا. بل قال له كيف تخفى الموتى؟

إذن حين سأل بصيغة (كيف) تبقى قصية لوحود الأساسه غير مختلف
فيها

فسيد إبراهيم يؤمن بإحباء الموتى، وهذا هو رأس قصية الإيمان، بى يسأل
عن الكيفية، وهذه ليس محلاً للإيمان.

(١) سورة الشورى: ١١

(٢) سورة البقرة: ٢٦

انظر الدر المشور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (١/ ٣٣٤) وجامع البيان للطبرى

[١٠]

الله الصمد ، وتوحيد الألوهية والربوبية

س : ما معنى الله الصمد ؟

وما معنى ربوبية الرحمن ، وألوهية الرحيم ؟

ج : يقول الشيخ الشعراوي

أولاً: معنى الله الصمد:

الله أحد لا شريك له ، قادر على أن يفعل ما يشاء وقتما يشاء . . مقصود في كل الحوائج ، بيده الخير كله ، يستطيع أن يعطي كل إنسان حاجته ، دون أن ينقص ذلك مما عند الله شيئاً ، وهو في قوته لا يستعصى عليه أحد ، مهما بلغ حاجه أو سلطانه ، ولذلك فإذا أحب ألا يحاف الدب كده ، ما دما مع الله ، وما دما على الحق . .

والله أحد ليس كمثله شيء ، لا شريك له ، ولا أحد يعلو ليكون بداً لله حل حلاله . وكل لباس مدحاتهم وحاشهم في الدنيا هم عبيد لله سبحانه وتعالى ، ولكل عبد لله ، والكل آتية بعد هذه الحياة

وطلافة انقدره تعطيا اشجاعه في هد الكور ، لكي يواحه كل ظالم وقف مع كل مظلوم . وتأخذ حب الحق . فإد حاور أحد أن يحينا بالأسباب أو ظاهر احياه ادنا من حده ، أو سلطان أو ملك نعم الله به على عبده من عده . فلندكر أن الله سبحانه وتعالى كما أعطى يستطيع أن يأخذ ، وكما أعر يستطيع أن يذل ، وأن تقف مع الحق ، ولا تعربا الأسباب لأنها زائلة .

ثانياً: معنى ربوبية الرحمن ، وألوهية الرحيم:

والله سبحانه وتعالى حين شرع ، العقوبة لأية معصية . فمعده أنه شرع لها الوحد . وإلا فلماذا يصع لله عهده لشيء ليس موحوداً ؟ . وكما شرع لها الوحد . . شرع لها التوبة وهي . باب ليخرج العاصي منه . فيغفر له . . فإذا كنت قد عصيت لله ، فلا يحب أن تستحي أن تلود رحمة الله ، فالله سبحانه وتعالى رحمن رحيم ، كلمة رحيم ، مأخوذة من الرحمة ، ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنا أريد بكم الخير ، حتى ولو عصيتموني . .

ولذلك كتبت على نسي الرحمة، فإذا كنت عاصياً، فلا تستح أن تلجأ إلى رحمتي وتوتئ، ويد أردت أن تفهم التعبير في متعلقات صفات الله، فأنت تقول رحمن، لأنه يرحم المؤمن والكافر في الدنيا، ويجعل الأشياء بمفعول لهم، إذن عدد الداحين في رحمة عطاء الله بالنسبة للدنيا هم كل خلقه؛ ليعطيهم جميعاً عطاء ربوة، إذن فهو رحمن، ولكنه في الآخرة مثلاً رحيم، لأنه يطرد الكافرين من رحمته. ويبقيها للمؤمنين وحدهم. إذن الصفة لم تتغير، ولكن الذي تغير من تشملهم هذه الصفة.. فهي الدنيا كل عند يأخذ من رحمة الله.. عدد هائل، فهو رحمن، وفي الآخرة يقل هذا العدد

[٦٩]

رب المشرق والمغرب

س. ما الفرق بين رب المشرق والمغرب، ورب المشرقين والمغربين، ورب المشارق والمغارب؟

ج. يقول الشيخ الشعراوي:

١- قال الله سبحانه وتعالى رب المشرق والمغرب.. ولم يقل رب المشرق ورب المغرب.. أو الله المشرق، أو الله المغرب.. حيث كان المعتقد وقت نزول القرآن أنهما جهن محلفان تماماً متعادلان بالنسبة للعين المجردة ولكن قول الله سبحانه وتعالى رب المشرق والمغرب معناها أن المشرق والمغرب يتم في وقت واحد أي أن الشمس تغرب على بلد في نفس الوقت تشرق فيه على بلد آخر..

٢- تأتي بعد ذلك الآية الكريمة **﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾** فالكرة الأرضية هي عموميتها لها مشرقان مشرق نصيء منه الشمس نصف الكرة ومغرب ثم تستدير الكرة كلها فيأتي نصف الكرة الآخر فيكون له مشرق ومغرب إذن، فآية رب المشرقين ورب المغربين تعرض لنا بأن نصف الكرة يكون ظلاماً ليس له مشرق ولا مغرب.. والنصف الآخر يكون مصيئاً له مشرق ومغرب وعندما يعكس الوضع يصبح هذا النصف له مشرق ومغرب وهذا لنصف لا مشرق له ولا مغرب. وهكذا في عمومية الكرة الأرضية. هناك مشرقان ومغربان..

[١٢]

لماذا سورة «الإخلاص» بعد «الكافرون» و«النصر» و«المسد»

من لماذا وردت سورة الإخلاص بعد الكافرون ولنصر والمسد؟

جـ يقول الشيخ الشعراوى:

ترتيب سورة الإخلاص بعد سور الكافرون والنصر والمسد ترتيب ضرورى؛ لأن الأولى تقطع العلاقات عاماً مع الكافرين؛ لأنهم مصرون على كفر وهذا القطع جاء من ناحيه لرسول ﷺ في قوله ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(١) والثانى ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ وفى هذا معنى التوحيد ورسوحيه فى الأذهان، وهذا أكدت الآية قطع العلاقة مع الكافرين تحت أى ظروف. ويستصاد من معنى قطع العلاقات، الاعتراف بوحود حصم ودين هو عليه يعيش، لكن أياها الوضع هكذا؟ فجاء سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٢) مشيره إلى القضاء على الكفر والمعاندين، وقد يعنى ذلك أن كل الكافرين سيؤمنون بدين الله، لده جاء الاستثناء الفرائى مؤكداً وعود كفر معاندين مثل أنى لهب يحاربون الدعوة، ولذلك كانت سورة المسد ﴿تَتَبَدَّلُ آبِ لَهَبٍ وَتَب﴾^(٣) لثالثه بعد السورتين السابقتين تستثنى صديداً من صديدي الكفر من الإيمان، بعد ذلك تأتى سورة الإخلاص، لنقرر حقيقة أن مصدر كل ما سوى من آيات هو إله واحد فكل ما قبل هو كلام واحد ثابت لا معقب عليه، ولا تعبر فيه، وبذلك سحمت كل السور مع بعضها

(١) سورة الكافرون ٢

راجع تفسير القرطبي (٢٢/٢)

(٢) سورة النصر، ١

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٣/٢)

(٣) سورة المسد، ١

تت: حسرت من لثاب وهو الخسران

راجع القرطبي فى المعنى (٢٣٥/٢٠) والطبرى (٢١٧/٣) والخمر، لراى فى التفسير

لكبير (١٧٣/٣١) والخمر (٣١٧/٤) ومختصر بن كثير (٦٨٩/٣)

[١١٣]

ولا ترر وازرة ورر أخرى

س هناك آية كريمة تقول: ﴿ولا ترر وازرة ورر أخرى﴾^(١) وآية أخرى
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم﴾^(٢)
سيدى الحليل . ألا يوجد تناقص بين الآيتين؟ برحوا الإفادة ولكم من الله الجزاء

(جـ) . معنى: «لا ترر وازرة ورر أخرى» أن عدالة الله ألا يؤاخذ غير مدب
سب سواه، فليس هناك عقاب لا شمعة لكن يرد في الفراق الكريم أيضاً
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم﴾^(٣)
يقول: لا تناقص؛ لأن الذين حملوا أوزارهم هم الذين أصلوا سواهم، حملوا
أوزار سواهم، فالأول ورر لصلاب، ولثاني ورر لإصلاح

[١١٤]

التوكل والتفويض

س: ما المقصود بالتوكل والتفويض؟

جـ. يقول الشيخ الشعراوي:

إن الصدق في التوكل يعنى «أن يتعب بدنك، ويرتاح قلبك».

لذلك والله حل وعلا بظمت المؤمنين الذين يصيهم القلق والخوف من بطش
ذوى السلطان . فى مسألة الرزق فقال:

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْسَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ﴾^(٤)

(١) سورة الأنعام (١٦٤) وسورة الإسراء (١٥)، وسورة فاطر (١٨)،

وسورة الرمر (٦)

(٢) سورة النحل ٢٥

(٣) سورة النحل ٢٥

(٤) سورة فريش ٣، ٤

راجع تفسير القرطبي (٢٠ / ٩)، والمحرر الرازى فى الكبير (٨ / ٣١)

إن الحوارج تعمل، والقلوب تتوكل، فهاتان المسألتان همت سب إرهاب الناس كلها. لذلك يقول لنا الرحمن تركوا هاتين المسألتين لي، لأني أصمهم للمؤمن، وعلى المؤمن أن يتقن عمله فيما دون ذلك.

وقد يطرأ بعض أب العادة هي إقامة فرائض الدين، كالصلاة ولركه والحج، لكن فرائض الدين لا تنصم إيمان الدين فقط، لكن صاف به العمل، لأن العمل عبادة لله، لأنه استحللنا في الأرض

لذلك، فعلياً أن تقن العمل، ولا نحمل هموم الرق.

التفويض: أشمل وأهم من التوكل، ولتوكل كما هو معنوم. من أرقى المراتب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١)

ولا مرتبة تعلو على مرتبة الحب التي يسعى ويحد إليها كل مؤمن.

والتفويض لا يساوى التوكل، بل لا يكون إلا معه، مقدر له

وكأن التفويض أشمل من التوكل؛ لأن التوكل لا يأتي إلا بعد وقوع السبب الداعي إليه.

أما التفويض: فيكون قبل وقوع السبب، وبعده

وهو يؤدي إلى الاستسلام الكلي، وتسليم الأمور كلها من حاضرها ومستقبلها، أساليبها ومساراتها، لأن علمه تعالى وإرادته للحدوث، صفتان قد يمتان، ملامتان، يسبحين عليهما التسديد ولتغيير، إلا ما قصى به الحكيم الخبير، مما أثبتته في اللوح المحفوظ من مسطور

والتوكل جاء في القرآن الكريم عشرات المراتب، بيد أن التفويض لم تأت سوى مرة واحدة ﴿فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفْصَحُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢)

والتفويض، ألا يرى المرء في أعماله -مهما حسنت- عملاً صحيحاً.

وإذا يرى في دنوه -مهما ساءت- عملاً مردياً

(١) سورة أن عمراً ١٥٩

راجع جامع البين للطبري (٣٣٤/٧)، والقرطبي

(٢) سورة عاقر ٤٤

نظر الجامع لأحكام القرآن (٣١٩/١٥)، والبحر المحيط (٤٦٦/٧)

[١٥]

حقيقة التوكل

لتوكل والتوكل مصطلحان يحريان على ألسنة الناس، وقد لا يعرفهما حق المعرفة كثير من الناس.

والتوكل دائماً على الله بعد لعمل الجاد، ثقة وبقية بحزائه، وثوانه للعالمين ﴿يَعْمَ أَحَرُّ الْعَامِلِينَ﴾ (١)

والتوكل يكون على غير، من غير عمل، ومن غير نشاط في حركة الحياة

س: فما هي حقيقة التوكل؟

(ح): يقول الإمام الخليل الشيخ الشعراوي

إن للمؤمن قلناً وحوارح، وحيث تتعب حوارحه ينبغي أن يشوكل قلبه.

حوارح تعمل، والفلوب تتوكل، وتلك هي مسألة المؤمن. أما من يتصور أن التوكل يعنى الانصراف عن العمل، ويدعى أن الله يورقنا كما يورق الطير نقول له إن الطير ليست مكلفة بأن تزرع، وعملها هو أن تنال ورقها وتغصى

ولهذا يقول لدى يريد أن يتصن باليقين والتقوى، ويجعل من التوكل حرفة... يقول له مسحرك لك مائدة شهية، ونصع الطعام على المائدة، فأرنا كيف تتوكل عمهومت ولا تمد يدك إلى الطعام، فهل تقدر اللقمة وحدها إلى عملك؟

إن هذا الشخص كذاب التوكل

وأما حقيقة التوكل، أن يتعب بدبك، ويرتاح قلبك

[١٦]

معنى التوكل على الله

س: ما معنى التوكل على الله؟

ح: يقول الشيخ الشعراوي

أنت محد حاكماً تحصع له، ثم يذهب الحاكم ويصيع حصوعك، لكن الله يريل عنك هذه العبودية، أنت تخضع لرحل ذي مال، ثم يأتي بيمس، ومحد نفسك لا شيء، ولكن الله سبحانه وتعالى يريل عنك هذه العبودية - أنت تحصع لإنسان تظهر أنه يملك شيئاً، لكنه يتحلى عنك، وبدلاً من أن يعطيك ما تريد، يعطيك الخوف ومقر، أنت نعد ملاً أفييه، أو دهاً أحدثه، أو قوة جعتك تنهوق على غيرك، أو سلاحاً تمكه ولا يملكه آخر هذه هي عبادات الدنيا، ثم يذهب هذا المان أو تصيع هذه القوة، أو تأتي بسلاح حديد بهرمك، المهم أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يحييت من كل هذا يريد أن يصححك يقول لك ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾^(١) فإذا طلسته وحدته، فهو القوى وقوته أزلية، وهو القادر وقدرته لا ترول، وهو المتحكم وحكمه لا ينهي، وعرشه قائم حتى فيم الساعة، كلمه هي سعدة في كل وقت، وفي كل عصر، وفي كل زمان، هو الله وحده لا يارعه أحد ولا يستطيع، وهو لقوى حس يصعب كل شيء، وهو لقادر حين ترول القدرة عن الدنيا كلها، وهو لدى يستطيع أن يبدل العسر يسراً، ويظلام نوراً، والصيو فرحاً، ولا يطلب لذلك كله ثمناً ولا حرماً، لا أن نقول ﴿إِيَّاكَ نَعُودُ﴾^(٢) فكيف تترك الله، ونعتمد على سواه وكيف لا نتوكل على الحي الذي لا يموت.

قال سبحانه وتعالى ﴿يَحْيِي بَرِّقَكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٣) في هذه الآية كان اشعر لشاعر للإنسان هو ررقه، فحاطبه الله سبحانه وتعالى أولاً بقوله ﴿يَحْيِي بَرِّقَكُمْ﴾ ليصمته أولاً على ررقه، وهذا رجل ميسر في الررق، لكنه يحشى العسر من الأولاد، والله ظمأنه على أن الأولاد لن يأخذوا من ررقه شيئاً بقوله

(١) سورة المرقان ٥٨

راجع وانظر ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره الكسر (١٠٤/٢٤) تنصرف

(٢) سورة الفاتحة ٥

ولكنه تعالى مولى أعظم نعم، فكان حقيقةً بأقصى الخصوع من الكشف (١١/١) تنصرف

(٣) سورة الأنعام ١٥١

راد المسير (١٤٨/٣)، وراجع تفسير الطبري (٢١٨/١٢)

سحبه وتعالى ﴿ نَحْنُ بَرِّقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (١) إذن فاعتبر هذا لأرم وصرورى .
يحاطب كل حاله على حده

ولكى عاد، قد الله سحبه وتعالى ﴿ نَحْنُ بَرِّقُكُمْ وَبَاهُمْ ﴾ وقد ﴿ نَحْنُ بَرِّقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ولم يقل نحن بررقكم جميعاً لأن الله سحبه وتعالى يريد أن يعرف أن لكل يسر في هذه الدنيا رزقاً مستقلاً عن الآخر وهذا الرزق لدى قسمه الله سحبه وتعالى لا يستطيع إسدان آخر أن يأخذ منه شيئاً، ومن هنا، فالمولود لا يأخذ من رزق أبيه شيئاً، والوالد لا يأخذ من رزق ابنه شيئاً.

[١٧]

الرجوع في الإيمان بغير شعور

س: هل يرجع الإنسان في قضية الإيمان دون أن يشعر؟

ج: يقول الشيخ الشعراوي إجابة عن هذا السؤال
ب: عرلت لشيء الذي يلعث عن الله لسحته بحثاً دقيقاً؛ فاعلم أنك رجعت في قضية الإيمان بالله.

ويجب الشيخ الجليل في دقة ماسة وعقيدة قانلاً:
أنت حر في أن تؤمن أو لا تؤمن... ولكن إذا آمنت بالله، فتقبل كل ما يأمر به الله دون مناقشة التفاصيل، ولا فتكوك قد رجعت في قصيتك الأولى وهي أصل العقيدة، الإيمانية

ويضيف العالم الجليل فيقول:

الله تعالى يريد أن يستقبل ما يأتيه منه استقبلاً فيه تسليم، لأنه سبق لك أن آمنت به ولهذا حين يكلف الله عباده شيء لا يقول أكلهكم بكداً، بل يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) بمعنى يا من آمنت بي إلهت عبداً حكيماً قادراً، فإني أكلهت بكداً...

(١) سورة الإسراء: ٣١

نظر المحرر الراى هي تكبير (١٩٥/٢٠)

(٢) سورة البقرة: ١٨٣

كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَى فُرِضَ عَلَيْكُمْ

[١٨]

الشرك العلني

تمهيد:

في مجلة إسلامية دثعه الصيت، بعيدة الأشار، ورد مقال لأحد الإحوة من محرريها، ودليل هذا المقال بدعاء يقول فيه «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . الكهف الحبيب، ومقذ الملهوفين، وصحى الخائفين، وكهف التائبين... إلخ»

واسفت أشد الأسف على هذا، وسأل الله الهداية والتوفيق وحسن الختام يقول الشيخ الشعراوي: كل ما ورد من إظهار الأسماء أو الصفات لله وبطيره موحودة في الحق. فحن تقتصر على القدر الذي وصف الله به نفسه، أما كفيات لأشياء، فلا ضرورة لها في إيمان الله قال: أنا سمع... أنا بصير... إن به سمع وبه بصير، لا تأخذ أنت من لصوره التي عرفتها بسمع وبصير في الحق وتقول: إن سمع ربنا وبصره مثلاً. لماذا؟ لأنك أنت حاكم بأن ربنا له وجود، والخلق لهم وجود. هل وجود خلقه كوجوده؟ لا ما دم وجود خلقه ليس مثل وجوده، فلماذا تريد أن تجعل سمع خلقه مثل سمعه وبصر خلقه مثل بصره... إنك في إطار أنه محالف... لله حي والإنسان حي يتكلم الآن. هل الحياة عندى كالحياة عنده؟ لا. فيدا ورد اسم، أو وصف لله يوجد مثله في بشر، فأنت أمام أمرين: ألا تمثل، وألا تعطل تعطل تقول: لا، ليس له سمع «لأن السمع للبشر» يقول له: أنت تقبس: لأن السمع عندنا له آلة، وأنت برهت الله عن هذه الحكاية، صحيح أنت تريد أن تنزهه، ولكن لماذا تعطل البصر؟

قال الله بارك وبعالي: إن لى سمعاً... فأنت تأخذ على أن له سمعاً ولكن كيفية السمع هذه ليست عملى، والكيفيات دائماً ليست محل إيمان

[١٩]

امتناع الشرك

س: ما معنى الشرك؟

حـ الشرك هو وجود الله، مع إثبات شركاء معه. والشرك موعود أولهما: افتراض اتفاق الإلهين.
والثاني: افتراض اختلافهما.
والأول: هو اشتراك الاثنين في شيء واحد.

والثاني: إن كانا مختلفين، تتحول المشكلة إلى افتراض هل يبعد احدث أم لا ينفذ، والحدث ذلك إما موحود، أو غير موحود يريد أحدهما وحووده، والثاني لا يريد وإن وجد صار ذلك هزيمة لمن لا يريد وحووده، وإن لم يوجد صار ذلك هزيمة لمن يريد.

وبذلك يمنع الشرك بكل صورة ﴿ وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾ (١) وإنه لو حدث ذلك، لاصطراع، لأصبح هناك إله عدو، ومعنى عليه ثم قد يتبادل الاثنان الموقعين في اصطراع آخر، في ينتهي مع الكمار مطلق الذي يتصف به الخلق، فهو لاء مشركون المساكين حين يرون شيئاً له فاعية في الكون مثل الشمس، عدوهم أن يدركوا أنها مسخرة لله، لأن العباد معده ثمرة معاد بأمر المعبود، ومحورها ومدارها على ساع مهج المعبود بكل شريعته، وتكاليه.

[٢٠]

الفطرة ترفض الشرك

من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ترفض الشرك، ولكن ما يحدث من شرك خفي، وغير خفي إنما تكون تتدخل الشياطين في أعماق النفس البشرية من جانب، ومن جانب آخر إلى غلبة الظروف المحيطة من عقدية أو فكرية أو نفسية الخ.

فيما ما احتكم الواقع للفطرة، نراها ترفض الشرك، وتستريح بالوحدانية، ولا ترضى بها بديلاً، ولا عنها حولاً.. فما رأى الشيخ الشعراوي في ذلك؟

(١) سورة المؤمنون. ٩١

قال ابن كثير في المحنصر (٥٧٣/٢). «لشاهد أن الوحد منظم متسق غاية الكمال، عدل على تربه الله عن الولد والشريك» هـ بصرف

حـ يقول فصيلة لإمام قات تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١) أى لا تجعلوا لله شركاء وأمثالا وأنتم تعلمون أنها لم تحقق، ولم تجعل الأرض فرشاً، ولم تجعل السماء بناء، ولم تنزل ماء من السماء.. أنتم تعلمون بها لم تعمل شيئاً من ذلك فلماذا جعلتموه أنداداً لله؟ كأن الله يقول هاتوا لله ندّاً يعارضنى فيقول: لا أن الذى جعلت السماء بناء.. أنا الذى أزلت من السماء ماء، فإن كانوا لم يصنعوا فلا يحور أن يكونوا أنداداً وإن كانوا قد صنعوا، فلماذا لم يعارضونى

إذن فلماذا ادعى الكفار أن لله أنداداً؟

ذلك لأن الأنداد لا يقيدون حركة شركيين كما يقيدها الله، فبدي يقيد حركة حاسبكم جعلتموه ندّاً، والله حين يقيد حركتك وإنما يصمد حاسباً لك، لأنه حينما قيد حركتك، قيد من أحدى حركات الملايين، أم الأنداد فلبست لهم مطلوبات، ولذلك فالكفر يحب الأنداد كحب الله، ولذلك أمموه أشد حباً لله، وذلك لأنه قيد حركاته من أجل أمسا واستقر ربا.

انظروا إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ صَرْدَعَارَبَهُ﴾^(٢) لماذا لم يدع انداً؟ لأنه يعلم أنه لا يحس، ولا تلك كشف الضر، ولا تحربه فيذهب إلى الرب الخفى الذى بملك كل شيء وبجده كل شيء (مسياً إليه) وكلمه (مس) تدل على أنه كان منصرفاً عنه، ثم عاد إليه.

ونظر إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْ نَسِي مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) ورجع إلى الأنداد بعد كشف لصر، والله تعالى يقول ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ

(١) سورة البقرة. ٢٢

لأنداد: الشركاء والأمثال

نظر القرطبي، والطبري، والسيوطي في الدر المنثور (١، ٣٥)

(٢) سورة الزمر ٨

نظر الطبري (١٢٨/٢٣) والقرطبي (٢٣٨، ١٥) وحاشية راده على السقاوى (١٩٣/٣)

ه تفسير أبى السعود (٣٠٣/٤) والكشاف (٣٨٩/٣)

(٣) سورة الزمر ٨

راجع تفسير القرطبي (٢٣٨/١٥) وتفسير الطبري (١٢٩/٢٣) وكذا تفسير أبى السعود

(٤ ٢ ٣)

أنداداً ليصل عن سبله قل تمتع بكفرك قليلاً ﴿١﴾ لأن الأمد لا يطل لك ﴿٢﴾ إنك من أصحاب النار ﴿٢﴾

[٢١]

السجود لغير الله

س قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣﴾. فكيف يكون السجود لغير الله، وكان إبليس كافراً؟ لأنه لم يسجد لآدم وآدم مخلوق لله؟

ج: يقول الشيخ الشعراوي: لأن الأمر بالسجود لآدم جاء من الله سبحانه وتعالى للملائكة مباشرة، وأمر الله وحى الصداقة والتמיד دون مناقشة، أو محادثة أو مراعاة فالأمر صدر للملائكة ومنهم إبليس بالسجود لآدم، وهذا الأمر صدر من الله لئلا يخلق للملائكة وحق آدم فالأمر من الخلق الأمر له استطاعه والامتناع، وإبليس كفر؛ لأنه رد الأمر على حاله، وأصر على خطئه

[٢٢]

لماذا لا نرى الله؟

س ما الحكمة في أننا لا نرى الله؟ سؤال فطري، لكن يخطر على النفس البشرية ويجرى على الخاطر إيغالاً في الفضول والاستقراء ولكن هل يمكن للإنسان الذي لا يدرك الروح التي في داخله، والتي تقوم بها حياته ووجوده وهي أقرب إلى نفسه من نفسه كيف يقدر أو كيف يطمع ويطمح إلى أن يرى الله سبحانه وتعالى، تجلت قدرته؟

ج: يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي

من عظمة الله أنك لا تدركه، ولو أدركته لما صح أن يكون إلهاً.. لأن

(٢) سورة الرمر ٨

(١) سورة الرمر ٨

(٣) سورة البقرة ٣٤

راجع الدر المنثور للسيوطي (١، ٥١، ٥٢) ولطري (١/٥٣٣) ولقرطبي (١/٣١٠) وسبح المحط لآبي حيان (١/١٥٨)

يدرك العقل لشيء، أو إدراك العين لشيء معها أن هذا الشيء أصبح مقدوراً عليه، فإذا أنت أدركت الحق تبارك وتعالى، بقلب التقدير مقدوراً عليه، والمقدور عليه قادراً، لأنك قد رب على أن تراه، وبذلك فمن عظمة الله تترك وتعالى أنك لا تدركه وإذا كان الحق يصف نفسه فيقول ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)، وإذا كان النور يحىء منه الضوء، والضوء دونه لا يرى إنما ترى به الأشياء، فنقول للذي خلق هذا كيف لا يدركه؟

يُدرِك ولا يمكن أن يُدرِك، لأن من خلقه ما لا يرى، وما لا يُدرِك، فكيف تسمى أنت لتدركه هو؟

إذن فعدم إدراكه يؤكد ألوهيته بحق وصدق.

[٢٢]

مثل نوره كمشكاة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ يَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نَارٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

ولما سئل النبي - ﷺ - هل رأى ربه فقار ﷺ «نور أنى أراه» (٣).

وفى ليلة الإسراء عندما تجاوز السموات العلاء قال ﷺ «زوج بى فى بحار من النور» وقد لا يرى النور من قوه شدته، وشده قوته، فإذا كنت الشمس وهى مخلوق من مخلوقات الله لا يمكن لبصر أن يشد حياها، فكيف نطق هذه العين بسيطة التركيب النور الإلهى العدم الدافق؟ سجد الله بركات سماؤه وتبارك اسمه وحلت صفاته، وصفت نورانيته (نور على نور)

(١) سورة النور: ٣٥

راجع البحر المحيط لأسى حيان (٤٥٦/٦)، والطبرى (١٨/٨)، والقرطبي

(٢٣١/١٢)، ومختصر ابن كثير (٦/٢)، والتسهيل لابن حزم (٦٦/٣).

(٢) سورة النور: ٣٥

(٣) أنى نور هى نور فكيف أراه؟ ١١٢٢

[٢٤]

اللات والعزى ومناة

وتسأل قارئة.

عن معنى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ ومناة الثالثة الأخرى (١).

جـ: ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

معنى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ ومناة الثالثة الأخرى (٢) هي لات وعزى ومناة أصنام كان الناس في الجاهلية يعبدونها، ويدعون أنها آلهة، وشركاء لله

فيقول الحق: هل ترون أن هذه الأصنام شركاء لله وأنتم الذين تحتونها وإذا تصدعت تصلحونها بأيديكم.

وبعد ذلك نسمون الكور، فتحملون ثلاثكة إناثاً لله، ويجمعون لكم الذكور؟ فهل من المعقول أن يخلق الله الخلق، ويختارون أسم لأنفسكم والله؟ فهذه قسمة حائرة

ثم يقول الحق بعد ذلك موضحاً خفيته ﴿ إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أُسْمٌ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ (٣)

[٢٥]

الإسلام والإيمان والإحسان

سئل - رحمه الله - عن الإسلام فقال

(١) سورة البقرة: ١٩، ٢٠

راجع الشرطى (١٧/١)، وانصرى (٢٧/٣٤)، والبحر المحييط لأبى حيان

(٨/١٥٣)، والخرد (٤/٢١٨)، والبرارى (٧/٧٤)، والكشاف (٤/٣، ٣١)، وروح

المعنى للأوسى (٢٧/٥٤، ٥٥)

(٢) سورة البقرة: ١٩، ٢٠

(٣) سورة البقرة: ٢٣

«شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»^(١).

وسئل - ﷺ - عن الإيمان فقال:

«أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، حيره وشره»

وسئل ﷺ عن الإحسان

فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٢).

صدق رسول الله - ﷺ - .

[٢٦]

الإسلام صفة واسم وصفة وعلم

تمهيد:

جاء نور الإسلام شاملاً أقطار الديار، وأرحاء الكون إلى يوم النعت، ورسالة الإسلام جاءت بالمنهج لقويم، لدى يسعد لشر، ويسدى إليهم الخير فى الدنيا وفى الآخرة، وما سبق الإسلام من دينات قديمة، كانت أيضاً مشتقة من الإسلام، وإما الإسلام الذى نعت به سيدنا رسول الله ﷺ اندمجت فيه هاتيك العطاءات النبوية محملة

ولا يحامر المحقق شك فى أن هذا الإسلام إنما جاء معجراً لكل إنجازات، العقل لشرى، ولو أنه أرسل قبل وقته وأوانه، لعدر على العقل والفكر الإنسانى استيعاب حرعته العلاجية، إنما جاء فى التوقيت اساسب للنمو الفكرى للأفهام من ثم كان ثقله، واحتمال تكليفه

وقد ورد فى القرآن الكريم ما يجعلنا أن الديانات السابقة حمعاء كانت مشتقة من الإسلام، وعلى ملته السمحة، ومن ورده اسخى فرع صغير

(١) أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥/٧١/٥) والسنن فى السنن (٩٧/٨)

(٢) لذلك كان الإحسان من أعلى النعمات

فان تعالى في سورة البقرة .

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَصَرَ بَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِسِيهِ مَا تَعْدُونَ مِنْ عَدِّي قَالُوا
بَعْدُ إِلَهْتُ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّهَا وَاحِدَةٌ وَحَسْبُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا سَأَلَ بِهَا أَنْبَاءُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَبَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ آبَاؤُكُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا يَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مَنْهُمْ وَحَسْبُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

س والسؤال الآن كيف يفرق بين الإسلام الذي كان في الديانات السابقة
وبين الإسلام الذي أنزل الله حاتمًا لهذه الديانات على أشرف وأكرم مرسل سيدنا
محمد - ﷺ ؟

ج يقول فضيلة الشيخ محمد موسى الشعردي

يقول سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) وجاهدوا في الله حق جهده هو احتسابكم وما جعل
عليكم في الدين من حرج ملة أبكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعصموا
بالله هو مولاكم فنعهم المولى ونعم النصير ﴾ (٢) .

نص لقرآني هذا صريح ، ومحدد بأن الإيدى مرتبط بالعبادة ، والعبادة ترتبط
بفعل خير ، وفعل خير مستدعي جهاد في سبيل الله أي احراز الإيدى
للمؤمنين ، واحراز المؤمنين الإيدى به ، وليس في الدين ما يجعل الإنسان في
حرج . . إن للإسلام هو الدين الخاتم ، والإسلام هو الدين الأول ، وإبراهيم أبو
المؤمنين ، وقد سمي الله به المؤمنين المسلمين ، وأنهم مسلمون في الكتب السابقة
على القرآن لرضاء المؤمنين بشرعه الله فكونوا كما سماكم الله مسلمين ولتكن

(١) سورة البقرة ١٣٣

(٢) سورة البقرة ١٣١

(٣) سورة الحج ٧٧ ، ٧٨

عاقبه إسلامكم هى إيقار هد الإسلام . حتى يشهد لرسول لكم يوم قيامة بأنه معكم بدين ، وعملتكم بما أنلحكم به ، فتسعدو فى احياة الدب ، وفى الآخره وهكذا ترى أن الله سماها المسلمين ، ولم يصفنا بالمسلمين ، لأن الإسلام للمؤمن ، وصف واسم وعلم

ولذلك معنى واضح وهو أن الدين عند الله هو الإسلام ، ولأن الاسم أصبح وصفاً لعلماء عليا ، لكن الإسلام دلسته لساكنين عليا هو وصف فقط ومن ثم فإن كل الديانات موصوفة بأه مسممة ، ولكنا نحن أتباع محمد - مسلمون بالوصف ، والاسم والعلم . . وإسلامنا للأعلى جل شأنه

[٢٧]

الإسلام اسم وصفة وحال وعلم

س ما الفرق بين ورود (الإسلام) اسماً وصفة ، وحالاً ، وعلماً ، وهل له فى كل موضع دلالة معينة ؟

جـ : إذا نظرنا إلى كلمة (إسلام) وجدناها قد جاءت اسماً ، ووصفاً ، وعلماً .

الشيء إذا كان وصفاً يطل يحمل معناه لكن الشيء إذا كان اسماً ، فإنه يأخذ معناه وأكثر من معناه . لتأخذ مثلاً بدن على ذلك : إذا قل أحداً (هل رأيت القمر) ؟ فإن المستمع يصرف ذهنه إلى الكوكب القصى المصى الذى يصىء ليل الأرض ، ويأخذ ضوءه من الشمس . ولكن إذا سمي وحده (قمر) فهل معنى القمرية يطل موجوداً فى هذه الفتاة لا لأنه قد تكون غير حميلة ، ويسميتها والدها (قمر) تماماً كما قد يكون هناك إنسان شفى فى حياته ، رغم أن والده أسماه (سعيد) .

لكن كلمة (إسلام) هى اسم ، ووصف ، وعلم . لماذا ؟ لأن الإنسان لا يسلم قيادة إلا لمن هو أقوى منه ، ولا يسلم قياده لمساويه الصمة ثالثة ، لكن الحال متغيرة . . والحمل بعد المعارف أحوال ، وبعد انكرات صفات .

فمثلاً قولنا. (سارت السيارة وهى محترقة) يختلف تماماً عن قولنا. (سارت سيارة وهى محترقة) والجملة الأولى وردت (وهى محترقة) حملة اسميه، فى محل نصب حال وهى معيرة أما الجملة الثانية (وهى محترقة) فهى حملة اسميه، فى محل رفع صفة، أو نعت للمفاعل المرفوع (سيارة) والصفة ثابته إما الحال متعيرة

[٢٨]

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

من قال تعالى فى كتابه الحكيم. ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^(١) وقال ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^(٢) وقال ﴿أطيعوا الرسول﴾^(٣) فهل هناك اختلاف بين الأوامر الثلاثة بالطاعة فى كل من هذه الآيات؟

جـ: يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى: عندما يفون الحق تبارك وتعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ فإن لله حكماً ولرسوله فى نفس الحكم كلام. إد. فأنا أكرر طاعة. أنا أطيع الاثنين، لأن الاثنين تواردا على الأمر. الله أمرنا أن نطاع الله وأطيعوا الرسول. الله أمرنا أن نطاع الله وأطيعوا الرسول. إد. المطاع متحد فى أمر الطاعة.

وعندما يقول الحق ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ فإنه يأمر إجمالاً ورسول يفصل الأمر أطع الله فى الإجمال فى الحكم، وأطعت الرسول فى التفصيل ولكن عندما يفون سبحانه وتعالى ﴿أطيعوا الرسول﴾ فإنه لم يتكلم فى الحكم تشاكاً، والرسول هو الذى جاء بالحكم من عنده، ومن هنا والله عندما أتى بهذه الآية، بأتى فى نفس الوقت بآية ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(٤) حتى لا تظن أن طاعة الرسول منفصلة عن طاعة الله مادام أن الرسول مهوض، وأنا حينما أطيع المهوض، أكون قد أطعت المهوض

(١) سورة آل عمران ٣٢

(٢) سورة نساء ٥٩

(٣) سورة النساء ١٢

(٤) سورة النساء ٨

ب- الروح وتحضير الأرواح والإسراء والمهرج

[٢٩]

تحضير الأرواح المزعوم وعلاجهم للمرضى

• تسأل السيدة س.م.م من الزيتون:

• عن حكم تحضير الأرواح، وعن علاج الأرواح للمرضى، وعن علاج المرضى بالقرآن الكريم؟

يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

وما الذى أعلمهم أنها أرواح لله؟ هل يعرفون الروح حتى إذا حصر ب قائلوا: هذه هى الروح التى عرفها؟
يمكنهم أب يقولوا إنهم يحصرون قوى خفية، ولكن يحصرون أرواحاً ولا وكل ذلك غير مقبول^(١).

ولقد اشتغل الناس بذلك من قديم، ولم يتقدم هذا العلم خطوة واحدة برغم أن بقية العلوم تقدمت وتطورت بشكل هائل، مما يدل على أنهم يبحثون فى غير موضوع تجريبى، لأن البحث العلمى يحتاج إلى المعمل، وإلى التحريك، وهذه العلم لا تتوفر فيه التحريك، ولا يتوافر فيه المعمل.

ومن يقول: إنه يحصر الأرواح عن طريق القرآن فهو كاذب مدلس، وكل ذلك يتم عن طريق الشعوذة، فيحصرون الجن.

وهؤلاء الدين يقولون عن أنفسهم ذلك، ويدعون تحضير الأرواح، مجدهم أشقى الناس حالاً، وأتعب الناس فى أمور دنياهم، ولا يوجد واحد منهم يموت بحير مدناً، وأوراقهم تؤخذ من لا يعلمون عنهم، وفى هذا أكبر دليل على أنهم لا يستطيعون مع أنفسهم

(١) راجع إلى شئ كتاب: «سحر ومحضير الأرواح بين البدع والحقائق» تأليف السيد الحميلي لسانق

ثم إن اشتغال الناس بالغيب يتعسفهم، ولقد كان يحب على الناس أن يعرفوا قدر أنفسهم، ويعلموا أن الله ستر لعب عنهم رحمة بهم، وإلا فلو أن الإنسان عرف حدثاً واحداً يحرمه، فإن هذا الحدث يطغى على كل الأحداث السارة في حياته، وندى يحرسى بغيب لا يستطيع دفع هذا الغيب فما لدى أستعبده إذن؟

[٣٠]

الروح هذه وتلك

سـ هل الروح التي ينفخها الله تبارك وتعالى في المادة لتتحرك، وتحس هي نفسها التي يعطيها الله في منهجه القرآني؟ لا سيما أنه من المعروف أن جسم الإنسان له شقان هما: البدن والروح، ومن المعروف أيضاً والمتفق عليه أن الروح من الله أي رحمته، والروح الأمين هو جبريل، وعطاء الله في منهجه القرآني هو روح أيضاً.. فما هو رأي فضيلة الإمام في ذلك؟

جـ. كلا . فإن الروح الأولى يشترك في حيانها المؤمن، وغير المؤمن. لكن الروح الثانية هي تلك التي تعطي حياة أسعد، وأجلد، وأفضل، وهذه هي الحياة الحقيقية.

[٣١]

الروح والمادة

سـ نعلم أن الإسلام يوازن بين الروح والمادة. ولكن هناك آراء تقول: هناك فرق بين الروح والمادة، وكل ينتمي إلى عالمه الخاص، كيف التوفيق بينهما، وهما على طرفي بقيصر ليت إمامنا الجليل يفسر لنا ما غمض علينا بارك الله لنا في عمره.

جـ. الروح والمادة هذا كلام نظري. الروح على إطلاقها خيرة المساد يأتي من أن الروح تذهب إلى المادة، وتتكون النفس، ثم النفس تفعل أفعالا

إما مادة هذا الوجود كنه...، مادة خيرة، ومسحة، وعادة.

وبذلك يوم أن تحل إرادة المريد عن مادته تأتي مادته على طبيعتها
 ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) لأنه لم يعد له
 ولاية، الولاية أصحب لله، كتب الولاية لإرادتك على حوارحث (يد اصرى
 فلا أن يد اعملى كد، وكد، لا تستطيع أن تعصى، لأن لك ولاية عبيها)
 في يوم، لكمة ليس لك ولاية عليها، ذلك شهدت عليك، لأن الولاية
 عدمت

مادة الكافر مسبحة. وفعلاها لإرادته كفر (انظر الحكمة؟ المادة بصها
 مسبحة، ولكن فعلاها لإرادته الكفر هي الكفرة) فلا نقل يا سي، روحية ومادية،
 فهد كلام سطحي، وليس كلام علمي فالأشياء بطبيعة وجودها مسبحة
 عائدة.. وبذلك لا توصف المادة وحدها، ولا توصف الروح وحدها، إنما الكلام
 عن النفس، ومعنى النفس أن الروح يلفق بالمادة، ثم يأتي الاختيار وعيره،
 ومن هنا يأتي الخلل. هل وضع الأمر^{١١٤}

[٣٢]

بين الروح والجسد

س: شقان ينتهي إليهما الكيان البشري عنصر الروح، وعنصر الجسد،
 وكلاهما متمم مكمل للآخر، ولا يتفاعل الجسم البشري كيميائياً مع الوجود حيال
 حركة الحياة إلا وهو متصل بالروح، فإذا انفصلت عنه، شلت حركته تماماً

فالتائم موضوعه عنه الأفلام حتى يستيقظ، لأن الروح قد انفصلت لحظياً عن
 الجسد، وهنا انعدمت الحركة النشطة الظاهرة على صفحة الوجود.

فهل من الممكن أن نقول: إن حركة الروح والجسد معاً هي المسئولة عن
 العصيان تماماً كمسئوليتنا عن الطاعة للخالق حل شأنه، وتبارك اسمه، هذا هو
 السؤال...

(ج) يقول فضيله الإمام الشيخ اشعراوى مادة هذا الوجود مادة حيره

(١) سورة النور: ٢٤

راجع تفسير الآية هي القرطبي (١٢/٧ ٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦/٤٤٠)،
 وحاشية راده على لسانوى (٣/٤٣)

ومسححة وعابدة، ولذلك يوم أن تنحل إرادة المرید عن مادته... تأتي مادته على طبيعتها ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ وَأَرْحَامُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) لأنه لم يعد له ولاية، لأن اولاية أصحبت لله بعد أن كتب لك أنت الولاية على حوارحك، ولا تنصيح أن نعصيت، لأن ولايتك مباشرة عليها ويوم يقبامه ليس لك ولاية عليها، ولذا شهدت عليك، لأن الولاية انعدمت

ومادة الكافر مسححة حاصعة مفعلة لإرادته كافرة في افعالها، ولكنها حاصعة مسححة لله في مادتها.

وافعالها لإرادة الكافر هي الكفرة، ولكن المادة مسححة حاصعه للحق تترك وتعالى

فلا تقل روحية ومادية، فهذا كلام سطحي، وليس كلاماً علمياً، فالأشياء بطبيعة وجودها مسححة عابدة، ولذلك لا توصف المادة وحدها، ولا يوصف الروح وحدها، إنما الكلام عن النفس، ومعنى النفس أن الروح تلتصق بالمادة، ثم يأتي الاختيار وغيره، ومن هنا يأتي الخلل

[٢٢]

ما مستقر الأرواح بعد الموت ؟

س: ما مستقر الأرواح بعد أن تنفصل من أجسادها بالموت، وهو الوفاة الكرى؟

- عن مستقر الأرواح بعد الموت يقول فضيلة الشرح اشعراوى.

قال الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) الروح، جسم لطيف يتصل بالبدن اتصال العاشق المعشوق، أو هي سرية فيه سرى الماء في اعود الأحصر، أو كالعطر في الزهر، ولها أربعة دور كل دار منها أعظم من التي قبلها الأدي من الأم، الثالثة هذه الدار التي شأت فيها، واكتسبت فيها الخير والشر، والثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم الرابعة الدار الآخرة وهي دار القرار، الخمة أو البار.

والأرواح بعد مفارقتها لأبدانها متفاوتة في مقارها: فمنها أرواح في أعلى

عليه فى الملائكة الأعلى وهم الأسياء، ومنها أرواح فى حواصل طير حصر، تسرح فى الحية، حيث شاءت، وهى أرواح بعض الشهداء، فإن منهم من يحسن عن دخول الحية لدبر أو غيره

روى الإمام أحمد فى مسنده عن محمد بن عبد الله بن جحش، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، ما لى بى فست فى سبيل الله؟» قال: «الحنة»، فمضى وحى قد «إلا الدين سارى بهم حريلاً أنفأ» (١) ومنهم من يكون على باب حنة كما فى حديث ابن عباس: «لشهداء على بارق نهر بياض الحنة» (٢)، ومنهم من يكون محسوساً فى الأرض لم تكن روحه إلى الملائكة الأعلى وهم لعصاة، ومنهم من يكون فى أخواف طير سود فى سجين: كما فى حديث أم كششة بنت المعزور: «رب أرواح الكفار فى حواصل طير سود تاكل من النار، وتشرب من النار، وتأوى إلى حجر فى النار».

ومنهم أرواح تكون فى تور من نار كأرواح الرنات، ومنها أرواح فى نهر الدم، كأرواح أكلة الربا

فليس للأرواح سعيدة وشقيها مستقر واحد، ولكنها على اختلاف مقارها بها اتصال بأحسادهم فى قلوبهم، ليحصل لها من السعير أو العذاب ما قدر لها

[٣٤]

معجزة الإسراء والمعراج

س. معجزة الإسراء والمعراج من أروع ما جاء به لإسلام من حجج قوية، وبراهين دامعة لرؤوس الكفر والتفارق، فما هى خواطر الشيخ الشعراوى حول هذه المعجزة؟

ج: يقول فضيلة الإمام الخليل: إن رسول الله ﷺ - أسرى به، وصعد إلى السماء لساعته، إلى سدره المنتهى سلطان الله سبحانه وتعالى، ونحن يوم لقبة سكون فى أى مكان سلطان الله تعالى.

(١) نفا سلف

(٢) أخرجه لإمام أحمد فى المسند (٢٦٦/١) وصححه السيوطى من رواية ابن عباس فى الجامع الصغير (٢/٥ ٤٩٥٦/٣)

ولو أن آية الكريمة ﴿ لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا سُلْطَانٌ ﴾^(١) لم ترد لكان بعض
للس قد حادل في معجزة الإسراء والمعراج، ولكن كونها وردت، فمعنى ذلك أن
لله سبحانه وتعالى بسلطانه هو يجعل من يشاء يصعد إلى السموات، كن حسب
ما هو مقدر له

فإذا سمعنا أحداً يقول: إن الإنسان قد نفد من أقطار السموات والأرض؛
لأنه وصل إلى القمر . . . يقول له إن الإنسان قد استطاع أن يقتحم من ملايين
السين الصوتية بعض ثواب صوتية، وانتهى بعثر حراً من اتسع اسماء الدنيا، وأنه
محتج إلى مليون سنة صوتية محدوداً منها ثبوتاً؛ ليصل إلى العمق الذي يراه
الآن من سماء الدنيا . . . وهو في كل هذه دون السماء الأولى لم يصلها بعد.
ويصيف فصيلة الإمام إلى ذلك قائلاً:

لكن قصيه هامة للرد على بعض الناس يحاولون أن يحصعوا القرآن لقدره
الشعر، وينسون قدرة الله، ويأخذون شيئاً سطحياً في محاولة لتطويره إلى مشكلة.
هم أول من يعلم أنها غير موحودة، لأسى حين أقتحم ثوابى صوتية من مليون سنة
صوتية، لا يمكن أن أدعى نفسي، أو لا يدعى عاقل أنه أقتحم المليون سنة حتى
هى في العمق، يظهر من السماء الدنيا

وهذا، فإن معجزة الإسراء والمعراج حادثة، وستظل حالده إلى يوم
القيامة. ولن يستطيع شر مهما علا قدره ووصل علمه، أن ينفد من أقطار
السموات والأرض، بل أن يفد من السماء الدنيا، فما نالك بالسموات سبع
وستبقى معجزة المعراج علماً ندعو العالمين إلى الإيمان بالله وقدرته، وسلطانه
المعجز المستحق للعبادة والوحداية.

[٢٥]

الإسراء بالروح أم بالجسد؟

س: هل الإسراء كان بالروح، كما يقول بعض العلماء ذلك، ولا يرالون

(١) سورة الرحمن: ٣٣

السلطان هو الملك ولقهر، وهذا القول هو المختار عند ابن قتيبة . . . ولكن جمهور
العلماء على أنه سلطان العلم، ولعله هو الأصح
وانظر أيضاً مختصر ابن كثير (٤١٩/٣)

حتى اليوم مختلفين في كيفية الإسراء، هل كانت رؤيا منامية، أم إسراء بالروح، أم بالروح والجسد معاً؟

ج. يقول الشيخ الشعراوي إن المسألة لم تكن حديثاً من محمد - ﷺ ، إذن، فاستعدوا قوايئ شريبتكم، واستعدوا قوايئ أروصيتكم، وصعدوا المسألة بالسببة لله.

ويرد الشيخ محمد متولى الشعراوي فيقول.

المنام لا يمارى فيه، فلو أننى رأيت أننى قد ذهت إلى لندن هذه الليلة، فلا ياقشنى أحد؛ لأن المسألة رؤيا، فإذا كان موقف الكفر المعادين من النبى ﷺ ليقولوا له «أندعى أنك أتيتها فى ليلة، ونحن نصرب إليها تكاد الإبل شهراً» ليؤكد أنهم فهموا أنها لم تكن لا ماماً، ولا روحاً، وى كانت يقضة بروحه وجسمه معاً، والا لما صدر هذا الاعتراض، فكافرون تعنتهم أمام رسول الله ﷺ حدموا حدمه كبيرة لأن؛ لأننا نقول لو أنها كانت رؤيا منامية، لما ناقش فيها أحد، لأن قانون المرائى فوق قانون المادة اليقضية (١).

تعقيب للدكتور السيد الجهملى

العصب الدميم يصدر عادة من الجهل العظيم، ولقد كان حادث الإسراء مشيراً للغاية؛ لا حتراقه بموس الطبيعة موصحاً طلاقة القدرة الإلهية، واجتياحها واحتيرها نطاق لعمل البشرى لمحدود إلى آفاق العلم الإلهى اللامحدود الممتد إلى غير انتهاء، امتداد الأزل البعيد، وسرمدية الأبد الأبد.

ولا جرم أن كفار مكة أذهلهم هذا الحدث الضخم بكل ما جاء به من عجارات، ولعل هذه القصة على ما فيها من سديد المنطق الصائب والرائع من الحكمة الرصينة، حملت - على عظمتها - بالأراء المتعددة، والاحتجادات المتنوعة، وهذا ما يحدث عند كل أمر حلل، إنما يتمارى فيه المتأردون، وتطير بصده الأساطير والأراحيف.

(١) راجع أقوال العلماء والمفسرين فى «إسراء بالروح أم بخسب» وأمل تبارعهم فى ذلك فى تفسير القرطبى (١/٤٢)، و نظر الظرى (١٥/٢٢) والتفسير الكبير للفتح الرازى (٢/١٤٨)، وروح المعنى للألوسى (١٥/٥) وما بعدها.

[٣٦]

س: وما الدليل على أن الإسراء كان بالروح والحسد معاً؟

جـ: الدليل هو قوله تعالى: ﴿سُحُبانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا...﴾ (١) لأن قوله «بعنده» تعني الروح والحسد معاً ولو أن الإسراء والمعراج كان بالروح فقط، أو رؤيا منامية ما حدث فيها أحد، ولم ذهب الناس فيها بين مصدق، ومكذب، والمدم لا يمارى فيه الحكم، ولم ذهب كمار قريش من رسول الله ﷺ موقفهم هذا ليقولوا له «أدعي أنك أتيتها في ليلة، ونحن نصرب لها أكباد الإبل شهراً» إنما يؤكد هذا أنهم فهموا أنها لم تكن مناماً، ولا روحاً، إنما كانت بقطعة، بروحه وبحسده، وإلا لما صدر هذا الاعتراض. ولأن قانون المراثي فوق قانون ايقظة.

[٣٧]

وقفه مع الإسراء والمعراج

س: لماذا جاء الإسراء بالنص الصريح والمعراج بدلالة الالتزام؟

جـ: يقول الشيخ الشغراوي: لما تعرض القرآن لحادث الإسراء تعرض له صراحة. وحيثما تعرض للمعراج تعرض له التزاماً، لأنه لم يقل سبحانه الذي عرج به من (بيت المقدس) إلى (سدره المنتهى) مثلاً، إنما قل ما الأشياء التي تستلزم صعوده، وارتفاعه، لكن لم يأت بسدره المنتهى نصاً في سورة الإسراء.

ويضيف فضيلة الإمام: أن هذا من رحمة الله بخلقه، فالأمر الذي أمكن رسول الله أن يقيم لدليل المدي عليه لسكان الأرض أتى به صراحة. حتى لا يعذر في تبليعه أما الأمر الذي قد تقف فيه العقول بعض الشيء، فيقد تركه لدى يقيبك الإيمانى أو مدى تسليمك بالمقدمة التي تلى لنتيجة الأخرى

رهل المعجزات اتى أمد الله بها رسله -عليهم السلام- إلا خرقاً لواميس الكور، وحرقة لقوائيه، وحرقة لحقائقه، لثأته، وما دامت هي حرقة، فلا تستعدها

(١) سورة الإسراء - ١

نقرطبي (١٠/ ٣ - ٢)، والطبري (١٥/ ٢٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣، ٤).

أن تحدث برسول الله ﷺ وما دام الحق هو حارق اساموس، فالدى أمر
بحدث الإسراء بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وباقتناعه بالدليل المادى
واحب عليه التصديق بالمعراج بغير دليل مادى، لأن الذى صدقت فيما تعلم،
تصدقه فيما لا تعلم

[٣٨]

س وما القول فيمن يكذب الإسراء وفيمن يكذب المعراج؟

ج الذى يكذب الإسراء يكون كافراً لأنه صادم النص القرآنى، والذى
يكذب بالمعراج لا يكون كافراً، ولكنه يكون فاسقاً، ذلك لأن الإسراء جاء فى
انقرآن بالنص الصريح، لكن المعراج جاء بدلاله الالتزام

[٣٩]

س ما مدى ارتباط حادث الإسراء وهو أرضى، بحادث المعراج وهو
علوى؟

ج: لما حرق الله سبحانه وتعالى لنبيه قانون الرمن فى الإسراء وهو حدث
أرضى أعطى سيد رسول الله - ﷺ - عليه حجة ماديه مشهودة، فإن يمانى
كانت تحت أيدينا من الخجج الى بعرفها، يجعلها وسيلة إلى أن نصدق ونقول
الذى حرق له قانون المسافة فيما تعلم، قدر على أن يحرق له قانون العلوى فيما لا
نعلم وحينئذ يكون الإسراء كمقدمة إيساسية لعقل البشرى بصدق الرسول ﷺ
فى إخباره عن المعراج

[٤٠]

سؤال عن الإسراء

س قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) . لماذا لم
يقال فى آخر هذه الآية: «والله على كل شيء قدير»؟

حـ هما العلة الحقيقية التي أوحيت أن سرى به ﷺ فقد سمع لله إيداء الكفار لرسوله ﷺ وقد رأى ما تعرض له من إخماء ولعب، والموحدة والسحرية والإهالة كل ذلك عمرأى ومسمع من الله فحين رأى الله ذلك كله وسمع ما سمع . أراد أن يريه الآيات فأسرى به، تسرية له .

[٤٩]

تعقيب على الإسراء والمفراج للسيد الجميل [الشعراوى وعلم الميكانيكا]

يقول فصيلة الشيخ الشعراوى فى حدث الإسراء «ب المسافة تناسب مع العود تناسباً عكسياً، فكلما زادت القوة، قلت المسافة» (١) والقوة التى فعلت هى قوة الله تعالى، نجد النتيجة (لا رمز) وهما يطبق الشيخ التحليل قانوناً من أهم قوانين الميكانيكا، والذى ينص على أن

المسافة - السرعة × الزمن

ولما كانت المسافة ثابتة، فيها كلما ازدادت السرعة، قل الزمن، ونقدر ازدياد السرعة يكون النقص فى الزمن؛ حتى إن الزمن حياك قدرة الله يصحح دور الصبر... سبحانه الله!!

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها

إذن فقد استعملت (الرؤيا) بمعنى البصرية، ومعنى المسامية. ولكن عادة يستعملون الرؤيا (هى البصرية فى لأشياء المحيية، كأنها من الأشياء التى لا تحصل إلا مائماً)

س: قال تعالى. ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أرىك إلا فتنة للناس﴾ (٢)
فكيف تكون «الرؤيا» فتنة للناس، أليس فى ذلك دليل على أن الإسراء كان مناماً؟

ج: لابد أن تقلب هذه الرؤيا حقيقة، إذن لا مانع أن يكون رسول الله

(١) وهذه من ندهيات ومسموعات فوائى الحركة المستوصة التى حررها وقررها بعلم الرياضى

الشهير إسحاق بيوس

(٢) سورة الإسراء: ٦

- صلى الله عليه وسلم قد رأى الإسراء رؤيا ثم رآه يقطة كما حدث الله سبحانه وتعالى فى بعض سور القرآن. ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١) رآه فى الرؤيا ثم صار حقيقة وواقعاً فما المانع أن يكون رسول الله أس الله روحه، فرأى مناماً هذه المشاهد وبعد ذلك رآه حقيقة كما رأى أنه دخل المسجد الحرام ورأى أصحابه محلقين، ومفصرين، وبعد ذلك رآها حقيقة ولا يجمع أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض لحدث الإسراء مناماً، وتعرض له روحاً، وتعرض له يقطه.

س: وهل ورد فى الأثر أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى الرؤيا فتتحقق؟

ج: نعم . . قالت السيدة عائشة رضي الله عنها - عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنه ما رأى رؤيا إلا جاءت كهلق لصح^(٢) فإذا رأى (رؤيا) فهي إذن حقيقة

[٤٢]

لماذا لم يكن معراجاً فقط ؟

س: لماذا كان الإسراء والمعراج، ولم يكن معراجاً فقط ؟

أى لماذا أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم بعد ذلك عرج به إلى السماء....؟

ج: يقول فضيلة الشيخ الشعراوى لما عرض عليه هذا السؤال:

إن فى ذلك حكمة تقتضيها المعجزة. ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . . . كان عليه أن يلعب ما كلمه به ربه، والله سبحانه وتعالى كلمه برسوله ليس أمام جمع من الناس. على مرأى من أحد من أمته. . . ولكنه كلمه بينه وبينه. . .

(١) سورة الممتح: ٢٧ .

تفسير الطبرى (٦٩/٢٦)

(٢) انظر مقدمة كتاب «تهذيب تعظيم الأنام فى تعبير انام» للباندى و«تهذيب منتخب الكلام فى تفسير الأحلام» لاس سيرين، و«تهذيب الإشارات فى علم العبارات» للعلامة ابن شاهين، والثلاثة بتحقيق اسيد الحميلى

ومن هه، فإن رسول الله ﷺ يكون فى هذه الحالة أميئاً فى الإحار عما أبلغه الله به... أى أنه وسيلة فى الأمر، يريد الله أن يعرفه لخلقه... ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى الإسراء مقدمة للإيمان بالمعراج.

والإسراء آية أرضية من مكة إلى بيت المقدس... والمسافة بين مكة وبيت المقدس فى ذلك الوقت لم تكن أمراً مستحيلاً بل كانت القوافل تقطعها فى أيام أو أسابيع... انهم أنه كان يتم السفر من مكة إلى بيت المقدس، مهما اختلفت الوسيلة... إذن المعجزة هنا فى الإسراء... فى الزمن وحده، وهو المقصود.

والله سبحانه وتعالى لا يحذه زمان ولا مكان، ورسول الله أسرى به ثم صعد إلى السماء، ثم عاد فى نفس الليلة... معجزة الزمن هه جعلت الناس لا يصدقون فأحضرهم رسول الله بالقوافل القادمة، وبأشياء راها على الأرض خلال الإسراء به من مكة إلى بيت المقدس والعودة، ووصف لهم بيت المقدس، أى أنه أعطاهم آيات أرضية حسية مشهودة على المعجزة... وكان هه مقصوداً

والإسراء معجزة أرضية، بينما المعراج معجزة سماوية.

(٤٢)

المرائى ليلة الإسراء والمعراج

س. ما هى المرائى التى رآها ﷺ فى معراجه، وما دلالاتها - مثل شرب اللبن، وترك الخمر - ومدى صلة هذه المشاهد بالأمور التكليفية؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ محمد مولى الشعراوى: قلوا لأن العقل هو مناط ومهد التكليف من الله، والخمر حاءت لتستتر العقل، لأن مدحلى إلى الله هو العقل التكلسمى، فالمحزون لا يكفه الله، لأن آلة الاحتيار بين السديلات معطلة، ومعنى عقل أن يحتار بين سديلات، فإذا كان أمراً لا دليل له، فلا عمل للعمل به، وما دام وجد الاحتيار بين السديلات، فلاند أن يكون العمل موحوداً وسديماً، وممايسه صادقة، فكأن الإنسان بشره اخمر قد عمد إلى تعطيل هذه النعمة الكبرى، مبعده إلى الإيمان بالله وكأن الله أراد بالمطر الأول أن يقول

إب العطرة طبيعتها سديمه لا تفسدوها بتصرفاتكم، هذا للس لدى تناوله لى - صلى الله عليه وسلم وترك حمر هذا الدس مع العطره، واحمر أنتم أفسدتموه بصعركم فيها، فقد تدخلتم فيها ببشريتكم، فعد أن كدت نعمة سليمة جعلتموها مفدة، وحثتموها إلى معد التكليف من الله، وهو العقل، وبهدا تكون قد رددت على الله نعمته الكرى عليك.

كان هذا أول المناظر التى رآها سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك بعد مطراً آخر، وهو أنه وجد قوماً يرعون ويحصدون فى وفها، وتكرر هذه العمليه عدة مرات، فسأل حرس من هؤلاء؟ فقال المجاهدون فى سبل الله والجهاد فى سبل الله هو الاسياح بالدعوة لمهجه لى حاءت من الله إلى القوم، كى يهتدوا إليها، فلاند لهؤلاء المجاهدين أن يكون لهم ثمرات معددة، وبماذا الثمرات المتعددة؟ لأنهم يحودون بأموالهم، وأرواحهم، ووعد الله لاند أن يناسب قدر المجاهد فى لطاء، بذك فلان من تحديد ثروته، فكلما جاهد فى سبل الله، وبعد ذلك نشر الدعوة بجهادك فى سبل الله، فذك ثواب من هدى بها باستمرار

إد، فربوة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المسألة؛ لوضح حقيقة المجاهدين وثوابهم: ﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخفه﴾.

ثم يعرض الله سبحانه وتعالى بعد ذلك مطراً آخر، مطر الدنيا بامرأة عحور، وعليها من كل ربة، فقد له ما هذه يا حريل؟ قال «لم يبق من عمر لدنيا إلا ما بقى من عمر هذه».

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «أنا بعثت والساعة كهذه، ولم يبق من عمر لدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز»، فإذا كان عمرها هذا فلمدا شعلون أنفسكم بها هذا الشعل الكبير، أعطوه على قدر عمرها فيحب أن تقيس عمر لدنيا بمة لبثك وبقائك أنت فيها .. فالنعيم فى الدنيا محدود قدر إمكانياتى، ولكنه لا محدود فى الآخرة لأنه على قدر إمكانيات لله

مطر آخر راه رسول الله عليه الصلاة ولسلام، رأى أن هناك أدماء والمقص بعض شصاهم وأنسنتهم لمدا؟ قالوا لأن الشصاه واللسان هم، لأداتان اللتان تتعاونان فى إخراج الكلام، فقال له من هؤلاء يا أحمى يا حريل؟ قال «هم

حطباء الفتنة» وهم الذين يقولون ما لا يفعلون، فألستهم أحلى من العسل، وفعلهم كالأسل، ويحدثون لفسه لأية آفة كل دعوة هم حطباء الفتنة ومن هم حصاء الفتنة؟ إهم يقولون كلاماً يسمعه الناس، ولهم فعل يحالف ما يقولون، فيقارن الناس فعلهم بقولهم، فيعلمون أن هناك كلاماً يمان، وفعللاً يفعل، ويد امصبت الكلمة عن السدوك، انقست المباح كنها

ثم يقول فضيلة الإمام إن ثمة بعض الصور والمراثي التي شاهدها رسول لله ﷺ - ومنها مواضيع تتعلق بالصلاة وفرضها في المعراج، والأنبياء الذين قالهم رسول الله ﷺ، وكان أعينهم من سى إسرائيل وبصيف فضيلة الإمام إن هذا الموضوع مهم جداً وخطير.

وبين الشح الحليل الحكمة في هذه المراثي فيقول: إنها وسيلة إصباح بالنسبة لبعض الأمور، العظيمة التي تتعلق بالدعوة، وبعد ذلك تأتي المراثي الأخرى التي تتعلق بالماء، وتتعلق بالأعراض وتتعلق بالكلمة

أما الذي يتعلق بالماء فالحق سبحانه وتعالى عرص على رسول الله ﷺ -ية، وهي أنه رأى قوماً يسبحون في بحر من دم، ثم مع ذلك يتقمون الحجارة، فسأل عنهم أحاء حريل فقال: «هؤلاء أكلة الربا»

ثم مطر الأعراض، ومن العجيب أن العبة التي تعرض لها الحق سبحانه وتعالى في إراءته لرسوله ﷺ رها في ثلاث صور رأى مرة قوماً لهم أطعار من بحاس، يحدثون بها وحوهمهم فسأل عنهم؟ فقبل «هؤلاء الذين يغتاتون الناس» ورأهم مرة أخرى يأحدون قطعاً من خومهم فيأكلونها، ورأهم مرة ثالثة يأحدون حمماً متناً من الناس فيأكلونه، وعرضها في ثلاثة مراثي؛ لتصحح فطاعة ذلك الحرم.

وسأله - ﷺ - رجل عن أخ له مات وعليه دين، فقال «هو محسوس بدينه، فاقض عنه» فقال يا رسول الله قد أدبت عنه لا ديسرين، دعنتهما امرأة وليس لها بية، فقال: «أعطها فإنها محقة».

وهذا فيه دليل على أن الوصى إذا علم شوت الدين على الميت، وجب عليه أن يقضى به، وإن لم تقم به بينة

[٤٤]

ارجع إلى ربك... (سؤال وجوابان)

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى فى حادث الإسراء والمعراج ما قاله
أقدماء ورواة السيرة من

أن النبى - ﷺ عندما برل تكلف لصلاة، ومر على سيد موسى عليه
السلام، فلما أحمره بهذا قال له ارجع إلى ربك فاسأله التحصيف . وطل
يراحه حتى أصبح حمسة فروع فى اليوم والليلة، وحمسين فى الثواب
والأجر . وهذه الرواية سردها كتب لسره، وأجمع عليها جمهور الفقهاء بأعلى
الأراء والأسانيد الصحيحة .

لكن أحد العلماء قل لى سائلاً

كيف يصح أن يقول موسى (ارجع إلى ربك)... هل معنى هذا أن الله
سبحه وتعالى غير موحود معهم إبه موجود فى كل مكان^(١)، وكان الأولى
والأصوب أن يقول أسأله التحصيف مباشرة، لأن الرجوع إليه معناه أن هناك عدلاً
من المكن، وتحديدًا لوحود الله الذى جعل به كل لوحود، وينتشر بوره فى كل
لكائنات، وفى كل الموحودات «ما خلا بعض الأماكن المخصوص عليها»

وعرض الدكتور السيد الجميلى هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوى؛ فأجاب الإجابة الشافية قائلًا:

ارجع إلى ربك، ليست بمعناها المكانى، ولكن المقصود بها الرجوع إليه فى
الأمر نفسه، وهب يكون الرجوع إلى الله محمولاً على معنى لأمر نفسه، وليس
الانتقال إلى مكان وجوده .

تهذيب للدكتور السيد الجميلى

ويحيب الدكتور السيد الجميلى إجابة أخرى فيقول:

إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يكلم ويكف سائاً أو رسولاً من أنبيائه أو

(١) إن الله سبحانه مسنور على عرشه دثر من حفه لا يحدده مكان * ليس كمنته شىء وهو السميع

رسله درن واسطة، أو دون وحى، فلا بد أن يتحلى له، وديك مثلما تجنى سيدنا موسى عليه السلام في سياء، ومن رحمة الله على الناس أجمعين أنه لا يتجنى عليهم، لأنه تجلى على الجبل فجعله دكًا، ولو أنه يتحلى على العالمين لاحتقرت الكائنات من النور الإلهي

وقبل أن يتحلى الحق حل شأنه للبي أو الرسول لا بد أن يتحور هذا اسي إلى ملكية صرفة، متحرراً من شريره، حتى يصح مؤهلاً للتلقى من الله وعنه، وبصح في مقام رفيع سى، لا تطارله بشرية ولدك فمحصل القول أن وجود الله عام في كل السقاع ومتساين الأقطار، لكن تجليه ليس في كل الأماكن إنما في بعض الأماكن، ولما قال موسى لمحمد - ﷺ - ارجع إلى ربك فاسأله لتحفيظ . يقصد بذلك أن ارجع إلى مكار حلوته الذي تحدث إليك منه فاسأله لحصيف، فاسأله فرق بين اوجود، وبين التحلى، الذي هو إكرام وتشريف وإجلال، والله تعالى أعلم

(٤٥)

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

قال تعالى في سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١).

س: فلماذا قال تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي:

لأن الكعبة كانت قد انطمرب كبيت من بيوت الله، لم يعد لها هذا لمطهر، وسميت بيت العرب، وشحننت بالأصنام هذا شيء، وبيت المقدس له قدسيته مع موسى، وعيسى، وأنبيا نبي إسرائيل، ورسول الله ﷺ لم يبعث لقومه فقط، أي لم يحصر العرب فقط كما يريدون هم أن يقولوا لا . إنما جاء عالمياً، وإسراؤه من مكة إلى بيت المقدس كأنه أدخل بيت المقدس في مقدسات ديه الخديد، وهذه العملية توصح بأن ديه مهيم على كل السقاع، وكل مقدسات

اسمع، وكذلك يُصا، نجهها إليه أولاً، فلا تأتى به ويقور أتم لكم ديسكم،
ويحر له ديس، لا، صحيح أن ديس جاء في مكة، لكنه مهيم على سائر
الكتب، ورسونا مهيم على كل مقدساتنا، من ثم أصبح بيت المقدس في
مقدساتنا، لأنه صار منتهى مسرى انبى، وبداية معراجة - ﷺ -

(٤٦)

النص وما سدره المنتهى؟

س قال تعالى: ﴿إِذْ يَعْنَى السُّدْرَةَ مَا يَعْنَى﴾ (١٥) ما راع النص وما
طعى (١٦) لقد رأى من آيات ربه الكُبرى (١٧)

من المسلم به أن رسول الله - ﷺ - صعد إلى سدره المنتهى، لكن لماذا لم يأت
بها نصاً؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوي:

قلوا: إن هذا من رحمة الله بحلقه، الأمر الذي أمكن لرسول الله أن يقيم
لدليل المدى عيه لسكان الأرض أتى به صراحه حتى لا يعذر في نديعه، أما
لأمر لدى تقف فيه العقول بعصر لشيء، فقد تركه لدى يقسث الإيماني، أو مدى
سديمك بالمقدمة التي تلى الشحة الأخرى، لأنك أنت ما دمت مؤمناً فستقول
«ما دام صبح به كذا فيما أعلم، فإذا يصعب به كذا فيما لا أعلم» لأنه حين يكون
قد حرق بي القلوب فما اعلم ما دامت صعة القلوب هي هي أيكور قامور
لسماء صعب على الله، وقويين الأصر غير صعبه على الله من قوايين السماء؟
وهل المعجرات التي أيد الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام، لا حرق لواميس
الكور، وحرق لقوايينه، وحرق خفثقه الثنية، وما دامت هي حرقاً، إذن فلا
أستعده أن تحدث لرسول الله ﷺ، لا فمثلاً الفلاسفة عندما قالوا:
«صحيح أن أؤمن بأن هناك رباً خلق هذا الكور، ولكني أقول إن الله خلق

(١) سورة العجم ١٦ ١٨

انظر أنا اسعود (١٧٥/٥) وراجع التفسير الكبير للمحرر الرازي (٧/ ٧٤) وفيه استدلال
لطيف دلغ لروعة عني أنه ﷺ - لم ير الله تعالى ليلة الإسراء والمعراج، هذا على
لقيص مما انتهى إليه المخارن في تمسيره من رؤية النبي - ﷺ - ربه في معراجة

الكوب، وحقن حقهقه، وترك الحقائق تعمل عملها، فالوامس هى التى تعمل، هذا معناه أن الله بشر سلطاته فى ملكه مرة واحدة، خلق القوايين، ثم ترك القوايين تتحكم، وشاء الله أن يحرق القوايين، فى أكثر من شىء، أو فى كثير من لأشياء، سعلم أن فوق القود حلق القابون، الذى يستطيع أن يجعل الفانود لا يعطى، فجاءت المعجرات، كل المعجرات تنى حدثت ليرسل حرق لواميس، وإلا فالواميس فى المياه السيولة والاستطراق.

ليس هالك مياه تقف هكذا، ومياه تقف هكذا، لا يصرب موسى البحر، فتغرق هذا ودان كالطود العظيم، فهذا حرق للاموس

والنار من طبيعتها الإحراق، ويلقى إبراهيم فى النار، وليس المقصود منه نجاه إبراهيم منها، وإلا لو كان المقصود ذلك لما مكن الله الكفار من القصر عليه، أو كان أرسل سحابة مثلاً تعيم، وطمى النار، لكن المراد أن إبراهيم طرح فى النار، وتطل ناراً، ولكن ناموس الإحراق يعطل فيها

فهى المعراج من الذى صعد إلى السماء ليعطى أماراتها؟ . .

هل سيقولون له: صف لنا سيرة المنتهى؟ إهم لا يعرفون شيئاً عنها، ولا يعرفون وصف الطريق إليها؟ ولحق سبحانه وتعالى جعل البصر على الإسراء الذى مقام عليه ادليل المادى، لأنه أرصى، وذلك بالبصر الصريح، ثم جعل المعراج وهو سموى دلالة (١)، ولذلك قال العلماء ادى يكذب الإسراء يكون كهر، لأنه صادم البصر، والذى يكذب المعراج لا يكون كهر، بما يكون فاسد، لأن الإسراء بالبصر الصريح والمعراج بدلالة الالترام.

[٤٧]

التقاء النبى بالأنبياء، وهو حى وهم موتى

س: كيف التقى النبى ﷺ بالأنبياء، وهو حى وهم موتى؟

(ح): يقول فصيلة الإمام: إن القرآن فيه آيات، لو وقف الإنسان عندها

(١) أى بدلالة الالترام

بمعان، لأعطت له الأصل الذى يعتمد عليه فى إيمانه بالرحلة، وما حدث فيها، مثلاً كونه يلتقى بالأسباء، ويصلى بهم مع أنه حتى بقانون الأحياء، وهم موتى بقانون الأموات، فكيف الحى بقانون الأحياء، مع الموتى بقانون الأموات، وعمدوا عملاً واحداً؟

والواقع أن الإنسان بروحه حين تتصل به، تتصل اتصالات مختلفة، تتصل به وهو حى، لكن بقسم قسمين تتصل به حال اليوم ولها قانون، والبقطة ولها قانون والبقطة ولوم هاتان يتان يتعرض لهما الأحياء، دعنا من الأمر العيسى الذى فى الروح أو ما بعد البعث، فنحن نتكلم على «المسألة الدخلة فى نطاقنا نحن، فأنا لى حالتى وأنا حى. حالة البقطة، وحالة اليوم، فالروح اتصال بالحسم فى حالة ليقطه ولها قانونها المعروف، والروح اتصال بالحسم فى حالة المام، ولها قانونها المعروف، فإذا ما حث لقانون الروح مع الحسم فى حالة المام، هل هو قانون الروح مع الحسم فى حالة البقطة؟ لا ليس هو. ماذا؟ قيل. لآسى أرى فى المام أن فلاناً يرتدى ملابس حمراء، وآخر يرتدى ملابس خضراء، فأنا أرى الألوان وعيسى معلقة، فما الذى جعلنى أرى الألوان عبر آلة مع أن عيسى معصية وأنا دائم؟ إذن فهناك وسيلة من وسائل لإدراك غير التى عندى، ووسيلة من وسائل الإحساس بالأشياء غير الخواص الخاصة بى، فمحرد خلود مادتى لليوم، ابتدأت للروح إشراقاتها وتجلياتها مع الحسم، تعطى له معنى حميدة، وبعد ذلك لزمى ليست به سيطرة المرائى، ولكن لها قانون خاص ترى مثلاً أنك دائم، ومعك إحوتك ثم حوت وتصحكوت وتأكلون الطعام، ويرى آخر دائم معك على السرير أنه مع قوم يضربونه، وأنت لا تشعر به، وهو لا يشعر بك، فأنت فى عالمك وهو فى عالمه، لو حثت وطمت هذه لقانون فى ماديات البقطة، فلا يتحقق أبداً.

إذن فالبقطة لها قانون، وللوم قانون، وقانون الروح فى اليوم أخف، وأشف، وأقوى من قانون الروح فى البقطة، فإذا كان ذلك مع بقاء الحياة، فما بالك لو أن هذه المادة كلها فنيت وانتهت؟

ماذا يكون القانون الذى يأتى بعد ذلك؟

أَيَكُونُ أَكْثَفُ مِنْ قَابِوْنَ السُّومِ أَمْ أَشْفُ مِنْ قَابِوْنَ السُّومِ؟ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَشْفُ مِنْ قَابِوْنَ السُّومِ، وَتَكُونُ فِيهِ لِمَرَأَتِي وَفِيهِ الصُّورُ، وَفِيهِ الْإِلْتِقَاءَاتُ، لَكِنْ مِنَ الْإِدَى يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ مَادِيَّتِهِ لِتَهْرَقَ فِيهِ رُوحَانِيَّتُهُ حَتَّى يَلْتَفِقِيَ عَمَلُ هَؤُلَاءِ، تَكُونُ الْجَنَّةُ غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ، فَلَا يَكُونُ الْقَصْدُ أَيْضًا التَّمَثِيلَ بِهَا.

وَلَكِنْ الْإِدَى يَسُوءُ هَذَا هُوَ امْتِنَانُ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ تَوْذِي الْعَرَصَ مِنْهَا، فَلَا يَكُونُ لَهَا حَرَمَةٌ، أَوْ أَنْ تَسْشِ الْقُبُورَ لِلْإِتْيَانِ بِالْحَثِّ وَسَرَقَتِهَا، وَهَذَا بِالطَّعِ حَرَامٌ قَطْعًا وَيَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ أَحْزَاءَ الْمَيِّتِ مُحَرَّمَةٌ، وَلَهَا حَرَمَةٌ، بَلْ إِنَّهُ إِذَا تَرَى جُزْءًا مِنْ حَسَمِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّهُ يَدْفِنُ كَمَا يَدْفِنُ الْمَيِّتَ نَدْمًا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَرَامَةً حَيًّا وَمَيِّتًا، وَلَقَدْ دَعَى مِنْ كَرَامَتِهِ أَنَّهُ قِيلَ إِنَّ كَرَامَتَهُ (حُلْد) دَعَى فَلَمَّا يَطْهَرُ بِالْمَدَاعِ، إِلَّا الْخُزِيرَ لِنَجَاسَتِهِ، وَالْإِنْسَانَ لِكَرَامَتِهِ.

فَإِذَا كَانَ وَلَا بُدَّ أَنْ نَشْرَحَ: فَانْتَشِرِ يَكُونُ بِاحْتِرَامِ وَأَدَبِ، وَأَنْ يَعُودَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى أَصُولِهِ، بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ الْهَدَفُ مِنْ تَشْرِيحِهِ، فَيَدْفِنُ الْإِدَى الطَّبِيعِيَّ، وَيَحَافِظُ عَلَى كَرَامَتِهِ، أَمَّا كَمَا نَرَى مِنْ إِهَابَةِ الْحَثِّ بَعْدَ أَنْ نَالُوهُ غَرَضَهُمْ مِنْهَا فَهُوَ مَا لَا يَقْرَهُ أَحَدٌ

[٤٨]

هل جنة آدم هي جنة الآخرة؟

س: اختلف العلماء في الجنة التي أهبط آدم منها، هل هي جنة الجزاء أم أنها جنة دنوية، أي. بستان مزهر كما يدل المعنى اللغوي للكلمة؟

(ج) الجنة التي أسكن الله فيها آدم ليست جنة الجزاء، لأن جنة الجزاء لا يدخلها الإنسان إلا بعد حساب يترتب عليه الثواب، ولأن جنة الثواب لا تكليف فيها، ولا يمكن أن يبرح فيها الشيطان فالجنة التي أسكنها آدم هي المكان العسى بكل مقومات الحياة. أراد الله أن يدرب آدم وروجه على المهمة التي أرادها والمهمة تفنصي اختياراً، والاحتيار يقتضي التوجيه، والتوجيه يقتضي الأمر بفعل ولا تفعل، وكل ما هب الرسل الذين أرسلهم الله لا تحرج عن التكليف بفعل كذا، ولا تفعل كذا فدرب الله آدم على مهمة افعل، وعلى مهمة لا تفعل افعل. قال

الله له ولروحه ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ تُشْتَمَا ﴾^(١) لا تفعل ﴿ وَلَا تَقْرُبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾^(٢) إدم فرمىة افعل ﴿ كَلَّا ﴾ ورمىة لا تفعل ﴿ وَلَا تَقْرُبَا ﴾ وههنا محل لاحسار أن يأكل ما أذن الله أن يأكل، وأن يمتنع لا عن الأكل من الشجرة، ولكن من أن يقرب من لشجره نظر دقة الأداء التصبى حيز قل تعالى ﴿ وَلَا تَقْرُبَا ﴾ وهم يفعل ولا تأكلا، فكأن أمور المعاصى كلها لا يطلب الله منها ألا فعلها فحسب، ولكن الله يريد أن يحمي من إخراج شهواتنا على فعل المعصية، ولذلك يبعدك عن أن تقترب من المعصية

جـ - خلق الإنسان ونهجه فى الحياة

[٤٩]

معجزة الخلق

س: يقول الله عز وجل: ﴿ لِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَآثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ ﴾^(١) أو يزوجهم ذكراً وإناً ويجعل من يشاء عقيماً^(٢). ما هى الحكمة الإلهية فى سرد هذه الآية، وما هو المضمون الكلى، والمعنى المقصود لهذه الآية الكريمة؟

(جـ): حينما نستقبل قصة الخلق فى القرآن نجد أن خلقاً من آدم، وخلق منه روجه. يا ترى روجه خلقت منه أم من حس ما خلق هو، ثم رأينا أن الخلق دائر على أربعة ألوان: من لا أب ولا أم.. من أب فقط.. من أم فقط (السيدة مريم) من أب وأم مثل لبس جميعاً وقد يوحد الأب والأم ولا ولادة.

(١)، (٢) سورة البقرة ٣٥

نظر الدر المنثور فى التفسير المأثور للسبوطى (١/٥٢) والقرطبى (١/٣١١) والطبرانى (١/٥٣٣) والتسهيل لعدم التبريل (١/٤٤)

(٣) سورة بشورى ٤٩، ٥٠

نظر القرطبى (١٦/٥٢) والطبرى (٢٥/٢٧) والبحر المحيط (٧/٥٢٦) وما بعدها ومختصر ابن كثير (٣/٢٨٣) والتسهيل لعدم التبريل لابن جري (٤/٢٤) والكشاف (٣/٤٧٤)

إذن فليس معنى ذلك تحديد طلاقة القدرة من ألا يوجد إلا من أب وأم ويوجد الأب والأم وبمعايير المستوية . ولكن المشيئة أبت
إذن هي طلاقه المقدره لني لا حدود لها في كسر القوس، وتجاوز الأسباب
والمسبات.

[٥٠]

كيف خلق الله العالم؟

س. كيف خلق الله العالم؟

(ج) لما أَسْئَلُ - ﷺ كيف خلق الله العالم؟ أجاب «كان الله ولم يكن
شيء غيرهُ، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء»^(١) ذكره أحمد

[٥١]

كيف خلقنا الله من نفس واحدة

س: كيف خلقنا الله من نفس واحدة؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوي

بذلك أمر قد يقف أمامه العقل حائراً، وهي مسألة قد يقول المصلحون فيها
شيء هي مريد من الصلال، قد يقولون أشياء مثل أن حساً انتهى من حس،
وكان الله عنده أحساس، ويحسم الأمر القصبة فيقول
﴿سَبَّحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَرْضَ وَمَنْ أُنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا
يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وهذا تأكيد إلى أن كل شيء خلقه الحق تبارك وتعالى من زوجين ذكر وأنثى
هما أصل التكاثر

ويقول الحق تبارك وتعالى:

(١) المسند ٤، ١١، ١٢

(٢) سورة يس. ٣٦

الأرواح: لأحساس، انظر مختصر من كثير (١٦٢/٣)، وتفسير القرطبي (٢٦/٢٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١)

واحق تبارك وتعالى يعطى هـا بديـة البديـة بالنسـة للإنسان آدم عليه السلام، ومن نفسه خلق حواء، ومنهما بشر فى الوجود رجالاً ونساءً.

[٥٢]

الخلق بغير أسباب

س' الله سبحانه وتعالى جعل فى صفحة الكون الأسباب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمسبباتها، ومن ثم فإن باموس الكون، وفطرة لطبيعة تتمثلان فى سيولة الأشياء وتوافق مسار الظواهر الطبيعية مع بعضها البعض، إلا أن مشيئة الله، وطلاقة قدرته لا تتقيدان بهذه الأسباب، فما رأى الشيخ الشعراوى فى هذا الصدد؟

يقول الإمام:

كل شىء فى الوجود خلقه الله، وجعل له أسباباً، ولكن الأسباب التى خلقها الله لا يمكن أن تكون قيوداً على مشيئة الله سبحانه وتعالى، ومن هـا، فإنه مع وجود الأسباب هـا شاهد فى كثير من لأحياد أشياء تأتى بعكس الأسباب يهب الله المثلث لإنسان بطلاقة القدرة، ويرعه من أحر يملث أسباب القوة والعرة والسلطان. . لكنها تتداعى، وتنهار أمام طلاقة القدرة.

ولقد وضع الله القوانين الكونية؛ ليسير عليها الكون، ولكنه لم يجعل هذه القوانين قيدا على مشيئته المطلقة، فمشيئة الله فوق القوانين كلها، لا تتحارب مع الناس فمشيئة الله باقية موجودة فاعلة، لتحقق الحق، وتزيل الظلم.

وإذا كانت الأسباب مخلوقة. فلا يجوز لمخلوق أن يقيد قدرة خالقه.

(١) سورة النساء ١

راجع تفسير الطبرى (٥٢٢/٧)، وجامع قرطبي (٣/٥)، والبحر المحيط لأبى حيد (١٥٧/٣)، والتسهيل لعلوم التزيل

يأتى الله سبحانه وتعالى لرحل، فيفتح له أبواب الرزق أصعاف ما سوى عمله، وآخر يصيق عليه في الرزق رعم أنه يعمل ويكد ويكدح أكثر، وهذا أمام أعسا وبصائرنا ورعم أنا بأحد بالأسباب، فلا يحب أن نسي طلاقة القدرة، فلا تغرنا الأسباب مهما أعطتا. قالوا قديماً: كم من عامل أكدي

ولقد اقتضت حكمة الله أن تكون طلاقة القدرة فوق الأسباب؛ لأنه كلما أحد الإنسان بالأسباب وحده اتعد عن طريق الله سبحانه وتعالى، واتحد بالأسباب إلهاً، وعد قدرته.

[٥٢]

خلق الله الدنيا

س: لماذا خلق الله الدنيا؟

وكان سؤالاً عظيماً في قيمه، قيماً في عظمته، أحاب عنه الشيخ الشعراوي بقوله.

إن الذي يصنع صبعة حميلة، يعرضها على الناس؛ ليريهما ما سوت يدها، ولقد خلق الله الدنيا وزينها للناظرين؛ ليرى الناس بديع صنعه، ومنقن بائه وصرب الشيخ مثلاً لذلك أن المرء الذي يهوى الرسم، يحصر الورق والأقلام، وبطل بصمم اللوحات الفسة، ويطلها ويحس بواحنها، ثم في الهنة يتركها دون أن يستفيد منها، وقد يأتى رحل، أو سار آخر فيأخذها ويبيعها؛ ويستفيد الثاني ثمنها أما الأول فقد كلفته دون إعادته منها

● والله سبحانه وتعالى (وهو قياس مع الفارق، والله المثل الأعلى) خلق الدنيا، وهو عى عن العالمين، حتى يرى الناس جميل صنعه، وبديع خلقه في العالمين ولكن . أين كان الله قبل خلق الدنيا؟

قال الشيخ الإمام:

هذه من العييات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى نفسه والخلق بالنسبة للإنسان (عيب) لا يعلمه الإنسان.

وصح عنه أنه سئل - عليه السلام - «أمن كان رنًا قسل أن يخلق السموات والأرض؟ فلم ينكر على السائل، وقال: كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء»^(١). ذكره أحمد.

ولم أن سئل - عليه السلام - عن مبدأ تحليق العالم، أحاب بقوله. «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء»^(٢).
قال تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٣)

وقال. ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا﴾^(٤) إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً^(٥).

يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوي

ليست هناك أية مقدمات تخر الإنسان بذلك العلم، فهو علم الغيب مطلق، ولم ينكر الله في لكون مقدمات تدلنا على ذلك العلم، نكر الله بقول دينك وحده، لذلك سب الإظهار له بما سب الإحاطة في الحالة الأولى للناس، ويتمثل هذا في قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ﴾^(٥).

فما في الحالة الثانية - حبة علم الغيب فقد سب الله تعالى الإحاطة لنفسه ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا﴾^(٦)

وعلى الإنسان ومن السو حب على العقل الشرى أن يتلقى الإيمان إبدن كمصدر من مصادر العلم

(١) المسد (٤/ ١١، ١٢)، وترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجة (١٨٢)

(٢) مسد (٤/ ١٢)

(٣) سورة الأنعام ٧٣، وسوره التوبه، ٩٤، وسورة نرعد، ٩. وسورة المؤمن ٩٢،

وسورة السجدة: ٦، وسورة الرمر ٤٦، وسورة الحشر ٢٢، وسورة الجمعة ٨

(٤) سورة الحن: (٢٦، ٢٧)، والرصد. «للائكة»، بظر تفسير نظري (٧٧/ ٢٩)، وانقرطبي

(٥) (٢٨ ٢٦ ١٩)، والبحر المحيط (٨، ٣٥٥)، ومحتصر ابن كثير (٣/ ٥٦١)

(٥) سورة البقرة ٢٥٥

(٦) سورة الحن: ٢٦

وهذا يحسد الأشياء التي لا يمكن أن نصل إليها مش. كيف خلق الإنسان؟ وكيف خلقت السماء؟

هذه الأشياء لا نعرفها لأننا لم نرها.. ولا نملك تجربتها ويقول الحق: ﴿ مَا أَشْهَدُ لَهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّحِدَ الْمُصَلِّينَ عَصَا ۖ ﴾ (١)

والإيمان من أهم مصادر العلم في رأى الشيخ الشعراوي، فهو يرى أن الإنسان عندما يؤمن يحصل على مصدر كبير من مصادر العلم يمنحه عطاء نَمَا، وإن لم يؤمن يظل محصوراً في المادة، لا يتعداها، ومن ثم يخفق في معرفة ما وراء المادة، والسبيل الوحيد لمعرفة ما وراء المادة هو الإيمان

[٥٤]

ما لون آدم عليه السلام؟

س أين نشأ آدم عليه السلام؟ وماذا كان لونه أبيض . أسمر زنجي أصفر. وكيف تشعبت الأجناس، وهي من أصل واحد وهو آدم؟ نرجو الإجابة.

ج: الرد على هذا السؤال يتلخص في جملة واحدة: علم لا يفع وجهل لا يصير. فلو أنه يهمني ما ترك الله بيده، إني أدرك فيقول دهني لا يحدني، ويحب أن تترتب على السؤال سؤال آخر: هب أنك علمت هذا فمادام تترتب عليه؟ إن كل أمر عيبي عنك عمدتك فيه، إخبار من يعلمه، والذي أعلمني بقصة الخلق هو الله، وما لم يعلمني به فكأنه لا ضرورة له.

أما عن نشوء الأجناس، فنحن نعلم تأثير الحرارة والشمس، والرطوبة على أي مجموعة من البشر يقيمون في مكان واحد، وكيف أدى ذلك إلى تشعب الأجناس البشرية من أسود وأبيض وأصفر وغير ذلك.. والله تعالى أعلم

[٥٥]

مدى مسئولية حواء عن معصية آدم

س يقولون إن حواء هي التي أوعزت إلى آدم بالمعصية بالأكل من الشجرة، فهل هذا صحيح؟!!

(ج). يجب فصلة الشيخ الشعراوي قئلاً.

الدين لم يقل هذا ونص القرآن:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَافِثٍ وَلَمْ نَحْذَرْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١)

إذن فالقرآن قد برأ حواء من هذه المهمة إنما الذين يكرهون المرأه هم الذين شعون عنها ذلك، وأنها هي التي زنت له أكل الشجرة.

[٥٦]

لماذا قتل قابيل هابيل؟

س يسأل عن السبب الذي جعل قابيل يقتل أخاه هابيل ولماذا؟

(ج): ويحيب فصيله الشيخ الشعراوي:

كانت حواء تلد في كل طر ذكرًا وأنثى. وكان آدم يزوح كل ذكر من طر بالأنثى من الطر الآخر فأراد هابيل أن يتزوج بأخت قابيل، ولكن أرادها لنفسه، فأمرهما آدم أن يقربا قرباً فمن تقبل قربانه تزوجها فقبل قابيل حدة سمية، وقبل هابيل حرمة من رزع ردىء، وأنت اليرد فأكلت قربان هابيل، فعد هذا قولاً للقربان فعصب قابيل وقال لأقتنك حتى لا تزوح أختي فقال هابيل إنما يتقبل الله من المتقين. وكان قد أقدم على قتل أخيه. وهذا ما يقول المنسرون، والله أعلم.

[٥٧]

منهج إبليس في الفجائية

س منهج إبليس في العواية قديم قدم الأزل، يتوخى منه تحلل البشر من

منهج الحق تبارك وتعالى، ولا يخضع لإبليس إلا ضعيف الإيمان، فاتر العقيدة، حيث يجد الشيطان طريقاً ممهدة إلى نفسه وروحه ووجدانه. فما هو ذلك المهج الذى يتخذه إبليس للتسلل إلى دخيلة النفوس؟؟

(ج): يقول الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى .

يمضى إبليس كشفاً عن مهج غويته قائلاً: ﴿ثُمَّ لَآيِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ (١)

فإبليس يأتيه من الأمام، ومن الخلف، واليمين، والشمال، ومن بين أيديهم، ولم يقل لآيهم من فوقهم أو من تحتهم، لأنه يعلم جيداً أن الصوقية للقدرة الإلهية، والنحية للعبودية موضع سحود الإنسان، ولا يمكن للشيطان أن يعيش فى مستوى علو إلهي، ولا فى مستوى تحتى يمثل العبودية (٢).

[٥٨]

النفس والشيطان

س: من نكد الدنيا على الإنسان، ومن مظاهر شقائه فى هذه الدنيا الفانية أن وجد فى داخله متناقضان قويا الشكيمة، لا يتوانيان عن التناحر، والقضاء والمعارضة، وفى أتون هذه المعركة المتصلة طوال عمره يكون كل شقائه، وتحرق أعصابه، هاتان القويان هما، قوة العقل والحكمة من جانب، وقوة النفس والهوى والشيطان من جانب آخر.

وفى كل أطوار بنى آدم نراه متذبذباً بين هاتين القوتين، يقترب من الثانية فى مطلع حياته فى العالاب، ولكنه فى شرح شبابه لا يزال مسحوباً إليها، ولا ينفك متصلاً بها، وفى كهولته وشيوخوته عندما يعاف زخرف الحياة وزيفها ورياءها تقترب رويداً رويداً من الأول، فإذا ما اقترب البشرى من الأول، صار مطبوعاً على شبه ملكية

(١) سورة الأعراف ١٧

(٢) يقول بن عباس لا يستطيع أن يأتي من فوقهم؛ ثلثا يحون بين بعد وبين رحمة الله تعالى اهـ.

نصرف من تفسير الطبرى (١٢/٣٤١)

أما إذا علب عليه عنصر الثانية صار قريباً من الحيوانية، وبين الملكية والحيوانية تتدرج مراتب ودرجات اصفاء والشقاء النفسى للتكوين الباطنى الأدمى.

ما رأى الشيخ الشعراوى فى التحام النفس بالشیطان وانصاليهما؟

(ج): يقول فصيلة الإمام فى هذا الشأن:

شء الحق سبحانه وتعالى أن يعطى آدم وروجه التجربة الحسية المادية؛ حتى يستقلاً لخلافة فى الأرض اسماً مدراً، ليكون الروحى للدين يتكثر منهما الوحد كله، ويحعل مهم ومن سبهما خلافة فى لأرض من ثم، لاند لأدم وروجه أن يعرفا العراقيل التى تتعارض مع اخلافة فى الأرض وهى

- رغبة النفس فى الشهوة العاحلة

- نزع لشیطان للوسوسة للنفس، فيما يح من عاجل اللذة

ويردف الإمام:

هل المعصية التى يظلم الإنسان بها نفسه من عمل نفسه، أم من طئف الشيطان؟

للمفرقة بين هذه وتلك، لابد أن تقول لنفسك.

- هل هذا الأمر أراد الله وحدده بـ (افعل) أو (لا تفعل) أم غير ذلك؟

ودلك حتى لا تدخل الشيطان عدواً فى عمر عداوه فإذا كتب المعصية تلح على الإنسان بداتها، وكلما حاول الإنسان أن يصرف نفسه عن هذه المعصية فإن نفسه تحدثه بها فعلى هذا الإنسان أن يعلم أن هذه المعصية من نوع «شهوة النفس» لأن النفس تحب الإنسان عاصياً من نوع حاصر، كالطيرة إلى المحارم، فيحب على الإنسان أن يصرف عنها نفسه، لكن النفس تلح عليه، فتحعله سادراً فى طغيانه، فالنفس ترضى بالمعصية الخثرية

أما الشيطان فإنه ذو أمر آخر، فهو يريد لإنسان عاصياً دائماً، ولا يرضى بالمعصية الخثرية، فإذا تبى الإنسان عليه، وترفع عنه، حاول الدخول إليه من باب معصية أخرى

[٥٩]

سلطان الشيطان على غير المؤمن

سـ نحن نعلم أن سطوة الشيطان ونشاطه دائماً إنما يتركزان في إبعاد الناس عن مسجده، ومنهج الله إنما مقصده الأسمى راحة الإنسان... فهل يستطيع الشيطان أن يؤثر على العبد المؤمن؟

(جـ). يقول فضيلة الشيخ الشعراوي

مسجده إبليس أن يبعثك أن تفعل شيئاً لا حركتك، ومن هذا فهو يريد أن يتركك الحياة الدنيا كما فيها من متع مادية، ويحاول أن يسيبك الآخرة كما فيها من نعيم دائم وهذه بعبارة تتم من رب عزة الله حيث قال:

﴿ قَالَ فَبِعَرَّتِكَ لَأُعَوِّبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) ثم قال للشيطان ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (٢)، أي سأعوي حهلك إلا لدى تريد أن تت، وتحصه بالهداية، فإني لا أستطيع أن يقى لى عليه سلطان، لأن كلمة الله هي العليا، ولا أحد يستطيع أن يقف أمام سلطان الله، أي أنك يا رب تركت أمر الهداية لعص حلقك بالاختيار، فالدى تريد أن تهدنه لا دخل لى به

ومن هنا فإن سلطان الشيطان على غير المؤمن ثابت، ولكن المؤمن لا سلطان له عليه.

[٦٠]

إننا عرضنا الأمانة

سـ قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٣).

(١) سورة ص: ٨٢ . انظر تفسير القرطبي، وأنو أبى السعود (٢٩٩/٤)

(٢) سورة ص: ٨٣ . هذا اعتراف من الشيطان اللعين بأنه لا سلطان له على عباد الله المصطفين الأحرار المحتررين

(٣) سورة الأحراب: ٧٢

الأمانة. انظر أيضاً، على ما ذكر القرطبي (٢٥٣/١٤)، وما بعدها، والطبري

(٢٢/٣٨ - ٤)

فما هي الأمانة؟

(ح). يقول فضيلة الشيخ الشعراوي .

أن كلمة (أَئِيبُ) لا تدل على معصية السموات والأرض والجال لأمر الله، لأن المسألة ليست تكليفاً بعرض، والعرض لمعرض عليها بها حرية أن يفعل به أو لا يفعل به . فأبى ليس معناه عصيان أمر الله بعدم القول، أي أمر يأتي منها لا معصية فيها.

وهي مشكلة تتمثل فيها كل مشاكل الحياة فيما يتعلق بالأمانات، وهي أن السماء والأرض والجال خافت، ولم تأمن نفسها ساعة الأداء، خافت وأشفقت على نفسها من المحاولة فمن أمر الأمر لم ترد الاحياء، واثرت أن تكون مسيرة مسخرة. ولكن الإنسان قدر نفسه ساعة التحمل، ولم يقدر نفسه ساعة الأداء، لم يقدر أنه سيتعرض لمعريات الحياء، ولذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١).

أي جهولاً ساعة الأداء هل سيؤدي أم لا يؤدي، والإنسان ظلوم لأنه حمل نفسه مسألة لا يطيقها إلا بعزم، وهو غير مأمون عليها، وكان الحق تبارك وتعالى يقول لنا: لا تعتر بنفسك ساعة التحمل، لكن اعرف نفسك ساعة الأداء.

ولذلك الحق سبحانه وتعالى حينما يتكلم عن قصية الدين في القرآن يقول ﴿إِذَا قَدَّيْتُمْ بَدْيِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاسْكُوهُ﴾ (٢)، فإقرآن لم يحجم الدائن فحسب، وما يحجمي المدين أيضاً، لأن المدين إذا عرف أن دينه موثق دأب وخذ وعلم أنه لا ماص من الأداء، وعليه أن يحد ويدأب ويعمل، لسؤدي لكن لو لم يكتب ربحاً ساعة الأداء لا يؤدي، ولو أن المدين يحج في عدم أداء الدين، فقد أفسد حركة التعامل في الوحود.

والأمانة في نظر الشيخ الشعراوي، هي حرية الاختيار بين البدلات، ومحلها العقل الذي أعطاه الله بي آدم وكرمهم به.

(١) سورة الأحزاب ٧٢

(٢) سورة البقرة ٢٨٢

[٦١]

وسبق الإسلام عصرنا

وصح الإسلام صواب، ومطامير تسبق حركة حياة في المجتمع في مختلف الأطوار، ومناسبات الأحوال.

وهذه هي الهندسة الإلهية لتسيق المجتمع، وتقويم لسانه، وشد أطرافه، وتقوية أركانه.

وفي كل النظم المختلفة التي تجربها هذه المجتمعات تستخلص نظاماً واحداً، تراه مثالياً، متمشياً مع راحتها وسعادتها.

وقمة هذه النظم، وعاية التطور في كل منها تسلكه كل هذه الأمم تجده في النهاية مقترباً كل الاقتراب من الإسلام.

وهذا يؤكد بالدليل القاطع أن المجتمع المثالي هو المناسب لكل عصر، وكل أوان، وهذا هو رأي الشيخ محمد متولى الشعراوي

[٦٢]

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً

أحد المحققين بكتابات الإسلامى من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالمراجع القيمة سألنى ذات يوم:

ماذا تقصدون بالمنهج؟

رأى الشيخ الشعراوي دائماً يتحدث عن المنهج، مع أن المنهج ليس متصلاً بدات الله سبحانه وتعالى، إنما المنهج هو ذلك الذى يتجلى بحياة البشر، ومن الخطأ إصفاء المنهج لله حل شأنه، لأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (١).

(١) سورة مائدة ٤٨

الشرعة ونشريعة واحد على ما ذكر الإمام محمد بن جرير فى التفسير (٣٨٤/١٠) والمنهاج هو الطريق الواضح، قال الإمام ابن قتيبة يقال نهجت لى الطريق أى أوصحته

ولم أحد فتوى نير ونحو لما أن المهج هو إبعاد التكيف من الله سبحانه وتعالى للشرب (افعل)، و(لا تفعل)، ولم ألق بياناً فصيح من ساد الشيخ اشعراوى حيث قال.

تتخصر مهمة المهج فى قوله تعالى .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

إن المهج هو كلمة (يعبدون) أى العبادة (٢).

والعبادة هى لتروم الشر بكمى (افعل) و(لا تفعل) فإن استقام الإنسان بهذا المهج استقام حياته، والحائق سبحانه وتعالى وضع لنا المهج، فاحترق الإنسان حليفته فى الأرض، وأرسل الأنبياء والرسل بالمهج والمهج يجعل حياة الإنسان سعيدة كلها غبطة، وروعة وجمال، لا تفوت الإنسان فيها نعمة، ولا يفوت النعمة فيها.

لذلك يقول تبارك وتعالى

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وهكذا الحياة بدون مهج، قد تعرى الإنسان عناع محدود الوقت بينما الحياة بالمهج، وفى طله تؤدى إلى در حقيقية وكاملة، وهذه حقائى ثابته، لا يدركها إلا الأسوياء من الناس

ويردف الشيخ اخليل .

لقد سمي الله المهج الذى يصل به لى الله العلى (روحاً) فيقول تبارك وتعالى

(١) سورة نذاريات: ٥٦

(٢) هذا هو رأى الشيخ اشعراوى، وجمهرة من علماء أن (يعبدون) يعنى العبادة، لكن بقرآ آخر منهم ابن قتيبة يقول: إن العبادة هنا فى لآله المقصود بها التوحيد . انظر الطبرى (٢٧/٢٨)، والقرطبي (١٧/٥٥)، والتفسير الكبير (٧/٦٥٨).

(٣) سورة العنكبوت: ٦٤

نظر التسهيل لعلوم التنزيل (٣/١١٩)

﴿وَكَدَلْتُ أَوْحِيًا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ
وَبَكَرَ حَتْلُهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ (١)

هكذا سمي الله تبارك وتعالى المنهج القرآني (روحًا) (٢).

[٦٢]

أركان الإسلام وحركة الحياة

الاستسلام الكامل للحوارح، والخشوع التام لموحدان، هما سمات الإسلام
التي تتركز فيه، وشع منه أنوار أسطور البشرية، فهو سيها إذا عسر الأساة،
ومنقذه من المدلهمات والنوائب الطائشة الرعناء

والإسلام عقيدة ومنهج، يرتفع بهما فوق الأركان، فما الصلة بين أركان
الإسلام، وحركة الحياة؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي

حصوص الإسلام يحولون أن يقصروا الإسلام على أنه أركان فقط،

(١) سورة شوري ٥٢

وسمى سبحانه وتعالى القرآن روحًا؛ لأن فيه حياة، النفوس من موت الجهل، فالقرآن ربيع
القلوب كما أب العيث ربيع لأرض.
انظر القرطبي (٥٥/١٦).

(٢) ورد الروح في نقران الكريم على ثمانية أوجه

(أ) روح الحيوان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الإسراء ٨٥

(ب) حبريل عليه السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ بَرِّئُ رُوحِ الْقُدُسِ﴾ النحل ٢ ١

(ج) سم مدك عظيم ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ السأ ٣٨

(د) لوحى ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِى الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ﴾ النحل ٢

(هـ) لرحمة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ المحادلة ٢٢

(و) لأمر ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ﴾ النساء ١٧

(ز) الريح التي تكون في المصح ﴿فَمِمَّا فِيهِ مِنْ رُوحٍ﴾ التحريم: ١٢ .

(ح) الحياة، هي قوله تعالى: ﴿مَرْوَحٌ وَرِيحٌ﴾ الواقعة ٨٩ .

ويحاولون وهم مهتوبون أن يقننوا حركة الحياة وفق أهوائهم، وعلى غير ما قرر الإسلام، فيقولون: «المساحد مفتوحة فليصل من يريد، ولركاة يمكن أن يركى بها من يحب».

ولحج على من استطاع سبيلاً أن يحج.

أما غير ذلك فلا.

وبحن نقول لهؤلاء الدين يقصرون الإسلام على أنه عبادات فقط . لا . إنكم بذلك تقيمون أركان الإسلام فقط، وتتركون ما يبني على هذه الأركان ولكنا نقول بكل قوة وشجاعة.

إن الإسلام جاء ليحمي حركة الحياة، وهدف المسلم أن يبنى على أركان الإسلام حركة الحياة كلها

[٦٤]

وأنه أهلك عاداً الأولى

س: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^(١). فما معنى (الأولى)؟ هل هناك عاد الثانية؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي.

ساعة تطلق الأولى يراد بها المتقدمة، وعندما يقول الحق سبحانه وتعالى أنه أهلك عاداً الأولى فهو يقصد عاداً السابفة، أو المتقدمة، ولا يقصد عاداً الثانية أو الثالثة.

[٦٥]

الخضوع للمنهج ومشقة التكليف

دء ابن آدم العضال، ومرص الشرية لمرمن هو الضيق بالالتزام في حركة الحياة، لأنه يحب لطلاقة والحرية الصريحة، حتى ولو كان هذا الالتزام لصالحه،

(١) سورة النجم ٥

انظر الطبري (٤٥/٢٧) وما بعدها.

دلت لأن الشيطان يحرق منه محرق الدم، ولم تبت السماء رسالة إلا وفيها تكليف، ولم يرد تكليف من السماء إلا بحير، وما جاء خير من السماء إلا وفيه راحة القلب وسكينة النفس، ولكن ابن آدم يتصور من التكليف، ويشعر معه بالتقييد، وصعط حركته وانتشره في الحياة ولكن العكس هو الصحيح، فما جاء رسول إلا في خطه تعثرت فيها الإنسانية، وصل صلالها، وبلغ إغواؤها شأواً بعيداً، فما جاءت السنوات إلا لإعادة اسعاج وتوافق سى آدم مع الحياة، وتوافق واسعاج الحياة معه

فلماذا يشعر الإنسان دائماً بمشقة التكليف؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي في التحلل في الكون، وقمة الفساد باحم عن المسائل التي تكون فيها اختيار لابن آدم، أما المسائل التي ليس به فيها اختيار فهي عاية الاستقامة، وما أفسد الدنيا إلا اختياره

ولو تم احتسار ابن آدم بمهج الله، ما اختل، وما رل، وما ضل

والتكليف عادة تقييد لرواات النفس، وحر على حريتها الصالة، ولكن على العموم، فإن الذي يسح مع اتكليف، ولا يشعر معه بمشقة، ويؤمن بالله حق الإيمان، فإنه حيد الإيمان، له رصيد عظيم من الإيمان ستقش به كل شيء، وما فهمه من المهج فهمه، وما لم يفهمه قد يفهمه فيما بعد، وقد تكون الحكمة في ألا يفهمه وها فإن راحة القلب في اتباع مهج الله، ومن لا يشعر بمشقة التكليف، فهو حيد الإيمان، صادق النية مع الله سبحانه وتعالى.

[٦٦]

لا تفذون إلا بسلطان

تمهيد:

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿قُلْ لَنْ أَجْتُمِعَ الْإِنْسَ وَالْحَسَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (١)

وقل أيضاً ﴿بِمَعْشَرِ الْحَسِ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا لَا تَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٢).

صدق الحق تبارك وتعالى .

وهنا ينحلي أماننا أن الإنسان عندما اقتررب بالحن جاء الحق بلفظة «الإس»
وقد تقدم الإس على حن في الآية لأوى ؛ لأن الإعجار فيها متصل
بالحياة اليبانية ، والإنس أبلغ وألس وأبى من الحن .

أما في السورة الأخرى في الآية الثانية، فلقد تقدم الحن على الإس ؛ لأن
لتحدى هنا محتاج لقوة حبارة، والحن أعون عليها وقوى منها من الإنس
لكن السؤال الذى يعرض أمامنا هنا ما معنى قوله تعالى ﴿ لا تفدُونَ إلا
بسلطان ﴾ هل هو طلاقة القدرة، أم هو سلطان العلم؟ أم ماذا؟

(ح) يقول فصيلة الشيع الشعراوى بعض الناس يطون أنه سلطان
لعلم، وحن يؤكد أنه سلطان لله سبحانه وتعالى ، لاند أن يظهر للعالم كله في
معجزة تدعو العالم كله إلى الإيمان

فرسول الله ﷺ - ليلة أن أسرى به ، وصعد إلى السماء الساعة إلى سدره
المتهى كان ذلك بسلطان الله سبحانه وتعالى .

وحن يوم القيامة سيكون في أى مكان سلطان الحق برك وتعالى أيضا ،
واملائكه التى ترل إلى الأرض ، وتصعد إلى السموات بسلطان الله سبحانه
وتعالى

ولو أن الآية الكريمة ﴿ لا تفدُونَ إلا بسلطان ﴾ لم ترد لكان بعض الناس
قد حاد في معجزة لإسراء والمعراج ولكن كونها وردت بمعنى ذلك أن الله
سبحانه وتعالى بسلطانه ، هو يحعل من يشاء يصعد إلى السموات ، كل حسب ما
هو مقدر له

فإذا ما سمعنا أحدا يقول : إن الإنسان قد نفذ من أقطار السموات والأرض ؛
لأنه وصل إلى القمر . بقول له إن الإنسان قد استطاع أن يقتحم ثوابى صوتية
من ملايين السنين الصوتية التى هي حرء من اسع السماء الدنيا . . وإبه محتاج
إلى مليون سة صوتية محدودا منها ثابيتان ليصل إلى العمق الذى يراه لأن من
سماء الدنيا . . وهو في كل هذا دون السماء الأولى ، لم يصلها بعد .

ثم يردف فصيلة الإمام تلك قصية هامة للرد على بعض الذين يحاولون أن يحصعوا القرآن لصدرة لشر، ويسسوا قدرة الله، ويأخذوا شئاً سطحياً فى محاولة لتطويره إلى مشكلة هم أول من يعلم أنها غير موحودة . لآسى، حين أفتحتم نواى صوئية من مليون سنة صوئية، لا يمكن أن أدعى، ولا يدعى عاقل أنه أفتحتم المليون سنة التى هى فى العمق الظاهر من السماء الدنيا

ولهذا فإن معجزة الإسراء والمعراج خاتمة، وستظل خاتمة إلى يوم القيامة . ولن يستطيع بشر مهما علا قدره، ووصل علمه أن يصل إلى أن ينهذ من أقطار السموات والأرض، بل أن ينهذ من السماء الدنيا، فما بالك بالسموات اسمع . وستبقى معجزة الإسراء والمعراج علماً يدعو العالمين إلى الإيمان بالله، ووحدانيته جلت قدرته .

[٦٧]

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات

س: مولانا الإمام.. ما هو معنى الآية الكريمة: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتحد بعضهم بعضاً سخرياً﴾^(١) وهل هناك ارتباط بين هذه الآية الكريمة والآية النبوية: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾^(٢) هل هناك سيج يجمع بين الآيتين الكريمتين؟ نرجو التنويه وشكراً

(ح) أنت فى المجتمع وحاجتك إلى أفراد لمجتمع كحاجة أفراد المجتمع إليك . فإذا كنت تريد أن يؤدى المجتمع حاجتك فيه، فلا تطلب حقاً من المجتمع لا نواحب تؤديه للمجتمع، لذلك يقول الرسول ﷺ - «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الحسد الواحد»^(٣) . إياك أن تعثر نفسك كلاً مفصلاً عن المجتمع، فالإسلام يطلب منك أن تعبر نفسك جزءاً فى كل .

وما دام الجزء فى الكل - فالأحرار تحتاج بعضها لبعض ليكون ذلك الكل

(١) سورة الفرقان ٣٢

(٢) سورة الحجرات ١

(٣) مسلم (٢٥٨٦) والبيهقي (٢٧ / ٤) عن العماد بن شير . وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٤٩٨ / ٨١٥٥)

فأراد الرسول ﷺ أن يقر القصبة الإفرادية فى المجتمع ليحعلها قصبة كل ، وأفراد المجتمع بالنسبة للمجتمع أجزاء لماذا؟ حتى لا يطر طان اعراليه الفرد عن المجتمع ولذلك بقول. (كمثل الحسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

وأنت إذا نظرت إلى المجتمع وحدث المجتمع يتطلب حركة الحياة . .

والحركة فى الحياة ليست واحدة فالحياة تريد حركات متنوعة تعطى جميع جوانبها . فالمجتمع لا يريد أن يكون لكل (اقتصاديين) أو (أطباء) أو (قصاة) ولا يريد أن يكون الكل «علماء كهرباء» لأن المجتمع ليس من جهة من هذه الجهات فحسب -ولكنه كل الجهات، فخلق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل أفراد المجتمع جسداً واحداً كل عضو فيه يؤدي مهمة . . كذلك الحياة لكل فرد من الأفراد مهمة وقد تتسع المهمة لأفراد متعددين يكونون قطعاً فى المجتمع لحساب من حواس المجتمع، والمجتمع لا يقوم على جانب واحد . . وما دام المجتمع لا يقوم على جانب واحد، فلا بد أن تتورع المواهب ولا بد أن تتورع الميول ولا بد أن تتورع الأشواق إلى الأعمال ومن رحمة الله بنا أن جعل مواهبنا متعددة وأشواقنا لمطموح متعددة فهذا شتاق لكدا . . وذلك يشواق لكدا وهذا يحب كدا . وذلك بلون تخطيط من الشر للشر بل تأتي المسألة تلقائية فى نفس كل واحد . فلم يوجد مثلاً أن اجتماع أهل بلد من البلدان وقلوبهم هذا البلد يحتاج إلى كذا يقال، وكذا تاجر أقمشة، وإلى كذا حلاق وإلى كذا طبيب، وإلى كذا محامياً ما فإن أحد هذا القول، ولا حطط هذا التخطيط، ولكنك نظر فتجد أن المواهب بدأتها- كل موهبة ذهبت إلى ناحية بدون تخطيط من أحد حتى تعطى كل جوانب الحياة بدون تمكير من أحد، وحين يدخل الإنسان بفكره ربما أفسد ذلك، ولذلك يحب أن ينظر إلى أفراد المجتمع نظرة على الحواس التى يقومون بها، وليس عمل فى الحياة أشرف من عمل، ولكن هناك عامل أشرف من عامل .

إذن فكر عمل يعطى جانباً من حوسب الحياة عمل مطلوب، والمخلص فيه يحب أن يأخذ حقه فى الوجود وقيمه، وكرامته لا بقيمة آتته التى اخترعها البشر، هذه صفة هية . . ونلت صفة عظيمة، وهذه وطيفة محترمة، وهذه وطيفة حقيرة لا توحد هذه المسائل فى الدين -بما يوحد عامل وعامل فقيمة كل امرئ بما

يتقه (١) لأنه العامل ما دام يغطى جانباً من جوانب الحياة، فوجوده ضرورة، وكل فرد محتاج للآخر ولذلك حينما يقول القرآن ﴿لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا حَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (٢) لا يقول ذلك حزناً؛ لأن الإنسان حين يسخر من إنسان منه لأن رأى مطهراً، أو شكلاً دون مطهره أو شكبه يقول له القراء لا تسحر منه رى كانت له موهبته . . أو زاوية هو أفصل منك فيها . . فإذا نظرت إلى إنسان فى رواية، وهو أقل منك فبحث أنت ما هى الرواية الكاملة فى ذلك لإنسان، لتعويض النقص الذى وجد فيه .

بذن فلا بد أن يكون فيه كمال يعوض النقص فيه، ولا بد أن يكون فى أا نقص فى رواية يعوضه ذلك الكمال، لأنه لا يوحد أحد من الله بل نحن بالنسبة لله جميعاً واحد متساوون، ولذلك يحطى الناس حين يقسمون الناس إلى طبقات، لا يوحد فى الإسلام طبقات، وإنما توحد أعمال موزعة للناس كل واحد يقوم بقطاع من العمل . والإسلام يحدد قيمة كل منهم بما يحسنه، ولذلك صاحب الحاء والمكان الرفيع، والثروة، والطائلة بدخل منه مثلاً فيحدد رائحة حبيته، فيسأل عن سر ذلك فيقال له: إن مجرى القادورات مكتوم أو كذا . فيقول . ولما لم تأتوا عن يصلحه؟ فيقولون لم نجد؛ فيذهب هو بحلالة قدره، ليبحث عنه، فإذا ما قال له ذلك لإنسان الذى يصلح الحارى، ليس عدى وقت بحثنا عليه ويعبره بالمال، ويرجوه حتى يأتى إلى بيته؛ ليصنع ذلك العمل . . ها صاحب الحاء جاء فى نقطة لا يحسنها، وجاء عبد من يحسنها . فما كان من أمره فظهر له فضل ذلك الوقت، إذن فالحق سبحانه وتعالى حينما يقول ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (٣) لا يحب أن نقف عند السطحية حتى لا نربى أشراً على ذلك، يحب ألا نربى الشراء على أن رفعة البعض على البعض ليست بالمال وحسب، ولكن كل واحد فى المجتمع مرفوع مره، ومرفوع عليه مره، والفرد فى المجتمع مرفوع فيما يحيد، وفيما يحسن، ومرفوع عليه غيره فيما لا يحده ولا يحسه . إذن فكل واحد ما فاضل فى جهة، ومفصول عليه فى جهة . المفصول عليه دائماً . . الفاضل مسخر له فى صنعته

(١) قال الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - : «قيمة كل امرئ ما يحسه»

(٢) سورة الحجرات ١١

(٣) سورة الرحمن ٣٢

إذن فكل فرد فى الكون مسخر لكل فرد. إذن يتخذ بعضهم بعضاً سحرية لا يحب أن تؤخذ على طبقات معينة إلى طبقات معينة.

فالعالم مثلاً الذى يبنى عمره.. نحو عشرين عاماً ينقب فى الكتب ليستنتج حكماً من أحكام الله، وبعد أن يصح يسأله سائل، وهو سائل فى الطريق عن مسأله من المسائل فيحييه عنها، يصر السائل أنه أحياه عليها هكذا، ولكنه لا علم أنه ظل عشرين عاماً يتعب نفسه، ويكد ليهيئ له هذا الجواب، فهو ساعة العشرين سنة كان مسحوراً لم يسأله بعد عشرين سنة، وكل يسأل هكذا، إذن اعتر أنه لا يملك من الحياة إلا زاوية واحدة، وبقية الناس يملكون له هذه الروايات.

إذن فالزاوية التى يحيدها وله موهبة فيها هو فاصل فيها، وهو مسخر لخدمة الآخرين، الذين ليست لهم هذه الموهبة وغيره كذلك الموهبة النافعة فيه غيره له موهبة تكملها، إذن فذلك مسخر لهذا، وهذا مسخر لذلك، ولذلك كان القرآن دقيقاً جداً فى التعبير ﴿يَحْنُ قَسَمًا بِنَهْمٍ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعًا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَحَرِيًّا﴾ (١) ما هو العنصر المرفوع؟ وما هو العنصر المرفوع عليه؟ مهمات بعض إذن فكل بعض مرفوع، وكل بعض مرفوع عليه ولو أن استقراء إحصائياً جاء لقطاع من المجتمع، وبعد ذلك جاء بالأفراد، ثم درس كل فرد وعرف روباها، وممكناته، وأعطى له فى كل رابطة درجة، فسيكون مجموع كل إنسان يساوى مجموع كل إنسان، والاختلاف والتفاوت إنما هو قدر الدرجات فى كل رابطة من هذه الروايات، وبذلك يسبح المجتمع ولا يتعاد وإنما تعاون ويتعاضد ولو أن الناس كلهم سواسية فى حصة واحدة لتدافعوا، ولكن أنا محتاح إليك، وأنت محتاح إلي، وكلاهما محتاح إلى غيره.. إذن فقد ربطت الحاجة (الموهبة) أو الحاجة المظموحة، أو الحاجة الملكية التى توحد فى ملكات الناس ارتبط بعضها بعض، لأن عز هذا كله يكمله قدرة ذلك؛ فيجب إذن أن تدور التربية على أن الإنسان فرد فى ذلك المجتمع.

هذا الفرد لابد أن يكون له خاصية.. ولكن اسبوغ يكون منى؟.. يكون السوع حينما يصادف العمل الموهبة، ولكن حين لا يصادف العمل الموهبة لا يأتى السوع لذا فالعمل حين يصادف الموهبة يأتى السوع، إذن فالميراث الأصلى الذى

يحب أن تتفصل به ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ وبعد ذلك يردنا إلى مسألة «إحوة الإيماء إلى إحوة الإنسانية ذلك أيضاً يحب أن يكون الملحظ الأساسى فى التربية».

[٦٨]

عورات الإنسان

من من الخطأ الجسيم، والقصور الفاضح أن يتحدث إنسان همساً فى أمر من الأمور يستحى منه فى العلن، فإذا لم يتوافق الظاهر والباطن، فهناك نقیصة لا تتجرد منها إلا النفوس اللوامة التى سرعان ما تفعل، وتعدل مسار نفسها. إذ تربأ بنفسها من التردى.

(جـ) يقول الشيخ الشعراوى:

إن وجود الشر هو معنى لاستمقاء الخير فى النفوس، وهو الصراحة التى تنادى دائماً: إن هيا شر فحاولوا أن تقوموه، وحصنوا نفوسكم صده.

ويشهد الشيخ الشعراوى بقول الحق فى قصة آدم والشيطان

﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما﴾^(١)، يدر على أن سوات المحتتم لا تنكشف إلا إذا حصل عصر المحالفة آدم وروخته يأكلان فى الحنة، يأكلان غدر الله يقول له الله كل من هذا، ولا تأكل من هذا، وما دامت المسألة رمزية لتكليف، وعملية تدريب فى الحياة، يقول الحق كلوا ما شئتم من الحنة بغير فضلات، ذلك لأن الفضلات شىء زائد عن حاجة الجسم

أما عندما أكل آدم من الشجرة، وعملت وسائل الاحتمار عملها، ودخل لعملية حيارهم تواجدت الفضلات

ويتساءل لإمام الخليل الشيخ الشعراوى:

(١) سورة الأعراف، ٢٢

قال لكسى: تهافت عنهما لباسهما؛ فأبصر كل منهما عورة صاحبه فاستجب راجع تفسير الطبرى (١٢/٣٤١)، والسرطى (٧/١٨٠، ١٨١)، والبحر المحيط لأبى حيان (٤/٢٨٠).

== ١٠٢ == **الفتاوى كل ما بهم المسلم في حياته ويومه وغده** ==

ما الفرق بين مخرجي هما القل والدبر، وبين الأنف والشم؟ ولماذا كان القل والدبر عورة ولم تكن الأنف والشم عورة؟

ذلك لأن للقل والدبر يخرج منهما المستقذرات كلها، إذن فكوبهما عورة إنما جاء من المستقذرات كلها، وليس من كونها فتحات

هي الحية كإنا يأكلان مواصمات الحق، وعند الأكل من الشجرة، أكلا مواصمات نفسيهما.

ولعلم الناس أن عورة الإنسان إذا ما ظهرت، فيدرك ثمما أن مبهجاً من مبهج الله قد تعطل.

ويضيف الإمام الجليل:

إن جمال الكون لا يتم إلا إذا وافقت النتائج المقدمات، إنما هي حالة اختلاف هذا التوافق، فإن الحمل قد دوى وانتهى، واستبدل بالفساد والتحليل

ويضرب الشيخ مثلاً طيباً بالغا في الدقة، فيردف بقوله

الألم الذي يشكو منه المريض ليس طاهرة شر، بل صرخة تقور:

يا نفسي هنا داء فعالجي. . . ولألم لذلك هو طريق العافية.

د- السحر وتسخير الجن

[٦٩]

السحر وتسخير الجن والشياطين

س هل يتشكل الجن في صور مختلفة، وهل له تأثيره على حركة الإنسان في الحياة؟

(ج) أجل. يتشكل الجن بسرعة خاطفة، لأنه إذا تشكل بشكل حكمه ذلك لشكل، فهذا أحد صورة مادية حصع لقابود الماديات، فمن الممكن قتله برصاصة، أو ذبحه بسكين.

قل ﷺ لما تمثل له الشيطان. «لقد هممت أن أربطه بسارية المسجد

ليتفرج عليه صبيان المدينة» (١) وحين يربط الشيطان؛ لا يستطيع فكاً، لأن قانون المادة حكمه.



س. كيف يفرق الجن بين المرء وزوجه كما ورد في القرآن الكريم؟
إن من خاصية الجن التشكل على هيئة قرد على وجه المرأة؛ فيبغص زوجها إليها. كذلك يتمثل الشيطان كالوحش على وجه الزوج؛ فينمر منه زوجه.
كيف يسخر الإنسان الجن، مع أن قانون الجن أقوى من قانون الإنسان، وأشرف منه؟

(ج). يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوي:

نعم يستطيع الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته أن يجعل من الحسن الأدنى من يسحر الحسن الأعلى، ويتموق عليه، وهذه ليست فرصة العنصر، فيريد الله أن يأتي أس دور الجن في قانونهم، ويعطيهم الأسباب؛ فيسحروا الجن.

ثم يردف فضيلة الإمام العالم فيقول

حيث لا يقطع، ولا يستطيع أن يعمل شيئاً عبيئاً ثبت الإيمان به بواسطة الصادق في التسليع عن ربه الإله الحق، فحدها قصة لا يقف فيه عقلك، وهو الذي آمن بالإله الذي بلعها.. لا تناقص عقلك.

[٧٠]

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٢)

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذُنُ اللَّهُ﴾ (٣)، فلا بصر السب بذاته، ولكن الله حعه بإذنه، وورر بينهم في الإذن، والله أبحى بإذنه، وعلمهم الله للائتلاء، ولكن الضرر بإذنه.

(١) حديث صحيح متفق عليه، أخرجه الشيخان (المحرى ومسلم) والإمام أحمد في المسند في مواضع متفرقة.

(٢) سورة طه. ٦٩.

(٣) سورة البقرة. ١٠٢

س. والمسحور الذى وقع فى أحولة السحر، وشراك الشياطين، ومس
الجنة.. ما علاجه؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ الشعروى .

علاج مسحور يكون بقراءة المعوذتين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) و﴿قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (٢) وبهذا يرد الله به كيد ساحر إلى نحره، لكن ما يصير
لإنسان هو نفسه، فإنه يطمع نفسه عندما يعتقد أن الساحر هو الذى يملك شفاءه
من السحر، وعنده أن يقول «اللهم إني أفرع إليك إلى ما احتفظت به من شر ما
علموه، وكبرياء الإيمان» ووحوه السحرة عليهم عصب، وكنهم رهق وتعب
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ لُحَىٰ قُرْثُومٍ رَهَقًا﴾ (٣)، أى
فرادوهم تعباً، لذلك نجد عليهم سحنة الغصب



س: ما السبب فى أن أسرار قضايا الإيمان كلها غيبية؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

لو أن العقل وقف على كل سر فى الحياة، لما كانت الحياة ولا الدنيا أهلاً
لأن تنسب إلى عظمة الله

ولو أنك عرفت كل شيء فى الوجود، لكاتب صفة الله مقدوراً عبيها،
ولولا وجود بعض الأشياء توقف العقل، وهذه من عظمة لكون، ومن عظمت
سسته إلى الله حر شأنه ﴿حَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٤)



س: كيف يعذب الجن فى النار وهو مخلوق من النار؟

قال تعالى ﴿وَالْحَنَانُ خَلَقَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ (٥).

(٢) سورة الناس، ١

(٤) سورة الرمر، ٦٢

(١) سورة الفلق، ١

(٢) سورة النحل، ٦

(٥) سورة الحجر، ٢٧

(ج) يقول الشيخ الشعراوي نعم يعدب الحن في النار وهو مخلوق من النار، مثلما يعرق الإنسان في الماء وهو مخلوق من الماء.
ويعصب الدكتور السيد الخميني على ذلك فيقول العصب حلال أكله، ولكن الخمر، وهي مصنوعة منه حرام.

[٧١]

النفائات في العقد

قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١)

س. فما هي هذه النفائات في العقد؟

(ج) يقول فضيلة الإمام الخليل الشيخ محمد متولى الشعراوي في تفسير هذه الآية الكريمة إن فسرناها بأبهر الساحرات، و سحرة على إطلاقهم، ها العلماء وقصوا موقفًا من هذه الآية، وكذلك موقفًا من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ في الآية التي تليها.

قال العلماء: إن هذه الآية جاءت لنا بنقطتين، وقف العقلايون فهما. كيف يوجد شيء يسحر، وشيء يحسد، إذ أنكر العقلايون السحر، وقالوا إنه لا يوجد سحر إطلاقاً ذلك لأنه لم يخضع لقصة عقدة عندهم، كما أنكروا، حسد أيضاً؛ لأنه لم يخضع أيضاً لقضية عقلية كذلك.

وكما يقولون عن المدرسة العقلانية أنها لها بية حسنة. ولكن المدمة الحاصرة والنهضة لعصبة التي بدأ لشرق العربي، والشرق الإسلامي أن يتعلق بأسسها من العرب، فتت العقول بهذه الأشياء وبعد ذلك جاء العقلايون يتدخلون في قصص الإيمان العسية بأن يقربوا المسائل العنصرية التي لا تتفق مع العلم التحريبي، وواقع الأشياء، ومطلق الأشياء، فصاروا يؤولون فيها، وهم بذلك يريدون أن يخصصوا كل قصايا الدين لنطاق التحرة

(١) سورة شمس ٤

النفائات السواحر يعثر. يتعلل إذا سحر ورقي

راجع الطبري (٢٢٨/٣٠) والقرطبي (٢٥٧/٢٠) والبحر المحيط (٥٣٢/٨) والدر المنثور

للسوطي (٤١٩/٨) والتفسير الكبير للمفخر الرازي (١٩٤/٣)

ولر أن هذه المسائل دخلت تحت نطاق التجربة، لما كانت المسألة فى حاجة إلى رسول، ولا إيمان بالله

ولا يبقى عقلك حجة على ما خلق... وكم من أشياء لم تكن داخله تحت نطاق الحس، ولا تحت نطاق التجربة، وبعد ذلك دخلت تحت نطاق الحس، وتحت نطاق التجربة.

الأشياء التى كانت عيياً زمان، ثم مشهداً نجربها الآن، وهذه دلالة على أن عقل الإنسان لى مقياساً فى فهم الأشياء إذ أن عقلك لى له لا أن يوثق ذلك أصدر ذلك عن الله أم لم يصدر؟

وبعد ذلك هو قال أم لم يقل ذلك؟

إن قال: خذها أنت مثلما قال الحق تبارك وتعالى وبعد ذلك يكون اسحث والاحتهد، فهنداء عقلك لعصر الأسرار قد يجعلك تؤمن عن يقين، وعن ثقة بالأشياء، وأنت لم تشهدا.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١) ويحيطون جعل الإحاطة رسها لشر، لكن بإذن الله، فكأن كل عيب عن اسشر له مقدمات فى الكون من أجل أن يظهر.

قل تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢) إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ (٢) فالمقدمات تفضل من الله على الإنسان.

(١) سورة البقرة - ٢٥٥

السنة: التعاس من غير نوم، والوسنان. الساعس وهو غير مائم، وفى هذه الآية الشريعة دليل على أن السنة غير النوم، بدلالة لعطف.

يتصرف من تفسير الطبرى (٣٨٩/٥) والجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/٣) ولسان العرب لاس منظور (٤١٩/١١)

(٢) سورة الحس - ٢٦، ٢٧

انظر جامع البيان (٧٦/٢٩)

بعض العلماء قال ﴿التَّفَاتَاتُ فِي الْعُقَدِ﴾ (١) إنها ليست السحر .
قال تعالى . ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ (٢)

والسحر ليس عملية بشرية، وأصله عملية علوية، فالشياطين علموها للبشر
وبعد ذلك البشر تناقلوها

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِيَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا
إِنَّمَا بَحْنُ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (٣)

الرمس والمسألة لهما مقدار عند الإنسان، وليس لهما مقدار عند الجبر، ولا
يستطيع الإنسان أن ينفذ من الخائط بينما الحن ينفذ منه.

١٧٢١

أى أنواع الجن يسخره الإنسان ؟

س: نعلم أن الجن أنواع منه الخير، ومنه الشرير الكافر، الذى يتعمد الأذى.
فأى أنواع الجن يسخره الإنسان، أهو الخير أم الشرير؟

(جـ) - يقول فضيلة الإمام: النوع الذى سيسخره الإنسان لا يخلو من أحد
نوعين إما حنى خيّر، وإما جنى شرير . والجنى الخير مثل الإنسان الخير، لا
يستطيع أحد أن يسخره . . إذن لا يحضغ للتسخير إلا الجنى الشرير، وهذا يتعب

(١) سورة الحن ٢٦ ، ٢٧

انظر جامع البيان (٧٦/٢٩)

(٢) سورة العلق، ٤ .

راجع الدر المشور (٤١٨/٨) والجامع لأحكام القرآن لمصطفى (٢٥٧/٢) وبارى فى
النصير الكبير (١٩٥/٣).

(٣) سورة البقرة ١٠٢

من سخره . يقول الحق تارك وتعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (١)

رادوهم رهقًا : أى رادوهم تعسًا ، لأنهم تكبروا وتأبوا على قسمة الحق لهم بقانون الإس يقول لهم وأنا أعطيت لقانون من هو أحسن منك لا يقال إنما الأعمال بالنيات ، لأن نيتك أن تتفوق على البشر بقانون غير قانون البشر ويوضح الإمام الخليل نقطة حيرة للعاية إذ يقول فصيلته .

إن كل ما براه من اخوارق ، فهو من أعمال الأرواح الشريرة الهائمة فى الكون ، وهذه لها طلاس وأسماء وأسرار يستطيع الإنسان بها أن يسحر غيره . فبعمل الأعمال التى لا يستطيع أن يعملها الإنسان ، ولا الجنى العادى يستطيع أن يعملها

س . وهل هذا التسحير من الإنسان للأرواح الشريرة الهائمة فى الكون يستطيع أن يقدم أو يؤخر فى حياة الإنسان ؟

(جـ) كلا . دليل أنا نجد أن من يهجون هذا النهج كلهم مصابون فى أشياء كثيرة ، ومتعنون فى أشياء كثيرة

إذن هناك خلق مستور عنا ولهم قواين . والحق يمكن الجنس الأدنى أن يتحكم فى الجنس الأعلى .

[٧٢]

خلق الجنان من النار...

وكيف يعذب فى النار ؟ ؟

قال تعالى : ﴿ وَالْجَانِ حَقَّاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السُّمُومِ ﴾ (٢) ، والإنسان قد خلق من الطين ، فكيف يسخر مخلوق من الطين مخلوقًا من النار ؟ ؟

(١) سورة الجن ٦

(٢) سورة الحجر ٢٧

قال المفسرون : معنى بالجان فى هذه الآية . إبليس لتعين (أبو الجن) لأن منه تحدث وتأسب الجن

ما هى الكيفية التى يتم بها ذلك، وكيف يعذب الجح فى النار، وهو مخلوق من النار؟؟

(جـ) . يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

نعم . . ما دام خلق من النار، والإنس من الطين، فإن طبيعة تكوين كل منهما هى طبيعة عناصره . عدداً طبيعة عناصر تكوين كثافة وطلمة، طسعة وعناصر تعطى شفافية، الأولى للإنس، والثانية للحس .

بدن لا تستقر الحواجر أمام مادته، ولا تحجبها، وقد خلق الجح بقوى أقوى من قلوب خلق الإنسان، وقانون الحس أشبه من قانون الإنس، وكما يتماصل الإنس فى قانون كل منهم، بالمثل فإن الحس يتماصل كذلك على بعض فى قانون اشفافية .

والحق سبحانه وتعالى عرص القصبة فى قصة سليمان وبلقيس سليمان يريد أن يحصر عرش بلقيس، قال ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(١) وهى قوله ﴿قُلْ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ يدل على أنه كان عده علم أنهم فى طريقهم إليه، ومعنى ذلك أن من يتعرض للجواب ليحصر عرش بلقيس قبل أن يأتوا، يحتاج إلى قوتين قوة إجمالية، وقوة سرعة، أو طاقة سرعة يذهب ويأتى بالعرش قبل أن يأتوا بالفعل هذا ليس شعور بشر . . بل قوة وطاقة . فوق البشر .

ومن هنا لم يتكلم بشر عادى، لأن قانون سليمان الشرى لا يهض لذلك، لأن ركبهم فى الطريق إليه .

والسرعة التى تتطلب قوة حافظة للإتيان بالعرش فوق قدرة الطين فى المروق والمد

﴿قَالَ عَفَرْتُ مَنِ الْجَحَى أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾^(٢)

(١) سورة النمل ٣٨

وقد أراد سليمان أن يشت لبلقيس ما هو عليه من نعم الله تعالى، وفصله، وعظيم قدرته (انظر المعنى فى البصاوى (٨٣/٢))

(٢) سورة النمل . ٣٩

راجع لسان العرب (٢٦٣/٦)، وتفسير الطبرى (١٠١/١٩)، والقرطبى (٢٠٣/١٣) ومعدما

وعفريت: يعنى جنى ثاقب بارع، وليس جنياً عادياً

﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (١)

إدر الذى عنده علم من لكتاب عنده قانون أشف، وأرق من قانون العفريت من الجن، رغم أنه من لاسر فما هو علم لكتاب؟ إبه علم أسرار الكسب وفهمها.

ومن هنا نستنتج أن لكل جنس قانون يحكمه

والإنسان مخلوق من الماء، ولا يذوب فى الماء. ويغرق فى الماء، كما أن النار ترى، لكن الحان لا يرى

[٧٤]

قبول العبادة والشياطين

لى صديق من الأحير فى شخصيته وسلوكياته، عدته صادقة محبسة لوجه الله تعالى، لسانه لطيف، لا يطلق الماحش، ولا يقرب السوء أبداً، ويرى كل ذلك من طبيعه البيئة الطيفة التى ست فى أحضانها، لكنه يصيق درعاً بأقصته فى الحياة التى تتعقد شكر مروع فم سلك مسلكاً سهلاً قط فى حياته، إنما حياته كلها إحهاد، وموحدة متصلة، وشفقى عليه، وإعرارى إياه دفعى لأن أسأل فضيلة الإمام الشح الشعراوى

س: هل من الممكن أن تكون العبادة خالصة لوجه الله تعالى والنية صافية، ومع هذا لا يتقبلها الله؟

(ج). أحاب فضيلته. أحل. وه مدحل الشياطين للنفس الشرية الطيبة، ومحال ممرسه لشباطه؛ لأن لشیطان لا يعرض إلا لأتقياء والمخلصين فى لعبادة

قار تعالى . ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١) إدد فمن الممكر أن
تدخل الشياطين فتفسد عادة العبد الصالح . وقانا الله شر الشياطين
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

ولقد روى السحاري ومسلم وأحمد أنه ﷺ - «نهى عن خاتم الذهب» (٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قد رأى خاتماً من ذهب في
يد رجل، فرعه وطرحه وقال «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في
يده» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ «خذ خاتمك وانتفع به»،
قال - لا، والله لا آخذه أبداً، وقد طرحه رسول الله - ﷺ - (٢).

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي - ﷺ - رأى على بعض أصحابه خاتماً من
ذهب، فأعرض عنه، فألقاه، واتحد خاتماً من حديد، فقال «هذا شر، هذا حلية
أهل النار» فألقاه، فاتحد خاتماً من ورق (أي فضة) فسكت عنه (٣).

وفيما روى أنه ﷺ قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبس
حريراً ولا ذهباً» (٤).

[٧٥]

الجن والسحرة

س . هل من الممكن أن يتسبب الحن في منع الرجل من ممارسة الجنس مع
زوجته؟ وفي هذه الحالة أيكون العلاج بالذهاب إلى المشعوذين لفك هذا السحر
والشعوذة؟

(١) سورة الأعراف ١٦٠

الصراط المستقيم هو الدين اقوم

نظر تفسير الطبري (٣٤١/١٢) ومختصر ابن كثير (١/٢) والبحر المحيط (٢٧٥/٤).

(٢) مسلم (١٦٥٥) وابن حبان في صحيحه وصححه السيوطي (٢/٢ ٩٤٦٣/٦)

(٣) الصحيح، كذا ورد في المسند (١٦٣/٢)

(٤) المسند، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢/٥٤٠ / ٨٩٨٢)

(ح) . نعم . . كل هذا جائز، لا مانع من وجود السحر، وتسخير الجن حقيقة واقعة، والحق تبارك وتعالى يعطي بعض الخصائص للجسم الأدنى، فيجعله يسحر ويتحكم في الجسم الأعلى، وهذه الخصائص تجعل للإنسان يستطيع أن يسحر لخر، فحىء لخر، القاد على التشكل للمرأة الحميلى، ويرسم شح صورة قبيحة على صفحة وجهها، ويصبح هو قناعاً قبيحاً على وجه امرأة حميلى، فيراها لرجل كالقردة أمامه

وبالعكس يشكل صورة قبح حمل يتنس سوحه المرأة الدميمة، أو العادية فيحبها الشخص، ويرى أنها ملكة جمال.

وهكذا في عقد لروح على روحته فيه يلبسها متشكلاً بصور نعت على ابرود الحسى

كل هذا من طريقة التشكل التى يتصور بها الجن، وأصبح دائماً بعدم الالتحاء إلى المشعوذين، نكك المربوط والمعقود من الرحاح على روجته، بما يقرأ سورة الإخلاص، والمعوذتين، وبذلك يأمن كيد لشيطان ويصرف عنه، يذن الله هذا الشكل الجنى، فلا يصيره منه شيء

[٧٦]

حكم من يختلف إلى المشعوذين

من: ما القول في السطاء والجهال الذين يحتلفون إلى الكهان، والمشعوذين، والدحاليين، يلتمسون عندهم الاستشفاء، واستنطاع الغيب؟

(ح) ق - ﷺ عن أنس الكهان «لا تأتهم»^(١). وسئل عليه الصلاة والسلام عن الكهان قال «ليسوا بشيء» فقد له أسائل إنهم يحدثون أحياناً بالشىء فيكون، وقد «تلك الكلمة من الحق يخطفها الحنى؛ فيقذفها فى أذن وليه من الإنس فيخلطون معها مائة كذبة»^(٢).

(١) المسد (٨٧/٦)

(٢) لبحارى (٧٥٦١/٢٨٩/٩) ومسلم (١٧٥)

[٧٧]

ولماذا اختار الله سليمان ملكاً؟

س: اختار الله أنبياءه غير ملوك، لحكمة يقتضيها ذلك، ولو أراد الله شيئاً ما منعه شيء.. فما الحكمة من اختيار سليمان ملكاً ونبيّاً؟

(ج): إن فى ذلك مثلاً واضحاً للإنسان فى أن الله لو أراد أن تستقيم الأمور، لما استطع أحد من حمله أن يرفع رأسه، فها هو يختار رسولاً ولا يستطيع أحد أن يرفض له طلباً؛ لأنه يحدّق لقهر والسطا لكن الله لا يريد ذلك .
الله يريد أن تذهب إليه طواعية، والله يريد أن يسير فى طريقه حتى ولو كان الدين يدعو إليه من الصعاف؛ لأن معنى ذلك أن الحب هو الذى دفعنا إلى الإيمان .
وكم نعت لأسياء، وكما عانوا من الحسد، والبغضاء، والمصاعب تلقاء دعوتهم لمهج الله .

[٧٨]

وما كفر سليمان

تهيد:

سحر لله لسليمان الحن، وكنت الملائكة تقودهم لسليمان برواجه ومجاريق من نار، وكان سليمان يوقع وينزل بهم أشد صوف العذب إذا ما تقاعسوا، فى تهيد أوامره إليهم . ولم يستعمل السحر فى سحر الحن، وسحرهم للحن، ولم يسحرهم لشر أو لسبيل الشر ولما مات سليمان، تقولت اجن عليه، وقالوا: إن سليمان إنما ملكهم بالسحر، وأرشدوا عن مواضع التمايم التى دفنها تحت كرسيه، كما أوردت ذلك بعض «الإسرائيليات» .

وحاء القرآن ليرى دمة سليمان، فقال تعالى فى سورة البقرة ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة ١٠٢

الدر المشور للبطوطى (١/٣) وجامع البيان للطبرى (٤٥٣/٢) وكذلك (٥١١/٢) .

س. والسؤال. ما رأى الشيخ الشعراوى فى هذه القضية؟

(ح) يقول فضيلة الإمام الله تعالى سحر الجن سليمان، لنفع الناس وعمارة الأرض، ولم يسخرهم فى الإيذاء

ولما قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أى أن الله حل شأنه حين سحر لسليمان الجن كان عليماً بأن سليمان لم يكفر، ولن يستخدم هذه القوة فى شر، ولكنه استخدم هذه القوة المسخرة له فى الخير، خصوصاً إذا أعطى الله لعدد من الشر فرصة لم تتح للآخرين . فإن القسوة والشقاء سيسودان العالم، خصوصاً إذا استعمل من أعطى هذه الفرصة، ليردد بها شراً ومعصية، ثم يقول الحق تبارك وتعالى عن الملك هاروت وماروت الندين علما الناس السحر . ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا بَحْنُ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرُ﴾ (١) وكلمة لا تكفر معناها أنك إذا أخذت قوة طهرية فى الكون، فإنك أن تسعملها فى غير الخير . وهذا يطبق على العموم فى أية قوة يعطيها الله لك، فأنت وقت الطلب تقول يا ربى، أعطنى كذا لأعبدك حق عبادتك، وأفعل الخير فى الكون فإذا أعطاك الله عزتك قوتك الطاهرية، وبدأت تفسد فى الأرض فإذا أردت حكماً مثلاً دعوت الله سبحانه وتعالى أن يمكث فى لأرض، واستجاب الله لك . فإذا بك بعد أن مكث الله تستخدم ما أعطاه لك فى محاربة الحق، ونشر الظلم والفساد، معتقداً أنك فى معة من الله سبحانه وتعالى . وهكذا وقت أن طلست تدعى الخير . . وبعد أن تحملت اتجهت إلى الشر . . وهما يعلما الله مسالك لشيطان فى النفس البشرية، فأنت إذا ملكت سيأتى الشيطان، ويوسوس لك فى بصمتك . . كما وسوس فى هس دم . فيوحى إليك أن ملكك لا يبلى، أى لا يزول . . وأنت خالد لن تلقى الله بحاسك، فتسى يوم الحساب . وتبدأ تفسد فى الأرض، ثم بعد ذلك برول ملكك، ونذهب عنك الحاه والسلطان، وتبقى الله وحيداً محزناً من كل حاه الدنيا . حيث يكون الشيطان قد أفسد عليك الفرصة لنى أخذتها . . بدلاً من أن تكون أنت الأعلى أصبح أنت الأسفل .

لذلك طلب الله سبحانه وتعالى حين قرأ لقرآن، أن يستعذ الله من لشيطان الرجيم لماذا؟ لأنك إذا استعنت بالخالق من خلقه لا يستطيع هذا

الخلق أن يفسد نفسك والشیطان يريد، وأنت تقرأ القرآن أن يبعثك من أب تتلقى فيوضات الله من القرآن، فإذا استعدت بالله فالشیطان يخمد؛ لأنه إذا ذكر الله حمد الشيطان.

إذن فقول الله. إذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم، يقال ليصبح جهاز استقبالك لصفاء وفيوضات القرآن بلا شوائب.

[٧٩]

لماذا خلق الله الشياطين؟

س: ما فائدة وجود الشياطين؟ وهل الشيطان موجود ليعكر صفو الإنسان؟
(ج): يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

إنه إذا لم يوجد ما يهيجك على المعصية تصح الطاعة أمراً اعتياداً، لكن عظمة الطاعة أن تتجلى بأن واحداً يغريك بأن تعصى، فتقول له: لا.

إذن فكرة وجود الشيطان استيحاء حرارة التكليف، وللمقاومة العودية لله بأمر شيء من خلق الله لو لم يوجد الشيطان كانت الطاعة فيها رتابة. وما معنى الرتابة؟ ربما لا يفكر أحد ما فى أكل خم الخمر، فالامتناع عنه مرور الوقت يصح عادة ورتابة، والله يريد منك أن تكون الامتناع عن خوف وعودية، لا من ثار الرتبة ولعادة، فلا بد من يحرك لك طريق العواية وأن تمتنع. هذه هي لعودية.

فادكر مسبقاً عداوة من الشيطان ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ﴾ من الجنة^(١) إذن هذا صاط التكليف لنا إلى أن تقوم الساعة أمر، ونهى، وتحذير من شيطان فيه عداوة مسبقة للإنسان. ما هي هذه العداوة؟

إن الله قال للملائكة اسجدوا لآدم. وهم لم يسجدوا لآدم، بما سجدوا طاعة لأمر الأمر بالسجود لآدم

بما إبليس امتنع عن السجود لآدم، لأن السجود لا يكون إلا لله فهل أمر بالسجود إلا من الله؟ وقد عدل هو عدم سجوده فقل ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ

طيناً^(١)، ثم قال ﴿أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾^(٢)، إذن هذا هو الاستكبار، ورد الأمر على الأمر سبحانه وتعالى، فخرج من رحمة الله إلى يوم يبعثون

والحكمة في خلق الشياطين هي نفسها الحكمة في خلق الشر.

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: إني أريد الله أن يجعل شيئاً من شر في الوجود، لا ليديع الشر، وإنما ليسى إيمان الناس في الانتعاض عنه.

ورسالة الشر في لوجود، هي أنه يهيج الناس إلى الخير، فواسطة الشر يستبقى عنصر الخير بين الشر فبحر بعد الحارث المادية أمامها حين يحاف وباء، تأتي للحالي من الوفاء وعطيه ميكروب الوفاء، وهو ما يعرف «مصل الكويرا» أو «مصل التيهود»، لماذا عطى له الميكروب حقاً؟ لربى عبده ماعة، إذن فالشر إذا لم يوجد في نفسى كان يحب أن يوجد ليستبقى عملية الخير.

[٨٠]

سحر قوم فرعون، وعصا موسى

شُهر قوم فرعون بالسحر، فكان لابد أن يحبط موسى سحرهم هذا، حتى ينجلي صدق رسالته، وحقيقة دعوته، وسواء بيوته، وبعثه من الحق تبارك وتعالى ملقاً عنه.

ومن أعسر المشاق أن يبعث رسول إلى سحرة، ومشعوذين ألفوا اسحر، ومارسوا الشعودة. فكان حتماً ولابد من كفاءة عالية أوفق منهم، وأفوق عليهم، حتى يستسلموا متذعنين مشدوهين.

ولساحر لا يشهد إلا لأكر منه كفاءة، مثل الطبيب عندما يريد أن يطيب نفسه، فيه يختلف إلى طبيب آخر أكر منه علماً، وأحر منه تجريباً، وهذا ما حدث بالنسبة لموسى، إذ دربه الله، وجعله مستقناً للتدريس، ثم بعد ذلك أحرى التحربة بكفاءة واقتدار، فأحرس السنة الباطل لسان الصدق، وتحربة الحق

(١) سورة الإسراء: ٦١

(٢) سورة الأعراف: ١٢

س. والسؤال الآن: ما الفرق بين سحر قوم فرعون، وبين عصا موسى؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ الشعراوي:

قال تعالى ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾^(١)؟ يرد موسى: ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غمي ولي فيها مآرب أخرى﴾^(٢)

ها يقول، لله في المهمة التدريبية لموسى عليه السلام ﴿ألقها يا موسى﴾^(٣) فيلقى موسى بالعصا ﴿فإذا هي حية تسعى﴾^(٤)، وحاف موسى بكن الله يقول ﴿لا تخف سعيدها سيرتها الأولى﴾^(٥).

ولو لم يكن موسى قد حاف لهذا، هذا نوع من السحر، ولننتبه إلى أن هناك فرقاً بين السحر الذي كان يمارسه بعض قوم فرعون، وما جاء به موسى إن القرآن يصف حالة موسى:

﴿فأوحس في نفسه حيلة﴾^(٦) وهذا دليل على أن عصاه انقلبت إلى حية بالفعل، والنوافع ومعنى هذا أن حقيقة العصا قد تغيرت بالفعل، وهذا هو لفارق بين سحر قوم فرعون، وبين عصا موسى.

إن سحرة فرعون... يسحرون أعين الناس، فلا ترى حقيقة الأشياء، يرى الناس الوهم الذي يصفيه السحرة على أعينهم

أما معجزة موسى... ففيها تغيرت الحقيقة، وأصبحت العصا حية... هكذا نرى معجزة الله مؤسدة لموسى، ثم بعد ذلك تدريب، ثم تكليف بالمهمة.

وهكذا بعدما الله أنه لا مهمة إلا بتدريب، ولا إجحاراً موهباً بغير إتقان للتدريب

(١) سورة طه ١٧

(٢) سورة طه ١٨

(٣) سورة طه ١٩

(٤) سورة طه ٢٠

(٥) سورة طه ٢١

(٦) سورة طه ٦٧

هـ - الوحي والرسول والأنبياء

[٨١]

بشارة سيدنا عيسى بمحمد ﷺ

س: ما دليل صدق بشارة سيدنا عيسى بسيدنا محمد ﷺ ؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي .

١ ورد اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله في القرآن أربع مرات ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ لُرُسُلٌ﴾ (١) .

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٢) .

﴿وَأَمِنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٣)

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٤) .

٢- ورد اسمه -صلى الله عليه وآله- على لسان سيدنا عيسى باسم أحمد .

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٥)

٣ إن لفظ الإنجيل في اللغة اليونانية بمعنى لشري ، أو البشارة فلو أن
لناس فقهوا عن الله ، ولا أقول فقهوا القرآن ، ولكن فقهوا ما بين أيديهم لعلموا
أنهم يعصبون السيد المسيح حينما لا يعترفون سورة محمد -صلى الله عليه وآله- .
إن كلمة الإنجيل التي اختارها الله اسماً للكتاب الذي أنزل على عيسى عليه

(١) سورة آل عمران . ١٤٤ .

(٢) سورة الأحزاب . ٤

(٣) سورة محمد ٢ .

(٤) سورة الفتح ٢٩

(٥) سورة الصف ٦

السلام معناها الشرى، أو البشارة، والشرى هي إخبار شيء مفرح، وحيث يأتي بعد فكان لفظ الإنجيل في دأته مبشراً برسول الله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ الدليل الأول على ذلك هو إنجيل متى.

الإصحاح الحادى عشر المرقه (١٤، ١٥) بالرحوع إلى كتاب العهد الجديد ص ٢٥ نجد الآتى:

(المقرة ١٤) يقول سيدنا عيسى: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المرمع أن يأتى المقرة (١٥) (من له أذان للسمع فليسمع).

في كتاب الأستاذ عزت الطهطاوى (سبى الإسلام بين التوراة والإنجيل والقرآن) قال إن كلمة (إيلياء) بدعة اليهود العبرية تحمل رمزاً عددياً يستعمله ليهود على حروف (أحمد هو حصى كلم)، وحساب الجمل (نصم الجيم وتشديد الميم ومكون اللام) هو الحساب بالحروف الأنحدية كالآتى.

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي / ك ل م ن
١ ٢ ٣ ٤ / ٥ ٦ ٧ / ٨ ٩ ١٠ / ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠

قلوا إن اليهود عددهم حساب الجمل العددى، وقال الدكتور الطهطاوى أما إذا حسبنا (إيلياء) لأننا لم نجد رسولا بعد عيسى اسمه إيلياء، فارجعنا إلى العبرية لنعرف معنى إيلياء، فوجدنا أن فيها رمزاً عددياً.

$$٥٣ = \begin{array}{|c|c|c|c|c|c|} \hline \text{أ} & \text{ى} & \text{ل} & \text{ى} & \text{أ} & \text{ء} \\ \hline ١ & ١٠ & ٣٠ & ١٠ & ١ & ١ \\ \hline \end{array}$$

$$٥٣ = \begin{array}{|c|c|c|c|} \hline \text{أ} & \text{ح} & \text{م} & \text{د} \\ \hline ١ & ٨ & ٤٠ & ٤ \\ \hline \end{array}$$

وأحمد إذا جمعنا أيضاً حساب الحمل = ٥٣

فكان كلمة إيلياء الواردة في إنجيل متى، هي العددية للفظ أحمد.

- وتكون أحمد جاءت في بشارة عيسى: لتلتقى رمزاً بما بشر به عيسى كلمة

إيلياء التى لا مدلول لها في نبوة جاءت بعده

٥ - الدليل الثانى : إنجيل يوحنا

الإصحاح الرابع الفقرات (١٩ ، ٢٠ ، ٢١) ويرجع إلى كتاب العهد الجديد ص ١٩٧ مجد الآتى :

الخطاب من امرأة إلى سيدنا عيسى عليه السلام - .

فقرة (١٩) (قالت له امرأة ، يا سيدى ، أرى أنك نبي).

فقرة (٢٠) (أنا سجدوا فى هذا الحبل ، وأنتم تقولون ، ن فى اورشليم الموضع الذى يسعى أن يسجد فيه)

فقرة (٢١) (قل لها يسوع) عيسى (يا امرأة ، صدقيني إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ، ولا فى اورشليم ، تسجدون للرب)

١ - ما معنى ذلك ؟ معناه إذاً بأن قبله الله الهائية ستكون فى غير اورشليم ، فقد جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للنس ، وقبة للصلاه

أحب أن يطر الناس جميعاً إلى ذلك ؛ ليتدارسوه ولهتدى جميعاً إلى صهيح الله تعالى .

[٨٢]

فرح الوجود بمولده - ﷺ

س : كيف فرح الوجود بمولد سيدنا محمد - ﷺ ؟

(ج) : يقول الشيخ الشعراوي :

الرسول - ﷺ هو الخاتم ، ومعنى الخاتم : أن الله أودع فى أمته خصيصة ، هذه الخصيصة تقوم مقام تعدد السواب ، وتعدد الرسالات ، إذ رسول الله ﷺ هو الخاتم لرسالات السماء ، وما دام الخاتم برسالات السماء ، فلا بد أن يكون فى رسالته عناصر البقاء ، وهى أمته أيضاً ، عناصر الحفاظ على هذه الرسالات ، ولذلك يقول «الخير فى أمى إلى يوم القيامة»^(١) ، ولكن الخير حين يكون محصوراً

(١) ذكر السحراوى فى «تفصيد الحسه» أن الحديث بلفظه هذا لا يعرف . ويقول : إنه إن لم يكن صحيحاً ، فإن معناه صحيح

فيه، ومحمد ﷺ - أهل لأن يتلقى كمالات متعددة، ولكن الأمة لا يستطيع فرد منها أن يأخذ الكمال المحمدي، فالخير فيه ﷺ بأجمعه وكله، ولكنه في أمته مودع، فوحد بأحد منه صفة، وآخر يأخذ منه صفة، وثالث يأخذ منه صفة، بحيث إذا تجمعت صفات الكمال في أمته ﷺ - ، أمكن أن يكون هو لمودع اشائع في الأمة كلها.

حاء رسول الله ﷺ يعيد إسحاح الإنسان مع الوحد، ومعنى إسحاح الإنسان مع الوحد أن الوحد بحماده وسانه وحواله خاضع مسخر لله، لا يمكن أن يصدر عنه شيء إلا أمراد الله منه، ولكن الإنسان نفسه هو الذي حاء منه الطائع، وحاء منه العاصي، ولذلك يعرض الحق هذه لقصة، في عدم إسحاح الإنسان مع الوحد الخاضع الساجد الخاشع، يقول الحق ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدْ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ (١) تلك هي أحاسيس بإجماع ساجدة، خاضعة لله، ولكنه حين حاء عند الإنسان لم تأت ذلك الإجماع، فقال ﴿وَكَثُرَ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...﴾ (٢) وكان من المفروض أن يسجد الإنسان مع الوحد كله، فيكون خاضعاً لله، كما أن الوحد كله خاضع لله، ويأتلف معه، ويسجد معه، ولا يسجد شيء من الوحد مع الإنسان الطائع، أما الإنسان العاصي، فهو يشكل سقافاً بينه وبين أحاسيس الوحد، وعود مسجع، وعود ساجد، وعود خاشع، وإنسان متمرد.

حين يأذن الله سبحانه وتعالى ليعيد للإنسان منهج الله إسحاحه مع الوحد فلا بدعة إذن أن يفرح ذلك الوحد بمن يعيد إليه إسحاح الإنسان معه، وذلك هو الشأن معه - ﷺ ، جاء ليعيد إسحاح الإنسان مع الوحد كله، ليأتي بالمنهج الهدي لهدى الإنسان، ليكون الإنسان خاضعاً كصفة أحاسيس الكون لله سبحانه وتعالى

إذن فلا عجب أن يفرح به الوحد، لا عجب أن يفرح به الحماد، ولا

(١) سورة الحج ١٨

راجع القرطبي ومختصر ابن كثير (٢/ ٥٣٤)

(٢) سورة الحج ١٨

عجب أن يفرح به السات، ولا عجب أن يفرح به الحيوان، ولا عجب أن تفرح به الملائكة، ولا عجب أن يفرح به طائع الجن.

إذن، فإذا عرضت لنا السيرة أن أشياء من الكون فرحت برسول الله، وحدثت أشياء منها، فذلك أمر لا نستعده على كون مسيح لله، عارف بحق الله

وأيضاً، لسا بحر المطوبين بأئؤمن بهذا، ولكن الذين آمنوا هم الذين شاهدوه، هم ندين سمعوه، فالذين سمعوها حجة على أنفسهم، ونحن نتلقى عنهم الخبر، فإن كنا موثقين لهم في الخبر، صدقته، وإن لم يتسع ظن لتوثيق الخبر، فبحر أحرار في أن يصدق أو لا يصدق، ولكن مطلق الأشياء ومنطق لوجود، لا يحبل وجود شيء من ذلك.

فإذا حدثنا أن يوان كسرى قد شق، فمادا في ذلك؟ وما في ذلك من العجب؟^١ أنستعد أن يوفت شق لإيوان بالميلاد؟ أنستعد على الله أن يحمد نر فارس، وأن يوفها مع الميلاد؟ أنستعد على الله أن يوفت أن تعيضر بحيرة ساوة؟!

(٨٢)

نزل الوحي

س: كيف كان ينزل الوحي على سيدنا رسول الله - ﷺ -؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي

كان أول لوقي بجهد النبي - ﷺ - ، فكان يقول بعد أول الوحي «زملوني، دثروني».. وقال في أول اتصال الوحي به: «فغطني؛ حتى يبلغ مني الجهد». وروت لسيرة: وأن حينه ليتفصد عرفاً.. كل ذلك ظواهر مادية... وهذه الظواهر المادية لابد أن يكون ما فيها إجهاد مادي، وما دام فيها إجهاد مادي، لابد أن تكون فيه كما سبق أن قلنا تحولات كيمياوية في دأئته الشرية ﷺ؛ لأن ملكاً أعلى سيلتقي بشر فلا مفر من أحد أمرين.

الأمر الأول: إما أن يتقل الملك من ملكيته إلى شرية تساوي بشرية الرسول؛ فيتكلم معه، وحينئذ لا يكون عد البشر محهود، لأن العملية صارت من الملك وتمثل له شراً، وكلمه، فهو لا يرال على طبيعته الشرية، وإما أن يحصل التحول منه - ﷺ - ، فتصهر نفسه وتهتر بشريته، حتى يمكن أن تلتقي

النشورية بالملكية، وذلك هو أشق أنواع الوحي على رسول الله - ﷺ إلا أنه أكد الوسائل في صدق بلاعه عن الله، لأن الملك إذا تمثل ربما يكون الظن بشراً أعلى من شریتی يكلمسى، ويحاطسى، وينقل إلى كذا، فليس في داتيته - ﷺ دليل الاتصال الخارجي.

أما أن يحدث في تكوينه شيء، ترتجف بواده، ويستفصد جبيه عرقاً، ويحصل له ما يحصل، فهذا أمر داتى فيه. وحيما يأتي علم له عن هذا الطريق، يعرف أن ذلك علم عن طريق غير عادى، يسحنى فيه ما على رسول الله - ﷺ، ومعه دليله، إن ذلك ليس أمراً عادياً، لا بشر، ولا كلام، من وراء حجاب.

ذلك أن هذه الآية تنبئ أنه ليس عند الله أسباب يتقيد بها، وإن كان الله قد خلق لأسباب لتطعيم الحياة على الأرض، ولو كانت هذه الأسباب قيدا على الله سبحانه وتعالى لقال الله إنه إذا أراد شيئاً هيا له الأسباب ليكون، ولكن كلمة «كن» أن لا دخل للأسباب فيه، وأن مجرد قوله تعالى «كن» يجعل الشيء يكون دون أسباب أو مسببات. فخلق السموات بكلمه «كن» وخلق الإنسان بكلمه «كن»، وكل ما يشاء بكلمه «كن».

ويوضح الشيخ الشعراوى هذه المسألة أكثر فيقول فصيلته حينما ألقى إبراهيم في النار، وخاصية النار هي الإحراق، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) فتوقفت خاصية الإحراق في النار، فأصحت لا تحرقه ولا تؤذيه.

[٨٤]

البث في الروح

س: يعر سؤال لنا جميعاً. ما هو الفرق بين البث في الروح، وبين أى خاطر بشرى آخر من الممكن أن يخطر للإنسان؟
(ج): يقول الإمام الحليل الشيخ الشعراوى.

إن الذى يبعث في روعه، يكون مع البث في الروح دليل على صدقه وأنه

(١) سورة الأنبياء ٦٩

نظر تفسير ابن الحورى (٣٦٨/٥) والجامع لأحكام القرآن (٣٠٣/١١).

مع الله، ولا يشك فيه، بدليل أن قلنا عندما قال حق تبارك وتعالى لأم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تحافى وَلَا تحزى﴾^(١) بنا رادوه إليك وحاملوه من المرسلين^(١)

قد - هل امتثلت أم موسى، أم لم تمتثل... أريد أن أرى أية امرأة تخاف على ولدها، فأقول لها لما تخافى على ولدك ارميه فى البحر . أى من يصدق هذا المطلق؟ لو لم يكن مع هذا الحاطر لدى جاء فى روعها أنها تنقيه فى البحر حاطر ليس بشرياً، وليس شيطاناً، وإنما هو حاطر من الله، ما اصبغت إلى تنهيد لأمر المحالف للفطرة الشريفة، وكيف تنجيه من موت مطون، إلى موت محقق؟

إذن فالهت فى الروح من جهة عدوية إلهية.

[٨٥]

الآخرة والأولى

س: ما معنى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾^(٢).

(ح) يظن البعض أن المقصود بالآخرة فى الآية الكريمة من سورة لصحي المقصود بها (الحياة الآخرة) لكن السمع الشعروى يوضح أن المقصود بها ليست (الحياة الآخرة) بل نزلة الروح الأمين جبريل بالوحي المرة الأخيرة

يقول فصيلة الإمام الخليل ولذلك ما اشتكى رسول الله - ﷺ الوحي بعدها لماذا؟ لأنه ربيت فيه طاقة اشوق للأمر الشاق، فهبت المشقة وجعلت النفس لا تشعر بها فإذا جاء للإنسان، وعرض على إنسان أمراً شاقاً، ثم رأى ثمرة ذلك الأمر الشاق حذوة، بعدما يهدأ ويستريح، ذهب التعب وبقيت حلاوة ما أوحى إليه، حلاوة ما أوحى هذه تجعله يشاق إن غاب عنه الوحي، وعندما

(١) سورة انفصص ٧

راجع تفسر الطبرى (٢٠ / ٢)، والقرطبي (٢٥ / ١٣) والبحر المحيط (١٠٥ / ٧) والبضاوى (٨٨ / ٢)

(٢) سورة الصبحى ٤

يشتاق، يحد نفسه قد تولد فيها طاقة، وشوق يجعله لا يشعر بالمتاعب بعد ذلك.

[٨٦]

ليظهره على الدين كله

س. يقول القرآن الكريم ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١) ونحن الآن نرى أنه ما زال هناك الإلحاد، والأديان الباطلة. وليس هناك دين أظهر على بقية الأديان؟

(ج) لو فهمنا لقرآن بالعقلية العربية، والملكة العربية ما كنا سائل هذا سؤال؛ لأنه يقول، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ولو كره المشركون آيتين إذن سيظهره وهناك كاره، ولكن عندما لا يوجد كره من الكافرين، وكره من المشركين أى الكل من المؤمنين فما معنى يظهره إذن؟ أظهره بمعنى جعله يعلمه إذن يعلمه، بمعنى أن هناك صراع، ولكن هو وحد الإيمان من طرف الثاين، فإن الصراع ينتهى

أسم تهدون الآن من نوع واقع، التحرة فى مجتمعكم إلى بعض القضايا، فتحلونها حلاً بشرياً، فنجد أن حل الشرى متفق مع الإسلام، وهذا هو الإسلام. لأنكم دخلتم مع الإسلام فى صراع ثم اضطرتهم أنتم مع بقائكم على قصوركم وشرككم إلى أن تأخذوه، ولكن هل أخذتموه على أنه الإسلام أم على أنه حل للمعضلة.

إذن ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بمعنى أنه ستثبت لكم الأيام من الأحداث ولتجارب أن قضايا الإسلام أحكم، وسيصير إليها الناس، ولو كرهوا ويعملون بها على أنها ليست ديناً مثل الدين كانوا يحاربون الطلاق، ثم حأوا إليه، وكذلك فى كل القضايا الأخرى من الربا والخمر. انظر كم تصرف أميركا من أجل محاربة كل هذه الأمور، وهم يفعلون ذلك، ليس لأن الإسلام قد بهى عنها، إنما

(١) سورة الفتح - ٢٨ .

نظر تفسير الطبرى (٢٦ / ٧٠) والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٤ / ٥٨) واكتشاف

(٤ / ٥٥)

يعلونه لأنه يحرهم من متهم إدن ﴿لِيُظْهَرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ معنى أن يجعل حكمه غالباً من غير مؤمن به، أدعى إلى الثقة به أكثر من أن يكون مؤمناً به لأنه لا يفعله تدياً موعظة، إنما فعله لأنه يريجه، إدن يجب أن يستقبل الإسلام بالسنة لأصول الحكم، أو بالسبة لأى شىء، على أننا سلمنا زمام الله.

[٨٧]

قد جاءكم من الله نور

س: يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١) فهل المقصود بالنور هنا النبى - ﷺ أم القرآن؟

(ج): لا كانت واو العطف تقتضى معايرة ما قبلها لما بعدها فى الحكم، فإننا نفهم من ذلك أن النور ليس هو الكتاب (القرآن) الذى يشتمل على المنهج الذى يحررنا من الظلمات إلى النور ومحمد ﷺ - هو الذى دلنا على الكتاب وهذا يصل بنا إلى أن محمداً هو النور، ومحمد ﷺ ظهر أمام مادياً، ولم يره الناس نوراً بالمفهوم المادى، بما رأوه إنساناً عادياً فى تكوينه وتركيبه الفسيولوجى.

ويصح أن يقل هذا التكبير فى القرن العشرين، فالآن من الممكن تحويل أى مادة من المواد إلى إشعاعات صوتية، وأى ضوء بتجميعه، وتكثيفه ينتج عنه مادة وعلى هذا الترتيب قرب العلم المسألة للأفهام، فالله قد خلق الأشياء من نور، ومعنى هذا أنه من شعاع نوره خلقت الماديات.

[٨٨]

تتابع الرسل لماذا؟

س: فى تتابع الرسل ولأنبياء صراعات شتى بين الحق والباطل، فلماذا لم يكتب الحق تبارك وتعالى برسالة واحدة يجبر الناس على الإذعان لها، والإيمان بها؟

(ح) يقول فضيلة الإمام . يقول الله تعالى : ﴿ إِنْ شَاءَ سُرِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (١).

بل إن بعض الأنبياء قد بعث ومعه قوة مذهلة يستطيع بها أن يقهر من فى الأرض فى عصره مثل سليمان . . . كان معه الريح . ومعه حوش من الإنس والجن . ومعه العلبة والقوة من الله سبحانه وتعالى ، وكان من الممكن حقاً أن يرسل الله رسولا له من القوة والقهر ما يقهر الناس على الإيمان بالله ، ولكن الله لا يريد ذلك

إن الله يريد أن يأتى الإنسان إليه طائعا محتاراً ، وبذلك مير الإنسان عن سائر المخلوقات من الكائنات ، يريد من الإنسان أن يقول : يا ربى . احترت طاعتك ، واخترت الإيمان بك ، وبعدت عما بهيتى عنه مستخدماً فى ذلك ما أعطيتنى من حرية الاختيار ليكون جزائى عندك عظيماً ، فإلى لك باختيارى

[٨٩]

أولو العزم من الرسل

س: هل يعتبر آدم من أولى العزم والله يقول فيه: ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ (٢) ومن هم أولو العزم؟

(ج): ويجب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً:

آدم ليس من أولى العزم ، وأولو العزم من الرسل هم . نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام ، وقد جمعهم الله فى قوله :

(١) سورة الشعراء : ٤

راجع ما قاله الشيخ الصاوى فى حاشيته على الخلائق (١٦٧/٣)

(٢) سورة طه ١١٥

سيان آدم ها هو ترك العهد

راجع لقرطبي وقوله . ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ أى رأياً معروفاً عليه

راجع الكشف للزمخشري ، وحاشية الصاوى على الخلائق (١٦٧/٣)

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾ (١).

[٩٠]

الشريعة والحقيقة

س: ما هو الفرق بين الشريعة والحقيقة؟

(ح) المقصود بالشريعة هو أن تعمل الأمر الذى يسقط عنك الحرج، واحكم من مسويك فإذا تمت الصلاة فتمت وتوصأت واصلت، لكنا رأيناك تفعل ذلك ولا أحد يستطيع أن يقول عر ما رأى، ولكن هل أديت لصلاة كما يريدك الله منك وسية أداء الفرض الذى أمرك الله به؟ أنت عندما توصأت واصلت فقد أتيت بحدود لشريعة، أى بالشكل المطلوب فى الصلاة، ولكن هل اتجهت منك عند ذلك إلى أداء فرض الله أم رياء؟ الحقيقة هى أن تؤدى لشريعة بالحكم والمقصد المطلوب من العمل المشرع

فالشريعة: هى أن تؤدى الفرائض شكلاً، ولكن الحقيقة هى أن تؤديها موصوعاً، فالحقيقة هى السر بين لعد وربه، فهو يؤدى ما شرعه الله كما يريد الله، أم أنه يريد فقط أن يحرج من تنعة مثله إحد فالحقيقة أن تصل إلى لب لتكليف، فيقول أن من شرع ولم يتحقق يكون منافقاً، فقد كان المافقون فى عهد رسول الله ﷺ يحلسون فى أبواب المصروف فهم من ناحية الشريعة يؤدون لأعمال، أم حقيقة الأمر فعير ذلك. إذن أقل على حكم الله بمراد الله فيه، لا بد يدفع عنك رأى مثلك

فلو أن رئساً حديداً دقيقاً فى عمله، ووضع تعليمات دقيقة للمواعيد وميع ناول اشروبات والأطعمة فى وقت العمل، ووضع لائحة حراءات للمحالف، ومحدد موظف يأبى فى مواعيد، ويحدد كل اسعيمات بطلونة منه، فهو أدى الشكل بالخصوص والالتزام بالتعليمات الشكلية دون الجوهر، والموصوع، وهو أداء العمل المطلوب منه وهكذا الشريعة هى شكل العادة، والحقيقة هى المراد من المشرع،

(١) سورة الشورى ١٣٠

راجع القرطبي (١٦ / ١) وحاشية الصاوى على الخلالين (٣٢ / ٤)

فمن أرى الشريعة فقط فقد حدى الناس، ولكنه لم يحدع المشرع، ولذلك فإن صاحب الشريعة لا يحد فيوصات صماء، أما صاحب الحقيقة فله صفاء، وله نور وإشراق.

[٩١]

وشهدوا للقرآن وهم به كافرون

س. كيف غزا القرآن قلوب الكفار، ومع ذلك لم يؤمنوا به معاندين ومكابرين؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي في ذلك لعرب أول الأمر استقبلوا هذه المسألة لا بأدوقهم السلبية، ولا بملكاتهم الطبيعية إنما استقبلوا ذلك بالإيمان يكون محمد ﷺ هو الرسول مدلل فوه تعالى ﴿وَقَالُوا بَلْ لَا تَزِلُّ زُلْمًا هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رِجْلِ مَنْ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (١).

إذن فلا اعتراض لهم على القرآن، والقرآن قد أخذ بألبابهم، وأخذ بأفكارهم، وإلى خلاف فقط في: لماذا هذا الرسول بالذات؟

إذن فقد نقلوا الموضوع عن أصله؛ لأن الموضوع أنه تحداهم بالقرآن، ولكن الخلاف عندهم ليس على القرآن، ولكن على من جاء على يده بقرآن ومجدهم يترددون.. همزة يقولون: سحر فنسألهم أهو سحر؟ يقولون: نعم سحر.. فنقول لهم المسحور، أله حير مع الساحر؟ إذا أرد الساحر أن يسحر إنساناً.. يستطيع المسحور أن يتأني على ذلك السحر؟ فإذا كان قد سحر قوماً، فلماذا لم يسحركم أيها المحاللون؟

إذن في ذلك برد عليهم في أنه ليس بسحر، ولو كان يسحر لسحركم أنتم أنفسكم.

(١) سورة الرحرف ٣١.

سحر المخط (١٢/٨) والسهييل لعلوم السريل (٤ ٢٧) وتفسير أبي السعود (٤٤/٥)

وحاشية الصوى (٤٦/٤) والكشاف (٤٨٥/٣)

قال المفسرون يُعْمَد بالرحلين: الوليد بن العبرة بمكة، أو عروة بن مسعود الثقفي
بصائف اهـ

ومرة يقولون كهنه، يقول قروا بين أسلوب الكهانة، وسجع الكهانة،
وسجع القرآن

إلا أن المراد حين يعرض ذلك، يعرضه عرضاً مدليلاً تدليلاً تفصح به النفس
الطبيعية الصافية، فمادا يقول؟

﴿وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون﴾ ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما
مذكرون﴾ (١)

[٩٢]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل

س: قيل: أن إبراهيم عليه السلام هو الذى بنى البيت الحرام، ولكن آخرين
قالوا: إن الملائكة هى التى بنت بيت الله الحرام

(ج): والشيخ الشعراوى يرى:

أن بيت الله الحرام قد بنى قس إبراهيم بفترة طويلة، ولكن إبراهيم -عليه
السلام رفع القواعد منه هو وابنه إسماعيل؛ لقوله تعالى.

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ (٢) فكلمة (يرفع القواعد)
معناها أن السيت كان موحوداً قبل ذلك، ولكن جاء إبراهيم ليحدد بقاءه ويقيم
دعائمه من جديد.

تعقيب.

فى هذا لمقام لرفيع الرائع لا يحب أن تمر روعة المشهد دور وقعة طويلة

(١) سورة الحاقة: ٤١، ٤٢

القرطبي (٢٧٥/١٨) والتفسير الكبير لراوى (١١٨/٣) والخازن (١٤٥/٤) والكشاف
(١٥٤/٤) وروح المعاني (٥٣/٢٩)

(٢) سورة لقمة ١٢٧

وقواعد البيت، أساسه، واحدها قعده (وفى السك (١/٧) ٣). جمع الأمن أساس،
وجمع الأساس أسس مثل قدام وقُدل)

وقواعد الساء هن معجائر وحدها قاعد وهى معجور

راجع جامع البان (٥٧/٣)، وأنا عند فى محار القرآن (٥)

سأمل فيها مدى روعه المظهر التمثيلي، وكأنه واقع بين طهرانيا، ودعاؤهما ملء السمع والبصر في كل عصر وأوان ﴿رَبَّنَا ثَقُلْ مَا إِنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرَيْتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَسْكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٢)

عجبار في، وصورة حيه محسنة بصفه باخوية

ست كان موحوداً قبل إبراهيم وإسماعيل، بدليل قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرَيْتِي بَوَادٍ غَيْرِ دِي رَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣)

ففي قوله تعالى ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ فالمعية تؤكد لنا أنه كان موحوداً وإسماعيل رصيعاً، فس أن يصبو ويكر.

س: وهل خلقت الجنة بعد أم لا؟

(ج): نعم خلقت. والله أعلم

[٩٢]

تأملات في سورة يوسف

س: سيدي الشيخ: في سورة يوسف يقع صراع بين إخوة يوسف ويحتد هذا الصراع حتى يصل إلى التآمر على يوسف بالكيد. كيف يكون هذا وأبوهم نبي؟ ويريد أن يستوضح الشيخ: ما هو موقع الشر داخل نفوس إخوة يوسف.. وماذا نسميه؟

(ح) يعرض القرآن في بعض النقاط التي عرضها في القصص في سورة يوسف ﴿لِيُؤْصِفَ وَأُخُوهُ أَحِبَّ إِلَى أَيْنَا مَا وَحَنَ عَصِيَّةً﴾ (٤) إذن فيثار فرد بالحب على الآخرين ينشئ في نفس الآخرين عقدة النقص.

(٢) سورة البقرة ١٢٨

(٤) سورة يوسف ٨

(١) سورة البقرة ١٢٧

(٣) سورة إبراهيم ٣٧

هذه العقدة قد تؤدي إلى أن يكون السوء غير مطلق على مبدأ الخلق،
وبذلك حينما أحسن إخوة يوسف بأن يوسف وأخاه أحب إلى أنفسهم منهم، فكروا
في أن يزيحوا ذلك الحب من طريقهم وقالوا (بحر عصه) ولو أنهم فهموا بعض
المهم، لعرفوا أنهم جاءوا بحيثية امتير ذلك الصغر بالحب، لأنكم عصاة ولأنكم
أشداء - وهو صغير يعطف عليه - فلا تقيسوا العطف والحب هنا على العطف
والحب عليكم، لأنكم جئتم المرحلة التي يعوركم فيها العطف والحب في
المرحلة التي يجمع فيها العطف والحب، والإنسان منا يحب صغيره قطعاً لماذا؟ لأنه
يعتقد أن هذا الصغير دليسه لإخوته هو أقصرهم عمراً معه، وأنه في حاجة مع
العمر إلى شيء كثير من الحب، فهو أن اكبر فهموا تلك العلاقة لما جعلوها عبثاً
في الأب، ولا أحدوها سب حقد على ذلك الابن ﴿يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ
أَنِيمَا مِنَّا وَحَنَّ عُصْبَةٌ﴾ (١) أتم قلم إنكم عصبية يعني جماعة أشداء أقوياء في
حاجة إلى ذلك الحب، وإلي ذلك الحب وبعد ذلك مدد كـ كان من أمرهم
ما كان قالوا ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ (٢) وبعد ذلك لاحظ طهارة قضية من لنا
مدى عصر الخير حين يفكر في الشر، ومدى عصر الشر حين يفكر في الخير .
هؤلاء أساط أي (أحماد) وأساء سوء - وصحيح أن الانفعال الشرى جعلهم
يفكرون في إيذاء يوسف، ولكن بطروا أسرار الإيذاء في حظه الأعلى إلى لشر؟
أم سر الإيذاء في حظه الأدنى من الشر؟ لاقتراح الأول الذي جاء بعد الانفعال
من طاهره حب أبيه له أكثر منهم لبطر ماذا قالوا عن الانفعال؟ قالوا
﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (٣) إذن والمفكير الانفعالي
قالوا ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ (٤) . . إذن تباروا عن فكرة القتل ﴿يَحُلْ لَكُمْ وَحْدَهُ
أَيْكُم﴾ (٥) بعد ذلك هدأت الانفعالات الشر حين جاءوا للسعد قالوا ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي
غِيَابَةِ الْحَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (٦)

هذا يدلنا على أن الخير حين يفكر في لشر لا يصعد الشر، ولكنه يتنازل
عن الشر . فبعد أن فكر في القتل فكر في إلقائه في الأرض، ثم فكر في إلقائه
في الحب لتتفطر بعض السيارة . إذن فقد حفت المسألة إذن والذي يقول إن

(١) سورة يوسف ٨	(٢) سورة يوسف ٩
(٣) سورة يوسف ١	(٤) سورة يوسف ٩
(٥) سورة يوسف ٩	(٦) سورة يوسف ١

إحوة يوسف كانوا كذا . وكذا كانوا يفكرون في ذلك الشر . . . ويقول بهم فكروا في الشر على طاهره أعيار الشر والمعاصي الحسنة ولكن نظر هل وصلوا إلى الشر مبلغاً أعلى مما فكروا فيه، أم تدبوا في الشر، وتلك طبيعة تدل على صبيعة أخير في نفوسهم؟ والذي يدل على أن العقدة التي تترسب في الإنسان من أي لون من ألوان الانفعال الخاص بالعاطفة تتركز فيه، وتسيطر على كل تصرفاته حتى بعد أن يكرر عقله

«طروا إليهم بعد أن ذهبوا إلى أخيههم وقد صار «عزيز مصر» وبيده خزائن الأرض، وذهبوا ليطلبوا القوت، وبعد ذلك احتال يوسف ليقبض أحياء عنده ماذا قالوا؟ ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (١) لا يراى الأصل موحوداً وهو الانفعال إذ فاسد الإسلامى يعرض فكره المساواة بين الأبناء، أو بين لقوم الذين وكل إلى الإنسان تربيتهم

نعم قد يكون في بعضهم محاليل تحب، وفي بعضهم مخايل لا تحب، ولكنهم في موضوع اسريه سواء وهذه التربية ليس معانها أن سمو بأهل امره إلى فوق، ولكن أن يأخذ بيد العاجزين حتى يسيرهم إلى مرتبة امواهب، وبذلك يمتاز المربي عن قرب . . . والله تعالى أعلم

[٩٤]

وماذا عن السنة النبوية

س من البدع والمفتريات المعاصرة السيئة فرية خطيرة انوقع على قلب الإسلام وهي ندعة إنكار السنة النبوية، والاتجاه إلى القرآن كلية في كل أمور التشريع والتكليف.

وإهمال السنة السوية الشريفة والتي تعد بحق المذكرة التفسيرية الإيضاحية للقرآن الكريم أمر له خطورته، إذ إن معنى ذلك حرمان الإسلام من بيان النسي ﷺ وجلاته لكثير من القضايا الواردة في القرآن، ومن ثم فلا بد من حسم هذه القضية التي يرددها ويراوغ في أطرافها المشككون بما رأى الشيخ محمد متولى لشعراوى في هذه المسألة

(ح) يقول الشيخ لشعراوى استمرر لسنة لنسوية حتى يوم هذا معجزة من باطن معجزة القرآن، وعلى الدين يشككون ويتشككون فى لسنة أب يسطوا إلى أن تشككهم، أو تشككهم فى نقائهم يؤدى بهم إلى الشك فى معجزة القرآن نفسها وذلك لأن الله سبحانه وعالى يقول فى كتابه ﴿ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

فهمة الرسول - ﷺ - بيان ما نزل إليه . ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (٢) فسب البيان الذى كتب الله به رسوله إلى داته تعالى ﴿ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ فلو لم يكن البيان لسرى حقيقة مبرمة للمسلمين، لما جاء فى القرآن مسوفاً إلى الله تعالى وعليه والإيمان بقاء سنة اسبى - ﷺ - معجزة من باطن معجزة لقرآن

قد تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣). هذ يدل على أن للرسول - ﷺ - عملاً مع القرآن وما دم له عمل مع القرآن فلا بد أن يقوله أو يفعله أو يقره وهذا لم يحصره . ومن لم يحصره فمطلوب منه أن يأخذ ما أتى به الرسول ﷺ أيضاً، ولذلك لابد من أن يبقى قوله وفعله وتركه وإقراره

وإذا كان الرسول - ﷺ - قد بلغ عن ربه ثلاثاً وعشرين سنة، وكلامه وفعله وإقراره فعل لعبه أمامه، بيان فبالله ليقول له المتشككون فى لسنة كم ترك لنى - ﷺ - من حديث وهو يبين ما أنزل إليه من ربه كما أمره ربه؟

إذن فلو استعرضنا ما بقى من صحيح الحديث لنا، لوجدنا أن ما بقى أقل بكثير جداً مما كان يجب أن يكون فقد تركنا لكثير من الحديث، حتى بصح المقاييس والمصافى التى بأحد عنها ما قلده رسول الله ﷺ - ولأن يترك شيء مما قلده خير من أن يدخل على حديثه شيء مما لم يقله .

والدين أرادوا أن يكون مرجعنا فى كل أمر هو القرآن فقط، عليهم أن

(٢) سورة لقمة. ١٧-١٩

(١) سورة الحمل: ٤٤ .

(٣) سورة حشر. ٧ .

راجع التفسير الكبير للراوى (٢٨٦/٢٩) والتسهيل لعلوم التنزيل لابن حرى (١٠٩/٤) و لكشاف لمرمحشرى (٨٢/٤) وروح المعانى (٥٠/٢٨)

يوحدوا لنا في القرآن تفاصيل أركان الإسلام فقط لا أقول كل تعاليم الدين
 إن هؤلاء الذين أسرفوا على أنفسهم، واحترأوا على هذه الصفة، وهم يقولهم هذا
 على أنفسهم شهود على أب حديث رسول الله - ﷺ صادق وأخبر عن رحدهم
 في مستقبل الزمان، هو لم يقولوا ما قالوه من إكبار السنة ولزوم القرآن وحده لما
 وحده مصداقاً من الواقع أفصل من حديث عنهم فقد قال ﷺ "يوشك
 رجل يتكىء على أريكته يقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال
 أحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله كما حرم
 الله" (١).

فلو كان غير ذلك، أو لو لم يكن هؤلاء قد افترأوا هذه الفرية (٢)، لشكك
 في حديث رسول الله ﷺ هذا يدّعون قولهم هذا دليل على صدق ما يدعون
 كذبه.

[٩٥]

المسلمون والنصارى

س: ما أبعاد الصلة بين مسلمين والنصارى؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي

لقد استقبل الإسلام ما سميهم أهل الكتاب من النصارى استقبلاً سمحاً
 كريماً، واستقبال سلام رؤساء، ولقد كرم الإسلام عيسى ابن مريم، ونهى للإسلام
 عن عيسى كل ما يمكن أن يكون سباً في إدلائه، أو أن تتهم به أمه.
 وكرم الإسلام المسيحية، وذلك ليقر مبدأ التقاء السماء بالأرض.
 لذلك نجد أن الفرس الذين هم الأبعد عن احترام الإسلام، كانوا يمثلون
 المحوسية والإلحاد.

وكان الروم الذين يمثلون المسيحية وأهل الكتاب كانوا أقرب إلى قلب رسول
 الله والمؤمنين برسول الله... ذلك لأن الروم كانوا من أهل الكتاب.

(١) راجع سنن ابن ماجة عن المقداد بن معدي كرب (١٢)

(٢) الفرية الأكذوبة المقترنة

فلما شبت المعركة بين الروم وفارس . . . وتمت هزيمة الروم على يد
 اعرس ، حزن رسول الله حزناً شديداً ، وحزن لسموم برسول الله ، ولكن لالتقاء
 بين السماء والأرض ، وخضوع الأرض لمهج السماء ، هي أمور متفق عليها .
 لذلك كان قلب رسول الله ، وقلب المؤمنين برسول الله ، مع أهل الكتاب من
 الرومان عندما هزمهم اعرس

ولإسلام ورسول الله قد أحب الدين كفرو بمحمد كسى ، ولكنهم مؤمنون
 بالله أحبهم عن الدين كفرو بالله

إذن . . . فعصية محمد - ﷺ - لربه أقوى من عصيته لنفسه ، من ثم كان
 حزن السى والمسلمين لهزيمة الروم
 قال تعالى في كتابه الكريم

﴿ أَلَمْ نَعْلِبِ الرُّومَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد عنهم سيعلمون
 ﴿ ٣ ﴾ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ ٤ ﴾
 بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿ ١ ﴾ .

نكتة

في مثل هذا المقام لابد من سرد هذه الحادثة :
 دخل رجل مسيحي متعصب على الشيخ محمد عبده ، وسأله : كيف كان
 وجه السيدة عائشة عندما ذاع عنها حديث الإفك في المدينة؟!
 أجابه الإمام محمد عبده على الفور
 كان وجهها مثل وجه مريم ، حين أتت قومها تحمله!!

(١) سورة الروم ١ - ٥

رجع تفسير القرطبي (١/١٤) ، والطبري (٣/٢١) ، والبحر المحيط (١٦١/٧)

و- القضاء والقدر...

[٩٦]

القضاء والقدر... (١)

س: ما الفرق بين القضاء والقدر...؟!

(ح) : القضاء حكم لا إرادة لى فيه... ولكن القدر هو ما قدرت أن يحدث كذا فتأتى الأمور على وفق التقدير. فإذا كتب وزير الزراعة تقريراً عن القطن فقال: إنا نزرع عدد كذا فدائاً، وحالة المدا كذا، ومتوسط إنتاج المدا كذا، فتقدر أن يكون إنتاج هذا العام كذا فطراً، فهو بقدر علمه وعلمه قد يصيب، وقد يخطئ لظروف لم تكن فى الحسبان

ولكن حين يقدر الله سبحانه وتعالى، فلن يعيب عنه أمر؛ فتأتى الأمور فى الكون على وفق ما قدر الله فالقضاء أمر لا اختيار لى فيه كالمرص والموت، وعندما يقدر الله أن يفعل كذا فى أمر، اختيارى، فهو لم يحرسى على فعله، ولكنه قدر، وعدم أرلاً أنى سأختار هذا الطريق.

فلو أننى أرسلت الخادم ليشتري لك راحة من الكازورة، فقلت لك. لقد أبطاً لأنه قابل ولدًا على ناصية الشارع ولعب معه، وصيغ النفود وهو خائف أن يأتى أنا قلت لك هذا الكلام، وأنا معك فى البيت، وبعد ذلك جاء الخادم، ولم سأله هل ما حدثك عنه تمامًا هل ي ترى عندما تكلمت أنا عما حدث، وأنه سيحدث كذا وكذا، هل أرسلت معه قوة برعته على فعل ما أقول لك، أم أنى أعرف سوبقه فقط، ولكن لم أرغمه على تنفيذ ما أقول.

كذلك (ولله المثل الأعلى) عدم الله سبحانه وتعالى أرلاً ما يكون من عده. فكتب عده لا ليكرم، ولكن لعلمه ما يكون من العده فهو قدره والفرق بين الصورتين أن العلم فى الشر قد يختلف فيه

فمن الجائر أنسى أعرف هذا عن الخادم، ولكن يمكن أن يخرج هذه المرة بالصدفه فتصدمه سيارة ويقل إلى المستشفى، ولا يحدث مما قلته هذا خطأ فى علمى أنا لكن الحق تبارك وتعالى لا حصاً فى علمه أبدًا تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره.

القضاء والقدر... (٢)

س: إذا كان عمل الإنسان مقصيا به مقدراً له فكيف يحاسب عليه؟!؟

(ج) يحيب فصيلة الشيخ الشعراوى فيقول:

لا بد أن تنهم الفرق بين قصى، وبين قدر.

(قصى)، يعنى حكم حكماً لا رتباً لا يمكن أن ينتهى، وذلك فى الأمور التى

لا دخل للإنسان فيها، ولذلك والله لا يحاسبك على قضاء.

ولكن (قدر)، تعنى: أن الأمور تأتى فى المستقبل من وجهة نظرك، فتقول:

بى قدرت أن أفعل كذا. وعندما يأتى ورير الرعاية مثلاً بآء على الإحصاءات

والأرقام ويقول: تقدر لدولة محصول اعطى هذا العام بكد مبيون قطار مع أن

علم البشر ناقص، وتقديره بحسب المعلومات التى وصلت إليه.

ولكن تقدير الله عز وجل لا يحدث فيه خلاف؛ لأن معلوماته مؤكدة. فإذا

قدر على إنسان فى الأزل أن يكون عاصباً، فمعنى ذلك أنه عزم ألا أن هد.

لإنسان سحتار لمعصية ولكن ساعة احتير لمعصية هل أرعمه لله عديها؟

الورير حينما قدر المحصول، هل أرغم الأرض على أنها تسعد تقديره؟ لا.

بل هو قدر بحسب المعلومات التى وصلت إليه، والمسألة تسير فى طريقها الطبيعى

بدون تدخل منه

كذلك حتى لله الخلق، وقدر هناك أمور فصيتها، وهذه لا أحسب عليها

أحدًا، وهناك أمور تركت للعبد لاختيار فيها ولكن قدرت أن العبد سوف

يعمل كذا، ساعه كذا، لا أقهره على أن يعمل، لأنه عمل بصفة الاختير، ولكنى

أعلم ما سوف يعمل.

فإنه قدر، لأنه علم أنك ستختار، ولم يقدر؛ ليجب عليك أن تصنع ما

قدر. وهذا هو الفرق بين القضاء والتقدير

ولنصرب لذلك مثلاً، فلو أن كلية الحقوق مثلاً حددت حائرة، فقال عميد

الكلية لأستاذ المادة: إنه يريد امتياراً فى مادة كذا، ليعطى حائرة قدرها كذا.

فرشح لأستاذ أحد تلاميد، لأنه يعرفه، فلم يشو لعميد فى كلامه، وعقد

اختياراً، فحاجت النتيجة بحسب ما قدر الأستاذ، فهل كان الأستاذ على يد الطالب ساعة أن كتب الإجابة؟

كلا ولكنه حكم لعلمه بامتياز هذا الطالب بالذات، ولكنه عدم قد يحس؛ لأنه علم شر، ولكن علم الله لا يحتل أبدأ.

[٩٨]

قضية التسيير والتخير

س: مسألة قديمة جديدة، شغلت بال الفلاسفة القدماء والمعاصرين هل الإنسان مسير؟ أو محير؟ وإذا كان مسيراً، فلماذا يحاسب على أشياء قد كتب عليه عملها؟

(ح): يقول الشيخ الشعراوي

الإنسان مسير في بعض الحالات، مخير في بعض الحالات الأخرى؛ ذلك لأن الإنسان كائن يمتاز عن بقية الكائنات بالعمل والمكر وهو مسط الاختيار بين البدائل، فإن لشيء أدى لا بديل له، لا فكر ولا اختيار فيه، لأن العقل هو مسط اختيار البدائل، والشيء الذي لا بديل له، لا اختيار فيه.

فما معنى المكر؟ المكر هو الميأس الذي يمر به بين البدائل، والأمور الاختيارية، من الممكن أن تفعلها، أو لا تفعلها، وما دم لديك موحوداً، وعقدك حاضراً، فلك أن تفعل أو لا تفعل.

ومحل التحير وانتقاء البدائل موط بالعقل لذلك فإن فاقد العمل لا يكلف من الله، وكذلك المحزون والمعتوه (إد التكيف و لخرج مرفوع عنه، لأنه لا محل ولا موحب له)

ولقد خلق الله الإنسان، ولا حيلة له في خلق نفسه، وميئته أيضاً، ولا حيلة له في موته، لأن هذا قدر الله، وذاك قدر الله أيضاً، ولا يفصل قدر عن قدر، إنما جعل الله الإيمان اختيارياً ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يحبه عبده، ويفعل عبده مختار غير محسّر، ويسمى الحق تبارك وتعالى أن يحبه عبده ويعصى به، وهو قدر على عصيانه، والابتعاد عن حادثه.

تعقيب للدكتور السيد الجميلي

يحسن المرء في شيء وبسيء في آخر، ومن له بعلم ما استتر، فربما أساء في الأولى وأحسن في الثانية، وما يدرية بحقيقة الحكم، والحكم لابد أن يكون أعلم بهذا وأعلم بذلك، ولعلم الموقى دائماً يعلم ما استتر، وما حفى وراء حجب الغيب من كوامن الأقدار^(١)

[٩٩]

قصة الفساد والتحلل

يقول الشيخ الشعراوي حكمة أثيرة باللغة العظيمة، عظيمة المعنى في مسألة التسيير والتحجير

«إن فمه الفساد والتحجر في الكور لا يتأتى إلا بما وصلت إليه يد الإنسان»
لو نظرنا إلى المحنوفات التي لم تصل إليها يد الإنسان مجدها منسحمة مع الحياة، ومع الطبيعة لا يرقى إليها فساد، أو حلل، أو عطب، فالمظومات السياره وغيرها من لمكونات الطبيعة في صفحة الكور راسحة ثابتة فعساء؛ لأنها فوق قدرة البشر في السل منها، ومن نظامها السيار لمسحح، وما وصل التحلل والفساد إلا لتلك الأشياء التي عشت بها يد الإنسان، فحولتها عن فطرتها وعيرت في مسرها، ومن ثم ظهر التعارض مع حركة الإنسان في الحياة، ومهجه في الكور

من هنا كانت قضية التسيير والتحجير والتي شغلت بال الناس منذ القديم .
هل الإنسان مسير أم مخير؟؟

وهو مخير فيما يصل إلى يديه، أو فيما تصل إليه يده من أمور الحياة وشتون الوجود، وكل ما لا طاقه للإنسان به، أو كل أمر عيبى لا يعرف الإنسان الحكمة في تكليفه، أو السر في الأمر به، أو النهى عنه، لابد أن يكون منصلاً باختيارية الإنسان . فلا يمكن أن يصدر تكليف للإنسان إلا في أمر من الأمور التي له حرية الاختيار فيها، ويستطيع العقل اشترى أن يوحد بها الدلائل، ولطائر .

(١) انظر الفصاء والفدر لاس تيمية بحقيق السد الحمبلى وأحمد عبد الرحيم السديح

إدب فقامة الفساد والتحليل لا تتأتى من الأمور التي يسير فيها الإنسان، إنما تنجم من لأمر الاختيارية، ويحد مثلاً على ذلك كل ما تحدثه أيدي البشر من تدمير، ونقص في الكون ما كان لئلا لو أن الله مع عباده عت الشرح وتناولهم.

و لأمر لإحصائية، أو حرية مسحه مع عصها ومع لطيعه فقلب الإنسان الذي لا يملك أن يوقفه بيديه وهو نائم براه مستظم الخلق، أو مستقيم الصبر، مستمراً في أداء وطائفة الفسيولوجية نشاط واقتدار، رغم أن الإنسان يكون عائباً عن الحياة، وعن حركة الوجود تماماً

وهي قويه تعالى ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(١) يشترك الحق تبارك وتعالى في الإيمان والكفر من الأمور الاختيارية لئلا لا قهر فيها، ولا إحصار عليها


وهو يهدي من يشاء، ولكنه حدد من شاء هدايته، وهو من لا يكفر به، ومن لا يطم، ومن لا يسبق

﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾^(٢)

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾^(٣)

﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(٤)

قال تعالى: ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم﴾^(٥) فالله يهدي من يشاء الهدية، وبسهل طريق الهدية عليه، طالما أن هذه المشيئة في نفسه المزوج إليها.

وذلك مصداقاً لقوله عز من قائل ﴿وبفس وما سواها﴾  فأنهم فجورها وتقواها^(٦) جمعت المتصدين تلك النفس، المحجور، والتقوى فسحرت الله!

(١) سورة الكهف: ٢٩. (٢) سورة البقرة: ٢٦٤. (٣) سورة البقرة: ٢٥٨

(٤) سورة المائدة ٨. (٥) سورة البقرة ٢١٣

(٦) سورة الشمس ٧، ٨

والإلهام هنا هو إلهام تعريف أي عرفها في القصة وهذا الرأي معرو إلى ابن عباس ومحمد والفراء على ما هو مذكور في الطبري (١٣٤/٣)، والقرطبي (٧٥/٢).

ويرد الإمام الحليل الشيخ الشعراوى فيقول:

لقد جعل الله مولد الإنسان لا إرادياً، نى حبيراً ونماسك وحدانه وحسمه أيضاً، ومتطلبات أعصائه الميسولوجية إحصارية أيضاً، لكنه جعل الإيمان به اختيارياً. لماذا؟ لأن الله يحب أن يقل العبد عليه مختاراً وهو في مقدوره ألا يؤمن أن بطيع العبد ربه وفي استطاعته أن يعصيه، ولذلك كان الإيمان اختيارياً وليس إحصارياً.

تعقيب وبيان

الدين ليسوا مطالبين أن يتحردوا من بشريتهم؛ فيظهروا في ملكية صرفة تتحرد من شهوة الحسد، وتلد الحسم بسائم الحياة، وليفطعوا للعبادة، ويتركوا السعى والكسب في معترك الحياة وشتى محالاتها، يك هم مصالون بالترفع ولاعتدال ولا التزام بأصوب المنهج، بعيد عن لتقييد الشديد، وكذلك تأب عن الإهمال المزرى، ولكل نفس قدرها من الطاقة والتحمل، فإن تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١) ويقول سبحانه وتعالى ﴿لِيُفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾^(٢)

والذى يستفسر عن عقوبة معصية ارتكها، أو حرم اقترفه، بما يوحد في داخل تكوينه بادرة خير، فلا يحب أن يحرمه من تنمية عنصر الخير فيه، وبنيه غريزة الصلاح والسواء في بطنه، فطلب منه الاستقامة، والتوجه إلى الله بقلب سليم، عسى الله أن يصفح عنه ويسامحه.

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾^(٣) ولم أر حلة كريمة طيبة مثل تلك التى يتحلى بها الكرماء من الدين يحاسنوا أنفسهم أولاً بأول، ولولا الأئمة اللوامة

(١) سورة النقرة ٢٨٦

راجع التفسير والفرق بين الكسب والاكتساب في القرطبي ولسان العرب

(٢) سورة نطلاق ٧

راجع تسهيل ابن حري (١٢٣٩/٤)، وتفسير القرطبي (١٦٩/١٨)

(٣) سورة لرمز ٧

لنى نوم صاحبها وبوجهه إلى طريق السدد والصواب، لأقربت الحياة وأصحت
مفارة بكره اللث فيها وحدان الإنسان، وما وحد فيها ما يسي سطر أو بشرح
الصدر، أو يسر الخاطر، إنما فلاة موحشة يركها كل مضطر، قليلة الحيلة

وكرر على الدنيا السلام، وساد امساد والنحل في أشع صورته ﴿والله لا
يحب الفساد﴾ (١)

ثم إن الفساد قد فث وانتشر من عت الإنسان، فإن تعالى ﴿ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (٢).

وكأن هذا عقاب لهم عن نبوهم عن المحبة، ومحافتهم لسواء السيل؛ فقد
ذكر تعالى ذلك في قوله ﴿ليدققهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾

[١٠٠]

الشر مخلوق

س الله سبحانه وتعالى قد خلق الخير، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يرضى
للشر أن ينتشر، فلماذا خلق الله الشر في الوجود؟ مع أن الحق ﴿ولا يرضى لعباده
الكفر﴾ (٣). ويجب أن ينتشر الخير في الوجود

(ح): يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي:

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعطي شيئاً من الشر في الوجود، لا ليشيع
الشر ويديع، وإنما ليستلئ أساس في لانهاد عنه، وإلا لو لم يخلق الله سبحانه
وتعالى الشر، فكيف تأتي الانتلاءات؟.

(١) سورة البقرة ٥ ٢

(٢) سورة الروم ٤١

وظهور الفساد في لبر النحل والإجداد، وبتطاع مادة البحر بدوب الناس وطلمهم.

راجع المعنى في الطبرى (٣٢/٢١)، والقرطبي (١٤/٤)

(٣) سورة الرمر ٧

[١٠١]

لا إكراه في الدين ؟

لا يستطيع أحد أن يجبر قلب إنسان على الحب
لا أحد يمكنه أن يصدر أمراً يقول (أحبنى)
إذن فالعقائد لا إكراه عليها.

ثم يقول فضيلة الشيخ شعراوي تنمة لما قلناه من هذه الدرر القيمة

﴿بَعْلُكَ بِأَحَبُّ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) **﴿إِنْ شَاءَ سِرٌّ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ
فَطَلَتْ أَعْدَابُهُمْ لَهَا حَاصِبِينَ﴾** (١)

ثم يردف فضيلة الشيخ

أنت حر في أن تؤمن، ولكن إذا آمست، فلا بد أن تتقبل كل ما يأمر بك به
الحق، دون مناقشة التفاصيل، ولا تكون قد رجعت في قصيتك الأولى. ويقول
الحق تبارك وتعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)

لا إكراه في دخول الدار لأحد، فمنهج الحق واضح، ومنهج الباطل
واضح

[١٠٢]

«ولا أحد من البشر يملك كن فيكون»

توجهنا لفصيلة الإمام بالسؤال التالي:

يقول الله تعالى في حديث قدسي «أطعني عبدي تكن ربانياً» (٣) فما هي
المجالات التي تحمل من العبد تقياً صافياً ربانياً؟

(١) سورة الشعراء ٣، ٤

راجع ما فيه لشيخ الصوى في حاشيته على الحلال (٣/ ١٦٦)، و فرطبي في جمعه
(١/ ٣٤٨) و (١٣/ ٨٩)

(٢) سورة البقرة ٢٥٦

(٣) هذه ريذة مدحولة مكسوبة (يقول الشيء كن فيكون) وهي من الموصوعات المفتراه
بصادمتها النص لقرآني فتأمل

قال الشيخ الجليل :

إن ما يصعه الله تدبير إلهي له مطلقاً اختكمه، وإن ما يصعه الإنسان يصعده في حدود ما صاع الإنسان وقد صاع الإنسان الكوب ولا ينمو، ولا يتروح، ويتنج نسلًا من الأكواب

فصعه الإنسان محمد عبد الشكل الذي أوحده فيه، والإنسان لا يملك من أمر الروح شيئاً؛ لأن الروح من أمر الله.

أما صعه الله؛ فهي تتجدد، وبكر، وتنازل، وتتحرك، ولا حدود لإبداع الله في حركة الإنسان، وتخلق صعة الله بلا حدود أمره هو ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾

[١٠٣]

نهر وتسير، وإرادة وتخير

في كل أمر يدور حوله لهماش، ويلتقي حوله الاختلاف، يرى رأى للإسلام فيه هو فصل الخطاب.

قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْـَٔبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (١)

وقد أيضاً. ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ﴾ (٢).

وإذا كما نقصد بالحياة هذا الوحد الحساس، وما عليه من حركة قسرية قهرية سحرية، أو حركة إرادية بحيرية، فإن الحياة دائماً هي محور الحركتين، الحركة التي تحدث بدون إرادة منهم، أو اختيار، وبين التي تحدث منهم بالإرادة، ومرجحات الاختيار.

و الحياة الأخرى تكون السعادة فيها على قدر توفيقك، وإخلاصك في

(١) سورة القصص . ٧٧

السيان ها هو الترك والإهمال أي . ولا تترك نصيبك من الدنيا، وحطك المقسوم.

(٢) سورة الحديد . ٢٠

راجع تفسير لقرطبي (٢٥٥/١٧)

قال ابن عباس : يجمع المال من سخط الله، ويتباهى به على أولياء الله، ويصرفه في مساحط الله، فهو ظلمات بعضها فوق بعض آخر.

يتصرف من التفسير الكبير (٢٣٣/٢٩)

حركة حياتك الأولى، والآخرة ليست موضوع الدين، ولكنها حرة على موضوع الدين.

والدين يقولون. إن الدنيا هي العاية، لا شيء بعدها يقول لهم: ما ذنب الذين يشقون في حياتهم؟ ليسعدوا سواهم؟ أين يكون حزاؤهم؟

لو بطر هذه النظره لكان هؤلاء الدين يشقون لإسعاد غيرهم، هم أحمر الحمى؛ لأنهم قوبوا على أنفسهم موضوعاً واحداً هو الدنيا، ولا عوص له في شيء اسمه الآخرة.

[١٠٤]

إنا هديناه السبيل

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ (١)؟

(ج) حينما قل الحق نذكر وتعالى ﴿إنا هديناه السبيل﴾ فسر السبيل ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾ والسبيل هو لطريق لدى يسلكه، إما شاكراً لأعظم الله، وإما كفوراً بأعظم الله، فهو صالح للعمليتين وربما يقول ﴿وهديناه الجدين﴾ (٢) أى هديناه صابحاً بهده وصالحاً بهده فما الذى يرجح؟ فما دام فيه الصلاحية لهده، ولهده، ما لدى يرجح مهج الله من إلزام نفسى به؟ لو كنت محبوق لطريق واحد كنت أقول لا - ث لا أستطيع أن أذهب إلى الطريق الآخر ولكنه هو مهدي للسبيل والمتنظر أمران إما أن يكون شاكراً، وإما أن يكون كفوراً

س: فما الذى يرجح اختياره بين البديلات؟

(ج) لا شك أنه العقل، إذن هذه من مهمته ﴿وهديناه النجدين﴾ ثم يقول لحق تبارك وتعالى ﴿والشمس وضحاها﴾ والقمر إذا تسلاها ﴿والنهار إذا﴾

(١) سورة الإسراء ٣

راجع التفسير الكبير (٢٣٧/٣) والكشاف (١٩٥/٤)

(٢) سورة البلد ١٠

راجع اختلاف العلماء في معنى النجدين هل هما طريقا الخير والشر أم النجدين، وذلك في قرطبي (٦٥/٢) والطبري (١٢٧/٣) والخازن (٢٥/٤)

حلاها ﴿٦﴾ واللبل إذا يعشاها ﴿٧﴾ والسَّماء وما بها ﴿٨﴾ والأرض وما طحاها ﴿٩﴾ ونفس وما سواها ﴿١٠﴾ فألهمها فجورها وتقواها ﴿١١﴾ قد أفلح من زكاها ﴿١٢﴾ وقد خاب من دساها ﴿١٣﴾ (١)

[١٠٥]

يضل من يشاء ويهدي من يشاء

س- يقول تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢) ويقول أيضاً: ﴿وَاللَّهُ يَرَزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣) فلم تكن الهداية لكل الناس إلى الصراط المستقيم؟

(ج): يجب الإمام: هنا يثور سؤال: ما الذي أعاد هدا، ولم يعن هذا؟ ثم أليس الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء؟ وحسبنا بطالع آيت القرآن لا بد أن نحصر كل مادة، بمعنى أي ساطع بيت فيها إثبات وأدات فيها معنى مثلاً والله يقول لرسوله ﷺ - ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً يُهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤) إنك لتهدي ماذا أثبت له؟ ثبت له الهداية، ثم يقول في آية أخرى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥) فأثبت الهداية له مرة، وبهاها عه مرة أخرى، ولا يمكن أن يكون المعنى والإثبات متعلين معنى واحد في الهداية، بل لهداية لها لها معيين هداية معنى الدلالة، وهداية بمعنى الدعوة أما التي للرسول ﷺ - فهي الهداية بمعنى الدلالة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي تدل للناس وترشدهم إلى طريق الخير إما أن يسلكوه فهد موصوع آخر أن يؤمنوا به أو لا يؤمنوا به هده موصوع آخر فهدى يؤمن به ويضل على مذهب الله فيه ويصدق الله فيه تكون هداية الله في

(١) سورة الشمس: ١ - ١

الفرطى (٧٤/٢) والطوى (١٢٣/٣) والبحر المحيط (٤٧٨/٨) والكشاف (٢٥٨، ٢٥٧ ٤)

(٢) سورة البقرة: ٩٣

نظر مختصر من كثير (١٧٢/١)

(٣) سورة البقرة: ٢١٢

(٤) سورة الشورى: ٥٢

(٥) سورة القصص: ٥٦

أن ييسر عليه الأمر، وأن يعينه عليه. ويأتي في آية أخرى فيقول: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (١) إذن فالهداية تأتي بمعنى الدلالة، ومعنى الحمل على عمل الخير، أما التي بمعنى الدلالة فانكر مشترك فيها، وأما التي بمعنى الحمل على الخير فإن أسى يقل على الله مؤمناً به، ومصدقاً لهداه فيه تعالى يقول له: ما دمت آمنت بي وصدقتي وأقبلت بنفسك على مهجتي، فإن أعينك على ذلك المهج، وأمكنك منه وأدبقت حلاوته إذن فالحق حسب بقول ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (٢) أي دلباهم واستحبوا العمى على الهدى أي أنهم قالوا: لا، نحن غير مؤمنين بأن هناك رباً، وليس هناك من توجيهه، فإن كانوا غير مؤمنين بأن هناك رباً، وبأن منه لتوجيه والإرشاد، فكيف يمكنهم من الهداية؟ لا يمكن أن يمكنهم، وإنما يمكن من أقبل عليه مؤمناً به، ومن سمع له فكأنه يقول له: آمنت بي وصدقك مهجتي، وأقبلت بنفسك عني، إذن فإني أعينك على ذلك الأمر، فإذا رأيت آية مطلقة مثل قوله تعالى: ﴿يُصَلِّ مَنْ يُشَاءُ وَيُهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٣) فلا بد أن تحمل هذا المطلق من لقرآن على مقيدته يقول له: هات آيت ضرورية في الهدية كلها تحد هذا ﴿يُصَلِّ مَنْ يَشَاءُ وَيُهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٤) مضافة على الكل عامة، وفي آية أخرى يقول: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥) أي الكافرين به، فكيف يعينهم على التقوى؟ لا يمكن ونجد ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦) ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٨).

إذن فهداية الله بمعنى تدليل العقبات والعمل على طريق الخير من؟ لمن ستمع له، وأمر به، وأقبل عليه، وعلى منهجه، فمعوة تأتي من الله لهدى، وأما لدى لا يؤمن ولا يستمع منه، ولا يقل على منهجه فكيف يعينه الله؟ لا يسغى أن يعينه الله فإذا رأيت آيت في القرآن مطلقه، وآيات أخرى مقيدة، فاحمل المطلق دائماً على المقيد، وقل (ويهدي من يشاء) نعم صحيح، ولكن من هم الذين

(٢) سورة قصص: ١٧.

(٤) سورة النحل: ٩٣.

(٦) سورة لقمان: ٨.

(٨) سورة لرمز: ٣.

(١) سورة محمد: ١٧.

(٣) سورة الحجر: ٩٣.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٧) سورة البقرة: ٢٥٨.

يشاؤونهم؟ هم المؤمنون المقلوبون عليه المصدقون بمعجزة، وأما الذي كفر به فلا يعبه على الهدية، فهو قد هدى الجميع بمعنى دلهم لكن المعونة منه لا تكون إلا لمن آمن به، واقتنع لمنهج عنه.

فإذا آمن به واقتنع بالمنهج عنه تكون معونة الله سبحانه وتعالى.

وللدليل على توافر حرية الاختيار: أن المكروه على شيء لا يعاقب عليه والمسألة ليس فيها تناقص عقلي، هم يقولون: إذا كان الله كتب على الإنسان المعصية، فلمدا سيعنده؟ ولما أن يقول: به يأتي الشق الثاني وهو وإذا كان قد كتب له الطاعة، فلمدا يثيبه؟ لم يسمع السؤال الثاني أبداً كل سؤال يرد يقال فيه: إذا كان الله قد كتب على المعصية، فلمدا يعدسي؟ ولم يسأل أبداً وإذا كان كتب لي الطاعة، فلمدا يثيبني؟ لماذا؟ لأن مسألة الأولى جاءت به بظلم كما يرى، والثانية جاءت له بيسر، فهو يريد أن يوجد لنفسه مفسداً، ليخلص منه من ذلك المعرم

[١٠٦]

الرزق

قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (١)

والشيخ الشعراوي عما عاهد فيه التحارب من تمحيص والمعية ودكاء حاد؛ به حكمة مأثورة في ذلك دائماً حاصره في يديه قثمة في حياته، وهي قوله المشهور: «إن رزقك من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك».

ولو عرف الناس ذلك جيداً، ما أتعبوا أنفسهم قليلاً في صعب الحياة ومعترك أحداثها، وهم يتوهمون أنه لو لا كذا لكان كذا، فليهدأوا، ولتعلموا أن

(١) سورة البقرة ٢٢

من أحمل الأقوال معنى ومعنى ما رآه الشيخ الصاوي رحمه الله - من أن الآية تطوى على مفصود الامتنان والوعد والوعيد
(تصرف من حاشية الحلالين (٤/ ١٢٥))

لررق من لمان ولشهرة لى يحطى لى قدر له (١) وهناك فرق بين العمل مطلوب الخوارج، وبين الررق مطلوب التوكل (فكم من عامل أكدى) (٢) وأذكر أيضاً كلمة قالها لى فصيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عندما كتب قوم تأليف كتابى عن حياته وفقهه، قال سيادته.

ألويت وحهى عن الشهرة، وأنا فى اشباب، ومحتاج إلى المال، فسعت إلى فى الكبر، وأنا عارف عنها.

ود أن سألت فصيلة الشيخ عن محاولات لى فى منع الحمل شنى الطرق ولوسائل قال لى:

هم يحفون الحية ونقص الأرزاق، ولا يعدمون أن الكثير من منهم يتصرفاتهم هذه يحبسون الأرزاق عن أنفسهم، وعن آبائهم

ونحن فى تجربنا وعهدنا بالحياة برى ناس يموتون، وتركوا طعامهم أياماً، وتدور لأيام، وتدور ويصل هؤلاء لآباء ليتبمى إلى أعلى المناصب، وأرقى الدرجات.

وربما لو عاش أهلهم لهم ما وصلوا إلى هذه الرغائب والأمنيات، ولا إلى تلك المناصب والدرجات، فتركوا بتقدير كما هى، ويصرفوا هم إلى شئوهم الخاصة فى حركة الحياه وكم من أبناء عاشوا فى أحسن أمانهم ورعايتهم، حرحوا إلى الحياه عاطلين محرومين (٣).



وأعقب على كلام حصرة الشيخ الحلى فأقول إن أكثر ما يصيب الأدكياه

(١) فى مقابل هذا المعنى يقول الشاعر العربى

وإذا حذرت من الأمور مقدرًا

وهربت منه، فحواه تتسوحه

(٢) أى: كم من عامل مثار كادح، أكدى فلم يطهر بضائل كفاء عمله وكتداحه

(٣) إذا كان الررق مصروفًا لى محض قضاء لله وقدره، وسن مرهونًا بالعمل أو العقل، فإن

فى هذا مدوحة وسعة لأن يريح الإنسان نفسه، إذ أن عليه الأخذ بالأسباب، ثم يترك لأمر بعد ذلك وبموضه إلى الله تارك وتعالى

من يؤس العيش، وسوء الحال، لو أنهم صفت لهم الحياة ما حادوا بهذا العطاء
المكرى لدى يضيئون به إلى رصيد الإنسانية تراثاً ومحدداً أثيلاً.

قال المتنبي:

ولو كانت الأرزاق تعطى على الحجب

هلكن إذن من جهلن البهائم

وقوله أيضاً:

تموت الأسود في الصحراء جوعاً

ولحم الضأن تأكله الكلاب

ودو جهل ينام على حرير

وذو علم ينام على التراب^(١)

[١٠٧]

الرزق بغير أسباب

س: كيف يرزق الله عباده بغير أسباب؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي

إذا قسا إن دور التروول قد وصلت إلى المركز التي يتحكم في اقتصاد
العالم أجمع، فلاند أنها قدمت حسب الطريقة المادية السسة من العلم والعمل، ما
قدمته دور العالم أجمع، وهذا غير صحيح، بل إن بعض هذه الدور تعمل على
اسحراح التروول منها شركات غربية من الدول التي نحصع اقتصادياً لدول
الستروول، ولعمل ادى ثم، ثم بواسطة خبراء وآلات ومعدات تكنولوجية
استوردت من دور أخرى... فكيف يحدث هذا إذا لم يكن الله سبحانه وتعالى
(يرزق من يشاء بغير حساب)؟ ولقد شاء قدرة الله أن تتم ديك في أمه إسلامية،
ويكون برهاناً صادقاً على كلام الله.

(١) يوم اجهل على الحرير، وعراقه في العلم اسسرح في لأعلب الأعم، ولإعسار والتفتير

و شتديد على العدم قد يكون للالتلاء، بل لاند أن يكون كذلك

ولو كان اجهل المومر شاكراً، والعالم المعنسر صابراً كان كلاهما مأحوراً على اشكر،

وعلى النصر

ولو أن القعدة على إطلاقها، وهي أن لأسباب هي التي توحد لرق لم
كان ذلك يمكن أن يحدث، ولما كانت دول التتول تستطيع أن تكون أكر قوة
اقتصادية في لعالم، وفي زمن قيسى لا يستطيع العلم والعمل خلاله أن يعطيا
بهذه الوفرة وبهذا السحاء ذلك لكي تتطور دولة أو عدة دول لتصح أعى دول
لعالم فإن ذلك يتطلب بحسب العلم والعمل فترة رسمية طويلة ولكن هذا لا
لرمن، ولا العلم، ولا العمل يتسبب مع الرق فإن من لدى أوحد هذا
الرق؟، ومن الذى أعطاه؟ الله سبحانه وتعالى مصداقاً للآية الكريمة
﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). وهذا يجب أن يتوقف بحكم المادى العربى
الذى يأخذ بالأسباب، ولا يعترف بغيرها، والذى يطعن فى الآية الكريمة ﴿يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ويدعى أنها لا تمشى مع تطورات العصر، ومقاييس
العلم والزمن.. نقول له: قبل أن تتسرع فى اتهامك . فقد أثبتنا لك بمش من
العصر الذى تعيش فيه

إننا نجد فى كل مكان رقاً لمن يشاء الله بغير حساب.. هذا الرق يلقي
بالأسباب بعيداً، لتأتى صلاقة القدرة، وتعلن أن لله ما يشاء، عندما يشاء، وقتما
يشاء، وأنه إذا كانت الأسباب موحودة، فإن طلاقة القدره موحودة فى الكون
وأعتقد أنه لا أحد يستطيع أن يرد على هذه لبقطة أو يدعى ظلماً وبغير حق أن
الآية الكريمة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ . ليست حقيقة كونية موحودة مس
خلق الله الأرض، وستظل إلى قيام الساعة.

ز- طلاقة القدرة

[١٠٨]

طلاقة القدرة

س: انتصر رسول الله ﷺ على رؤوس الشرك بطلاقة القدرة كما يقول
الشيخ الشعراوى:

فإذا ما سألنا اختراق الناموس فى أى أمر دنيوى مشهود للإنسان إنما علته

طلاقة القدرة، وهنالك تتعطل الأسباب، وتتوقف أواصرها وصلاتها، فلماذا اجتمعت طلاقة القدرة بخرق التاموس، مع وجود الأسباب في انتصار النبي ﷺ - على دولة الكفر والإلحاد؟^(١)

(ج). يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى: إن انتصار الرسول ﷺ تمامه كان بطلاقة القدرة إلى جانب الأسباب، أى بالاثنتين معاً. وصوب مثلاً على ذلك مما فى هجرته - عليه السلام - حمه طلاقة لقدرة من أن يصل إليه كهار، بينما هما شار الرسون وأبو بكر والكفار الذين يبحثون عنهم عدة مئاب إن لم يكونوا ألوفاً وفى غروه بدر كانت طلاقة القدرة هناك مع الأسباب، وكانت الملائكة هى التى ثبت المؤمنين، وبصرتهم بحاسب الأسباب، وهى لموقعة نفسها.

كذلك فى عروة الخندق هرمت طلاقة القدرة كل قتائل قرش، ويهود اممية لدر اجتماعوا، ليقصروا على دين الإسلام وكان فتح مكة دليلاً قوياً وبرهاناً صاعداً؛ حيث أحمت طلاقة القدرة جيش المسلمين عن أعين الكفار، حتى وصل إلى مشارف مكة، وفوجئوا به، مع أن هذا الجيش كان من الممكن أن يكشفه كهار قرش، لكن قدره الله أحفته عن عيوبهم.

ويطلق الإمام الشعراوى قاعدة عامة وقوية فى ثقة وتمكن:

الأسباب، وطلاقة القدرة مصيان فى الكون إلى يوم القيمة^(١)؛ لصبر الصعيف على الصوى، وإزالة الظلم لدى لا يستطيع أى سب من لأسباب التى يملكها المظلوم أن تزيله، ولنصر الحق على الباطل.

[١٠٩]

المشيئة وطلاقة القدرة

س: يقول سبحانه وتعالى ﴿إِذَا أَمَرْتُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)

(١) بعض الإمام أن طلاقة القدرة هى أيضاً من الله تعالى من لأسباب عدا، ولكن لإعجاز النسخة لنا نحن الكلمين، فكل شىء بتقدير الله ومشيتته

(٢) سورة يس، ٨٢.

راجع حاشية الصاوى على الخلائق (٣/٣٣٣)

ويقول أيضاً: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) و﴿وَيُعْصِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) و﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣).

هل لطلاقة القدرة فى المشيئة الإلهية حكمة؟ وما هذه المشيئة فى قضية العقيدة؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ الشعراوى هذا هو قمة طلاقة القدره، ولآيات هذه تسهنا وتبشاً إلى أنه ليس هناك أسباب عند الله يتقيد بها، وتتقيد بها مشيئته سبحانه وتعالى وهو كادت قيلاً لقال لنا الله به إذا أراد شيئاً هباً له الأسباب، ليكون، ولكن كلمة (كن) معها أنه لا دخل للأسباب هنا، وأن الشيء يوجد بمجرد قوله سبحانه وتعالى (كن) وسبحانه وتعالى يقول ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَاتًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ﴾^(٤)، ويقول ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾

ورغم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإيجاب لا يتم إلا بجماع الذكر والأشئ. إلا أن طلاقة القدرة تجعل من شاء عقيماً فتوقف الأسباب بمشيئة الخالق... سبحانه الله.

وطلاقة القدرة هذه، لا يستعصى عليها شيء، لأنها تطرح الأسباب، وهى تجلى أن الله سبحانه وتعالى الذى يحق بالأسباب بحلق أيضاً بغير الأسباب

[١١٠]

يارب.. وطلاقة القدرة

من أين هى طلاقة القدرة فى كتاب الله وما صلتها بالدعاء المباشر للحق نبارك وتعالى من العبد المؤمن يرفع يديه. «يارب»؟

(ح): يقول فضيلة الشيخ محمد الشعراوى:

إن كلمة «يارب» تد تحرج من قلب مظلوم لا حول له ولا قوة إنما هى

(١)، (٢) سورة المائدة ٤

(٣) سورة البقرة ٢١٢، وسورة آل عمران ٣٧، والنور ٣٨، والشورى ١٩.

(٤) سورة الشورى: ٤٩

راجع أحوال لعلماء ورأى ارأى فى التفسير الكبير (١٨٥/٢٧) وانظر اسهل لعلوم التبريل (٢٢/٤)

ستحار بطلافة القدرة الإلهية على قوانين الأسباب، فالذى يصيح «يا رب» عجزت لأسباب عن أن تعطيه، وأصبح بلا حول ولا قوة... ومن هنا فلم يعد له إلا أن يسجى إلى السماء، ويستنجد بطلاقة لقدمه، فهي وحدها لفادته على أن تعد بصعيف حقه، وأن تقتصر للمظلوم من طليمه، والله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة القدرة محجوبة عنا بل نجدها فى القرآن الكريم هي أكثر من موضع، فإذا قرئت ﴿يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (١) ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٢). ﴿يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٣) ﴿وَنَعَزُ مَن نَّشَاءُ وَنُدْءِلُ مَن نَّشَاءُ﴾ ﴿تُؤْتِي الْمَلِكُ مَن تَشَاءُ وَتُسْرِعُ الْمَلِكُ مَن تَشَاءُ﴾ (٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥) نجد أن الله سبحانه وتعالى أعطانا طلاقة القدرة فى هذه الآيات وهي آيات أخرى من القرآن، ولعل قمة طلاقة القدرة تحلى فى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٦).

ج - أشراف الساعة وأماراتها والموت

[١١١]

أول أشراف الساعة

س: ما أول أشراف الساعة؟

(ج): أول أشراف الساعة، نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وهذه إحدى مسائل عبد الله بن سلام الثلاث، وهي جمعاء موجودة فى صحيح البخارى

(١) سورة آل عمران: ٧٤ .

(٢) (يعفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ).

سورة آل عمران، ١٢٩، وسورة المائدة ١٨

(٣) أى لمن أراد له المعفرة، أو لمن أراد لنفسه ذلك بالعمل الطيب الصالح.

سورة آل عمران، ١٢٩، وسورة المائدة ١٨ .

(٤) سورة آل عمران: ٢٦

(٥) سورة آل عمران: ١٦٥

(٦) سورة يس ٨٢

[١١٢]

رفعت الأقلام وجفت الصحف

س: ما معنى القول: (رفعت الأقلام وجفت الصحف)؟

(ح): يقول قصيدة الشيخ الشعراوى إن رفعت الأقلام وجفت الصحف معناه أن كل ما كان إلى أن تقوم الساعة مسطور فى الكتب، ولم يحرج الكون عما سطر، وطويت الصحف وجفت معناه أنه لم يعد هناك شيء جديد يكتب، ولكن كل ما يكون فى الوجود مسطور فى الصحف لأنه سبحانه وتعالى على علم بما يقع عليه كونه، وإن كان لا يدرك محاراً، ولنحكم فى منطقة الاختار دليل على العلم الشامل، وليس معنى ذلك أنه مفروض على، ولكنه كتب لأنه علم

[١١٣]

ذكر الموت

س أذكر الموت دائماً. فى كل لحظة.. ومع كل خفقة.. لا يغادرني الشعور به أثناء النوم واليقظة إنه يلازمي الليل والنهار، يمزج بي، ويسرى في دمي أسمع صوته وهو يهمس في أذني؛ فيتملكني الرعب، ولا أستطيع منه فكاً أو إفلاتاً، لقد تحولت حياتي إلى عذاب قاتل، فتملكني اليأس وخارت قواي ومزقني الألم. وأصبحت نظرتي للحياة نظرة مأساوية يحللها السواد، ويعيش فيها اليوم.. فقدت الأمل، ولم أعد متحمسة للحياة.

هل أجد البلسم الشافي لديكم. هل أحد لكلمة الحنونة؛ لكي نعيد لي توازني، ولكي تشرق نفسي بالأمل، والإقبال على الحياة. هل أحد؟

(ح): يا ابنتي . هونى عليك . . فاموت ليس كما تطبين . . وليس هو نهاية انهاء للإنسان، وإنما موت مرحلة انتقل من حياة إلى حياة والإيمان يا ابنتي هو حوار مرور إلى حياة سعيدة هسه، وعنده الله عبده الصالحين، ورحمه الله هي أوسع مما تظن.

﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ()

(١) سورة الأعراف. ١٥٦

راجع تفسير الطبرى (٥٨/٩) وتفسير أبى السعود (٢٠١/٢)

أما عن حالتك فقد يكون هناك طرف خاص بك قد يكون هذا الطرف حدث لك وأنت غير واعية له . . كأن يكون قد مات لك عزيز، أو قريب فجمعت فيه، ويكون ذلك سبباً تتذكرك الدائم بالموت

أما الإنسان ومطلوب منه إيمانياً أن يتذكر الموت، ولكن لا يعيش في هذا لتذكر . ومن رحمه الله أن يساه بعض الوقت، لأننا لو جعلناه دائماً أمامنا لقعده الناس عن العمل والحركة في الحياة فليذكر الإنسان المؤمن الموت بقدر ما يدفع عنه عرور النقاء وعرور العسى .

ط - الحياة البرزخية وحساب القبر

[١١٤]

البرزخ والحياة البرزخية

س : ما البرزخ، وما هي الحياة البرزخية؟

(ج) : ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً :

ما هو البرزخ في الحسوس؟ هو ما يصل بين يبسين مختلف عما يصل بين ماءين وكل ما يصل بين شيئين فهو برزخ . فمعنى برزخ هو فاصل موصل بين شيئين أصليين .

وبحر لنا حياة نعيشها، وحياة أخرى وعدب بها وهناك فصل بين الحياتين، وهي فترة الموت وهي فترة البرزخ

وتختلف حياة البرزخ من فرد إلى آخر، كل حسب عمله، ولكن انعدام الشعور بالمرم هو الذي يجعل فترة البرزخ متساوية . ولستطري إلى من سام ثم يستقط، فهو لا يشعر بالمرم، فربط المرم بالحدث هو الذي شعربا بالمرم، بدليل أنه لو جاء حدث يشعلك عن تنع المرم؛ فإنت تجد المرم قد مر سريعاً، دون أن تشعر به . وإن جاء حدث يقلل فإنه يعطيك شعوراً بطول المرم .

فإذا انتهت إلى الحدث والزمن شعرت به، وإن لم تنته إليه لم تشعر به . ولذلك يمر الحق عن ذلك قائلاً :

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحْحًا﴾ (١)

وقال: ﴿فَسَأَلَ الْعَادِيَّ﴾ (٢)

وهذا يدل على أنه لا يشعر بالمر من إلا من يتبعه.

[١١٥]

البرزخ وحساب الآخرة

إذا كان الحساب فى القبر ثابتاً لقوله ﷺ فى الحديث الشريف. «عذاب القبر حق» (٣)، وقوله «يهود تعذب فى قبورها» (٤)، وقوله «هذان قبران يعذبان وما يعذبان فى كبير، فأما أحدهما فكان لا يستبرئ (وفى روجه لا يستبرئ) من البول، وأما الآخر فكان يسعى (أى يمشى بالسعاية) بالنميمة بين الناس» (٥)

س: إذا كان ذلك كذلك، فما لفروق بين حساب القبر وحساب الآخرة؟؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى

أولاً: حساب القبر وحساب الآخرة

حساب القبر شيء وحساب الآخرة شيء وكل واحد منهما ثابت بالأدلة الشرعية فقد قام الدليل من القرآن الكريم والسنة السوية على أن حساب القبر حق، قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٦)، روى الترمذى بسنده إلى الرء - - فى نزول هذه الآية عن

(١) سورة البارات: ٤٦ .

(٢) سورة المؤمنون: ١١٣

الددون: هم الحُساب المتمكنون

راجع تفسير القرطبي (١٢/١٥٦) وانظر التفسير الكبير للرازى (٢٣/١٢٧).

(٣) رواء الخطيب عن عائشة وصححه السيوطى (٢/٣٣٥-٨/٥٤)

وانظر التذكرة لقرطبي بتحقيق سيد الحملى (١/١٩) وما بعدها.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/٤١٧) و (٥/٣٤٥).

(٥) أخرجه القرطبي نحوه فى كتاب «استدكره فى أحوال الموتى وأمور الآخرة» بتحقيق السيد

الحملى (١/١٩٣)

(٦) سورة إبراهيم ٢٧

البي عليه السلام - قال «نزلت في القبر إذا قيل للميت: من ربك وما دينك ومن نيك»^(١)، وأما حساب الآخرة فقد قدم الدليل عليه من القرآن، والسنة، وجماع المسلمين، ومكره كافر، والعياذ بالله، والأدلة الدالة على ثبوت حساب الآخرة لا تحصى على عاقل، ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْمَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مِينٌ ۝٧٧﴾ وصرح لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ٧٨ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ٧٩ ^(٢)

يروى الحاکم بسنده إلى اس عباس عليه السلام في ظروف هذه الايات قال جاء العاص بن وائل ^(٣)، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعظم رميم بال، فأحد يفته بيده ويقول يا محمد، أحيي الله هذا بعد ما رم ويلي؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم «نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يدخلك نار جهنم»^(٤)، وفي رواية أن قائل ذلك أبا بن خلف.

ومن الفروق بين حساب القبر وحساب الآخرة. أن حساب القبر يكون عن أشياء معينة، ورد في السنة منها أن الميت يسأل عن ربه ونبيه ودينه. أما حساب الآخرة فيكون عن كل شيء، إلا ما تفصل الله تعالى بقول التوبة منه

قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ٥، وقال تعالى ﴿وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعِيتُمُ آتَىٰ نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝٤٨﴾ ووضع الكتاب فترى المخرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاصراً ولا يظلم ربك أحداً ٤٩ ^(٦)

(١) الترمذي في جامعه الصحيح

(٢) سورة يس، ٧٧، ٧٩.

نظر تفسير القرطبي (٥٨/١٥) والبحر المحيط (٣٤٥، ٧)

(٣) هو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي، قرشي، أحد الحكام في الجاهلية، وهو من المستهزئين، مات على الكفر سنة ثلاث قبل الهجرة

(٤) المسبوك

(٥) سورة البراقة، ٧، ٨

انظر التفسير الكبير (٦١/٣١).

(٦) سورة الكهف ٤٨، ٤٩

راجع القرطبي (٤١٧/١)

[١١٦]

حساب القبر حق

ثم يقول الشيخ الشعراوي:

ب. حتى كشر في الدنيا لا يحكم على قصة إلا بعد تحقيق البرليس ثم
اليبة، ثم المحكمة، ثم ينفذ الحكم بعد ذلك.

وحساب القبر هو عرض للجزاء، والآخرة هو دخول في الجزاء. قال
تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَصُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (١).

ثم يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢).

[١١٧]

حساب القبر للفريق والمحروق والممزق

س. هل يحاسب في القبر الفريق والمحروق والممزق والذي أكلته البلي
والسباع وتقطع إرباً إرباً؟

(ج). نعم يحاسب حساب القبر، نجميع ذراته. قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا
مَا تَفْقُسُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَدْنَاهَا كِتَابًا حَفِظَ﴾ (٣).

وقد سنل - ﷺ -

يا رسول الله، كيف يجمعنا ربنا بعد ما تفرقا الرياح والسلي والسباع؟

فهل «أبئك مثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها السماء وهي
مدرة بالية» ففت لا يحيا أبداً، ثم أرسل ربك عليها اسماء، فتم تلتك عليك إلا
أياماً، ثم أشرفت عليها، وهي شره وحده، وعمر لهك لهو أقدر على ن
يجمعهم من الماء على أن يجمع ست الأرض» (٤).

(١)، (٢) سورة عاقر. ٤٦

راجع لتفسير الكبير للمحرر لراى (٢٧/٧٣)

(٣) سورة و ٤

(٤) المسد

[١١٨]

هل ترد الروح في القبر عند المساء ؟ !

س: عند المساء في القبر، هل ترد الروح إلينا عندئذ، أم كيف تتم المساءلة في القبر؟

(ج): فيما ذكره أحمد عن النبي - ﷺ - أنه سئل هذا السؤال من عمر بن الخطاب، قال: هل ترد إسا عقول في القبر وقت أسؤا؟ فقال - ﷺ - «نعم كهيتكم اليوم»^(١)

[١١٩]

عذاب القبر للجسد أم للروح

س: عذاب القبر للجسد أم للروح أم للآتين معاً؟

(ج): قال تعالى في قوم فرعون ﴿الْأَسَارُ يُعْرَصُونَ عَلَيْهَا غَدَاً وَعَشِيّاً﴾^(٢)، وقال أيضاً ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٣)

مرتان دخول الحياة، فالبعث، ثم ما بعد البعث.

ولما أن سئل - ﷺ - عن عذاب الفسر، قال «نعم عذاب الفسر حق»^(٤) متفق عليه

[١٢٠]

الأموات والاحياء

س: ما معنى عدم الحياة والموت في قوله تعالى:

(١) المسد (١٧٢/٢)

(٢)، (٣) سورة عاقر ٤٦

راجع باب «عذاب القبر حق» في الحياه البرحيه في كتاب «التذكرة» للقرطبي بتحقيق سيد الحميلي (١/ ١٩) وما بعدها

(٤) أخرجه الخطيب عن عائشة، وصححه السوطي في الجامع الصغير (٢/ ٣٣٥/ ٨ ٥٤)

﴿لَا يَقْصَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ (١).

(ح). ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً:

المحرم هنا هو المشرك ومعنى أن هذا حرء الكفر الواحد، لا يموت فيستريح، ولا يحيا الحياة الأخرى كى فيها من نعيم. بدليل قوله تعالى ﴿لَا يَقْصَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ (٢).

بل عذاب دائم مستمر. وقيل أن نفس الكافر تنقى معقلة من حشوته، فلا يموت بهراقها، ولا يحيا باستقرارها، والله أعلم.

ى - مواقف يوم القيامة (البعث والحساب والجنة والنار)

[١٢١]

الآمنون من عذاب الله يوم القيامة

س: من هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة؟

(ح) قال ﷺ «إن به عبادة اختصهم لقضاء (أو قضاء) حوائج الناس حببهم فى الخير وحسب لخير ليهم، إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة» (٣). (صدق رسول الله).

[١٢٢]

يوم يفر المرء من أخيه

س: إذا كان المرء يفر من أخيه وأمه وأبيه يوم القيامة، فأن يذهب كل الحب لأبى وأمى وإخوتى؟ هل يرمى الله أن أفر ممن كان سبباً فى وجودى؟

(ح) لقد أراد الله أن يضرب مثلاً بأن للإنسان دتية.. هذه الدتية تجعل حها دائماً، لأنهم إليها، ولذلك فإن حب الولد لأمه لا شأ لمحرد أنها أمه،

(٢) سورة فطر ٣٦

(١) سورة فاطر ٣٦

(٣) حسه السيوطى فى الجامع الصغير عن ابن عمر (١/١٤١/٢٣٥١)

== الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته ودينه ونفسه == ١٦٣ ==

ودليل ذلك أن الطفل إذا ابتعد عن أمه وأرضعته امرأة أخرى، واعتنت به ورثته، فإن الطفل لا يحب أمه ولا يعرفها، ولكنه يحب من أحنته وحننت عليه.

ووصع الله سبحانه في الأم والأب حبا لأسائهم قدر الحاجة، ولذلك فعندما سئلت المرأة السدوية عن أحب أولادها إليها؟ قلت «الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى، والعائث حتى يعود»، إذن فالحب يكون حب الحاجة.

ويوم القيامة لا تعرض المؤمنون الذين عملوا الصالحات لشئ هذا قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (١) أما الذي يهر من أهله فهم الذين عملوا المعصية، وأعصوا الله عز وجل وحزأؤهم العذاب؛ فيعيش حينئذ كل واحد في مصيبته، إنه يهر بالكفر والمعصية من أوجد السبب في وجوده.

[١٦٢]

ماذا يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

س: سئل صلى الله عليه وسلم - ماذا يفعل بنا ربنا إذا لقيناه يوم القيامة؟

(ج) فقال «تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، لا تحصى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك - عز وجل - بيده غرفة من الماء، فينصح بها قبلكم فلعمركم إلهك ما يحظى وجه واحد منكم منها قطرة، فأما المسبب فتدع وجهه مثل الرقعة (الملاء البيضاء) وأما الكافر فتحطمه بمثل الحميم الأسود» (٢).

[١٦٤]

مسألة الرسل يوم القيامة

س: هل يسأل الرسل يوم القيامة أم لا؟

(ج) أجل يسأل الرسل يوم القيامة وقد ورد في هذا قوله تعالى.

(١) سورة الطور ٢١

القرطبي (٦٧/١٧) والطبري (١٥/٢٧) وروح المعاني (٣٢/٢٧)

(٢) المسد. (١٤/٤) والمضح الرش. والريضة الملاء إذا كانت قطعه واحدة ولم تكن لتفريق

﴿ فَلَسْتُمْ أَتَدِينُ أَرْسُلَ إِلَهُكُمْ وَلَسْتُمْ أَلْمُتَّسِلِينَ ﴾ (١)

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِّتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ (٢)

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَمَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٣)

﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤)

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (٥) كل

هذه الآيات دلالاتها تشير إلى أن الرسل سيسألون يوم القيامة والله تعالى أعلم.

[١٢٥]

حكمة الأخيرة

س. اليوم الآخر هو يوم الحساب لليوم الأول ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَسَنًا يَرَهُ ﴾ (١) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ (٦) . هذا ما نعلمه، ترى هل توجد حكمة أخرى نحن لا نعرفها عن جوهر اليوم الآخر؟ نرحو من فضيلة الإمام التكرم بإفادتنا جزاه الله خيراً.

(ج) إ. قصة الآخره ويوم الدين هي قصة الإيمان والإيمان أنك ستلاقي الله، وسحاسك. والمؤمن إذ جاء أحله كنت نفسه مطمئه لماذا؟ لأنه يعلم

(١) سورة الأعراف ٦

نظر أنا حيان (٤ / ٢٧) ومختصر ابن كثير (٢ / ٥)

(٢) سورة المائدة ٩

راجع تفسير الطبري (٧ / ٨١) وتفسير أبي السعود (٢ / ٧٠) والسر المحيط (٤ / ٣)

(٣) سورة النساء، ٤١

راجع الطبري (٨ / ٣٦٧)

(٤) سورة الأنعام ١٥، وسورة يونس: ١٥، وسورة الرمر، ١٣

(٥) سورة الفرقان: ٣

مهجوراً أي معذراً ومصرفاً عنه

وقيل: هجروه، أي هجروهم كالهديان والهجور لاسم نظر المعنى في لسان العرب

(٧ / ١١٣)

(٦) سورة الرعدة ٨

أنه سبلاقى الله وسبحاسه حسابه وعير المؤمن إذا سمع سيرة الموت انرعت
مسه، وملا فيه الحرف والرعب لماذا؟ لأنه يعلم داخل نفسه أنه سيلقى
الله.. ولكنه يحاول ستر هذه الحقيقة التى سيكشفها الموت

لولا أن الله سبحانه وتعالى هو مالك يوم الدين.. لما استطاع إنسان مستقيم
أن يتحرك فى الحياة لماذا؟ لأن حركتك إذا كنت مستقيماً على اسهح.. سيتتع
بها غيرك من تركوا اسهح ولا تتفع أنت بالآخرة إذا فأت شفت؛ لأن
غرك عصى الله.. وحلف الله.. لولا أن الله سبحانه وتعالى هو مالك يوم
الدين؛ لأصحت الدنيا حياة يقتك فيها لغوى ناصعيف، ويسحق فيها الطالم
لمظنوم، ولكن الله سبحانه وتعالى يأتى ويطمشك وبقول لك أن مالك يوم
الدين اطمش صمأبيه كاملة تتك هى الحكمة من وجود اليوم الآخر إنه
جوهر لعدد فى ذلك الكون المسيح به يوم الفصل بين الحق والباطل بين
مؤمن والكافر.. بين الصالح والطالح بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة
يومها لن يظلم ربك أحداً.. سأل الله أن يجعل هذا اليوم خيراً وبركة، عليها وأن
يجعل خير أعمالنا خواتيمها.. وخير أيامنا يوم لقائه.. آمين.

[١٢٦]

الحياة الآخرة

س: كيف تكون الحياة الآخرة..؟

(ج): إننا فى حال حياتنا لنا حالان. حال يقظة وحال نوم.. هل قانون
اليقظة هو نفس قانون النوم.. نجد أنهما يختلفان رعم وجود الحياة.

إذاً، إذا قلنا: إن الموت حياة أخرى، ونظام آخر، فلا بد أن يصدق ذلك؛
لأنك ترى وأنك تألم، وعينك معمصاة.. فهذه وسائل إدراك عبر العين تستطيع
أن ترى بها الأشخاص والألوان والأمكن.. فإذا حدث هذا لمجرد أن مادة
الإنسان، وهى جسم قد حمد قليلاً.. فإذا قيل لنا: أن فى القبر حياة أخرى عدم
تتهى الحياة، فلا بد أن يكون هذه الحياة أكثر شقاوة، تزيد فيها وسائل الإدراك

إننا فى الرؤية ندرك الطعام والشراب، وشعر بحلاوته أو مرارته، ونرى هذا
يرتدى لأصفر، وآخر يوردي لأحمر وعدم ترى رؤى تحكيها فى وقت ضويل
رعم أن العلم أثبت أن أطول جسم لا يستغرق أكثر من سبع ثوب.. إذاً، فالرسم

ملعى . كذلك إنت تنام إلى حاسب شخص يرى أنه بين أحبه فالرمس معنى
كذلك أنت تنام إلى حاسب شخص يرى أنه بين أحبه يصحك، ويأكل ويمرح،
والآخر يرى أنه بين أعدائه بصريونه لا هذه شعر بذلك، ولا ذك شعر بهذا.

ولذلك لفتا النسي - عليه الصلاة والسلام إلى هذا فقد «إبكم تموتون كما
تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون».

فإذا احسب قانون النوم عن قسوس اليقظة، فإن الموت يختلف عن قانون
الحياة

[١٢٧]

أين أطلبك يوم القيامة

س من الثابت أن محمداً - ﷺ - سيسمع لأمته يوم القيامة، وهذه ميرة
خصه الله بها دون سائر الأنبياء، فما هى المواطن التى يشهدها رسول الله ﷺ
يوم القيامة بالتحديد؟

(ح) سألته ﷺ أنس أن يسمع له، قال: «إني فاعل» قال أين أطلبك
يوم القيامة؟ قال «أطلبى أول ما تطلبى على الصراط»، قلت فإذا لم ألقك
على الصراط؟ قال «فأنا على الميزان» قلت فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فأنا
عند الخوص، لا أخطئ هذه المواطن الثلاثة يوم القيامة»^(١)

[١٢٨]

غذاء الدنيا وغذاء الجنة

س: هل غذاء الجنة مثل غذاء الدنيا؟

(ح) يقول فضيلة الإمام: يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا
أُحْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٢)

(١) المسند (٣/١٧٨)

(٢) سورة السجدة ١٧

يقول الإمام الرمحي «لا تعلم نفوس كنهها ولا نفس واحدة مهن لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل أى نوع من الثوب ادخر الله لأوثك وأحفه عن جميع خلائقه لا يعلمه
إلا هو» الكشف (٣/٢٤)

وما دمت لا نعمه فلم تصع به لقط، وما دمت لم تصع له لقط، فليس في نعم ما يؤدي معنى الحقيقة، لكن الله يريد أن يعطيا صورة عن الحقيقة، فيعطى مثلاً ومع ذلك قد تتصرف أنصاً في المثل لا تجعله على إطلاقه، يصرف فيه أن يريد أشياء، وأن يفيض أشياء فمثلاً عندما يعطى صورة أحمر في لآحه يقول ﴿لَا فِيهَا عِوٌ﴾^(١) أى سرع من المثل شيئاً صراً، وهو أن أوه حمر اندسا أنها تعدل العقل، ويعطى لها أشياء ليست فيها فعول ﴿حَمْرٌ لَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾^(٢).

ويقول مثلاً: إن سقى الحمة السدر الذى فى الحمة هو ﴿سَدْرٌ مَخْصُودٌ﴾^(٣) يبرع منه أدى الشوث الذى فيه ﴿مِثْلُ الْحَمَةِ أَتَى وَعَدَ الْمُتَقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ نَسٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٤).

وعندما يعرض الحق سبحانه وعالى لأنوع من فواكه الجنة يقول: عنب ورماد وحل من الأشياء الموحوده عندنا فى الدنيا، لماذا؟ لأنه لو جاء بأشياء لم توحد لها بطائر فى الدنيا، فمن الصعب أن تقبل عليها النفوس، لأنه لم يسبق للإنسان التعرف عليها، لكن عندما يقدم لك بفتحاً كبيراً، وشكله جميل ورائحته أحلى، فأنت تعرف التفاح وصعته ورائحته فى الدنيا، فهل تقبل عنه أو لا تقبل؟

(١) سورة بصاد ٤٧ .

أى لا تغتال عقولهم

انظر الطبرى (٣٤/٢٣) وقرطبي (٧٨/١٥) وما بعده والبحر المحيط لأبى حيان (٣٥٨/٧) والمختصر (١٧٩/٣)

(٢) سورة محمد ١٥ .

انظر القرطبي (٢٣٦/١٦) والطبرى (٣١/٢٦) وتفسير أبى السعود (٧٣/٥)

(٣) سورة الواقعة ٢٨ .

السدر المحصود الذى لا شوك فيه

راجع الطبرى (١٣/٢٧) والبحر المحيط (٢٦/٨) وقرطبي (١٧/٧) وأبى السعود (١٢٩ ٥)

(٤) سورة محمد ١٥

انظر حاشية راده على لبيضاوى (٣٤٨/٣)

فبأتيت عى أخته نيك، واستأست به فى ليد وهما، يقول القرآن ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا
مِهَا مِنْ تَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^(١)
ولمادا متشابهًا، لأنه يؤنسك باستعماله، لأن كل غريب مهيب وقد
يستعجز

[١٢٩]

هل يتناكح أهل الجنة ؟ ؟

س: هل يتناكح أهل الجنة؟ وهل ينزل المنى من الذكور؟
(ح) سئل عليه السلام نطأ فى الجنة؟ فقال «نعم»^(٢)، والذى مضى بيده
دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا، ورحا يسده على شرط صحيح
من حبان

وفى معجم الطبرانى أنه سئل هل يتناكح أهل الجنة؟ فقال: «بذكر لا بميل،
وشهوة لا تنقطع، دحمًا دحمًا»، قال الخوهري: الدحم لدفع الشديد
وفيه أيضًا سئل عليه السلام: أيجامع أهل الجنة؟
فقال: «دحمًا دحمًا، ولكن لا منى ولا منية»^(٣).

[١٣٠]

الشهيد والزوجات

س: من هو الشهيد؟ والزوجات فى الجنة؟ ومن لهم العذر يوم القيامة؟

(١) سورة بقره ٢٥

وأوتوا به متشابهًا. قال الرمحيلى: لول واحد، والطعم مختلف الكشف
(١ ٢٦٦)

(٢) وذكر هذا الحديث الإمام من قسم الحورية فى فتاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم - من كتبه «أعلام
موقعى عن رب العالمين»

(٣) لا تسئل عن كيمه . لأن هذه فى علم الله تعالى وقدرته؛ ولأن القوايين فى الجنة
ولاخره غير قوايين الدب، عانة لأمر ومدره ومساه ومعناه الأسمى هو تحصيل البده
والمتعه اللابهايه

(ج). يقول الشيخ الشعراوى:

أولاً: من هو الشهيد؟

الشهيد لغة فعيل بمعنى: فاعل، لأنه شهد أى حى حياة خاصة فى قبره، ولأنه يشهد رحمة الله تعالى، أو معنى مفعول لأنه مشهود له بالحياة، ولأن الملائكة تشهد موته إكراماً له وشرعاً هو مسلم مات حال قتال الكفار، أو بعده سبها ولا يرحى حياته كما قال بعض العلماء وهو على أقسام ثلاثة: شهيد ادنيا والآخرة، وهو من مات فى المعركة فى حرب الكفار، أو النعاة ولم يراء ولم يحتر فى الغيمة ولم يقتل مدرأ عن القتال، وهم أحياء فى سرح حية خاصة لحديث «الشهداء على بارق نهر باب الجنة- فى قبة خضر» يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً»

وأما شهيد ادنيا فقط وهو المقتول فى حرب الكفار وقد حار فى العبيمه أو قاتل رياء أو قتل مدرأ، فله حكم الشهادة فى الدنيا فلا يغسل، ويصلى عليه عند الحنيفة، ولا يصلى عليه عند غيرهم، ولا ثوب له على الشهادة فى الآخرة.

وأما شهيد الآخرة فقط معنى أنه له ثواباً خاصاً، وهو من مات فى الطاعون، والغريق، والمبطون، وغيرهم ممن ذكروا فى أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ التى منها أنه قال «الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيداً»^(١) أخرجه مالك وأحمد والأربعة إلا الترمذى بسند صحيح.

وتفسير هذه السبع: أن المطعون من مات بالطاعون، والعرق، والغريق. ومحل كونه شهيداً، إذا لم يكن قد ألقى نفسه فى الماء.

وذات الجنب: القروح تصيب الإنسان دحل جنبه وينشأ عنها حمى لارمة وسعال والمطون الذى يموت بمرض البطن كإسهال واستسقاء والمرأة تموت بجمع هى التى ماتت وفى بطنها ولدها، أو ماتت عند الولاده، أو التى تموت بكرأ ومعنى جمع بمعنى مجموع أى أنها ماتت مع شىء مجموع فيها غير مفصل عنها من حمل أو نكارة

ثانياً: الزوجات فى الجنة؟

نعم، الجنة فيها أرواح مطهرة من الخيصر والنفاس والولادة، ومن كل سوء وتعب، ولأرواح نوحى لروحيات اللاتى كن فى الدنيا، ويكرمهن الله بدخول الجنة ﴿حَتَّىٰ يَدْخُلَوهَا وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ رُذِيَّتُهُمْ﴾ (١) والحو. غير اللاتى يروجهن الله أى يكرم بهن عده ليمتسوا بهن تمتع الزوجات، ولم يثبت أنه سيكون هناك ناسل، ولذا يكون، ولا حاجة إليه لمساعدة فى الأعمال، والاستكثار بالعشيرة، وجنة دار ثواب وراحة لا دار عمل وتعب ولا دار عل ولا تفس وتناحر، ولأطفال الدين كتب الله لهم دخول الجنة سبكون على ما دخلوها مريحون، ويتمتعون بأنواع لعيم لكثيرة دون تطمع إلى الساحة الحسية التى لم يذوقوها فى الدنيا ولا حاجة بهم إليها.

ثالثاً: من لهم العذر يوم القيامة

رسالة الإسلام هى الرسالة معامه لعنه لكل البشر، مصداقاً بقول الله تعالى لرسوله وحسه ومصطناه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (٢) ويقول ﴿مَا أَرْسَلْتُكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣) وقد بع الرسول ﷺ لرسالة إلى الناس كافة وحمدى لصحابة والدعاة من بعده، حتى لم يبق من الدنيا مكان إلا وسمع عن هذه الرسالة الخفمة التى تهدى الناس إلى السعادة فى الدنيا والآخرة.

وأما أن يكونوا أهل فترة أى لهم العذر يوم اقيامة؛ فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا، ولم تأتنا آياتك.

وقد وردت أحداث بعد ذلك، وأن الله مسحهم مثل الأطفال الذين يموتون صغاراً، والمخائين والحمقى والصم والكم الدين لم يتعلموا.

(١) سورة الرعد ٢٣

الجامع لأحكام القرآن (٩/٣١٢)

(٢) سورة لأعراف ١٥٨

راجع تفسير الطبرى (٩/٥٨)

(٣) سورة أنباء ١٧

أما ه يقال أن العلماء اكتشفوا مناطق بدئية كانوا فى معزل عن الدنيا فهؤلاء يكون لهم العذر وهم يحوز مصداقاً لقول الله تعالى ﴿وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (١)

[١٣١]

أول طعام أهل الجنة

س: ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟

(ح) لما أن سئل ﷺ هذا السؤال قال: «زيت كبد الحوت» (٢). فسئل - عليه «صلاة والسلام» - «ما عداؤهم على أثره؟» (٣). فقال: «ينحروا لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها» (٤). متفق عليه

وسئل ﷺ

س: ما شرابهم فيها؟

(ح). فقال: «من عين فيها تسمى سلسيلاً» (٥).

[١٣٢]

لا تغوط فى الجنة

س: هل أهل الجنة يتغوطون؟ وإذا لم يكونوا كذلك، فإلى أين تذهب الفضلات؟

(ح) أفتى فضيلة الشيخ الشعراوي

(١) سورة الإسراء ١٥

راجع تفسير جامع البيان (٤٢/١٥) والقرطبي (٢٢٧/١)

(٢) اسمى God Liver O.I

(٣) عداؤهم على أثره: أى بعده

(٤) صحيح مسلم (٢٥٢)

(٥) مسلم (٢٥٢).

أهل الجنة لا يتعوطون، وعرف ذلك إلى أن سأل في الآخرة بأسلوب مختلف عن تناول الطعام في هذه الدنيا.
ها في ادب يأكل الإنسان خياره، أما في الآخرة فالإنسان يأكل ما يشتهي بأمر الله.

ولس في الآخرة سعي وراء الرزق، أو أسباب يجرى إليها الإنسان، والأسباب في الآخرة تنهى، ويعيش في حصره «المسب لکن شیء»، إن الله حل شأنه بقدرة يستطيع أن يعطي الإنسان لده الطعام، وفعلينه، ولا تبقى فصلاص الطعام.

وما فصلاص الطعام؟ إنها برئت في خوف الإنسان، والذي لم يعد لحسم يستفيد منه، وهذه الزائد صار في الصحة.

وحالق الشيء، وكل شيء يستطيع أن يحلق المهمة لما يدخل في خوفك، دون أن يكون ما هو رائد عن حاجة، وما هو صار.

[١٣٣]

من يدخلون الجنة بغير حساب

سؤال وجواب

س: هل هناك من يدخلون الجنة بغير حساب؟

(ج). أجل. . أولئك الذين أباح الله لهم الأسباب، فلم يستعملوه احتراماً لقضاء الله عليهم.

[١٣٤]

هل ينام أهل الجنة؟

سئل - عليه السلام - أسام أهل الجنة؟

فقال: «النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون»^(١)

(١) صفة السيوطي في الصغير (٢/ ٥٥٧ ٩٣٢٥)

[١٢٥]

للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

س قالوا. إن «زيادة» هى رؤية الله سبحانه وتعالى فى الجنة، جعلنا الله من المؤمنين المتقين، وصدقنا وعده برؤية وجهه الكريم فى جنة العليم. فكيف نراه سبحانه وتعالى فى الآخرة، هل بحواسنا المادية فى الدنيا، أم سيحدث تحويل وتطويع أو استبدال هذه الحواس بحواس أخرى، لرؤية نور الحق جل شأنه؟

(ح) يقول فضيله الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى رحم، سترى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة، ولكنه يصعب عينا تصور ذلك إذا اعتقدنا أن نراه بحواسنا الأرضية، ولكن الله سبحانه وتعالى سيشأ شأ أخرى مناسبة للحياة الأخرى، ولكي يصر الله لنا هذا فقد خلق فى الأرض أشياء تقربنا من معنى لعب، فتوح الأشياء لا نستطيع رؤيتها بالعين المحرده، وباحتراع الأجهزة والآلات رأيناها، فمثلاً الميكروب لم نكن نراه وعدم رؤيتنا له ليس معناه أنه لا يرى، ولكن عينك قاصرة عن رؤيته بدليل أنى استطعت رؤيته بالاستعانة بجهاز مكبر

والشئ لا يرى إما لتأخيه فى اللطف، أو لتأخيه فى البعد، ولما وجد المحهر كسر الصغير، والبسكوب قرب البعيد، إذن فإحدى يجعل لا يرى هو أنما غير معدين هذا الإعداد

وإد شأنا شأ أخرى فإننا سعد إعداداً آخر، لنرى ما لم نكن نراه من قبل، ولديك فعندما نقل على عالم الريح، وقبل لموت تنهى الحجب، وتستطيع أن ترى ما لم نكن نستطيع رؤيته من قبل وبذلك، فإن لكل حياة قانونها، ولأحد مثلاً حياتنا فمحرم حالتين يقطعة ونوم وفانوسا فى النوم يحتلف عن قانون فى اليقظة، وفى النوم نرى رجلاً يرتدى رياً أبيض، ويركب سيارة خضراء

فكيف أدركت الألوان وأنا معمص العينين؟

إذن أثناء النوم لنا وسيلة إدراك غير العين. والصحة فى النوم لا تؤثر فيها، فيدم شخصان فى حجرة واحدة، وعلى سرير واحد أحدهما يرى نفسه سعيداً منعماً، والآخر يرى نفسه متأماً يصره الناس من حوله وكل من الشخصين لا يشعر بالآخر.

[١٣٦]

الحور العين

س: قال تعالى: ﴿وَزَوْجَتَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (١).

فإذا كانت الممارسة الجنسية موجودة في الجنة:

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (٢).

فلا بد أن تكون محرمة من كل ملحقاتها من المنغصات الديوية، مثلما نزع من حمر الدنيا منغصاتنا . أي إن دواعيها وتداعياتها على حد سواء مباحة ومغايرة لنظائرها في الدنيا . فما تصور الشيخ الشعراوي لهذه القضية وحواطره إراءها؟ مع قول البعض بأن هذه العملية قدرة فكيف تكون في الجنة؟ (ح) - يقول الإمام .

إن هذه هي أمتع ما وجد في الحياة من متع النفس، إنما أنت لا تتصورها بواقع العملية أو مميزات العملية، بل تتصورها بنهايت العملية، قل ما تحصل منك العملية تصح هي ألد شيء، وعنده تنقضي في شوه وستمتاع، وبعد ذلك إن استقدرت شيئاً بعد أن تذهب فورتك فالمستقدر هي في ساعة الصورة كان محبواً، إذن المقدمات محبوة، لاشك، وواقع العملية محبوبة، فماد، يجعلها قدرة؟ ما يأتي بعدها. هذه هي منغصات هذه اللذة في الدنيا.

فلا يحب إذن أن تقيس المسائل على واقعها في الدنيا، فإذا قل الحق تبارك وتعالى ﴿وَكَوَاعِبُ أَثَرَانِ﴾ (٣) لا تقول هن المسألة أصبحت جسية ومن

(١) سورة الدخان ٥٤

روحهم أي فردهم، والخوراء هي البصاء، والعياء هي عطيمة العيين

انظر تفسير بصاوى (٢/١٨٢) ولقرطبي (١٦/١٥٢)

(٢) سورة بقره ٢٥

أرواح مطهرة قيل . من خيص والعائط، والبول وأقندر سي ادم

(٣) سورة البأ ٣٣

كواعب ساء قد كعبت تُدِيهِنُ؛ وأثرنا عني سن واحد

رجع تفسير لقرطبي (١٩/١٨١) والتسهيل (٤/١٧٤)

العجيب الذي يقول لك هل هذا الكلام القدر موحود في الجنة تجده من أسق الناس إلى هذه المسألة في الدنيا، وأحرصهم عليها، وأشدهم كلفاً بها لما تنكرونها؟

إنها متعة في مقدماتها، وفي واقعها متعة، وإن كنت تستقدر منها شيئاً، فعد ذلك. لماذا لا تقور. إن الله سلب مستقدراتها، كما سلب مستقدرات الخمر

﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ (١)

إذن فالشيء المقرر أو الشيء الذي يضر منها، مرفوع عنها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا﴾ (٣) حذائق وأغصاناً (٣٦) وكواعب أتراباً (٢).

والكواعب من النساء هي التي لا يران ثديها يشبه الكعب، أي. لم يتهدل بل ما زال نائلاً. معنى: نهدها لم يتهدلا

ومعنى «أتراباً» أي متساويات في العمر، معنى: لكي لا تزوف هكدا، ولا هكدا. فالمسائل كلها مثل بعضها.

[١٣٧]

صفات الحور العين

س: ما هي الحور العين؟

(ج). حور: بيض، عين: صخام العيون، شعر الحوراء ممزلة حياح السر.

س: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٣)؟

(١) سورة الواقعة. ١٩

انظر خصال الأربع في مختصر ابن كثير (٣/ ٤٣)

(٢) سورة البأ ٣١ - ٣٣

المصدر: موضع القور

(٣) سورة الواقعة ٢٣

انظر السهيل (٤/ ٨٩) والرازي في الكبير (٢٩/ ١٥٤)

(ح) صفاؤهن صفاء الدر لدى في الأصداق الذي لم تمسه الأيدي

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿فِيَهُنَّ حَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ (١)؟

(ج): حيرات الأخلاق، حسن الوجوه.

س: وما معنى قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ﴾ (٢)؟

(ج): رقتهن كرقعة الخلد لدى رأيت داخل البيضة، مما يلي القشرة

س: وما معنى قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (٣)؟

(ح): من اللواتي قصن في الدار الدنيا عجائز رصمًا شططًا، خلقهن الله

بعد الكبر، فجعلهن الله عذرى، عربًا متعشقات متحسات، ثربًا عني ميلاد واحد.

[١٣٨]

للرجال فقط

س: لماذا الحور العين في الجنة للرجال؟ ولماذا وعد الله الرجال في الجنة بالحور العين، ولم يعد النساء كذلك؟

(ج): يقول فضيلة الإمام الشيخ، الحق سبحانه وتعالى جعل نعيم الجنة مناسبًا لما يحبه لنفس المستقيمة، والمرأة في ذاتها لا تحب بطبيعة فطرتها اسليمة أن يتعدد عليها رجل، حتى إن من السيدات من يموت زوجها فتأبى أن تتزوج بعده، مع أن الرواح بعد وفاة زوجها حلال. فيها نعتير أن من كرامتها عند نفسها ألا يتعدد عليها رجل، ومن فحولة الرجل أن نتعدد عليه النساء، فأعطى الرجل ما يشب له الفحولة، وأعطى امرأة ما يشب لها العفة والإعزاز، قد تمهم المرأة أن الله حرمها شيئًا أعطى بطيره للرجل وكسا بقون إبه عدد للرجل في الدنيا ولم يعدد للمرأة، وفي الجنة لن تعد المرأة على روحها لأن نذهب إلى الجنة طبعًا هذا

(١) سورة الرحمن ٧

(٢) سورة الصافات ٤٩

(٣) سورة الواقعة ٣٧

ولكن يتعير الطمع فيقولون احق تبارك وتعالى ﴿وَرَعْنَا مَا فِي صُورِهِمْ مِنْ عَلٍ﴾ (١)

[١٣٩]

رفقاء الجنة

س ما هي الأعمال التي ترفع الدرجة في الجنة، وتجعل الإنسان من رفقاء الرسول - ﷺ - في الجنة؟

(ح) لكي تكوني رفيقة لرسول ﷺ في الجنة، فليكن لك به أسوة حسنة في كل ما فعل، وأكثرى من الصلاة عليه، ولحب له، فمن أحب قوماً حشر معهم وعدم تركه بعد ذلك، ولا يكف الله بهتاً إلا وسعها، واعلمي أنك إن كنت تفعلين شيئاً من النوافل اعتدت عليه، ثم حالت صحبتك أو أي مواع دونه، فيحري الله عليك ثواب ما كنت تفعلينه في وقت الصحة والمقدرة عليها وفقك الله يا استى . . وحقق لك ما تطلين .

[١٤٠]

نعم يلتقى الأحباب في الآخرة

س. لا أستطيع أن ألتقى بمن أحبهم في الحياة الدنيا، فهل أستطيع أن ألتقى بهم في الدار الآخرة؟

(ح): ويحبب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

إن المرء مع من أحب . . فقد نظر أحد أصحاب رسول الله ﷺ - إليه وبكى فقال له «ما يبكيك؟» قال ذكر ديننا وحرر معك، ثم أذكر آخرني وأنت هي مقامك لأعني عند ربك، وحرر في مقام آخر فأمر الله عز وجل ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢)

فمرء مع من أحب

(١) سورة ساء ٦٩

(٢) سورة الأعراف ٤٣ وسورة حجر ٤٧

الجن حسد والعدرة والحرارة في صدور

[١٤١]

وإن منكم إلا واردة

س: قال تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ (١)

(ح): يقول فضيلة الشيخ الشعراوي: هذه الآية يفسرها بعض الناس على أساس أن أحداً لم ينجو من العذاب وأما جميعاً صالحين أو عاصين مكذبين أو مطيعين سعدت بالبار، وحتى فهم هذه الآية فهمها الصحيح يجب أن نفهم معنى كلمة واردة. . ورود الماء معناه إتيان الماء. . هذه هي العين، وقد وصلت إليها وسقيت ماشيتي، ولم أشرب أنا وانصرفت. . ولم أشرب أنا، قد يشرب من معي، ولكي أنا لم أشرب.

إذن الورد معناه الذهاب إلى مكان الماء. . إما أن تشرب منه، أو لم تشرب فهذا موضوع آخر ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ (٢) يريد الله أن يحرم عباده بفصله عليهم فيقول لهم بكم جميعاً ستروون النار، وستسيرون إليها ولكن هذا يجب أن نفهم أن القرآن يشرح بعضه البعض يقول الله سبحانه وتعالى ﴿فمن أخرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ (٣).

فكأنما كل ما سرى النار. . ويتجه عباد الله الصالحين إلى السماء. ويقولون يا ربّي، حمد لله الذي أخرجنا من الهول الذي رأيناه، ورحمنا عن النار، فالحمد لله من النار نعمة كبيرة، فما بالك لو أخرج عن النار، وأدخل الجنة؟ يكون هذا فوزاً عظيماً يكون قد أمّن، وتجنب عذاب النار، وفي نفس الوقت، متع نفسه بالجنة ونعيمها ذلك هو طريق الإيمان، وطريقه الذي يقود إلى الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أدن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. اللهم قرنا من طريق جنتك، وأدخلنا إليها، وسر أمانك كل ما بقربنا منها من قول وعمل

(١)، (٢) سورة مريم ٧١

انظر أفوان العمماء في المصطفى (١٤٣/١١)

(٣) سورة آل عمران ١٨٥

ك - متفرقات

[١٤٢]

التوسل (بالأنبياء والصالحين)

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى

إن الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل على الله، ولا فكيف نقول فى عمل
الحل ﴿فيه شفاء للناس﴾ ومعنى قوله ﴿فيه شفاء للناس﴾، أن يلجأ الناس إلى
ما يعلم أنه شاف، أو يصر بترجيح، لبشر أنه شاف^(١)، وهناك فرق بين عمل
الطبيب، وقول الله ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾^(٢) لأن الطبيب معالج،
ولله شاف، والمعالج عرصه للصواب والخطأ، ولا يصر ظان أن عمل المعالج
ساقص قصء، أو يؤخر موثاً، لذلك يجد كثيراً من المرضى يموتون على أمدى
معاخيهم بفعل معالجتهم
وكما قال الشاعر:

خطأ الطبيب إصابة الأقدار

ورحم الله شوقى إذ يقول فى الموت:

إن نام عنك فكل طب نافع
أو لم ينم فالطب من أذنايه

والمعالج لمصيب فى علاجه لم يحرج عن قدر الله لأن ذلك أمر أيضاً فى
قدر الله، فدم ينزل قدر عن قدر

لما أن حدث الحذب فى الحزيرة العربية المقفرة كان يقول سيدنا عمر: «كما
ستسقى برسول الله ﷺ - وهو معنا، والآن نستسقى بعم رسول الله، قم يا
عباس فاستسق لنا، فقام العباس، ودعا فنزل المطر»^(٣)

(١) هذا هو رأى فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى. (٢) سورة الشعراء ٨

(٣) تورع فى هذه الفصية تاريخاً حقيقياً مشهوراً بين العلماء وسريرات فضيلة الإمام بأحد
بها ويحدو حدودها بعض العلماء... ويردها كثير منهم تعويلاً على أن التوسل المشروع
يكون بالعمل الصالح، وبالإيمان بالله، أو بحق دعائه - ﷺ -

والكلام مسوط فى هذا الشأن فى مطامه من كتب العقيدة
راجع «قاعدة جليبه فى التوسل ونوسيلة» للإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد
بسط القول فى ذلك من مختلف دويده وحواليه

وهذا التوسل بالأحياء، لأن استماعهم لا يرال قائماً، أم البى - ﷺ - فقد مات عدئد؛ وتوقف لذلك ارتفاعه بالماء، لكن المسألة آلت إليه؛ لأنه عم النبى .

[١٤٣]

الإسلام... والاشتراكية

س لقد سبق الإسلام الاشتراكية... وجعلها النظام المثالى فى حياة المجتمع الإسلامى، فلم تلصق البدع المحدثه لنفسها أنها أرست قواعد الاشتراكية، ثم تقرر الاشتراكية فى مضمونها نظريات إلحادية تتعارض مع مهج الحق تبارك وتعالى؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ محمد مولى اشعراوى فى موضوع الاشتراكية هذا

إنه لا يوم غير المتدين بالإسلام فى أن يحشوا عن قضايا خير لأنفسهم بأى لون وبأى شكل، بما ألوم المسلم، لأنه عنده لخير كنه، وما دم مسلم عنده لخير كله فلماذا يحتاج إلى هذه المبادئ الوضعية؟ أيمكن أن يكون الإنسان مسلماً وشوعياً فى وقت واحد؟ وهم معذورون فى أن يقولوا أن الإسلام وانقراب ليس فيه شىء من هذ لتحقيق لأنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ولا عن القرآن، ويتحدى بؤ أن واحداً منهم قرأ القرآن، أو درسه، أو استنط شيئاً منه، إذن فهو يحكم على شىء دون أن يتصوره قرأ عن الماركسية، وألف كتاباً بل رى أكثر، ولم يقرأ شيئاً عن القرآن وعن الإسلام، وإد قلنا: ما مثار الاشتراكية التى طقت عام ١٩١٧م إلى الآن فى لكون، ما ثمارها فى لدول انى اعففتها؟ انظر إلى الإسلام فى نصف قرن عندما طرد، ماد فعل فى عر المتدين به كدين، وأحدوه كظام، أحدوه للنفع الذى فيه... وبعد ذلك رى نصف قرن طلق فيه الإسلام، ونصف قرن طقت فيه مبادئهم لرى الفرق.

[١٤٤]

وإذا كان الرزق مكتوباً.. فلماذا العمل؟

س يقول البعض إنه إذا كان الرزق مكتوباً ومقدراً، فلماذا نتعب أنفسنا فى قضية الرزق؟ فما رأى فضيلة الإمام فى هذا؟

(ح) يقول فضيلة الشرح لشعروى: إن ما يحدث للإنسان في حياته بوعار. نوع يأتي من خارجه وهو قدر الله فيه لا يستطيع أن يوقفه، أو يتحكم فيه مثل ذلك أن يكون الإنسان في مصنع مثلاً . . أو في مكان ما . . ثم يفقد وظيفته لأن لشركة أفست أو لأنها تريد الاستغناء عن عدد من الموظفين ومن ذلك أيضاً ما يصع للإنسان من عشرات الحوادث كل يوم التي تخرج عن إرادته، ولا يستطيع أن يتحكم فيها.

وهناك جزء احتيرى وهو الذي لإرادة الإنسان دخل فيه والذي قد وضع الله سبحانه وتعالى له قوانين ومصنعات والذي يعمل يحصل على نتيجة عمله. كل شيء له أحر وله مقابل . . . ورزقك لا بد أنه آتيت . هذا هو موضوع البحث

وكل عناصر الرزق موحوده في الأرض . ولكن المهم أنها تصل إليك تمام، كما تشتري ليست كل ما يحتجحه طول أشهر وتخرجه وتصعه في البيت إذن الرزق موحود في البيت . . كل عناصره موحوده متوفرة . . وفي متناول يدك، والدين يقولون بالتوكل ويشيرون هذه القصة بهذا المعنى إنما هم أولئك الذين يريدون أن يهروا من كل عمل يورثهم تعباً أما كل عمل يورثهم لذة، فإنهم لا يؤمنون بالتوكل فيه فهم يهاصرون أنفسهم، ويحاولون بهروب من أي تعب إبه نوكل، حتى يصل الرزق إليه وبوضع الطعام أمامه ولكن عندما يوضع لطعام أمامه وهو جائع . فإنه يسي في هذه اللحظة ما كان يندى به، ويبدأ في تناول الطعام بدلاً في ذلك جهداً لتناوله ومصعه، حتى يشبع فلماذا لا يتوكل حتى يدخل الطعام إلى جوفه، دون أن يبدى أي جهد؟! لماذا لم ينتظر حتى تدخل اللقمة فمه، ثم تترل معدته حتى تملأ بطه^{١٩} . إذن أنت توكلت فيما يتطلب منك مجهوداً، أما فيما يحقق لك لذة، فإنك لم تتوكل فيه، وبوكت صادقاً في التوكل عندما وضع أمامك الطعام لظلمت جالساً بلا حركة. ولا مجهود . حتى يدخل الطعام في فمك.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى يوفر لنا أسباب الرزق كلها في الأرض . . تمام كما يقول صاحب البيت للمسئولة عن بيت إن كل ما تحتاجه حلال الشهر موحود عندك في المحرر . وكوبها لا تريد أن تتعب نفسك وتعد الطعام هذه مسألة أخرى

ولذلك يعدل فى الحكمة المأثورة «الجوارح تعمل، وانقلوب تتوكل» فالوكل صفة النلوب.. وليس صفة الجوارح فالجوارح مطلوب منها أن تعمل.

وللشيخ الشعراوى حكمة جليلة طالما سمعتها منه فى أكثر من موضع، وهو قوله «إن ررقت من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك» هذه المأثورة التى أصلها الإمام كيرة المعنى والدلالة، صفة القوب، ومحمل العبارة إن هذه معناه أن يكدر الإنسان، ويسعى إلى رزقه، لكن لا يتعجله؛ لأنه رزق مقدر، ولن يحطئه أو يتعداه إلى سواه.

وأعقب ايضا على كلمة الإمام أن قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (١) قد جعل الحق حل شأنه لرد في السماء، حيث تعجز حواس الإنسان عن إدراك ما هو الوصل إليه، أى أن معنى الآية الكريمة، أن رزقنا منها المخلوق في السماء حيث لا يمكن ليدك أن تصل إليه، إنما عليك أن تكدر وتكدر وتعمل وتسعى، حتى تأتيك رزقتك لدى قدره الله لك وفي قوله تعالى ﴿رِزْقُكُمْ﴾ يؤكد لنا بصريح اللفظ أن هذا الرزق محدد مقصور على ذاتيتكم، فإن رزق الإنسان موعود به على أن يشط حيل حركة الحياة، وألا يقف حامداً أمام نشاطاتها المختلفة.

[١٤٥]

ماركس وأفينون الشعوب

س كتب بعض الناس عن الإسلام والماركسية، وقد آلتنى ما صادفت فى كتاباتهم من مقارنتهم منهج الحق تبارك وتعالى الذى وضعه الله جل وعلا لإسعاد البشر يقارنونه بأفكار وضعية وضعها بشر مثلهم، بحثاً عن أسباب الخير بالطريقة التى يرونها هم أنفسهم؛ وبأى لون من الألوان، يتركون منهج الله الذى فى الخير كل الخير، ويتجهون إلى احتفادات البشر فى ماذا؟ فى قضايا جاءت محسومة بنص قرأتى واضح:

(١) سورة لداريات ٢٢

انظر حاشية الشيخ الصاوى على الحلالين (١٣٥، ٤) والكشاف للرمحشرى (١٧/٤)
روح المعانى للألوسى (٢٧/ ١)

(ح) يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

يا ليت الناس الذين يأخذون الأفكار عن الشيوعية يأخذون الأفكار من
، ويتهم سعيده عن قضية موحود الحق، أو وحب لوجود، فعندما يقول لك أنا
ماركسى، أليس معنى بهذا أنه يؤمن بآمن به ماركس؟ وما أدل شيء قاله ماركس
عن الدين؟ قال «الدين أفيون الشعوب» فكيف أقول له أنت مسلم؟ وى
يحرصون على احتفاظ الإسلام أحيراً فقط . لأنهم تلقوا الأوامر من أسادهم هناك
بأنه لم يجر الأوامر بعد لأن بها حم الإسلام . فشلت هذه المحاولة، ونحن لا
يهمنا ذلك إن كانوا لأنفسهم . ﴿لَا تَتَّبِعُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بِلِ اللَّهِ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (١)، وهو عندما يقول أن افراا عبر صالح لقيادة الرمان، فهو
له أنت كهرت؛ لأنك انهمت الله في مهجه . فى أنه وضع منهجاً لا يصلح
لنشر

[١٤٦]

التصوف

يقول الإمام الجليل .

التصوف الحقيقى أن تعيش فى السوق، وتعاش أحداث الحياة تقول الشاعر

ليس زهداً تصوف من تقى فر من خمرة الحياة مديس

إنما يعرف التصوف . فى السوق بمال، ومطمع، وقتون

هذا هو البقن الإيماني ؛ لأن من العمة ألا تجدد، والمرء الذى لا يستميله

الفساد وهو موحود فيه، أحب عند الله ؛ لأن شرف العبادة أقم من إلف العادة فى

احتساب المحطورات، والبأى عن المحرمات

وليس التصوف الحقيقى فى نظر الإمام العالم الخليل البأى عن الحياة والبعد

عنها، وقد استشهد بالإمام أبو الحسن لشادلى بأنه كان أسرع الناس فى النحره

[١٤٧]

الأسباب والفتنة

س: هل هناك فتنة فى تخطى الأسباب بالنسبة لأقضية الحياة؟

(ج): يجيب فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

هب أن الأرض قد أحدثت، وهب أن ررعت اجتاحت آفة من الآفات، فيحب ألا تقف عند سبب من الأسباب الخوارج تعمل، والقلوب المؤمنة تتوكل على الله المسبب، ولذلك يأبى الله سبحانه وتعالى لأناس ررعوا وربوا وسقوا، وقبل الحصاد يصيب الثمرة بأفة آفة من الآفات ما حظ الله فى هذا؟ حظ الله فى هذا ألا تفتن بالأسباب..

وتتحقق القصة فى كتابه الكريم التى أطلقها ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب^(١)، حتى لا تحسب أن ررقت لا يأتيك إلا من تعبت. ولا يحب أن ترعزع الأسباب الإنسان عن المسبب أبداً، وهذا حماية من الفتنة فى الأسباب، فإذا علمت أن وراء الأسباب مسبباً يعطى بلا سبب، ويرزق من حيث لا يحتسب الإنسان، فقد طفر الإنسان بقوه إيمانية عظيمة لإيمانه بالمسبب الذى لا يفتقد فى عطائه بالأسباب

[١٤٨]

المعجزة والكرامة

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى:

إن الله سبحانه وتعالى يريد ما فى مسألة الخوارق للامسوس أن يؤمن بها وبإمكاناتها، أى بإمكانية حدوثها، وما دامت المسألة مؤكولة إلى قدره، وإيمانك يتسع لها، أما تحقق وقوع المعجزة، فهذا ليس لأحد حجة على أحد آخر فيه

ويرد الشيخ الشعراوى:

(١) سورة المائدة: ٢، ٣

انظر القرطبي (١٨/١٥٩)، وراجع البحر المحيط (٨/٢٨٢)

إن من رأى المعحزة فهى حجة على نفسه، وإذا أحر بها فصدقه على قدر توثيقه.

والمعحزة فى رأى الشيخ الشعراوى:

أعلى من الكرامة، بل هى أعلى درجات الكرامة.

وقد يقول قائل ولم لم يحسن الله محمداً معجرات حسنة، كما خص بقية المرسلين بقول نعم، وقد فعل، وبكها لم تكن إلا بلقة التى كانت فى عصره، فإن صداقتها أهلاً وسهلاً، وإن لم تصدقها، فبحث عن توثيقها، والمعجزة لحسبه حجة على من رآها، ومن لم يراها فهى له خير.

وقد كفى بطعم القليل ناساً كثيرين على عهد رسول الله - ﷺ ومن رأى هذه الواقعة فهى حجة عليه

وكذلك نستقل كرامات من أفاض الله عليهم.. إذا حدثك واحد عن كرامة وحده، وأنت استقررتها بالنسبة للمراسين، هل هو صادق أم كاذب؟ فليس مطلقاً من أن تصدقه، لأنها ليست مصدقة لك، والمصوغ لك هو الكرامة التى تراها بعينك أنت، حتى تعطيك طاقة من الإيمان.

إن والكرامة على هذا المقدر، وبعض الناس يستعملها للاستهزاء وبعضهم يستعملها للتفريط، فمن الذى يستعملها بالتفريط؟ إنه ذلك الذى حدثت له الذى رآه بعينه، أما أنت يا من لم تر بعينك، فأنت حر فى أن تصدق أو تكذب، أنت خارج عن الطم.

والكرامة حجة على من رآها، والقراء حجة على الجميع.

[١٤٩]

من هم الفاسقون؟

إذا كنت تقطع ما أمر الله به أن يوصل، فأنت خارج عقد الإيمان بالله وكنت فاسقاً وقد دم الله الفاسقين فقال:

﴿وَفُطِّعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (١).

ويدخل في هذا بقص العهود، لأنه قطع لما أمر الله به أن يوصل بين العبد وربه الله ورسوله. . . وقد يكون الموصول بين الإنسان وغيره هو رباط الإنسانية. ويروى أن معاوية بن أبي سفيان كان حالاً فقيل يا أمير المؤمنين، بالباب رحل يقول به حوث، فقال كيف لا أعرف إحتوتى؟ ثدن له. فدخل الرجل، فقال له معاوية أى إحتوتى أنت؟

قال: أحوك من آدم. قال. رحم مقطوعة، والله لأكون أول من وصلها، وقصى له حاجه

لذلك يقول صلى الله عليه وسلم - «المؤمن أخو المؤمن»^(١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢)

لذلك فإن كل ما يؤدي إلى قطع ما أمر الله به أن يوصل من وشيعة الإنسانية فهو طاهرة من طواهر الفسق وخروج عن الإيمان. وكل ما يؤدي إلى الالتحام والترابط، إنما هو الإيمان

يقول فضيلة الإمام الخليل

كيف يكون الله معك، وأنت تقطع ما أمر الله به أن يوصل؟؟!!

[١٥٠]

التوبة

س. ما الحكمة في تشريع التوبة، وقبولها من قابل التوب، وغافر الذنب؟

(ج) يقول الإمام الخليل تشريع لتوبة وقبولها من الحق تبارك وتعالى، جاءت صيانة حركه الهداية في الأرض، لأن لتوبة لو لم تشرع لكان محرد وقوع بسبب في معصية، ذريعة له أن يستشري في الأرض بالمعاصي، وحيث يفسد الكون بمحرد عملة إسباب واحد، لأنه إذا كان قد طرد من الرحمة بمحرد المعصية الواحد فلا أمل في أن يرجع، ولذا يرجع إلى منهج يحدد حربه شهوانه في الحياة ما دامت المعصية لواحدة كافية لأن يطرد من رحمة الله، فصور أن واحد

(١) لكن السيوطي ضعف هذا الحديث وإن كان معناه صحيحاً. (٢/٥٤٩/٩١٥٦).

(٢) سورة الحجرات ١٠. انظر تفسير البصاوى (٣/٣٧٢)، والفرطى (١٦/٣٢٦)، والعتري (٢٦/٨٣)، والبحر المحيط (٨/١١١).

يعصى ربه ثم ييأس من قبور ربه توبته، ماذا يكون موقفه في الكون؟ إنه سيعربد فيه سحراً واحلاً وطعياً وحروناً، وحسب يعرى غيره بالأسوه الحسة في أن يكون مثله، وحسب يكون العالم كله شر في صدام الحياة ومعاركها، أى أن مشروعية التوبة من الحق هي فتح محال لرجوع الإنسان إلى الحرف إلى طريق السوء والسداد.

لذلك فالحق جعل للإنسان العذر في العملة والسيان، والعذر في أن نفسه قد تصعب مرة فتصيبه المعصية، ولكن ذلك لا يعنى أن يستشري في باب المعصية، ومن أن الله أفرح بتوبة عبده العاصي، من أحذكم وقع على عبده وقد أصله في فلاة كل ذلك حرصاً على سلامة وصيانة حركة الحياة.

[١٥١]

شروط التوبة

س: ما هي شروط التوبة، وما الفرق بين الذنوب الكبائر والصغائر؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صُوحًا ﴾ (١) أمر الله عبده بالتوبة، وهي فرار عن على كل إساءة، ومن شروط لتوبة الدم عني ما وقع من الذنوب والإقلاع عنها والعزم على عدم العوده إليها وإعادته الحقوق إلى أصحابها والتوبة الصوح، قبل هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود الذي إلى الصرع.

وقال الحسن: الصوح أن يعص الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره وقال الفرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستعمار بالنسب، والإقلاع بالآذن، وإصمار ترك العود بالحنان، ومهاجرة سيء الخلان.

وقال أبو بكر الدقاق المصري: التوبة الصوح هي رد المطالم، وإستحلال الخصوم، وإدمان الطاعات.

والذنب الذي تكون منه التوبة، إما أن يكون حقاً لله تعالى، أو للأدميين،

(١) سورة المجرة ٨

فإن كان حقاً لله ترك صلاة، فإن التوبة لا تصح منه حتى يصم إلى السم قصء ما فات منها، وإن كان الذنب من مظالم العباد، فلا تصح التوبة منه إلا برده إلى صاحبه، والخروج عنه إن كان قادراً عليها، فإن لم يكن قادراً فعليه أن يعزم على الأداء في أقرب وقت وأسرع

والآيات الواردة في التوبة كثيرة، ورسوب صلوات الله وسلامه عليه حيث العصاة والمذنبين من أمته على التوبة في أحداث عديدة منها ما رواه مسلم ولساني، عن أبي موسى رضي الله عنه - أن رسول الله - صلوات الله عليه قال «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»^(١) وروى ابن ماجة بسند جيد عن أنس هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه - قال «لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتتم لتاب الله عليكم»^(٢)، وروى الترمذي وابن ماجة وأحاكم عن أنس رضي الله عنه أن لسي صلوات الله عليه قال «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»^(٣)، والاستعصار من الذنوب وسيلة من وسائل التوبة

لذنوب درحات، فما فحش ضرره، فهو الكبيرة، وما زاد فحشه فهو أكبر لكثاثر، وما قل ضرره فهو لصغيرة، وكل هذه ذنوب سواء أكانت كبيرة، أم أكبر، أم أصغر، فافتراقها حرام

وبأكبر الكثاثر لمحرمات شرعاً ثلاث هي الشرك بالله، واتحاد الأبدان ووسطاء والأولياء والشعاء، وعاداتها أو لتقرب إليها بالفرائض والذنوب وصروب التقديس، وتلك أكبر حرمته أن تجعل لمن حلفك بداً، وأن شرك به ما لا يملك صراً ولا سراً ولا موتاً ولا حياة، وثبيلها عقوب أولاديين، وبداؤه بالمول أو لعمل، فسهما وشتهمها بل قول أف بهما، عقوب وقطعية، وكذلك عصيان أمرهما، والتكؤ في قصاء شتوبهم، ومدايد بالسوء إيهما، كل ذلك عقوب، وبكران لحمين، وبدا دعور إلى لإشراف، أو عصيان الخلق، فلا تصعبهم، وبوجب عليك الر بهما، وحسن الصحه

(١) وهذا من بطفه سبحانه وتعالى ورحمته

(٢) ليس بعد كرمه وحوده كرم وحوده؛ لأن رحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شيء

(٣) الترمذي (٢٤٩٩) وابن ماجة (٤٢٥١) وصححه لسيوطي في الجامع لصغير

(٢/٣٩٢/٦٢٩٢) وهو في صحيح الجامع (٤٣٩١) وبحرچ المشكة (٢٣٤١)

وقرر العلماء وحبوب طاعتهم فى المباحات فعلاً وتركاً، واستحسانها فى المندوبات، وفروض الكفاية كذلك.

وثالثها قول الرور والباطل، وقد كسر الرسول ﷺ خطره وأعظم حرمه وإن قول الرور يشمل شهادة الباطل، واحكم الحائر، ورمى الأتريء عما هم منه براء، والقول على لله بغير عدم، فكل ذلك داخل فى قول الرور هذا، وإن شاهد الرور يسىء إلى نفسه، إذ يبيع آخرته بدنيا غيره، يسىء إلى من شهد له برعائه على ظممه، وإلى من شهد عليه بإصاعة حقه، وإلى القاصى بإصلا له عن أحسنه، وإلى لأمه برلرله اخصوف فيها وعدم الاطمئنان عليها، ومن الخرى انصاح أن يكثر يسا من يشهدون روراً لمجرد صدقة، أو رحاء، أو نظر ملع يسير يتقاصونه، فهؤلاء حرمت دمههم، وحشت نفوسهم، أو شئت هم حوار الشياطين.

[١٥٢]

وبالحجارة هزم جيش أبرهة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ (١).

من هل (الحجارة) حاءت من النار على صورتها المادية، أم أنها نوع من الميكروبات أبادت جيش أبرهة الحبشى عن بكرة أبيه؟

(ح) فى كتاب (الإعصار الطبى فى نيران) ناقش هذه المسألة بإسهاب، وإطناب شديد.

(١) سورة الفيل

نظير الأنابيل: الجماعات المتفرقة

(حجارة من سجيل) أى من أجراً على ما رأى ابن عباس، أى من طين. وهذا مذكور فى رواية الإمام محمد بن حريز الطبرى (١٩٢/٣٠)، وراجع أيضاً الجمع لأحكام القرآن لقرطبى (١٩٨/٢) والبحر المحيط (٥١١٢/٨) ولتفسير الكبير للمحرر الرازى (٩٥/٣١) وتفسير أبى السعود (٢٨٤/٥)

وقد استعد فصيلة الإمام أن تكون ميكروبات على أساس أن من خاصية الميكروبات الانتشار، وكان من الممكن أن تحتاج مكة بأسرها

ثم يتساءل الإمام: أى طر عاقل هذا الذى يطر فى اتجاه محدد معين؟ يريدون بذلك أن يسهلوا على الله

يدد فلشيخ الشعراوى يرى أنها حجارة مادية، ومن استعد أن تكون نوعاً من الميكروبات (هدى فى اعتقاده، ومن مطوره الاحتهدى، وهو قول سائق ومبره مقول).

[١٥٣]

نسخ الحكم قبل أداء الفعل

نعلم جميعاً أن الصلاة قد شرعت بالمشاورة بين الحق تبارك وتعالى وبين رسوله ومعيه ورد أب السى قد تلقى من الحق تكليف لصلاه خمس فرصاً فى اليوم على الأمه اداؤها، وتعلم من حرى من نصح موسى عليه وعلى سب أفصل الصلاة والسلام كراححة الحق فى ذلك، ويقاص لصلاة حتى صارت خمساً فى لفرص، وخمسين فى الأحر ولثواب، وقد قال العصى: إن هذه من الإسرائيليات التى تشير إلى وصاية أمة موسى على أمة محمد.

واشيخ الشعراوى مقتنع بهذه الرواية التاريخية تماماً، وفى هذا المجال يقول فصيلته.

موسى رسول الله، وهو من أولى العزم، وكونه يطلب من رسول الله أن يرجع إلى ربه، ليسأله التحميف... لا يرى فى ذلك وصاية وما نوع الوصاية؟

الوصاية تكون من الإنسان الذى يفرض على أمراً أكثر، أم الوصاية التى تأتى للتحميف، هل توصف بأنها وصاية؟

إن موسى يريد أن يحمف عنى أموراً يعرف هو أننى لا أطيقها.

إن الرواية التى ذكرت: «إن أمتك لا تطيق» فكأنه يريد أن يقلل من شأن الأمة الإسلامية، واحتمالها، بحس ساقش ذلك، وحصه أب هاد رواية أخرى نقول: «إن أمتك صعاف لا يطيقون» أو شىء بهذا المعنى.

هذا ما يقال، لكن حينما يقول له موسى: أنا حربى الأمم قبلك، لم يكر الله قد فرض على قوم موسى، لا صلابين، صلاه بالعشى، وصلاه بالعداء، ومع ذلك ما قاموا بها، فموسى حينما يرى أمة كان معها، ومع ذلك لم يقوموا بوقت من الأوف، ويهوب لرسول الله ما فانه، فهذا دسل على أنه يحب رسول الله، ويحب أمة رسول الله، ولذلك يريد ألا يعرضها لما تعرضت له أمته من أنها لم تسطع

فهذه إذن ليست شهادة بأننا ضعفاء، وإنما هو يفترض أننا قد لا نقوى على هذه، لماذا؟ لأنه حرب الأمم فلم تقو على ذلك، ويقينه بأن أمته لم تعمل هذا، إذن، فهذا أمر صدهم، وليس ضدنا (ضد قوم موسى).

وهنا سؤال:

إذا كان الله قد أرادها خمسين أولاً، ثم فرضها بعد ذلك خمسيناً، فلم ذلك؟

يقول فصيحة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى:

إن التكليفات من الله ليست خااجة الله سبحانه وتعالى إلى فعلها، وإنما هي لصاحبها بحر، فالأساس الأصل أن التكليفات لا يتتبع الله بها، وإنما هي لصاحبها بحر.

وحيث إن الله تبارك وتعالى قد جعلها خمسيناً فى العمل، وخمسين فى الآخر والثواب، فإن إعطاء ثواب من الله سبحانه وتعالى، وما حاء التخفيف إلا للوسيلة، ولم يقابله تخفيف إعطاء والثواب.

والسؤال:

كيف ينسخ الله الحكم قبل أن تمكن من الفعل؟

يقول الإمام الخليل: إن الدس يفهمون أن مراد التكليف من الله إنما هو فعل الشيء المكلف به، بمعنى أن المراد من كل تكليف من الله خلقه أمران.

الأول: الإيمان بالتكليف وعدم رده

والثانى: فعله . . فإذا قبلت الأول؛ فقد أحدث شقاً من الأمر بالتكليف، وبعد ذلك الشىء الآخر، وهو الفعل، وأريد أن أوضح هذه النقطة فأقول مثلاً: إبليس عصى ربه، وادم عصى ربه، فلمادا طرد إبليس من رحمة الله، وماذا تنقى

ادم من ربه كلمات ، فتاب عليه ، فإنديس قد رد الأمر على خالقه ، وهذا ما لم يحدث مع آدم عليه السلام

[١٥٤]

الدينيا الملعونة

س كيف نوفق بين لعن الدنيا فى الحديث، وبين الحديث الآخر لا تسبوا الدهر فأنا الدهر؟

(ج) يحيب فضيلة الشيخ الشعراوى فتلاً.

المقصود بالهوى عن سب الدهر على أنه الماعل ، لأن الدهر مخلوق ، فلا نقل إن الدهر فعزى كد ، فإن الدهر طرف يحدث ، والله سبحانه هو مسخرى لأحداث فإن سب الدهر كمسب للحدث فيك يكون سبب الله والعباد لله ومعنى لعن الدنيا وما فيها إلا ذكر الله . هو أن الله أعطانى اختيارات فى سببها أن أختار لطريق خيرٍ كال أو شرّاً ، فإن أفضلت على خير ، فمن ، يطق ألا تلعبه ، وإن أفضلت على شر فإنه ملعون ، إذن فليس المقصود سبب الدنيا لدائها ، ولكن لما فيها من مخالفة منهج الله .

[١٥٥]

قارئة الفنجان

س ما الحكم فى قراءة الفنجان، وهل هو حرام أم حلال؟

(ج). يحتلف القول عن قارئة الفنجان فهناك من تدس الوسطاء الذين يتصلون بشكل أو آخر عن يترددون عليها ، ليعرفوا أخبارهم ويقلوها لها ، ثم نسي عليها حكايات محدثهم ؟ فسيهر المتروك عندهم معرفتها لأخباره ؟ وبذلك يعتقدون فى صدق قولها

ومن حذر أن بسوسى الشيطان على قارئة الفنجان ، فيشكل فى الفنجان بشكل الذى يريد فيه يقول إنها ترى فى الفنجان رجلاً أو صديقاً مفتوحاً أو سحراً طائفة أو سحرة ، وكل هذا فى مقدرة الشيطان لأنه يستطيع أن يتمثل فى أى صورة يريد

وبري ذلك عالماً فيمن يقرءون نصائح مقبل آخر، فهم يعيشون من حذاء الناس، ولكنه يوحد من الناس من يصح الله عليهم بأي شكل فيجرب على ألسنتهم أقوالاً لا يقصدونها، فحدها بصدق وهؤلاء باطع لا يعيشون من هذا العمل ولا يأخذون عليه أجراً؛ لأن هذه الفترحات بيد الله، ولا يمكن أن يعتمد عليها الشخص، لأنها ليست في يده والمقصود من مثل هذه الحالات أن الله سبحانه وتعالى قد يريد أن يكرم إنساناً حيراً طاماً فيظهر له كرامة من نوع أو آخر والله تعالى أعلم

[١٥٦]

الإسلام المفتري عليه

قرأت في كتاب Early Mankind in the world للمؤرخ الكبير العالم لأثرى جيمس هنري بريسيد J. Henry Breasted وهو مرجع تاريخي عظيم، له قدره، وله حظوته، وفي البحث، لكنه عندما تعرض للإسلام وللدعوة الإسلامية بقوله: إن الدعوة الإسلامية انتشرت بحد السنف، الملى أشد الإيلام.

وهذه قرية تاريخية بثها المرجفون المستشرقون وغيرهم من انعمورين، وهي من سموم الخقد والبعض، لأن تساع رقعة لدولة الإسلامية في فترة رسمية وحيرة قصيرة نسبياً إذا ما قورنت بغيرها من الأمم والممالك ولأمصار الدارسة، إذ امتدت إلى مشارف الهند، واحتوت الأندلس، وامندت أطرافها وإشرافاتها إلى رفعات ومسحات مديدة من سطح الكرة لأرضية فكان ذلك طمرة أفسحت الظنون في التشكك في ارتباطها بالسيف والقسوة والقوة

- وفي ذلك يقول الشيخ الشعراوي: انتشر الإسلام بين الصعفاء، ولم ينتشر بالأقوياء. لذلك عندما يقول أحدهم إن الإسلام انتشر بالسيف، نفور له: هذه حجة مردوده. إذا كان الإسلام انتشر بالسيف، فمن الذي حملة... من الذي حمل هد السيف؟

كان يصح ذلك لو أن محمداً - ﷺ - جاء ومعه سيف، وأجر به الناس على أن يؤمنوا، ولكن الذين آمنوا به كانوا هم الصعفاء، ونحن نتكلم لا في لسيف الذي حمل، ولكن عن الذي حمل السيف.

على فرض أن انتشار الإسلام كان بالسيف... من الذي حمل السيف؟

المسألة ما الذي جعل الصعفاء يكون لديهم القوة على حمل السلاح؟
إن القضية أن المبدأ تحقق في أن لإسلام بما جاء ليعرض مبادئه، لا ليحمل
السيف

[١٥٢]

الصفحة الرابعة

س. ما معنى قول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (١)؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي. المشتري (يكسر الياء) هو الله، والمشتري (يفتح الياء) هم المؤمنون، واشتمن الجنة، وما غاية الإنسان إلا أن يعيش سعيداً ممتعاً، فمهما كان ثمن الجنة فليتعجلها، كما تعجلها الصالحين، الذي قال لرسول الله ﷺ «أليس يبى وبين الجنة إلا أن أذهب إلى هؤلاء أقساتهم فيقتلونني؟»

قال. «بلى»

وكانت في فمه تراب، فاستطاع أن يطر حياً إلى أن يمضغ هذه التميرات، وألقى بالتميرات خارجة، وخاص المعركة فقتل.

وأبصاراً حمال الصفقة وإعراؤها جعل المعذور في الإسلام عن الجهاد يتطوع هو بالجهاد.

هذا هو عمرو بن الحموح (٢)، رجل عذره الله؛ لأنه أعرج فيقول لأبنائه لا بد أن أشهد المعركة، فيقولون له يا أبانا، نحن نكفيك المعركة فيقول لا، ولا بد أن أشهد المعركة، فيصر أسأوه عليه لمعه، فيذهب إلى رسول الله ﷺ -

(١) سورة التوبة. ١١١

انظر تفسير الطبري (٢٧/١١) والتفسير الكبير للدراري (١٩٩/١٦)

(٢) هو عمرو بن الحموح بن زيد بن حرام الأنصاري، السلمي، صحابي كان في الجاهلية من سادات بني سمية، وأكبرهم وأشرفهم كان أحر الأنصار إسلاماً. وهو سيد قومه الأبيض الحمد. استشهد في وفاة أحد ستة ثلاث للهجرة

انظر لأعلام (٧٥/٥) وصفوة الصفوة (٢٦٥/١) والإصابة (٥٧٩٩ ت)

فيقول له يا رسول الله، إن ابنائي يمعونني أن أحوص المعركة، فيقول له رسول الله ﷺ - «إن الله قد عدرك» أي لأنه ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج فيقول له «والله يا رسول الله، إني أحب أن أظأ بعرجتي هذه الخبة» فيبتسم رسول الله ﷺ - ويطلب من نسائه أن يسمحن له، فهد رجل معدور بحكم لإسلام والشرع، ومع دلت استطاب الصفقة، فأحب أن ينتهر هذه الصفقة ليأخذها

يا لها من صفقة رابحة...!! إنه سيموت حرب أم لم يحارب، فالموت لن يترك أحداً، فلماذا لا يموت شمر على لله ولماذا لا يموت بصفه راحه، تجعله هو ميتاً هي بظر الناس، لكنه حتى تقوم الساعة، حتى يرزق!

فأي عقلاء هؤلاء؟ هم الذين يواربون في الصفقات، ويستهبون بهذه الحياة ورحدوها، حتى يعيش المؤمن في حو عقائدي، وحين يتأكد أن الذي عقد الصفقة معه هو ربه الذي يصدق وعده، يحب عليه أن يتهافت على هذا الأمر، ويحب عليه أن لا يدحر وسعه، وأن يعتقد أنه سيموت، شهد معركة أم لم يشهد.

[٦]

الباب الثاني

الظمارة والوضوء

[١٥٨]

الوضوء، مدخل العبادة الأولى

الوضوء هو مدخل العبادة الأولى وهي الصلاة. حين أراد الله أن يهيئنا نفسياً للصلاة أمر بالوضوء فماد قار؟ قال ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (١). يعنى لأيدى داخلية في الأمر بال غسل أى أن الأمر ينصب على غسل الوجه، ولأيدى إلى المرافق. المعسول في الأول هو الوجه، والمعسول في الثانى الأيدى. لوجه لم ترد فيه عية. اغسلوا وجوهكم والأيدى حاءت فيها عاية «إلى المرافق» كأن الله يريد حكماً محدداً.. لكن الوجه عندما لم يوجد في الدعاء ما يحتجب عليه فيه. لأن الوجه معروف بالاتفاق، إذن ليس فيه خلاف. ولكن الأيدى فيها خلاف. والله يريد ألا يدخل الخلاف في هذه.. فقد أيدىكم إلى المرافق، لو لم يجيء بالعاية إلى المرافق هنا لحاء من يقول بـ الأيدى تطبق على الكف أو الكوع أو إلى الكتف، وكنا نقول إنه احتمال وارد ولكن الله لا يريد احتمالاً ويريده إلى المرافق. إذن حين أراد أن يحدد لم يحجره الأسلوب الذى يحدد به. وبعد ذلك جاء (امسحوا برؤوسكم) فلماد لم يغسل (امسحوا برؤوسكم)، كما قل. اغسلوا وجوهكم، ولماذا لم يحدد مقدار ما يمسح من الرأس. إذن الإطلاق هنا يدل على أن رأي يحتمله النص مقبول عند الله الباء هنا للاستعانة فقط.

[١٥٩]

إثم من المصحف لمن ليس ظاهراً

س: ما إثم من المصحف لغير الظاهر؟

(ج): القرآن الكريم كتاب الله المقدس، يحب تعظيمه واحترامه، ومن تعظيمه وإجلاله ألا يمسه إلا طاهر، ويكاد يجمع الفقهاء على عدم حوار مسه لمن كن محدثاً، وأجار بعض الفقهاء مسه لضرورة التعلم والتعليم.

وعلى هذا فيحرم من اسقرآن من الحب، والمحدث والحائض، والفساء لعدم طهارتهم.

وقد استدلل من تيمية على هذا الحكم لشرعى من وجه لطيف فقال: إن الآية الكريمة، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١) تدل على الحكم من باب الإشارة، فإذا كان الله تبارك وتعالى يحجر أن المصحف المطهرة هي السماء لا يمسها إلا المطهرون، والمصحف التى بأيدينا كذلك ينعى ألا يمسها إلا طاهر

وأن الحق الذى يسعى أن يعول عليه، وهو ما اتفق عليه الفقهاء من حرمة من المصحف الشريف بدون طهارة.

ومن مسه بدون طهارة أثم وارتكب جرماً كبيراً فى حق كتاب الله تبارك وتعالى، وسغى عليه أن يستعصر لله عز وجل من فعله، وأن يتطهر احتراماً لقدسية كتاب الله تعالى، وحتى يرضى لله عنه، ويتقن ما رومه صلح لأعمال.

[١٦٠]

إصابة الثوب بدم الحيضة

س: سألته - رحمه الله - : امرأة فقالت: سألتها يصيب ثوبها من دم الحيضة، فكيف تصنع به؟

(ج) فقال عليه الصلاة والسلام: انحته، ثم تقرصه بالماء، ثم تنضجه ثم تصلى فيه^(٢) (وتحت أى تحكه)، ثم تقرصه (أى تدلكه بأطراف الأصابع والأطراف)، مع صب الماء عليه حتى يذهب أثره، ثم تنضجه: (أى تغسله).

[١٦١]

المسح على الشعر

س: هل المسح على بعض الرأس فى الوضوء هو المسح على أى جزء من الشعر حتى ولو فى مؤخرة الرأس وليس مقدمتها..؟

(١) سورة الواقعة، ٧٩

(٢) هو أبى بن عمارة الصحابى لخليل، مسمى سكن مصر المحروسة - ذكر ابن حجر أن فى إسناده حديثه اضطراب

(ج): بعض المذاهب تميز المسح على جزء من الرأس، ولا يشترطها مقدمة الرأس أو مؤخرته، والله تعالى أعلم.

[١٦٢]

المسح على الخفين

س: سئل - رحمته الله - عن المسح على الخفين؟

(ج): فقال: «للمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوم وليلة»

وسأله أبى بن عماره^(١) فقال: يا رسول الله رحمته الله -، أمسح على الخفين؟

فقال: «نعم». قل: يوماً؟ قل: «يومين». قال: وثلاثة أيام؟ قل: «نعم وما شئت»^(٢).

فصائمة من أهل العلم أحدث بظاهره وحوروز المسح بلا توقيت وطائفة قالت: هذا مطلق، وأحاديث التوقيت مقيدة^(٣)، والمقيد يقصى.

[١٦٣]

المدى

س: سئل - رحمته الله - عن المدى؟

(ج): فقال: «يحزى منه الوضوء»^(٤).

س: فقال السائل كيف بما أصاب ثوبى منه؟

(ج): قال: «يكفيك أن تأخذ كفًا من ماء؛ فتضع به ثوبك حيث ترى أنه أصاب منه»^(٥).

(١) سنن أبى داود (٩/١ ١٥٨/١) وابن ماجة رقم (٥٥)

(٢) مذهب أبى حنيفة أن مطلق محمول على قصد، وهو رأى أكثر الأصوليين

(٣) بطر فتاوى رسول الله - رحمته الله - بإعداد وتحقيق لسيد الحمصى

(٤) ترمذى، عن سهل بن حبيب رقم (١١٥)، وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح

(٥) سنن ابن ماجة (٦٦٤)

[١٦٤]

الاستحمام (الفصل) من الجنابة

الدكتور السيد الحميلي فيما ورد من آيات الله السات لم يحل أماما حكم أو فتوى دينة شرعية للاستحمام من الجنابة، ولكن هناك حكمة طبة بالعه الأهمية، وهي أن لطافة بعد لممارسة الحسية ضرورية مع الأمراض الجلدية أو معدية بالاسحم الحسى وللاصق أعاد فصيلة الشيخ الشعراوي نلسه للحكمه الشرعية بالآتى:

الحكمة فى كل أمرى تكلفى من الله لن أمر به، علته الأمر، ولا تسأل عن حكمة لكل شىء إلا إذا كان الأمر مساوياً للمأمور.

والإيمان كما أعاد الإمام الخليل

هو علة كل حكم صادر عن الله سبحانه وتعالى.

وهذا قطعاً لا يهى أن يكون له حكمة، ولكنها حكمه قد يكون أسمى من المكلف، ولو كان سبب الاستحمام من الجنابة طبيًا، لحرم الله على المرمى لمس المصحف والشيخ الشعراوي لا يرى سبباً طبيًا قوياً لها فى نظر فضيلته

وأصاف فصيلة الإمام الخليل

أن الحكمة فى الأمر التكليفى قد سبو بعد الفعل، لكنها لا سسمة؛ لأن الحكمة إن سقت الفعل فإن الاستحابة للحكمة، والإيمان ستجادة للأمر، وطهور حكمة لأمر صدر التكليف فيه من الله بعد فترة من الزمن تؤكد لأن كل ما لا أعلم حكمته له حكمة، فالحم الحرير مثلاً، كنا نؤحله إلى أن تأتى التحليلات الطبية فتفيد أنه مصر لسدر الإنسان وصحته؟ وهما كما نقول أما تحريم لحم الخنزير، وشرب الخمر يطبق عليه نفس الأمر.

فوجود علة لشىء الآن شهادة بأن كل عمل أو حكم له علة، فلنفس ما لم نعلمه على ما علمناه، وإن لم نصحب كل حكم بهذا فلا قيمة للإيمان.

والدين نأحوا انطلاق الاب، وهم عير مؤمنين عن أناحه فسوه؛ لأنهم رأوا ضرورته لحل مشاكلهم فبعتر تفسيه لا إيماناً بم شرع أولاً، ولكن لدعلة التى أدت إليها الضرورة أخيراً.

والجنب لا يقرأ القرآن، ولا يمس المصحف، ولا تجوز صلاته وهو جالساً
وسأله رجل النبي ﷺ فقال إني اغتسلت من الحياة، وصليت الصبح،
ثم أصبحت؛ فرأيت قدر موضع الطمر لم يصبه الماء، فقال «لو كنت مسحت
عليه بيدك أجزاءك» (١) ذكره ابن ماجه.

قال ثوبان

استفتوا النبي ﷺ عن الغسل من الحياة، فقال «أما الرجل فليشتر
رأسه فليغسله حتى يبلع أصوب الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنفض، لتغرف
على رأسها ثلاث غرفات (حشيات) تكفيها» (٢) ذكره أبو داود

وقد سئل النبي ﷺ عن الرجل يجد البلل، ولا يذكر احتلاماً، فقال:
«يغتسل» وعن الرجل يرى أنه احتلم، ولم يجد البلل، فقال: «لا غسل
عليه».

وسألت أم سلمة قالت: يا رسول الله إني امرأة أشد صبر رأسي، أفأقصه
بغسل الحياة؟ فقال «لا إنما يكفيك أن تحشي على رأسك ثلاث حشيات، ثم
تفيضين عليك الماء» (٣)

[١٦٥]

الوضوء مع الغسل

س: هل يغني الغسل عن الوضوء، أو لا؟

(ج): ويحبب فضيلة الشيخ الشعراوي.

هذا يتوقف على سبب الغسل وكميته. فإن كان الاستحمام للظافة، أي
بمجرد غسل البدن والرأس، فإنه لا يغني عن الوضوء، وأما إن كان الاستحمام
لإزالة الحدث الأكبر، فإن الوضوء في مثل هذه الحالة يدخل في الاستحمام
ويجب أن يفهم أن هناك أشياء لا تطلب في الوضوء، ويطلب الغسل إن لم

(١) سنن أبي داود (١/١٧٥/٢٥٥)

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩)، وعند أبي داود «واعمرى قروك عند كل حفنة» السنن (١/٣)

(٣) سنن الدارقطني، عن أم سلمة (١/٢٢٣)

معن ، فأنت لا يطلب منك فى الوضوء فرضاً أن تتمصمصى أو تستشقى ، لكن فى غسل الحنأة فرض عليك ذلك رهناً بحد أن فى الغسل شيئاً غير موحود فى الوضوء ، فأنت إذا توضأت بدون أن تتمصمصى أو تستشقى فإن وضوءك سليم ، أما فى الغسل ولم تتوضئ ولم تتمصمصى ولم تستشقى فعسلت باطل

فالوضوء الشرعى هو غسل اليدين ولوجه ومسح الرأس وغسل الرجلين ، وما راد على ذلك ليس فرضاً ، ولكنه سن .

أما فى الغسل فالمصمصة والاستشاق فرض فيه ، لأنهما من ظاهر الحسد ، ولا تقطرين إذا فعلتهما فى صيامك ، لأنك لم تدخل شيئاً فى خوفك ، فداخل الصم ليس من داخل الخوف .

[١٦٦]

دوام الشك فى الوضوء

تسأل السيدة س.م فتقول:

إننى دائماً متشككة فى الوضوء ، وأحياناً أكون متأكدة من أن هذا وضوء وشك ، فأصلى ، ولكن ضميرى يظل يؤرقنى ؟

(ج) . ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً

أصل الحكم به أن نطرح الشك ، ونستصحب الأصل . بمعنى أنى فى الأصل كنت متوضئاً ، ثم شككت أحدثت أم لا إذن أكون متوضئاً .

وإن كنت محدثاً ثم شككت هل توضأت أم لا ، فأكون محدثاً .

[١٦٧]

البول فى المثانة

البول يحتزن فى حسم الإنسان فى (المثانة البولية) ويمنعه من التدفق صمام خاص يعمل تحت تأثير الجهاز العصبى السمناوى والحارسمناوى .

ومن هنا ، فإن لجهاز الهضمى هو الذى يعطى الأوامر مباشرة إلى صمام المثانة ، سوله بالامتناح ، وكذلك بالامتلاق ، وفى الظروف لعادية ، فإنه لا يسمح للبول بالمرور ، إلا أنه فى بعض أمراض الجهاز العصبى ، أو اللجاع الشوكى أو

المقدرات لعجربة أو القطينة قد تصاب هذه الأعصاب بالتلف، من ثم لا يمكن التحكم في البول.

ويأتينا كثيرون من مرضى البروستاتا الذين يعانون من التهابات حادة، وتحت حاده، ومزمنة، أو حتى مجرد احتقان في البروستاتا، يشكون من بروج قطرات من البول لا إرادياً، وهذا بطل ويهسد ووصوءهم، وكان هذا داعياً لأن أسأل فضيلة الإمام الشيخ الشعراوي:

«كان البول وهو في المثانة لا ينقص ولا يبطل الوصوء ولعسل الطاهري للجسم، فلماذا تهسد بقطرة البول الوصوء إذا ما خرجت من فتحة القيصيب بعد الوصوء؟» أنسب هذه مثل البول الموجود في المثانة بداخله، والذي لا يؤثر على طهارة البدن؟»

أجاب فضيلة الإمام الشيخ الشعراوي:

طالما أن البول في المثانة داخل الجسم، فإن له فائدة وهي وجوده لضرورة تقتضي ذلك، وأنه طالما خرج من حدود البظر لخرج الطاهري من البدن، أصبح فصلاً، وقد استعنى الجسم عنها.

ولذلك فإن الطهارة ينقضها كون هذا البول خرج من الداخل؛ لأنه أصبح خبيثاً، وفصلاته طردها البدن من داخله، ومثله مثل البراز تماماً.

[١٦٨]

كم تجلس النفساء؟

س: كم تجلس النفساء؟

(ج): قال ﷺ - فيما ذكره الدارقطني (١) «تجلس أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك»

[٦]

الباب الثالث

باب الصلاة

[١٧١]

التبليغ خلف الإمام

س. ما حكم التبليغ وراء الإمام، وحكم صلاة المبلع؟

(ج). ويحسب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

على الإمام أن يحذر بالنكير والتسميع والسلام والإعلام من خلعه فمن كان صوته يصل إلى من في المسجد، فالتبليغ مكروه. وأما إن كان صوت الإمام لا يصل إلى المصلين، فيستحب التبليغ على أن يقصد مسع تكبيرة الإحرام الإبلاغ فقط، وإلا فسدت صلاته.

والختمية قالوا إن رجع في التبليغ وتعي، وقصد إعجاب الناس به، فسدت صلاته على الرجوع من أقوالهم.

[١٧٢]

السنن المؤكدة والصلاة الفائتة

س. ما هي السنن المؤكدة، وما حكم الصلاة الفائتة، وأوقات الكراهة؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي:

أولاً: سنن الصلاة المؤكدة:

الرواتب المؤكدة التي تصلى مع الفرائض الخمس هي ركعتان قبل الصبح، وركعتان قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وورد بعض الفقهاء ساء على بعض الروايات ركعتين أيضاً قبل الظهر، فيكون له أربع ركعات قبله وركعتان بعده.

وروى مسلم «ما من عبد مسلم يصلي به تعالى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة، إلا نسي الله تعالى له بيتاً في الجنة»^(١).

والعصر له سنة قبلية، وليست مؤكدة، (أي لم يحافظ النبي عليها) وهي أربع ركعات.

كما جاء في حديث أحمد وأبي داود والترمذي وحسنه. وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً»^(١).

ثانياً: الصلاة الفائتة:

الصلاة المفروضة التي فاتت يحب قصاؤها على الفور، سواء فاتت بعد غير مسقط لها، أو فاتت بغير عذر أصلاً، ولا يحوز تأخير القضاء إلا لعذر مثل السعي لتحصيل الرزق ولا يرتفع الإثم بمجرد القضاء بل لابد من التوبة كما لا ترتفع الصلاة بالتوبة، بل لابد من إقصاء لأن من شروط التوبة الإقلاع عن الذنب.

والصلاة الفائتة تقضى على الصفة التي فاتت عليها، وينبغي مراعاة الترتيب في قصائنها، فيقضى الصبح قبل الظهر ويطهر قبل العصر، وهكذا، ويسغى مراعاة الترتيب بين الفوائت والخاصرة، بمعنى أنه لا يجوز أداء الوقتية قبل قضاء الفائتة ويسعى أن يكون معنوياً أن من عليه فوائت لا يدري عددها يحب عليه أن يقضى حتى يتيقن براءة دمه أو يعلب على طه براءة دمه، ويكفي تعيين الموى كالطهر مثلاً، ويجوز قصاؤها في أي وقت، ويجوز لصاحب السؤال أنه عندما يصلى الطهر مثلاً أن يصلى قبله طهراً مما عليه، وهكذا حتى يعلب على ظنه أنه أدى ما عليه من الفوائت.

وليحذر من العود إلى مثل هذا، لأن الصلاة عماد الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين والله يوفقنا لحسن العمل

ثالثاً: أوقات تكره فيها الصلاة.

الأوقات التي تكره فيها لصلاة بلا سبب خمسة مواضع. أحدها بعد صلاة الصبح أداء حتى مطلع الشمس وترتفع وثانيها عند مقارنة طلوعها سواء صلى الصبح أم لا حتى ترتفع الشمس بعد ذلك قدر رمح وثالثها. عند الاستواء حتى يرول الشمس، لما روى مسلم، عن عتبة بن عامر «ثلاث ساعدت كان رسول الله ﷺ يهاها أن يصلى فسهراً، أو يقر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بارعة، حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تصيب

(١) أبو داود (١٢٧١/٥٣/٣) وترمذي (٤٣) وهو حسن الإسناد وأخرجه أحمد في المسند

للعروب»^(١) وجمهور العلماء على أن لصلاة المسهي عنها في هذه الأوقات هي النافلة، وليست العريضة.

وسب الكراهة أنه عليه السلام قال «إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان، فإذا ارتفعت فارقتها، فإذا استوت قاربها فإذا زالت فارقتها، فإذا دبت للعروب قاربها، فإذا غربت فارقتها»^(٢) رواه الشافعي بسنده.

وربعها. بعد صلاة العصر وأداء حتى تغرب الشمس بكمالها. وخامسها عند مقربة الغروب، حتى يتكامل غروبها للهوى عنه في حبر مسلم وهذا كله إذا صلى في غير حرم مكة فقط

أما في حرم مكة فيصلى في أي وقت ولا كراهة لغيره. «يا سي عبد مناف، لا تمعوا أحدًا طوف بهد لبث وصلّى في أمة ساعة شاء من ليل أو نهار»^(٣) رواه الترمذي وغيره وقال حسن صحيح، ولأن فيه زيادة فصل الصلاة

[١٧٢]

من ترك الصلاة فترة من العمر

تسأل السيدة أ. أ. س قائلة

إن أختها توفيت في العشرين من عمرها، ولم تكن تصلّى، إلا أنها صلت بانتظام قبل وفاتها بستة أشهر، ولكنها مرضت قبل انوفاة، وتسبب مرضها في عدم انظامها، لإصابتها بالعبوبة، فما رأى الدين في ذلك؟

(ح) . يجيب الشيخ الشعراوي قائلًا

ما دامت أحتك قد تابت قبل وفاتها، وقطعت تركها للصلاة، واستمرت عليها بالفعل، ثم طرأ عليها المرض، وفترة إعمائها لا يجب عليها الصلاة فيها وفي غير فترة الإعماء تصلى قائمة، فإن لم تستطع وحالسة، أو مصطححه، حتى ولو برموشها، ما دامت في وعيها. أما في حالة العبوبة فتسقط الصلاة عنها

(١) تصف للعروب. نجيل ونجيج للعروب

(٢) المسند (٣/٣٩٣)، (٣/٣٤٨)

(٣) الترمذي (٨٦٨)

وما دامت كانت تصلى في غير وقت العيوبة، فأمل إن شاء الله أن يعمر الله لها، وأن يقلل منها، فقد قال الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١)

[١٧٤]

الصلاة وحكم من فاتته

س سئل الإمام الجليل عن حكم من فاتته الصلاة حقبة في حياته في عمر الشباب مثلاً، فما العمل؟ هل يقضى ما فاتته؟ وكيف يكون ذلك؟ أم كيف يصلى السن والنوافل بعد ذلك، وهو عليه دين قديم؟ أليس هناك ما يوجب المسامحة عما سلف؟

(جـ). قال الشيخ محمد متولى الشعراوى.

إن من فاتته الصلاة، لا يصلى السنة، ولكن مع كل فرص يصليه يصلى معه فرصاً مما عليه، ولا بد من قضاء ما فاتته؛ لأنه لا عذر لترك الصلاة» (٢).



سئو أن تكلم الإمام اخلص عن حكمة الصلاة، وترك الصلاة، وكيف أن تارك الصلاة يهرين من الناس.

رحل لا يرفض التكليف، ويدعى للأمر، لكنه يأخذه الكسل، ويعلم عليه التبلد؛ فلا يصلى فيقول لهذا لمتكاسل: لا بد أن تصلى.

وأحر يرفض التكليف من أساسه فهو كافر (٣)

(١) سورة المرفان: ٧.

انظر الطبرى (٣٢/١٩) والكشاف (١٠١/٣)

(٢) هذا يهر من العلماء يرون عكس ما أفاده الشيخ الشعراوى، حيث رأوا أن خروج الصلاة عن رقبها يجعلها بعد فوات لأوان معرضة للرد وعدم انقبوس... فلا جدوى من إعادتها، ولكن الأنسب بحرها هو الإكثار من السن والنوافل لرأب هذا الثأى... وهذا ما علمه أغلب علماء السنة... وكلا الرأيين سائع، فمن أحد بهذا، فيها وبعثت، ومن أحد بذلك كان صحيحاً على المذهب الآخر

(٣) أى أن من تركها جهوداً كان كافراً؛ لأنه رد الأمر على الأمر

[١٧٥]

الصلاة في حضرة الخالق

الدكتور السيد الحميلي: الصلاة عماد الدين لما فيها من المح العظيمة، والهدى الحليلة، وقد ورد تكليف الصلاة بصريح النص في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وفي الصلاة فرة العير، وشفاء الروح، واسترواح النفس، لأنها مثول العبد بين يدي خالقه حل شئ، وهذه الحضرة لها حلالها ولها قداسها، وفيها رياضة بدنية، وبرويص للمفاصل المختلفة في الجسم، وتعتبر بذلك علاجاً فريئاً طبعاً لموصى لروماتزم المفصلي، والتهابات المفاصل المرمية، وتصلب الفقرات الطهرية، وبعض أمراض العظام، وبعض حالات الشلل التي تحتاج العلاج العيزيائي

سأل السي - ع - ع - ع الله بن سعد أيهما أفضل الصلاة في بيتي أم في المسجد؟ فقل - ع - ع: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد؟ فلأن أصلي في بيتي أحب إلى من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة» (١) ذكره ابن ماجه.

وسئل ع - ع متى يصلي الصبي؟ فقال: «إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة» (٢).

وإذا تطلت الظروف من شخص ما ألا يصلي في المسجد، ويصلي في بيته فلا يجمع إلا أن المذكور في حتمية لصلاة في المسجد لم يرد إلا في يوم الجمعة لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِيَ لَكُمْ صَلَاةٌ مِنْ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (٣)

صدق الله العظيم

(١) صلاة العريضة في المسجد، ولا شيء في صلاة النوافل في الست. انظر ابن ماجه (١٣٧٨)

(٢) بطرس أبي داود (١/٣٣٥/٤٩٧)

(٣) سورة الجمعة ٩

رجع تفسير الآية في فقرتي (٩٦/١٨) والطري (٦٨/٢٨) والدر المشور لسيوطي (٢١٩/٦)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٦٩/٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١١٩/٤)

قال عليه السلام - «حبيب إلى من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعلت قرة عيني فى الصلاة»^(١). والشيخ الشعراوى يرى فى الصلاة اجتماع كل أركان الإسلام ودعائمه الخمس، وفيها يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو يركى فى الصلاة؛ لأنه يفوق جزءاً من وقته، وهذا الجزء من الوقت عندما يسغله الإنسان فى حركة الحياة؛ فإنه يكسب به المال، فالصلاة إذن قد توفر فيها عنصر العطاء وهو الزكاة.

ويقول الشيخ الشعراوى: إن فى الصلاة ركاة بأصل المال كما يتحلى فى الصلاة ركن الصيام، لأن الصيام امتناع عن شهوة البطن، وشهوة الفرج فى بهار رمضان، فالصلاة تمتع عن فعل ما تفعله وأنت صائم، فلا حركة فيها ولا كلام وكذلك فيها الحج، لأن فيها وجهتك بيت الله الحرام (الكعبة) ولابد أن تكون حاضرة ماثلة أمامك.

لهذا كن للصلاة كن هذه الأهمية، من ثم فلا تسقط أدائها، لأن كل أركان لإسلام فيها.

وقد سئل - عليه السلام عن يوم الجمعة، وما فيه من الخير قال: «خمس خلال فيه خلق آدم، وفيه هبط آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله لعبده فيها شيئاً إلا أعطاه إياه، ما لم يسأله إثمًا أو قطيعة رحم، وفيه تقوم الساعة، فما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة»^(٢). ذكره أحمد والشافعى.

[١٧٦]

عن صلاتهم متكاسلون

س: لماذا يتكاسل بعض الناس عن أداء الصلاة، مع أن النبى - عليه السلام - قد قال: «الصلاة عماد الدين»، وقال أيضاً: «لا نصيب فى الإسلام لتارك الصلاة»

(١) أخرجه بسحووى فى المقاصد الحسنة - عشر لفظ (ثلاث) وفان - زياده «ثلاث» مطلق، لا أصل له. راجع أيضاً صحيح الجامع الصغير (٣/٨٧/٣١١٩).

(٢) وهذه هى الخيرات التى انطوى عليها يوم الجمعة.

(ج): يقول الشيخ الشعراوى .

هل يتكاسل بعض الناس عن الصلاة؛ لأن لصلاة تستغرق وقتاً قد يعطل حركة الإنسان فى الحياة؟

وإذا كان الأمر كذلك . فقول من أى شىء تستمد قيمة الوقت؟

إن الحق سرى وتعالى إذا اطمأن إلى أنك صليت بالوقت الذى تخسر فيه حركة تزدى إلى كسب لما فأنت أيضاً إذا ما تحركت، وحيث بالمد يدى الله تلاء عوديتك باعتبار أن لما ادى كسبه من الحركة يحب أن تخصص بعضه لإخوانك الضعاف؛ فيشرع الله الزكاة.

[١٧٧]

هل تارك الصلاة كافر؟

الصلاة عماد الدين، وهى ركن أساسى من أركانه، وقد ورد تكليف الصلاة فى الكتاب بصريح اللفظ فى قوله تعالى ﴿رَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (١). ولكن البعض يتقاعسون، ويتكاسلون فى أداء هذه الفريضة الواجبة، والسؤال الآن: هل تارك الصلاة كافر؟

(ح): يقول فضيلة الشيخ الشعراوى .

الصلاة هى الركن الأساسى للملزم للمؤمن، لا يرفع عنه فى أى ظرف من ظروف حياته، إن لم يستطع قائماً، صلى قاعداً، وإن لم يستطع قاعداً، صلى نائماً، وإن لم يستطعها نائماً صلى بالإيماء، أو بالإشارة، وإن لم يستطع أن يومئ أو يشير، وله عقل فعليه أن يخطر أركان الصلاة على دله

إذن الصلاة أمر لازم لا يمكن للمؤمن أن يترك عنها شيئاً، لذلك كانت لصلاة من أركان الإسلام، وتارك الصلاة أحد مهين من الناس:

الأول: يرد الأمر على الله، وسكر بصلاته كأمر تكليفى، وهذا هو الكافر.

(١) سورة البقرة، ٢٣ و ٨٣ و ١١، وسورة النساء، ٧٧، وسورة النور، ٥٦، وسورة الممل

الثاني: يتهاون في الصلاة كسلاً، لكنه يؤمن بأنها ركن أساسي، وتكليف من الله إليه، ومثل هذا تأمره بأن يصلي، ويعيد ما فاتته (١).

[١٧٨]

الصلاة سرّاً وجهراً ماذا؟

س- يريد أن نعرف السر في أن صلاة الظهر والعصر، تكون القراءة سرّاً، بينما في صلاة الصبح والمغرب والعشاء تكون القراءة جهراً؟
(ج). يحيب فضيلة الإمام الشيخ الشعراوي قائلاً.

إن السر في ذلك أن المسلمين كانوا في بدء الإسلام صغافاً، فكانوا يحجرون بالصلاة في الأوقات التي ينام فيها الأعداء في بيوتهم صائحاً، ويحجرون في صلاة المغرب والعشاء، لأن الكفار يكونون لاهين في غفلة مساء، وسرور في صلاتي الظهر والعصر ليقطة الأعداء، وانتشدهم بهراً في كل مكان، فلما قوى الإسلام، ولم يعد المسلمون صغافاً، بقيت المصلتان السريتان، والصلوات الخيرية كما هي دون تغيير (استصحاحاً للأصل).

قل تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا وَأَتَعَ بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا﴾ (٢)
معنى هذا أن يكون المصلي في قراءته في الصلاة وسطاً.

[١٧٩]

الصلاة الوسطى

سئل - ﷺ عن الصلاة الوسطى فقال:

(١) هذا الذي ذهب إليه فضيلة الشيخ الشعراوي من إعادة الصلوات لفائدة - يأخذ به كثير من العلماء ويفتون بموحه. بيد أن كثيراً من علماء أيضاً يرون هذه الإعادة لا تجدي شيئاً لأن الصلاة - عندهم - موهوبة بوقتها، فإذا قضى وقتها لم يكن هناك موح لإعادتها، وهم يرون أن ما يحصر هذا القصور والتقصير هو إكثار المكلف من السن لعل فيها رأياً لهذا الثأى، وحرراً لهذا الشرح الخطير والله أعلم

(٢) سورة الإسراء ١١

أي بين الجهر والإخفاء، نتج طريقاً قصداً وسطاً

انظر أيضاً القوطي والتفسير الكبير للمعجم الرازي (٢١ / ٧)

«هى صلاة العصر» (١)

وسئل أى الصلاة أفصل؟

قال ﷺ

«طول القنوت» (٢). ذكره أحمد.

س: هل من ساعة أقرب إلى الله من الأخرى؟

(ج): قل - ﷺ - «نعم جوف الليل الأوسط» (٣).

[١٨٠]

استيطان الأماكن فى المسجد والنهى عنه

س: وماذا عن استيطان الأماكن فى المسجد؟ ولماذا نهى النبى - ﷺ - عنه؟

(ج): بعض الناس يدخل المسجد ليحلس فى مكان محدد، وهؤلاء ينسبون إلى النبى ﷺ قد نهى عن استيطان الأماكن فى المسجد، ومعنى هذا أن الإنسان يحب ألا يخصص لنفسه مكاناً محددًا فى المسجد، ويحظى رفاه المصلين؛ ليصل إلى ذلك المكان الذى خصصه لنفسه.

[١٨١]

خير الصفوف وبُعدُ المسجد وتحية المسجد

يقول الشيخ الشعراوى:

أولاً: خير الصفوف فى الصلاة:

المقصود باخيرية هما الأفضلية من حيث زيادة الأجر والثواب.

ذلك أن الصف الأول لا يتمكن منه إلا الحريص عليه بيسرعة التكبير، فيمكن فيه حتى يحير الوقت، وما دام هو فى مصلاه لا يحبسه إلا الصلاة فهو

(١) المسد (٧/٥)

(٢) مسد الإمام أحمد (٢/٣، ٢، ٣١٤، ٣٩١، ٤١٢) و(٣٨٥/٤)

(٣) السائى فى عمل اليوم وليله رقم (١٠٨) و(ترمذى (٣٥٧٤)، وقال أبو عسى: «هذا

حديث حسن» اهـ

فى صلاة، فصلاً عن استعمار الملائكة، ودعتها له انهم، غفر له، اللهم ارحمه، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ .

«لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة ولصبح لأتوهما ولو حبا»^(١)

وعلى عكس هذا نجد الصف الأول للنساء، قريباً من الرجال، وقد يعمد بعض من لا أحلاق لهم إلى الصفوف الأمامية من الرجال؛ ليكون قريباً من النساء، ثم يدخل المسجد إلا لهذا العرص، فإذا ما تمكن الشيطان من أن يكون سفيراً بين رائع ورائعة كان خير الذى يقضى إلى الشر ولا خير فى خير يقضى إلى شر.

إن التى تخرج من بيتها للصلاة تحرص الحرص كده أن تؤديها دور تلك أو احتكاك بما يفسدها أو يسيء إليها ودون أن تمضى وقت طويلاً فى المسجد مع أخرى فى ثروة تذهب بهمها وهماك، فتحيى من الإثم أصعاف ما تحصلا من الثواب.

ولما كانت عاطفة المرأة أشد، وحساسيتها أرفع، ومكانتها وشرفها أكثر حساسية، وجب عليها احتياط والحذر.

ثانياً: حكمة تفضيل المسجد البعيد:

دليله حديث صحيح رواه الإمام مسلم فى صحيحه، عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «إن أعظم الناس فى الصلاة أجراً أبعدهم إليها ممشى»^(٢) ولذلك قال العلماء باستحب الصلاة فى المسجد البعيد لكثرة الخطا إليه ويتبع ذلك كثرة الحسرات قال رسول الله ﷺ : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»^(٣).

(١) البحارى (١/٢٥٣/٦١٥) ومسلم (٤٣٧).

(٢) البحارى فى الصحيح ومسلم (٦٦٢).

(٣) مسلم (٢٥١).

كما قالوا باستحباب الصلاة في المسجد الذي يؤمه جمع كثير من المصلين لقول رسول الله - ﷺ «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى» (١)

ي تقدم بتبين أن سب التفصيل للمسجد ابعده و لكنير الجمع هو ما يعود على المصلى من حساسات

ثالثاً: حكم تحية المسجد:

وأما ركعتا تحية المسجد فسيها ظاهر، وهو أن الإنسان إذا دخل المسجد تسن له هاتان الركعتان قبل أن يجلس إذا كان المسجد معد للصلاة فيه، فلا يسعى إذا يدخل الإنسان للمسجد ويجلس من غير أن يصلى لأنه يكون بذلك قد خرج عن الغاية التي من أجلها سئى المسجد.

قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَغُورُ مَسَاحِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ١٢

وبذلك لا تكره تحية المسجد في أى وقت من أوقات النهار، ولا الليل إلا إذا دخل الإنسان المسجد، فرأى جماعة قد دخل فيها، فيه يكون قد أدى تحية المسجد إذا تحية المسجد بالصلاة، وقد صيى وقد أمر رسول الله ﷺ بتحية المسجد إذا دخل الإنسان في غير وقت الصلاة.

قال رسول الله ﷺ «إذا جاء أحدكم المسجد، فليصل سجدة من قبل أن يجلس».

[١٨٢]

لا رد الله عليك ضالتك

س: حين راح رجل يبحث عن شيء صاع منه في المسجد، هل له رسول الله ﷺ : «لا رد الله عليك ضالتك» (٣) لماذا؟

(١) الحديث يدل على الترغيب والحرص على الجماعة لعظيم فضيلتها

(٢) سورة التوبة ١٨

(٣) حتى لا يكون المسجد محلاً لشدة ان الصوال

(ح) يقول الشيخ الشعراوي لأن المسجد هو المكان الذي يحب ألا يحظر في بال الرائر له سوى أن يكون مع الله سبحانه وتعالى .

وحين حصص بيت الله هذا للعبادة، فإن حرمة ما يقتضى ألا تتداول فيه حركة الحياة، لأنه للصلاة والعبادة .

ب المسجد هو المكان الذي يصوم فيه العبد إلى الرب، وأية صفقة يعقدها أس في بيت الله؛ فلا بد أن تحكم عليها بأنها صفقة خاسرة

لذلك فعلى المؤمن إذا دخل المسجد، فليو لاعتكف مدة الإقامة في المسجد؛ لأن الإنسان لو تحدث في أمر يتعلق بغير الله، فليعزم أنه غير ناجح . ب بعض الناس قد يعود على التواعد في مساجد؛ لينهو في هذه اللقاءات صفقات، أو تحارة، أو أية مسألة من مسائل الدني، وهم يحفلون أن المساجد دور عبادة فقط وتلقى العلم، وعلى هؤلاء أن يعلموا أن أية صفقة، أو مسألة من مسائل الدني تعقد في المسجد، لا يمكن أن تحل فيها البركة .

ب اللقاء في المسجد مع الله يشتر الطمأنينة في النفس، فمداد هذه لإقامة من أجل لدنيا، وأمورها ومحن في رحاب الرحمن .

س : وماذا عن استيطان الأماكن في المسجد؟ ولماذا أنهى النبي ﷺ - عنه؟

(ح) : بعض الناس يدخل المسجد ليحلس في مكان محدد، وهؤلاء ينسون أن النبي ﷺ - قد نهى عن استيطان الأماكن في المسجد، ومعنى هذا أن الإنسان يحب ألا يخصص لنفسه مكاناً محددًا في المسجد، ونحظى رقاب المصلين، ليصل إلى ذلك المكان الذي حصصه لنفسه

[١٨٢]

الصلاة في الصف الأول

س : وهل الصلاة في الصف الأول في المسجد لها شيء من الفضل عن باقي الصفوف، أو عن الصف الخلفي؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوي إن أي مكان في بيت الله هو لمن سبق إلى بدء الله، وقد يظن إنسان أن الصلاة في الصف الأول لها ثواب أكثر من ثواب الصف الأخير، لا، ليس ذلك صحيحاً، لأنه ليس من المعقول أن يأتي إنسان إلى

بداء الله متأحرراً، ويتحطى رقاب الدس، ويصايقهم ليصل إلى الصف الأول إن الله هو الذي يرتب الصفوف.

وعلى الإنسان أن يسأل نفسه: كيف أدخل بيت ربي بهذا الأسلوب الذي أتخطى فيه رقاب الأحريين؟ إن على الإنسان المؤمن أن يجلس في أى مكان في المسجد دون مراحمة؛ لأن المعنى في رحول المسجد أن يتفرع الإنسان من الأمانة، وصراع الحياة الدنيا، ويتفرع تماماً بحبه الله والتعلق به، وأن لوحود في المسجد هو تجديد الإيمان، وتنقية الروح بصفاء جديد

وإن صبح التشبيه فإننا نقول إن بطارية القلب يتم شحنها بالصفاء والارتقاء بالوحود في رحاب الرحمن، ولحظة امتلاء القلب بالصفاء والارتقاء بالوحود فعلى الإنسان أن يخرج إلى الحياة، ليبدأ حركته بها بهمة وشباط بعد أن أحد من المسجد فيض الإيمان ولتقوى، والر ورصاء الرحمن

[١٨٤]

كراهة الصفقات التجارية في المسجد

س: وما وجه كراهة الصفقات التجارية في المسجد؟

(ج) يقول فضيلة الإمام لأن أمور الدنيا عندما يدخل فيها الإنسان فقد يمتلى بالصراع، أو الحق، أو المدهسة، أو الصوت العلى، أو غير ذلك مما يتأدى منه أى إنسان يلقي الله، ويقف بين يديه.

ويقول الشيخ الحليل إن اللقاء بالمسجد مع أخوة في الإيمان، هو لقاء المحبة لا لقاء الصراع.

إن اللقاء في المسجد مع الله يشر الطمأنينة في النفس، فلماذا هذه الإقامة من أحل الدنيا، وأمورها ونحن في رحاب الرحمن

[١٨٥]

صورة مسجد على علبة كبريت

كما في بيت الإمام الحليل وحضر فضيلة الشيخ الدكتور محمد الطيب النحر رئيس جامعة الأزهر، وفحاة عرص على الدكتور البحار أحد المحصرين علبة كبريت عليه صورة مسجد، وسأل هل هذا حلال أم حرام؟، ولا سيما أن هذه العلبة سيلقى بها في الأرض بعد فراعها، أحاب الدكتور البحار أنه لا شيء

ذلك لأن الأعمار بالنيات، ولكل امرئ ما نوى حسماً قال رسولنا
- ﷺ -

[١٨٦]

ينشرح صدرى

س: إننى أحياناً ينشرح صدرى فى الصلاة، وأحياناً أخرى لا أشعر بذلك، وهذا يحدث دون إرادتى، فهل من توجيه يتيح لى أن أكون أكثر خشوعاً واطمئناناً فى الصلاة فى كل وقت وفى كل حين..؟

(ج) إن الله سبحانه وتعالى يريد ما أداء العمل المخصوص على كمال صلاة مثلاً، فإذا صاحب أداء العمل طمأنينة فهذا تعجيل للثواب، ولكن عدم شعورك بالطمأنينة وانشراح الصدر يجب ألا يجعلك تترك العمل المخصوص عليك، وما دمت تداوم على عملك، فلك ثواب عملك.

ويوجد مبدأ لابد أن تعرفه، وهو أن غير مسئولين عن المسائل غير المحكومة بإرادتنا. والإسار يؤدي الصلاة فى كل الأحيان سواء كان مشرح الصدر، أو غير مشرح الصدر، لأن لصلاة حاجة الفعل، وتركها كفر.

[١٨٧]

فصل الجماعة

فصل الجماعة عظيم وعميم فى حركة الحياة الإسلامية، وإن قول عادة الجماعة، أشرف عند الله تبارك وتعالى.

ولما قال موسى للحضر عليهما السلام ﴿ستحدني إن شاء الله صابراً﴾^(١) لم يصبر موسى، لأنه قال (صابراً) إنما نجد إسماعيل الديبح يقول لأبيه ﴿ستحدني إن شاء الله من الصابرين﴾^(٢) فلقد صبر لذلك وكان الهداء؛ لأنه

(١) سورة الكهف ٦٩

انظر تفسير القرطبي (٢٠ / ١١)

(٢) سورة الصافات: ٢ ١

راجع تفسير القرطبي (١٥ / ١) والطبري (٢٣ / ٤٩، ٥٠) وانظر جلال الموقف فى المنهد برهيب واخوار المثير بين لدسح وأبيه عليهما سلام فى حاشية الصاوى على الحلالين (٣ / ٣٤٣)

قال (من الصبرين) وهذا يحل لي لما فصل الجماعة، وللشبح الشعراوى معنى بهذا الصدق في فاتحة الكتاب، يقول لمسلم ﴿إِيَّاكَ نَعُودُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١) فالمسلم يقول عنه، وعن غيره، وعيره يقول عن نفسه وعن غيره، وهكذا.

أنت قد لا تطمئن إلى قبول عملك عند الله . لكن إذا وجد جمع كبير لن يحلوا هذا جمع من عند مقبول عند الله، فإذا أنت صممت نفسك مع عابدين وإليهم، فقد يقبل الله تعالى الجماعة كلها وأنت بينهم.

[١٨٨]

السرхан بدون قصد في الصلاة

س: ما حكم السرخان بدون قصد أثناء الصلاة؟

(ج): مسألة السرخان مسألة طاهرة.. إلا أن هذه الطاهرة لا تقف عند حدها كطاهرة، بل يأتي عمل احتياري فيها للإنسان.

إنك أثناء لصلاه يأتي الشيطان؛ لأحدث لك خاطر من الخواطر عيبك حيث أنك لا تنتبه إلى أنك أحدث إلى خاطر عر ما أنت فيه، الشيطان يعطيك الخيط، ثم تبدأ أنت تحرك فكرك وتعيش فيه . إذن فإدى ستؤخذ عليه ليس لك خاطر الذى يمر بك . ولكن استطراد ذلك خاطر، وحسبما حدث الخذل بين الله وبين إبليس، وامتنع إبليس عن السجود لآدم، هل قال إبليس لله: إنه سيقعد لعباده على الطريق لأعوج؟ لا . قال ساقعد لعبادك على الطريق المستقيم، لأن الذى فى الطريق المعوج لا يحتاح إلى الشيطان . الشيطان لا يقعد عند الخمارة . إنما يقعد عند باب المسجد، الشيطان لا يقعد باصحا عندما قل ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢)

وخطوة الصلاة هي أقرب ما يكون فيها العبد إلى الله.. والشيطان يريد أن

(١) سورة الفاتحة ٥

(٢) سورة الأعراف ١٦ .

نظر الطبرى (٣٤١/١٢) والقرطبي (١٤٨/٧)

بفسد هذه الخطوة من العهد وره . فيأتي لك نحاطر والعقبة التي لم تكن تعرف حلها قبل لصلاة يسر لك فيها . خسة الإنسان في تلك اللحظة أن يظل يفقد للشيطان ويبحث في تلك العقدة ويظل يرتب فيها . فلو أن المؤمن حين مسه الطائف - كلمة طائف يعنى أن الشيطان لا يسكن معك دائماً ﴿ إِنَّ الدِّينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْصَرُونَ ﴾ (١) .

قل أعود بالله من الشيطان الرجيم . وما دم قال الله لى ﴿ وَإِنَّمَا يَنرَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُرْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ (٢) فقطع استعدادك بالله ستمعه عنك ، لأنه لا يقدر على الشيطان إلا خائفه لكن لمصرر أسى لا أقاومه هكذا فما هي النتيجة؟

سيأتي إنس يوم القيامة على من اتعه بالخسعة ويقول والله أنتم حائرون يا عصاه لماذا؟ هن كان لى عليكم سلطان؟ ﴿ إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ فَاسْتَجِبْ ﴾ (٣) لقد كنتم على إشاره مى . فم يكن لى سلطان حجة أقنعكم ولو حثت لتحادلى على المعصية لا أحد حجة أقولها لك . هذا هو سلطان الخسعة . ولم تكن لى قوة أرعماك بها على فعل شىء لكى أكون سلطان إكراه . إذن فلا عندك سلطان إكراه . ولا عندى سلطان حجة . إذن ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِى وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٤) .

وتخصرنى قصة لأنى حبيبة رسول الله عليه - وكان مشهوراً بأنه ناه ، ويقصده كل صاحب مشكلة .

(١) سورة الأعراف ٢ ١

(٢) سورة الأعراف ٢ وفصل ٣٦

(٣) ، (٤) سورة إبراهيم ٢٢

انظر تفسير الطبرى (١٣٣/١٣) وهذه هي الخسعة «لثراء» التى يحطب إبليس بها فى محفل من أوسائه ومحبيه فى جهنم عبيهم اللعة أحميم ، وتكون هذه الخطوة بعد انقضاء الأمر ودخول أهل الجنة الجنة ، ودخول أهل النار النار ، وفيها تحلى الدمة والأسف ، ولكن بعد فوات الأوان

راجع ما قاله الإمام الرازى عنها فى الكبير (١٩ / ١١) تنصرف

ذهب إليه شخص وقال له: يا إمام، لقد كان لدى مال، وخيأته في باطن الأرض ثم سبب مكانه فأين أحده؟ قال أبو حنيفة له ليس لي في ذلك علم ولكي أحال ذلك. إذ جئت بالليل بعد صلاة العشاء، قم فتهجد لله طوال الليل، وفي صلاة الفجر جاء ارحل لأبي حنيفة، وقال له يا إمام، لقد وجدت المال، قد أبو حنيفة له: كيف؟ قال الرجل لقد نمت نصيحتك، وأثناء صلاتي في الليل بذكر مكان المال فقل أبو حنيفة والله لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم مباحاتك مع ربك، وسيأتي بخاطر يحدثك بموضوع المال، وستنقاد طوعاً للشيطان، لتصل لمكان المال.. فلا أتمتها.

[١٨٩]

أي الصلاة أفضل؟

سئل النبي - ﷺ - أي الصلاة أفضل؟

قل: «طول القنوت» (١).

وأي القيام أفضل؟

قل: «نصف الليل وقليل فاعله».

وسئل أيضاً: هل من ساعة أقرب إلى الله من لأخرى؟

قل: «نعم، جوف الليل الأوسط».

[١٩٠]

كيفية الصلاة في السفينة؟

س: ما حكم الصلاة في السفينة، وإذا تملكه الرعب مخافة الغرق بسبب عواصف بحرية فهل يصلي أم لا؟

(ج): سأل جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - رسول الله ﷺ عن الصلاة في السفينة فقال ﷺ «صل فيها قائماً إلا أن تخاف الغرق» (٢).

(١) المسند (٣/ ٢٠٣) و (٣١٢)، (٣٩١، ٤١٢) و (٤٠٥ ٣٨٥)

(٢) وصححه السوطي في الجامع الصغير، معروء إلى الخادم، عن ابن عمر (٢ ٩ ٣ ٩ ٢) (٥ ٩ ٣ ٩ ٢)

[١٩١]

الوسواس في الصلاة

تسأل فتقول:

عند كل صلاة يوسوس لي الشيطان أني أصلي للحائط الذي أقف أمامه،
برغم علمي الأكيد بغير ذلك فهل أستمري في صلاتي، أم أتوقف حتى يستعد عني
هذا الشيطان اللعين؟

(ج) ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً

استمري في صلاتك، ولا تتوفقي أبداً عن أداء الصلاة المفروضة، واستعيدي
دلالة من الشيطان الرحيم

فأنت لا تصلين إلى مطلق حائط، ولكث تصلين إلى حائط مخصوص
تجاهه إلى القبلة، فلو كان لمطلق حائط لكرد أي حائط في أي اتجاه يكفى
ولكن ما دمت تتوجهين إلى حائط بإدات، وقد تنحرفين عنه إلى ركن
الحائط بحسب اتجاه القبلة، فلا دخل للحائط في ذلك
قولي هذا في نفسك، واستعيدي دلة من الشيطان الرحيم

[١٩٢]

ما في يوم الجمعة من الخير

س: ما فضل يوم الجمعة؟

(ج): سئل عليه السلام : يا رسول الله أخبر عن يوم الجمعة ما فيه من الخير
لله فإن «خمس خلال: فيه خلق آدم، وفيه أهبط آدم إلى الأرض، وفيه توفي الله
آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأله إثماً أو قطيعة
رحم، وفيه تقوم الساعة، فما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا حال،
ولا حجر، إلا هو مشفق من يوم الجمعة»^(١) ذكره أحمد والشافعي

(١) مسند الإمام أحمد (٢، ١-٤) و(٤٨٦/٢) و(٥٤) و(٢٨٤/٥).

[١٩٣]

فضل يوم الجمعة

س: لماذا فضل يوم الجمعة؟

(ج). سئل - ﷺ -: لآى شىء فُصل يوم الجمعة؟

فقل «لأن فيها طبعت طينة أهلك آدم، وفيها لصعقة والبعثة، وفيها البطشة، وفى آخر ثلاث ساعات، منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له» (١)

وسئل أيضاً - ﷺ -: عن ساعة الإحاة يوم حمعة أيضاً؛ فأجاب «حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها» ولا تنافى بين الحديثين؛ لأن ساعة الإجابة وإن كانت آخر ساعة بعد لعصر، فالساعة التى تقام فيها الصلاة أولى أن تكون ساعة الإجابة، كما أن لمسجد لدى أسس على التقوى هو مسجد فاء، ومسجد رسول الله ﷺ أولى بذلك منه، وهو أولى من جمع بينهما بتقلها.

[١٩٤]

فرضية الجماعة فى صلاة الجمعة

س: ما الحكمة فى فرضية الجماعة فى صلاة الجمعة؟

(ج). فرص الجماعة فى صلاة الجمعة فى رأى الشيخ الشعراوى - أراد الله لاستدامة الولاء الجماعى له سبحانه وتعالى، لأن الولاء انردى قائم فى الصلاة العادية، وذلك لأن الولاء الجماعى يبدو أمام خلق الله تعالى، ومن ثم ينقطع فى البشرية مطهر الاستعلاء والكبر.

ثم يصيف فضيلة الإمام:

كأن الله سبحانه وتعالى يقول «أنا أريد أن تعلوا، حميعكم ولأءكم لى باجماعكم معاً، حتى إذا ما أى اصعب القوى عنه فى سحوده لله تعالى مساوياً له استقر فى نفسه أن الجميع سواسية أمام الله فى موقف العودية

لذلك شرع الله سبحانه وتعالى اللقاء الجماعى يوم الجمعة مرة كل أسوع للقصاء على الكبر فى النفوس، والكبر هذا مرض خطير فى النفوس.

(١) نظر «أعلام الموقعين عن رب العالمين» للإمام العلامة الشيخ اس قيم الجهورية

ثم يضيف فضيلة الشيخ الشعراوي

إن الله سبحانه وتعالى قد وجهها إلى هذا الولاء المسطر في فاتحة الكتاب، وهو يعلمنا فيها أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

ثم يكون الدعاء ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٢) كان المروص أن أقول إياك أعد، وإياك ستعين، أهديا لصراط المستقيم لكنت تقول عنك وعن غيرك، وغيرك يقول عن نفسه وعنك، وكل من في الجماعة دعاء لك وأنت دعوت له، وري كان أحد الصالحين موحوداً في الجماعة، فسحبت الله دعاءه للجميع، والله تعالى بكرمه يقل عن الجميع بفصل الصالحين في الجماعة.

[١٩٥]

حكمة الانتشار في الأرض

س. لماذا أمر الله سبحانه وتعالى بالانتشار في الأرض بعد صلاة الجمعة؟ هل في ذلك حكمة؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ الشعراوي.

لو تسها إلى قوله تعالى ﴿إِذَا بُدِّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) فإذا قصيت الصلاة فانشروا في الأرض واسعوا من فصل الله وادكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ (٣)

لعلنا أن وقت الإنسان يحب أن يكون بين أمرين بين إشغال بالمعم لأحد مه شحة الطاقة على حركتك في لنعمة، وبين حركتك في النعمة دانها فالأمر الأول ﴿إِذَا بُدِّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والأمر الثاني ﴿فَانشُرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فالصرب في الأرض هو المقصود من الخلافة في الأرض

(٢) سورة العنكبوت ٦

(١) سورة العنكبوت ٥

(٣) سورة الجمعة ٩، ١

راجع تفسير الآيات في تفسير الطبري (٢٨/٦٥، ٦٦) ولقرطبي (١٨/١٠١) والبحر المحيط (٨/٢٦٨) وتفسير أبي السعود (٥/١٦٣)

فالصرب في الأرض بالحركة جزء من مهبج الله تبارك وتعالى، وما دم
الصرب في الأرض بالحركة، فيجب أن تكون الحركة فيما بهم الإنسان أولاً، وهو
رزق نفسه

ثم يقول الحق ﴿فامشوا في مآكبها وكلوا من رزقه﴾ وهذا أمر بالكدح، كدح
لغزور الكادح.

س: هل حركة الإنسان ومشيه في مآكب الأرض، هو الذي يحيى به
بالرزق؟

(ج). يقول الإمام الشيخ لشعراوى

لا... فكم من عامل أكدي... لا تظن أن ضربك في لأرض هو الذي
جاء لك بالرزق، ولكمك وصلت إلى الرزق الموحود والمخلوق في الأرض، والله
طمأنت عليه بهونه

﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِأَنِّي حَلَقُ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ﴾ وحمل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام
سواء للسائلين ﴿١﴾

فكان الأوراق مكوره في الأرض، وعملك لا يحلق الرزق، ولكن توصلك
فقط إليه.

وذلك من استدامة وجماعية العبودية لله يوم الجمعة.

[١٩٦]

الإمامة وخطيب الجمعة

س: هل يجوز لشخص آخر غير خطيب الجمعة أن يؤم المصلين بدون عذر،
وهل تجوز الإقامة من غير المؤذن؟

(ج). يحيب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً

(١) سورة فصلت ٩، ١

انظر تفسير الطبرى (٦٣/٢٤) والفرطى (٣٤٣/١٥) والبحر المحيط لأبى حيان
(٤٨٦ ١) ودرر المشوار في التفسير بالتأثير البسيط (٣٦١ ٥) ومختصر ابن كثير
(٢٥٦/٣) وحاشية الصاوى على الحلالين (١٨/٤)

من الأفضل أن يكون الخطيب هو إمام الجمعة، إلا إذا كان هناك مانع
كإصابة الخطيب بمرض أو غيره. وكذلك من الأفضل أن يقيم المؤذن، وإن أقام
غيره فجائز.

[١٩٧]

أول مسجد وضع للناس

س: ما هو أول بيت وضع للناس في الأرض؟

(ج): سألته أبو در^(١) فقال - عليه السلام - «المسجد الحرام»

قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (٢).

[١٩٨]

أولى القبلتين

س: بيت المقدس أولى القبلتين لماذا؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي: كان بيت المقدس يحتوى على المقدسات
الإسلامية في الوقت الذي لم تكرر الكعبة قد حُلِصَتْ منه لله بعد ولأن لكفار
جعلوها ممرًا لأصنامهم، وكانوا يسمونها بيت العرب وقيل أن يستقر في القوس
أن الكعبة بيت الله لذلك فلو أن المسلمين اتجهوا في صلاتهم إلى الكعبة، لكان
مثلهم كمثّل العرب في اتجاههم للأصنام، فكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يستقر
في الأدهان أولاً أن هذا هو بيت الله، وليس بيت العرب استقراراً عقيدياً كما أنه
لم يكن للمسلمين ولاية على البيت، بل دليل أن المسلمين حينما تمكّوا من الكعبة
كسروا الأصنام من حولها، فردّوا اتجاههم إليها وهي حالة تمامًا من الأصنام كان
الاتجاه لله لا إلى الأصنام

(١) هو أبو در العماري، اصحابي الخليل، اسمه حنبل بن حادة على الأصح، مات سنة
اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان

(٢) سورة آل عمران ٩٦

وبكة هي مكة؛ فكلا الاسمين واحد، لأن الاء تبدل من الميم، نظر ابن منظور في
لسان (١٢/٢٢٣) تصرف

[١٩٩]

الأرض مسجد وظهور

س قال ﷺ : «فضلت على الأنبياء قبلى بستان أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى العائىم، وجعلت لى الأرض مسجداً وظهوراً، وختمت الأنبياء والمرسلين، وصاحب الشفاعة» (١). (صدق رسول الله)

هى قوله -ﷺ- «جعلت لى الأرض مسجداً وظهوراً» يصع أمامنا قضية حلية منتهية، وهى أن تكليف الصلاة لفرد حرية مطلقة فى ممارسته فى أى مكان

فما الفرق بين الصلاة فى أية بقعة على ظهر البسيطة، وبين الصلاة فى المسجد؟

(ح). يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.

الأرض مسجد وظهور، وهما مكان يصح لصلاه فيه، ويصلح أيضاً لمراولة حركة الحياه، وهى مصعبك مثلاً -ندير حركة حيانك، ولك أن تصلى، وهى حقك ندير حركة حيانك بالررع وتصلى، وهى معهدت تتلقى العلم، ويمكك أن تصلى

يدر هالكان، لعم الشاع يصح الصلاة فيه، ويصح أصصاً غير الصلاة من مهمات مزاوله الحياه.

وبعد ذلك إذا أردنا أن نتقل إلى منطقة من مناطق القرب نازل مكاناً من الأمكنة، ونقول إن هدا مكان لا تراور فيه حركة الحياه، ويحصص للصلاه، ديك ما سمييه مسجداً، وما سمييه بيت لله، ولذلك دعا السى ﷺ ألا تروح صفقة ما دمت فى المسجد، إذا شدت صالة كذلك، لأن هدا الوقت حصص للهاء ربك، فلا يصح أن تشغل فيه بسواه، وحسبك فى يومك وهو أربع وعشرون ساعه أن تأخذ بصلاه كلها مدعة من يومك، تحتنى فيها ربك، وتنقطع عن حركة الحياه.

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه (٣٧١) واسمى وصححه السيوطى فى الخامع الصغير

إذن فوجود المسجد تحديد لمكان كان صالحاً للصلاة فيه، وغير الصلاة ولكنه متحديده، وتحجيره أصبح للصلاة فقط، والمكان من شأنه هذا قد يكون باختيار العباد يسبوه لله فيقولون بيت الله.

إذن فبيت الله في مكة، بيت ربنا باختيار ربنا، وبيوت الله في سائر الأرض، بيوت الله باختيار سائر خلق الله؛ فوجب أن تكون بيوت الله باختيار خلق الله، تابعة لبيت الله باختيار الله.

[٢٠٠]

المسجد الأقصى وقتذاك

س هل كان المسجد الأقصى -بالمناسبة- مسجداً، مع أنه لم يكن قد صلى فيه رسول الله ﷺ - ولم يكن مسجداً بالمعنى المفهوم؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ الشعراوي:

ما معنى كلمة مسجد؟ إن كلمة مسجد اسم مكان لمكان السجود، والسجود جاء في كل الرسائل، وهناك فرق بين الشيء حيم يستعمل وصفاً اشتقاقياً، وبين أن يستعمل علماً، وهل كلمة مسجد نقت عدماً عبدنا على لمكان الخاص به، إنما المسجد هو كل مكان يسجد فيه لله، وهم اتحدوه أيضاً مسجداً لله، بدليل قوله تعالى لمريم ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على سائر العالمين﴾ (١) ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ (٢) فكأن السجود موجود في الرسائل كلها، وأيضاً يقص عيب سبحانه وتعالى قصة أهل الكهف فيقول ﴿لتحدث عليهم مسجداً﴾ (٣) فكأن كلمة المسجد لم تأت ابتداء مع الإسلام، إنما شاع استعمالها في هذه الأماكن مع الإسلام، وإلا فكل مكان يسجد لله فيه يكون مسجداً.

تأني الآية ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

(١) سورة آل عمران ٤٢، ٤٣

انظر الطبري (٣٨٦/٦)

(٢) سورة الكهف. ٢١

الأقصاص (١) قلنا. إن المسجد الحرام هذا هو أول بيت وضع للناس، ويجب أن نفهم فإن بعض الناس قالوا إن سيدنا إبراهيم هو الذي ساء ونقول لهم: لا.. هو موصوع للناس إذ ما دام هو موضوعاً للناس، فيكون واضعه غير الناس، وما دام واحد من الناس، وآدم من الناس، فلأنه أن يكون بيت الله، ولا بد أن يكون هذا موضوعاً قبل سيدنا آدم كما قالوا لنا. ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ (٢) وآدم من الناس وسواء من الناس، فيكون آل البيت قد وضع لهم، وإنما إبراهيم فقط رفع القواعد منه.. رفع القواعد من البيت.

ويجب أولاً أن نعلم أن إسماعيل عليه السلام عود أنه إبراهيم في رفع قواعد البيت

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (٣) وإسماعيل في حال كان فيه يعين أنه على الساء، لكن الحق يحكى لنا في سورة أخرى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرُيِّي بُوَادِعَ عِزِّ دِي رُفْعِ عِدِّ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (٤).

فساعة الإسكان كانت هاجر، وانها الرصيع، ولم يكن عنده هو إذن فالعديبات عند بيتك المحرم معلومة، فس أن يرفع إبراهيم القواعد من البيت، فيكون البيت ليس من وضع إبراهيم، ولا من تأسيس إبراهيم، لكن البيت من قبل إبراهيم، وإبراهيم فقط هو الذي رفع القواعد.

[٢٠١]

صلاة الفجر والصبح

س: صلاة الفجر والصبح ما الفرق بينهما؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي.

كلمتا الفجر والصبح اسمان على مسمى واحد، وهذا من قبيل التسمية بالمترادفات.

(٢) سورة آل عمران: ٩٦

(١) سورة الإسراء: ١.

(٣) سورة البقرة: ١٢٧

انظر تفسير الطبري (٥٧/٣)

(٤) سورة إبراهيم: ٣٧

فصلاة المجر هي صلاة الصبح، إلا أن بعض الناس يحلط بين سنة المجر وصلاته، فسنة المجر ركعتان تؤديان قبل وصلاته، وهما سنة مؤكدة، لا تغني صلاتهما عن صلاة الفريضة، وصلاة المجر ركعتان ويظهر الفارق بينهما فيمن يصلي المجر قبل شروق الشمس، فإنه يصلي السنة ركعتين قبل أداء ركعتي الصبح.

ومن يصلي بعد الشمس، يصلي ركعتي الصبح أولاً.

ثم يصلي ركعتي السنة، ذلك أن المسلم مطالب أولاً بما افترضه الله عليه، فإذا ما كان الصبح في وقته كان هالك متسع لسنة قبله، وإذا لم يكن في وقته صلى الفريضة أولاً خشية أن يأتيه أجله قبل أدائه، فلا يموت وفي وقته فريضة، ثم يصلي بعدها السنة.

[٢٠٢]

لماذا الظهر والعصر سرّاً؟

س: الظهر والعصر سرّاً لماذا؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ: كان المسلمون صعاءً في أول الإسلام، فكانوا يحجرون بصلاتهم صباحاً والكفار ينامون كدك في المغرب والعشاء كان الكفار يتشعلون بلهوهم

أما في صلاتي الظهر والعصر، فكان موعد يقظتهم وانتشارهم في كل مكان فلما قوى الإسلام ولم يعد المسلمون صعاءً ظلت الصلاتان السريتان والصلوات الجهرية كما هي دون تغيير، استصحباً للأصل

[٢٠٣]

صلاة الليل وصلاة التسايح

س ما حكم صلاة الليل، وصلاة الحرب، وصلاة التسايح؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي:

أولاً: صلاة الليل:

وردت بصوص كثيرة في القرآن والسنة تين فصل قيام الليل، وما يترتب

عليه من آثار طسة فمن العرب الكريم: قون الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) أحدين ما اتاهم ربهم إبتهم كابوا قبل دلت محسين ﴿٦﴾ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴿٧﴾ وبالأسحار هم يستعصرون ﴿٨﴾ وقوله ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٢٢) والذين يسيرون لرَبِّهم سجداً وقياماً ﴿٢﴾

وقوله ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آمَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَحْزَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣)

ومن السنة ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة يحمل الناس إليه، فكت من جاءه، فلما تأملت وجهه واستبشيت عرفته أن وجهه ليس بوجه كذاب، وقال: فكان أول ما سمعت من كلامه: أن قال «أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام: تدخلوا الجنة بسلام» (٤). وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة لكم إلى ربكم، وتكفرة للسيئات، منهاة عن الإثم، ومطرودة للداء عن الجسد» (٥).

ويسن لمن أراد ذلك: أن يوى عند نومه قيام الليل، فعن أبى الدرداء - رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال «من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى من

(١) سورة الدبريات ١٥ ١٨ .

راجع روح المعاني للألوسى (٢٧/٧، ٨) ورد المسير (٨/٣١) وكشاف الزمخشري (١٥/٤)

(٢) سورة الفرقان ٦٣، ٦٤

القرطبي (٧/١٣) والطبري (٢٢/١٩) واطر البحر المحيط (٥٨٢/٦) والمفسر الكبير للرازي (٨/٢٤) والكشاف (٩٩/٣)

(٣) سورة الرمر ٩

الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/١٥) وجامع البان للطبري (١٢٩/٢٣) وحاشية زاده على البصاوى (٣/١٩٤) والكبير (٢٦/٢٥) والكشاف (٣/٣٩)

(٤) ابن ماجه (٣٢٥٢) والترمذي (٢٤٨٧) وقول أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح

(٥) أخرجه أحمد في المسند والترمذي (٣٥٤٩) وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢/٣٤٤/٥٥٧٣)

الليل فغلبته عينه حتى يصبح: كتب له م نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه» (١).

صلاة الليل هي صلاة التهجد، وهي سنة واظب عليها رسول الله - ﷺ ، وهي أفضل الصلاة بعد المكتوبة، وفي فضل صلاة الليل على صلاة ليل كفضل صدقة ليل على العلاءية، حيث إن صدقة السر تصعب على صدقة العلانية سبعين ضعفًا.

وصلاة الليل ذات الصالحين من قبلنا، ومعرفة إلى الله، ومكفرة للسيئات، ومهابة عن الإثم ومطرودة للداء عن الحسد ومن صلى بعد العشاء فقد قام من الليل، وكفى في أداء الصلاة بعد النوم إزعاج للشيطان، ومجاهدة للنفس، ومن يعجزه من العبد إذا قام عن فراشه وبين أهله إلى صلاته وينتهي به ملائكته ويقبل عليه توجّه الكريم، وأنه يقبض من طالب الآخرة ألا يكون له قيام بالليل.

وفي الحديث «ينزل ربنا كل ليلة إلى اسماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول هل من داع فاستجب به، هل من مستغفر فاغفر له، هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر» (٢) ولم يواظب الرسول الكريم في تهجده على قراءة شيء مخصوص

ومن الحسن أن يتبع القرآن فقرؤه المرء شيئًا فشيئًا في قيامه حتى حتمه في شهر أو أقل أو أكثر حسب نشاطه، وأما عدد الركعات فأكثر ما روى من قيام رسول الله - ﷺ - ثلاث عشرة ركعة.

ثانيًا: صلاة الحرب:

إذا دخل وقت الصلاة في حال القتال مع العدو فإن كان العدو في جهة القبلة تقدم الإمام واصططعت الناس عقبة، وشرعوا في الصلاة وركعوا حملتهم ورفعوا الرؤوس من الركوع، ثم إذا أخذوا في السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الأول، واستقدم أهل الصف الثاني تجاه العدو حتى إذا فرغ الإمام وأهل

(١) السائي (٢/٢٥٨)

(٢) لمحيي (٢/١٢١/١١٤٥) ومسلم (٥٢٢) وأبو داود (٢/٦/١٣١٥) و(٥/١٠/٤٧٣٣) ولترمذي (٤٤٦) و(٣٤٩٨) وابن ماجه (١٣٦٦)، والمسلم (٢/٤١٩) و(٤/٨١/٤٨٧)

الصف الأول من الركعة الأولى. وقاموا إلى الركعة الثانية هناك يسجد أهر الصف الثاني ثم يقومون ويتقدمون إلى مكان أهل الصف الأول، ويتأخر الصف الأول، وليحصل لأهل الصف الثاني، سجدة للركعة الثانية مع الإمام يسجدون؛ في الفصل فإذا حس في التشهد سجد أهل الصف المؤخر. ثم خفوه في التشهد وسلم المجموع بالاتهام، وأما إذا لم يكن للعدو في جهة انقصة جعل لباس طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع الإمام ركعة، ثم صاروا إلى مكان تلك لطائفة تجاه العدو، وجاءت تلك الطائفة فادركوا الركعة الثانية ثم سجد هو، وقضى كل من لطائفتين ركعة بعد سلام الإمام وهذه بعض الأحوال التي كان يفعلها الرسول ﷺ

ثالثاً: صلاة التسابيح

ذكر الإمام أبو حامد العزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» أن صلاة التسابيح مأثورة، ولا تخصص بوقت ولا سب، ويستحب ألا يحلو لأسبوع منها مرة واحدة أو الشهر مرة

روى عكرمة، عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه -رضي الله عنه- قال للعباس بن عبد المطلب: «ألا أعطيك، ألا أمحك، ألا أحوك بشيء إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، سره وعلاينه؟ تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة وأنت قائم وتقول: سبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها وأنت راكع عشر مرات، ثم ترفع من الركوع، فتقولها قائماً عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرًا، ثم ترفع من السجود فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون، في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي السنة مرة».

ومجموع هذه التسبيحات ثلاثمائة تسبيحة، وتصلي ركعتين ركعتين ليلاً

وبهاراً

[٢٠٤]

الصلاة في الحرم المكي

س: ما ثواب الصلاة في الحرم المكي؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي

قال المصطفى عليه الصلاة والسلام «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»^(١) وقال «من صلى الصبح في جماعة وقعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، وصلى ركعتين كان كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»^(٢) رواه أحمد «من صلى العشاء في جماعة فكأنما أقام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما . قام الليل كله»^(٣) و«من صلى في ليوم واللييلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً نبي الله له بيتاً في الجنة»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٤٣) و(٣٩٧) و(٥/٤)

(٢) المسند (٥٨/١).

(٣) المسند (٥٨/١).

(٤) مسلم (٥-٣).

[٤]

الباب الرابع

الصيام

لماذا سمي رمضان رمضاناً؟

س. لماذا أطلق الله سبحانه اسم شهر رمضان على شهر الصيام، وما معنى رمضان، وما الحكمة في ذلك؟ نرجو توضيح هذا الأمر، ولكم من الله الجزاء؟

(ج) حين يقول الله سبحانه وتعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١)!! ما هو معنى كلمة شهر؟ كلمة شهر مأخوذة من لإعلان والإعلام والإطهار، ولا ريب ستعمدها أيضاً في الصفقات ويقول (اشهر العقارى) أى. الإعلان بوجود صفقة حتى لا ينسأنى بعد ذلك وجود صفقة على صفقة وقد سمت الفرة الرمزية شهر لا أن لها علامة تطهرها

إن الشمس لا تستطيع أن تعرف بها الشهر، إنما هي سمة لتحديد اليوم، فالיום من مشرق الشمس إلى المشرق التالى. وهذا يوم له ليل وله نهار وشمس ليست فيها علامة ممره سطحية ظاهرة بحيث يفهمها الإنسان إنما الهلال يأتي في أول الشهر، بعد المحاق يبدو ويظهر. إذن فهذه علامة مريب وجود اشهر، إذن فالهلال جاء لتمييز الشهر. والشمس جاءت لتمييز اليوم.

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربط الأعمال العبادية بآيات كواكب طاهره هذه آيات هنا هي الهلال. وبعد ذلك يأخذ من الشمس اليوم فقط؛ لأن الهلال لا يعطيك اليوم. إذن نحن في حاجة إلى الاثنين. فكأن ظهور الهلال على شكل خاص (بعد المحاق ثم يبدو) تكون هذه بداية.

ولذلك دائماً يستدئ من رمضان بليل والعبادات هنا في رمضان أن الليل يحىء أولاً. ستطلع العرب من رؤيا الهلال نقول شهر رمضان قد بدأ (ولم تختلف هذه المسألة بأن النهار يسر الليل إلا في عبادة واحدة وهي الوقوف، معرفة... فالليل يحىء بعدها)^(٢).

وشهر رمضان مادة الرء والميم والصاد- كلها تدن على الحرارة والقيط

(١) سورة البقرة ١٨٥

(٢) ملحوظة جديرة بالاعتبار

(رمض لإسار) يعنى . حرقه العطش . والرمضاء الرمل الحار (١) . الماشية رمضت . يعنى . الحار أصاب حشها فلم تعد تقوى أن تصع رحلها على الأرض مأحود . من الحر والقيط لشديد . وكأ الدس حيماء حاءوا ليصعوا أسماء للشهور صادف ذلك فى رمض كان فى وقت الحر (كما أن ربيع أول وربع ثنى كانا فى وقت الربيع) وكأنهم لاحظوا الأوصاف فى الشهور ساعة التسمية . ثم دار الزمن الخاص العربى (الهلالى) فى الزمن العام (الشمسى) فحاء رمض فى مرد . وحاء فى خريف . لكن ساعة التسمية كان فى الحر . . إذن التسمية فى رمض للاحظ فيها وقت إطلاق التسمية . كأن الحق سبحانه وتعالى باختياره لهذا الشهر ذلك الاسم ليبدل بذلك على المشقة التى تعترى الصائم . !

[٢٠٦]

فضائل رمضان

س: ما هى فضائل رمضان؟

(جـ). يقول الشيخ الشعراوى :

المراد من الصيام محاسبة الآثام (أى الدنوب) وليس المراد بالصيام الجوع والعطش كما يقولون . إن الله تعالى فرض الصيام لكسر شهوات النفس . ولتقوية المؤمن على محاربة هواها وغرائزها الصارة

وصوم الخصوص يقوم على حفظ الخوارج الست : غص البصر عن الحرام وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم ، أو القعود مع أهل الساطل ، وحفظ اللسان عما لا يعنى حملة ، ومراعاة القلب ، بعكوف الهمة على الله سبحانه ، وكف اليد عن المحرم من كسب الفاحشة .

ومن آدابهم فى صيام الأكثر من ذكر الله تعالى ، وتقليل ذكر الخلق باللسان ، وبرك المحامله والمحاصمة

إن رسول الله - ﷺ - قال .

«أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان، وأنزلت

(١) انظر العاموس المحظ ولسان العرب فى مادة ر م ص

التوراة لست مضير من رمضان، والإنجيل ثلاث عشرة حلت من رمضان، وبدء نزول القرآن فى العشر الأواخر من رمضان»^(١).

وقال ﷺ

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعت الطعام والشهوة فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعتك اليوم بالليل فشفعنى فيه، قال فيشفعان»^(٢).

وقال ﷺ :-

«أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن بى قلى .
أول ليلة من رمضان ينظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً
الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.
الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة.

الرابعة: يأمر الله جنته استعدادى وتزىنى لعبادى أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إبنى دارى وكرامتى.

إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً» قال رجل أهى ليلة الفدر يا رسول الله؟ قل «لا. ألم تر إلى العمال يعملون؛ فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم»^(٣).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»^(٤).

(١) المسد (١٠٧/٤) وحده السيوطى فى الجامع الصغير (١/١٦٣/٢٧٣٤)

(٢) المسد (١٧٤/٢)

(٣) المسد (٢٩٢/٢)

(٤) الحارثى (١/٧) ٥٩٢٧/٣ ومسلم (١١٥١) وأبو داود (٢/٧٦٨/٢٣٦٣) والترمذى

(٧٦٤) والسائى (٤، ١٦٢، ١٦٥)

«وللصائم فرحان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا بقى ربه فرح بصومه»^(١).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن في الجنة مأباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر. والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب. وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»^(٣).

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ - «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»^(٤)
وقت الصوم وشروط وجوبه والنية:

ووقت الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس لقوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٥).

ولو طلع الفجر وفي فمه شيء فلم يظهه صح صومه، أما إذا ابتلعه بعد ذلك فإنه يفطر.

[٢٠٧]

حول فائدة الصوم والعبادات الأخرى

س: تسأل سحر محمود فتقول:

(١) البحارى (٣/٦٢/٤١٩٠) ومسلم (١١٥١)

(٢) البحارى (٤/٩٥) ومسلم (١١٥٢) والترمذى (٧٦٥) والسنائى (٤/١٦٨)

(٣) الترمذى (٣٥٩٨) وابن ماجة (١٧٥٢) والمسد (٢/٥٠٣)

(٤) البحارى (٦/٣٥) ومسلم (١١٥٣).

(٥) سورة البقرة ١٨٢

انظر القرطبى فى جامعه والطبرى (٣/٨٠٥) والدر المشور للسيوطى (١/١٩٧).

إنتى أقوم بفرائض الله كلها، غير أن نفسى تحدثنى دائماً ما الفائدة التى يستفيدها الله من صيام الناس عن الأكل والشرب؟

(ج): ويجيب فضيله الشيخ الشعراوى فيقول:

إن كل التكليفات ليست لحساب الله عز وجل . ولعجيب أن الله يقول اصنع التكليفات لله، وعائدها لك وهذه هى الفطرة، فالعمل لله، والاتجاه لله، لأنه هو الذى أمر بها، وأنا أطيع الأمر، ولكن عائدها لمن؟ للإنسان العامل.

وكل عطاء تعطيه لغير الله فعائده تعود إليه إلا عطاء الله فعائده عائده إليك وإلا فما الداعى لأن تؤخر فرداً كتب الله له ميراثاً، فما دام الله كتب له ذلك، فهو أقرب لها من غيره.

والإنسان لا يمكن أن يوصى إلا بثلث ماله وأما الثلثان فهو حق الله يتصرف فيه بقوانين التوريث كما أراد.

والله تعالى يقول:

﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (١)

فأنا لا أترأى ثروتى لمن أحب، ولكن أتركها لمن أحب الله . وما دام الإنسان قد دخل دنياه وليس معه شىء، فالله يحرقه منها أيضاً وليس معه شىء . وليس له أن يتصرف إلا فى الثلث، ويترك الباقي لأصحاب الحقوق.

كما يجب أن يكون الثلث الذى تتصرف فيه لغير الورثة . فإن كان لأحد من الورثة، فلا بد من موافقة جميع الورثة.

[٢٠٨]

أنواع الصيام، والميت عليه صوم

س: ما هى أنواع الصيام؟ وحكم من مات وعليه صوم؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى:

أولاً: أنواع الصيام:

- ١ - صيام الفرص
٢ - صيام القضاء .
٣ - صيام النذر .
٤ - صيام الكفارات
٥ - صيام التطوع

وهذه نداء مختصرة عن كل نوع من هذه الأنواع .

١ - صيام الفرض :

وهو صيام رمضان ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع .

٢ - صيام القضاء :

وهو الصيام الذى يجب أدائه بسبب الإبطار في رمضان بعذر كالسفر والمرضى ، قال تعالى .

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١)

٣ - صيام النذر

وهو الصيام الذى يهرسه المسلم على نفسه تفرناً لله ، ويحب على الوحه الذى يدره به ، فمن نذر صيام يوم أو أيام معينة ، وحب صيام هذا اليوم أو هذه الأيام المعينة ، وإن أطلق وحب على الإطلاق ، وهذا الصوم واجب ضمن الأمر بالوفاء بالنذر ، قال تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ (٢) .

٤ - صيام الكفارة :

ويلزم فى الأمور الآتية

(أ) الإبطار عمداً فى رمضان بعذر عند بعض الأئمة .

(ب) الجماع فى نهار رمضان عمداً .

(١) سورة البقرة ١٨٤

راجع تفسير القرطبي (٤٣٤/٣) والدر المنثور للسيوطي (١٧٧/١)

(٢) سورة حج ٢٩

راجع تفسير القرطبي (٤٩/١٢) وحامع اسيد لبطري (١٧/١٠٩) والدر المنثور

للسيوطي (٣٥٨/٤) والتفسير الكبير (٢٢/٣)

(ح) ارتكاب بعض المحظورات في فترة الإحرام، وعدم قدرة المتمتع على تقديم هدى.

(د) القتل الخطأ وما في حكمه.

(هـ) الحث في اليمين

(و) الظهار.

٥ - صيام التطوع

هو الصيام الذي يؤديه المسلم تقريباً لله ومستحباً في:

- ١ - يوم عرفة لعير الحاج.
- ٢ - يوم عاشوراء وكذلك يوم التاسع أي يومي ٩، ١ محرم.
- ٣ - ستة أيام من شوال.
- ٤ - الأيام البيض من كل شهر عربي (١٣ و ١٤ و ١٥).
- ٥ - يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع
- ٦ - الصوم من الأشهر الحرم: وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب.
- ٧ - صوم تسع من ذي الحجة أي من ليوم الأول إلى التاسع من ذي الحجة
- ٨ - صوم شعبان كله أو أكثره ويكون مكروهاً في:
- ١ - يوم الجمعة إذا أفرد بالصيام
- ٢ - يوم السبت كذلك
- ٣ - صوم الدهر كله.

ويكون محرماً في:

- ١ - يومي العيدين أي أول عيد الفطر، وأول عيد الأضحى
- ٢ - يوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا ترددت على الألسنة رؤية الهلال، ولم تثبت، إلا أن يوافق عادة له، أو كان قضاء عن رمضان.

٣- أيام التشريق الثلاثة وهي اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من دى الحجة.

٤- صوم المرأة تطوعاً وزوجها مقيم معها ومن غير إذنه.

أما حكم الميت وعليه صوم:

فمن أفطر لعذر وتمكن من القضاء، ولم يقصر أو أفطر لغير عذر ومات، ولم يقصر طعمه من له المصروف في ماله عن كل يوم مسكيناً، أو إحراح القيمة بقداً

من أفطر بسبب مرضه الذى يعوفه عن لصيام، ثم مات قبل رواه لا يلزمه قضاء، ولا وصية بالعديّة؛ لأنه لم يدرك عدة أيام آخر وهذا مجمع عليه.

استحباب صوم ستة أيام من شوال:

أحار العلماء إدماج البه في العدا، ومنها الصوم بقصد المرید من الثواب وحب الله؛ فالسائلة تحير المريضة، فأنجروا صوم ستة أيام من شوال متفرقة أو متتابعة

فإذا عزم المسلم صوم ستة أيام من شوال متتابعة، فتخير الأيام من يوم العاشر حتى الخامس عشر من شوال، أو الثالث عشر حتى الثامن عشر من شوال، قال ثواباً متعدداً لأنك تكون قد أصبت أكثر من صوم مؤكد عن سيدنا رسول الله ﷺ - وآله

[٢٠٩]

صوم المتطوع

فيما رواه أحمد أنه عليه السلام سأله حفصة: أنى أصبحت أنا وعائشة صائمتين متطوعتين، فأهدى لنا طعاماً وأفطرا عليه، فقال عليه السلام: «إقضيا مكانه يوماً»^(١)

ولا ينافى هذا قوله: «الصائم المتطوع أمير نفسه»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/٦، ٣) والترمذى (١١٩/٢) وأحمد في المسند (٢٤١/٦)

(٢) الترمذى (١١٨/٢) وأحمد (٦/٤٢٤، ٤٣١) وصححه السيوطى في الجامع الصغير (٢/٧٩/٥١٢٢) عن أم هانئ

[٢١٠]

صوم ما بعد رمضان

س أي شهر من شهور العام يفضل أن يصومه الإنسان بعد شهر رمضان؟
 (ح) سأل رجل رسول الله ﷺ - فقال أي شهر بأمرني أن أصوم بعد رمضان؟ فقال «إن كنت صائماً بعد رمضان فصم المحرم، فإنه شهر فيه تاب الله على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين» (١).

[٢١١]

صوم الدهر؟

س. منذ طفولتي لا أحب الطعام إلا قليلاً منه يكفيني، وإن ذلك يحل عبادة الصوم عندي سهلة يسيرة، فهل يجزيني صوم الدهر، وهل ورد في الأثر من السلف الصالح من صام الدهر كله؟

(ح) سئل ﷺ - : فقيل : يا رسول الله، كيف بمن يصوم الدهر قال «لا صام ولا أفطر» (٢) أو قال «لم يصم ولم يفطر» قال كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوماً؟ قال «أو يطيق ذلك أحد؟» قال كيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين؟ قال «وددت أني طوقت ذلك» ثم قال ﷺ «ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان، هذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء احتسب أن يكفر السنة التي بعده» (٣)

[٢١٢]

الصوم لى

س: الصوم لى... فلماذا؟

(١) المسند

(٢) أحمد في المسند (٢٥/٤) و(٢٩٧، ٥) و(٣١١)

(٣) مسلم (٨١٩)

(ج): لأن الإنسان قد يفطر بينه وبينه نفسه، ولكنه أمام الناس يبدو صائماً، لذلك فهو عمن حصر، يطعم عليه الله سبحانه وتعالى، ويأشبهه بنفسه دون سواه.

[٢١٤]

صوم غير خالص

لصوم من أرقى العبادات، حيث كرمه الحق تبارك وتعالى؛ فجعله لنفسه، وهو يحرق به، وكما يعلم أن الصوم كان مكتوباً على الأمم لسابقة لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١)، وهذا يوضح ويحلى ل أهميته كعبادة لله تعالى حل شأنه، ومن ثم لابد أن يكون حرص على صفة هذه العبادة، وأن تكون حالته لوجه الله أمراً ضرورياً له أهميته البالغة.

س. فكيف يعرف المؤمن، ومن يدره أن صومه خالص، وكيف يعرف أن صومه غير خالص؟؟

(ح): بحسب فصيحة الإمام الشيخ الشعراوي عن هذا بقوله:

الحكمة في كل أمر تكليفي لم آمن به علتة الأمر... فالمسلم يفعل كذا؛ لأن الله قد له افعل، ولا تفعل كذا، لأنه قال له لا تفعل كذا... وهل حكمة الأمر عند التأمل به، أم عند الأمر، هل يعلم الصوم حكمة في حرعة الدواء مرة حين تشفيه من مرضه؟ إنما الطب لذي وصفها به هو الذي يعلم الحكمة فيها ومنها

والمسلم يصوم؛ لأن الله قال له: صم. وحذار من تعليق الحكم على علتة... والذي يصوم لأن صومه يشفيه من علتة نقول له: صومك ليس عبادة. وليس شك عن يمين، أي ديك صوم، يمتنا بعة لصوم، وليس بالصوم نفسه، إذن فالأصل في المؤمن أن يقل لأمر من الله، دون علة الأمر، ولا يعلق عدمه على هذه العلة؛ حتى تكون عبادته حالصة، وصومه حالصاً لوجه الله تعالى

[٢١٤]

أياماً معدودات

س. ما هي حكمة مشروعية لصوم بالأيام المعدودات، وما هو المقصود بالأيام المعدودات؟

(جـ): الصوم بالأيام المعدودات يوم عاشوراء... ثلاثة أيام من كل شهر. إلح وتلك الأيام المعدودة هي التي شرع الله فيها أن يصوم، إلا إذا كان الإنسان مريضاً أو مسافراً، فعليه عدة من أيام أخرى، وهو محير في تلك الأيام المعدودة إن كان مطيقاً للصوم أن يصوم أو يصدى يصوم الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَنكُم مَّن تَقُونَ﴾ (١٨٣) أياماً معدودات فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن يصوموا خيراً لكم إن كنتم تعلمون ﴿(١)﴾.

أما حين شرع الله الصوم في رمضان فلم يتأت فيه ذلك الاختيار بدليل كلمة يطيقونه، لم تأت في قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿(٢)﴾.

وعلى ذلك فالصوم في الإسلام كان على مرحلتين:

المرحلة الأولى: هي أن الله سبحانه وتعالى شرع صيام أيام معدودة فمن كان غير مريض، وهو مقيم فعليه أن يصوم، وإن كان الصوم خيراً له.

المرحلة الثانية. أما حين شرع الصوم في رمن محدد شهر رمضان فلم تكن فيه هذه الرحصة بدليل أن آية «يطيقونه» هناك جاءت في أيام معدودة، ولما تأت في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ثم استثنى المريض والمسافر والله تعالى أعلم.

(١) سورة البقرة: ١٨٣، ١٨٤.

(٢) سورة البقرة، ١٨٥.

[٢١٥]

المستحب والمباح للصائم

س ما مستحب والمباح للصائم؟ وما حكم من صام ولم يصل؟

(ج) . يقول الشيخ الشعراوى

أولاً: الأمور التى يستحب للصائم أن يفعلها فى رمضان؟

١ - السحور وكلمة تأخر كـ فصر، فإن الحسب لمصطفى «تسحروا فإن فى السحور بركة»

٢ - كف اللسان عن فصول الكلام.

٣ - الإكثار من الصدقة والإحسان إلى الأقارب خاصة.

٤ - تلاوة القرآن ومدارسته والإكثار من الذكر

٥ - تعجيل المطر بعد تحقيق العروب، وقيل أداء صلاة المغرب.

٦ - الدعاء بماثور عن النبى «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعلى

توكلت، وبك أمنت، ذهب الظمأ وانتبت العروق وثبت الأخر بإذن الله اعصر

لى يا رب العالمين، الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت»

٧ - الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ولو لأقل من ساعة فى المسجد أو

أداء صلاة العشاء أو الفجر بالمسجد أو صلاة التراويح جماعة أو مفرداً

[٢١٦]

مكروهات الصيام

١ - القلة ودواعى الوطء من معانقة، ولمس ويطر، إذا كان ذلك يحرك شهوته

٢ - المشاتمة ولتقاذف ولشابر بالألقاب.

٣ - المصمصة والاسنشيق لغير الحاجة

ثانياً: ما يباح للصائم:

الحقنة فى العرق - أو تحت الجلد لا تمطر إذا قصد به العلاج. أما إذا قصد

به لتعديبة أو الإسك، أو التحدير فيقصر به الصائم ما لم يطع خلافه لاس تيمية

الذى أجاز الحقنة فى العرق أو تحت الجلد مطلقاً.

وأبص لا يكون مفطراً كل ما وصل إلى الخوف من مفذ غير أصلي
ككحل في العين ومسها والتقطير فيها، أو في الأذن وكدها الجروح المتصلة
بالخوف ولبوس أقماغ الواسير أو الدهان عمرهما وريت الشعر والحاء - حتى
وصل طعمها إلى الخلق لأنه وصل عن طريق المسام لا عن طريق مفذ أصلي
وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ - اكتحل في مصار وهو
صائم.

ومثل هذا يقال القىء الذي يعلب الصائم - فإنه لا يفطر به؛ لأنه
يتعمده - أما إذا تعمد الصائم القىء فإنه يفطر به وقد روى في هذا عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القىء فليس عليه قضاء ومن استقاء
عمداً فليقض» (١).

ثالثاً. حكم من صام ولم يصل:

من المعلوم أنه يجب على كل مسلم أن يؤدي جميع الفرائض التي فرضها
الله عليه حتى يصل إلى تمام الرضا من الله والرحمة منه وحتى يكون قرنه من الله
وريادة ثوابه وقبوله أو فرح من يؤدي بعضها ويترك البعض الآخر، وتكون صلته بالله
أوثق إلا أنه لا ارتباط بين إسقاط الفرائض التي يؤديها والفرائض التي يتهاون في
أدائها، فلكل ثوابه، ولكل عقابه

فمن صام ولم يصل سقط عنه فرض الصوم ولا يعاقبه الله عليه، كما أن
عليه وزر ترك الصلاة يلقي جزاءه عند الله.

ومما لا شك فيه أن ثواب اصائم يؤدي جميع الفرائض، والملتزم لحدود الله
أفضل من ثواب غيره فلازل يسقط الفروض، ويرحى له الثواب الأوفى لحسن
صلته بالله. والثاني لا يزال من صيامه إلا إسقاط الفرض، وليس له ثواب آخر إلا
من رحمة الله.

وقال ﷺ «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية
كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» أي: المكثرين

وقال ﷺ «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى
الحمة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا

(١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/٥٢٦/٨٦٧٣) وحسنه

نزلت عليهم اسكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (١)

[٢١٧]

قبلة الصائم !!

سأله عليه السلام - عمر بن أبي سمة (٢): أقبل الصائم؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «سل هذه» لأم سلمة (٣) فأحبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ذلك، فإن يا رسول الله، قد عمر الله لك ما تقدم من ذلك وما تأخر، فقال - صلى الله عليه وسلم «إني لأتقاكم لله وأخشاكم لله» (٤)، ذكره مسلم، وذكر أحمد أن شاذلاً سأله فقال أقبل وأنا صائم؟ قال «لا»، وسأله شيخ أقرق ونا صائم؟ قال «نعم» ثم قال: «إن الشيخ يملك نفسه» (٥)

[٢١٨]

جماع الرجل زوجته وهو صائم

سأله - عليه السلام - رجل فقال: هلكت، وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال لا، قال «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال لا، قال «فهل تجد إطعام ستين مسكناً؟» قال لا، قال «اجلس»، فيصم بحر على ذلك، إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقرق فيه تمر (والقرق هو المكتل الصحيح)

فقال «أين السائل؟» قال أنا، فقال: «أحد هذا، فنصدق به» فقال الرجل: أعني أفقر مني، يا رسول الله؟ هو لله ما ليس لأمته يريد الخرتين أهل بيت أفقر

(١) مسلم (٢٦٩٩)

(٢) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المحرومي، ربيب النبي - صلى الله عليه وسلم -، صحابي صغير، ابن أم سلمة، عين أميراً على البحرين، مات سنة ثمان وثمانيين

(٣) هي أم سلمة أم المؤمنين هددت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محروم، قيل: ماتت سنة اثنتين وستين على أرحح الأقول

(٤) صحيح مسلم (٧٧٩)

(٥) فباط الإباحة هو ملك النفس

من أهل بيتي، فصحك - ﷺ حتى مدت يواحدة، ثم قال «أطعمه أهلك» (١)

[٢١٩]

يوم الاثنين ويوم الخميس

س ما فضل صوم يوم الاثنين والخميس، ولما خصهما رسول الله - ﷺ بالصوم؟

(ح) سئل ﷺ - عن صوم يوم الاثنين، فقال «ذلك يوم ولدت فيه وفيه أنزل علي القرآن»

وسأله ﷺ أسامة، فقال يا رسول الله، إنك تصوم حتى لا تكاد تمطر، وتمطر حتى لا تكاد تصوم، إلا يومين إن دخلت في صيامك وإلا صمتهما، قال «أى يومين؟» قال يوم الاثنين، ويوم الخميس قال «ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» (٢)

[٢٢٠]

العشر الأواخر من رمضان

س: ما الحكمة في أن الاعتكاف في أيام العشرة الأخيرة من رمضان (سنة)؟

(ح) المقصد من ذلك الارتقاء وتصعيد التكليف رعة في أن يكون المسلم في تمام الصفاء، لأن صيام رمضان فيه تدريب الإنسان على الخرد من أشياء كانت حلالاً، ولأن الأيام العشرة الأخيرة في رمضان هي ستة للاعتكاف ففي ذلك اختيار أن يظل الإنسان في بيته وبين أهله، واختيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل ولعل في ذلك تعويداً للإنسان بأن يحصل أيماً لله، فيخرج إلى المسجد عشرة أيام، ويتدرب على الصفاء الذي يصيء الأعماق عندما

(١) أخرجه الشرح في الصحيحين، فهو متفق عليه (سحري (٣/ ٧٣ ١٩٣٦)، ومسلم (٧٨٢)

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٠٢).

بترك الإنسان أهله وماله، وفي هذا تدريب لرحلة أخرى هي ركن خامس من أركان الإسلام، وهي الحج، تلك الرحلة التي يترك فيها الإنسان أهله وتلداه وماله وجاهه، ويذهب إلى بيت الله.

وهكذا يصبح الاعتكاف تدريباً على التقوى، وإعداداً لرحلة الذهاب إلى الكعبة التي يتحده إليها كل مؤمن بالقلب، ويزيد بها علم اليقين، وكأنه يراها عين اليقين

[٢٢١]

المقصود بالاعتكاف

س: ما المقصود بالاعتكاف في العشرة أيام الأخيرة في رمضان؟

(ج): عندما يرى الحق سبحانه وتعالى يقول للنبي - ﷺ - إن الاعتكاف في العشرة أيام الأخيرة من رمضان سنة، فهذا ارتقاء وتصعيد للتكليف، ورعة في أن يكون المسلم في تمام الصفاء، إذ إن رمضان يدرّب الإنسان على حرمان أشياء كانت حلالاً.

ولما كانت العشرة أيام لأحيرة في رمضان هي سنة الاعتكاف، فلإنسان الخيار في أن يبقى في بيته، أو يظل بين أهله، واحتيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل. وهذا تدريب للإنسان؛ لكي يحصل أياماً لله يتأرب فيها على الصفاء الروحي، الذي يرقى بالفس والروح معاً.



س: هل هذا التدريب يخدم رحلة أو هدفاً معيناً آخر؟

(ج): أجل، إنه تدريب لرحلة أخرى، وهي رحلة الحج إلى بيت الله فمن ثم نرى الاعتكاف تدريب على التقوى؛ لأداء مناسك الحج لبيت الله الحرام

[٢٢٢]

صوم النذر فرض

س: إنها نذرت أن تصوم شهر شعبان إن نجحت. ولكنها لم تصم منه إلا خمسة عشر يوماً، برغم مرور خمسة أعوام؟

(ح): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول:

يمكنك قضاء نفية أيام لدر فى أى وقت من العام، وإد كاد الصوم المفروض فى شهر رمضان قد أباح الله لنا أن نقضى ما لم نستطع صومه، وكذلك الصوم اسدور

ويحب أن تعمى أن صومك بالدر صار فرصاً، ويصح له حكم المفروض، وعقاب من لم يؤد الدر، مثل عقاب من لم يؤد الفرص

[٢٢٢]

من مات وعليه صوم نذر

سأله عليه السلام - امرأة فقلت: يا أمى مات وعليه صوم نذر أقصوم عنها؟ فقال: «أرأيت لو كان على أمك دين فقضىته، أكان يؤدى ذلك عنها؟» قلت نعم، قال: «فصومى عن أمك»^(١).

وعند أبى داود أن امرأة ركت البحر؛ فذرت إن الله عز وجل يحها أن تصوم شهر، فحها الله، فلم تصم حتى ماتت، فحاعت استها، أو أحتها إلى رسول الله - عليه السلام -، فأمرها أن تصوم عنها.

[٢٢٤]

حكم من أكل أو شرب ناسياً فى رمضان

سأله عليه السلام رجل فقال: يا رسول الله، أكلت وشربت وأن صائم ناسياً، فقال: «أطعمك الله وسقاك»^(٢).

وعند الدارقطنى فيه يسار صحيح «أتم صومك، فإن الله أطعمك وسقاك ولا قضاء عليك»^(٣)، وكان أو يوم فى رمضان.

وسأله عليه السلام امرأة أكلت معه، فأمسكت، فقال: «مالك؟» فقالت: كنت

(١) البخارى (٢٥٥/٨)، ومسلم (٤/٨)

(٢) سنن أبى داود

(٣) سنن الدارقطنى (٢/١٨)

== ٢٦٠ == الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده ==

صائمه فسيت، فقال ذو الدين الآن بعد ما شجعتا فقد ﷺ - «أتمى صومك، فأما هو رزق ساقه الله إليك»^(١).

[٢٢٥]

من احتلم وهو صائم

س. هل يفطر من احتلم وهو صائم؟

(ج) لا شيء على من احتلم وهو صائم.

قد ﷺ - في الحديث الصحيح

«رفع القلم عن ثلاثة: المحنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم»^(٢)

[٢٢٦]

تعويض أيام من رمضان

س. تسأل ن. م. ع. بالمعادي فتقول.

إنها شديدة الضعف، مما يجعلها لا تستطيع تعويض صيام الأيام التي أفطرتها من رمضان، ومع مرور السنوات تراكمت عليها أيام الإفطار التي لم تعوض صيامها، فماذا تفعل إذا هي لم تقدر على التعويض؟

(ج): ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً

عليك بصيام ما تقدرين عليه إلى حد لإحهاد فلا تتابعي الصيام، وتوقفى فتره، ثم عودي مرة أخرى للصيام، فلو صمت يومين أو ثلاثة، ثم أفطرت فتره من الرمى، وعدت إلى الصيام مرة أخرى، فيمكنك إلقضاء بالتدريج وبدون إحهاد.

أو يمكنك توزيع أيام إصطارك يوماً أو يومين كل أسبوع، أو كل شهر بحسب قدرتك إلى أن تنتهى.

(١) مسد الإمام أحمد (٣٦٧/٦)

(٢) أحرقه أبو داود (٤٣٩٨/٥٥٨/٤)، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير

(٤٤٦٣/٢٧٣/٢)

فإن كان صعبك شديداً، ولا تتحملين ذلك أيضاً، ورأى طبيب مسلم مؤتمن ذلك، فإن الصيام يكون قد سقط عليك، وتعدى صيامك بإطعام مسكين عن كل يوم افطرت فيه.

[٢٢٧]

رخصة الإفطار لداعي السفر في رمضان

س. في عصرنا الحاضر، هل تحوز رخصة الإفطار للمسافر مع سهولة ويسر المواصلات العصرية التي تقطع مئات الأميال، بل آلاف الكيلو مترات في وقت وحين؟

(ج). لا تفارق سفر الأمس بسفر الآن.

ولكن قارن

سفر الأمس، بإقامة الأمس، وسفر الآن، بإقامة الآن.

[٢٢٨]

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

س: إذن فما هو المراد بهذه الآية الكريمة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بَكُمُ الْعُسْرَ﴾ (١).

(ج). نعص الناس تتعصب للعبادة بقول لهم انتعصب للمعبود يكون قبل التعصب للعبادة. انظر ماذا يريد أن يقول لك. قول لله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بَكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٢) تعقيب على أنه أعمى المريض وأعمى المسافر من الصام. . إن الله يريد بكم اليسر فكأنك لو حاولت ذلك لأردت الله معسراً وليس ميسراً فعليك أن تلتزم بالآية ﴿فعدة من أيامٍ أُحرَّ﴾ وعليك أن تلتزم بالنيسير الذي شرعه الله لك . لماذا . لأنك لو حجت إلى ذلك لجعلت الحكم في نطاق التفسير

[٢٢٩]

الجهر بالإفطار في رمضان

س: ما حكم الجهر بالإفطار في بهار رمضان؟

(ج). يعزر

والتعزير هو التأديب بالضرب، أو الشتم، أو المقاطعة أو النفي.

وحكم لتعزير واحد في كل معصية لم يصع الشارع لها حداً، ولا كفارة، وذلك كالسرفه التي لم تلغ بصب القطع، أو كالمس الأحببة، تقييلها، أو سب المسلم بغير لفظ القذف، أو ضربه بغير جرح، أو كسر عضو مثلاً.

وأحكام التعزير أنه إن كان ضرباً ألا يتجاوز عشر ضربات بالسوط، لقوله - ﷺ «لا يحل أحد فوق عشرة أسواط، إلا في حد من حدود الله تعالى» (١)، متفق عليه.

وإن بحتهد السلطان في التعزير، وحده في أن يصع لكل حال ما يسهل، فإن كان الشتم يكفى لردع المذنب كفى، وإن كان حسن يوم وليدة كفيلاً بالتأديب

[٢٣٠]

تصفيد الشياطين في رمضان

يقول سيدنا رسول الله ﷺ «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (٢) صدق رسول الله.

وتصفيد الشياطين أى تقييدها فتصح مشغولة عن الحركة وممارسة أى شط يعرقل انتشار الخير أو أسائه بين بني الشر

ورب نجد الكثيرين يصادفون في رمضان نادية عندهم ظاهرة فيهم لمسات

(١) البخارى (٨/ ٣١٠/ ٦٨٤٨) ومسلم (١٣٣٢)

(٢) أخرجه البخارى (٣/ ١٨٩٨/ ٦) ومسلم (٧٥٨) والترمذى ولسانى (١٢٧/ ٤) وابن

ماحه في لصيم والإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٣) و(٢٨١) و(٢٩٢)، و(٣٥٧) و(٣٧٨)

و(٣٨٥) و(٤٠١) و(٤٢٥) و(٢٣٦/ ٣) و(٤/ ٣١١، ٣١٢) و(٥/ ٤١١)

الشياطين، ونزوات الحن فنحن يلتقى بالكادب، والكدوب ولعشاشين، والأفاكين والمطرين الشهر جهاراً، وهذه كلها أمارات الحيوية الشياطينية في داخلهم.

س: فكيف إذن تصفد الشياطين وتقيّد في رمضان مع هذه المشاهد اليومية؟
ويفسر بعض الفقهاء ذلك المسلك أو هذه المشاهد بأن هناك نوعاً معيناً من الشياطين هو الذي يصفد، أما الآخر فلا يصفد.

ويقول فريق آخر إن المقصود في الحديث أن جميع الشياطين تصفد فعلاً، إنما من يأتي العواحيش فقد أصبح كالشياطين وأمثاله لا يحتاجون إلى شيطان ليوسوس لهم حتى يجترحوا السيئات، ويتنكبوا الحرمات.

إلا أن مولانا صاحب الفصيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى يقول:

(ج): هناك نوعان من الكلام كلام خبرى يقص عن واقع، وكلام آخر خبرى يريد إنشاء واقع، فمثلاً قوله تعالى عن السبت الحرام ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾^(١) فإذا كان المقصود به إخباراً من الله بذلك الواقع فكان لا يمكن أن يحدث في كون الله ما ينفص ذلك، أما إذا كان المقصود منه إنشاء واقع أن يكون أمراً من الله تعالى للناس أن يجعلوه آمناً، وبالتالي فقد يجد في الواقع ما يعاير ذلك وهذا راجع إلى أن الناس لم تمثل للأمر.

كذلك إذا نظرنا إلى قوله تعالى ﴿الْحَيِّثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٢) فإن واقع الأمر يناقض ذلك، فترى طيبين لعير طيبات، والعكس. فإذا استمعت كلام الله تعالى، وأطعناه جعل الطيبين للطيبات، وإن لم نستطع يكون العكس.

وتطبيق ذلك على تصفيد الشياطين في الحديث نجد أنه كلام يراد به إنشاء واقع، فيقصد أن يقول: صعدوا فيه الشياطين، فإن أطعنا صعدت، وإن لم نطع لم تصفد، ونحن مأمورون بإنشاء هذا الواقع

(١) سورة آل عمران، ٩٧.

أما مأمون فيه، وهو اسم فاعل أريد به المفعول راجع تفسير الطبري (٤٨/٧).

(٢) سورة النور: ٢٦.

[٢٣١]

حكم النيابة والقضاء في العبادات

س: ما حكم النيابة والقضاء في العبادات؟ والوضع الصحيح في الصلاة وحكم الفاتحة؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

أولاً: حكم النيابة والقضاء في العبادات:

المراد بالنيابة ما كانت في حال الحياة، فلا يحوز لإسناد أن يسب غيره؛ لبؤدى الصلاة عنه، لأنها عبادة بدنية ولعجز عن أدائها بعيد؛ لأنها تؤدى بنية كيفية مستطاعة من قيام أو قعود، أو صبحاء، أو إمء بالرأس، أو العير، وحريرها على القلب وكذبت انصوم عبادة بدنية لا يرب فيها أحد عن أحد، فمن لم يستطع أفطر، وقصى عبد الاستطاعة، أو أخرج منه إن لم توحده فرصة للاستطاعة كالمحور، والمريض مريضاً لا يرحى شفاؤه على تفاصيل موحوده في كتب الفقه

أما الركاة فتحوز النيابة في إخراجها من مال المزكى؛ لأنها عبادة مالية يتحقق العرص منها ووصول الركاة إلى من يستحقها بأية وسيلة تكون. والحج عبادة بدنية ومالية معاً، تجوز الإابة فيه لمن عجز بدنه واستطاع بمده.

فقد ثبت أن امرأة من حثعم قالت للى ﷺ: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الرحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم».

والمراد بالقضاء ما كان بعد لوفاة: فمن مات وعليه صلاة لم يؤدها، لا يحوز لأحد يصلى عنه، لأنها كما سبق عبادة بدنية لم يرد عن النبى ﷺ نص يحيز قضاءها عن الميت.

ومن مات وعليه زكاة لم يحرحها، وجب إخراجها من تركته قبل تقسيم الأنصاء عى الورثة، لأنها دس يقدم مع الوصية عى التورث لقوله تعالى ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ (١). ولحج إذا حب عى المستطيع، ومات ولم

يحب على غيره أن يحج عنه لو ردد الحديث الصحيح بذلك، فقد قالت امرأة من جهينة لنبى - ﷺ إن أمى ندرت الحح، ولم تحج حتى ماتت فهل أحج عنها؟ فقال «نعم، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟» اقصوا فدين الله أحق بالوفاء» (١).

هذا فى الفصاء، أما من أراد أن يقدم قرنة يستفيد بها الميت، فليكن ذلك بادعاء ولاستعمار والصدقة فيه أن يكون الثواب للميت، وكذلك بقراءة القرآن عند بعض الأئمة، وبالبحر أيضاً ليهب ثوابه إليه.

ثانياً: الوصع الصحيح فى الصلاة:

سعى للمصلى إذا فرع من الوضوء، والظهارة من الحث فى البدن والمكان والثوب، وسر العسورة من السر بهى الركبة أن يتصب قائماً متوجهاً إلى القبلة، ويرواح بين قدميه ولا يصمهما. فإن ذلك عما كان يستدل به على فقه الرجل.

وقد نهى الرسول ﷺ عن الصفن والصفد فى الصلاة

والصفن هو: رفع إحدى الرجلين. . ومنه وقوله تعالى: ﴿الصَّافَّاتُ الْحَيَّاتُ﴾ (٢)

والصفد هو: اقتران القدمين معاً، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقَرَّبَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٣) ويرعى فى ركبته الانتصاب. وأما رأسه إن شاء تركه على استواء القيم وإن شاء طرق والإطرق أقرب للحنوع، وعص للصر، وليكن بصره محصوراً على مصلاه الذى يصلى عليه، وإن لم يكن له مصلى، فليقرب من جدار الخنط أو ليحط خطاً، فإن ذلك يقصر مسافة الصر ويجمع تفرق الفكر

وليدم على هذا القيام كذلك الركوع من غير التمدت

(١) تقدم هذا الحديث

(٢) سورة ص ٣١

لصاففات الحاد. الخيل، ويقال هى القائمة على ثلاث قوائم. وقيل: أن الصافن فى لغة العرب هو الواقف من الخيل وعمرها

انظر برطى (١٥ ١٩٣) والطبرى (٢٣ ٩٨) والبرامشو (٥ ٩ ٢)

(٣) سورة برهيم ٤٩

والأصفاة هى الأعلال

لبرطى والطبرى (١٣، ١٦٧)

ثالثاً: حكمة الفاتحة فى الصلوات:

بدأت كل ركعة من ركعات لفرص أو النفل: بالفاتحة، لأنها تشتمل على مجمل ما فى القرآن الكريم: بطريق الإيحاز أو الإشارة، حيث تتضمن بيان التوحيد، وبيان الوعد والبشرى للمؤمن، وبيان الوعيد للمسيء، وبيان العبادة، وبيان طريق السعادة فى الدنيا والآخرة، وقصص الذين أطاعوا الله: فماروا، وقصص الذين عصوه: فحايروا.

هذا بالإضافة إلى أن قراءتها فى كل ركعة تعتبر ركناً قوياً عند الشافعية: فعن عادة بن الصامت أن النبى ﷺ - قال «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» (١).

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن (وفى رواية «الفاتحة الكتاب»)، فهو خداج (أى بقصة بقص بطلان) هى خداج غير تام» (٢) رواه أحمد والشيخان.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ - «لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب» رواه ابن خزيمة وابن حبان وأبو حاتم.

وبهذا تظهر الحكمة فى تخصيص الفاتحة بالهراءة فى جميع الركعات دون غيرها من سور القرآن الكريم.

[٢٢٢]

صلاة القيام

س: ما حكم صلاة القيام (التراويح)؟؟

(ج). حكم صلاة القيام أو التراويح:

١- هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء فى جميع ليالى رمضان، وتسن فيها الجماعة.

(١) رواه الجماعة.

(٢) اسند (٢ - ٢٥) و(٢٨٥) و(٤٨٧) و(١٤٢/٦) و(٢٧٥) ونسجارى (١/٢ ٣/٧٥٦)

ومسلم (٢٩٥) وأبو داود (١/٥١٤/٨٢٢)

- ٢- يحوز أن تصلى في المنزل، وصلاتها في المسجد أفضل.
- ٣- وقتها من بعد صلاة العشاء، حتى طلوع الفجر.
- ٤- عدد ركعاتها ثمان ركعات، أو عشرون ركعة بقراءة خفيفة بحلاف ركعتي الشفع، وركعة الوتر.

ومعنى الاعتكاف. الإقامة الكاملة في المسجد، وعدم الخروج منه مدة معيه، على بية التقرب لله عز وجل، وهو سنة حين ينطوع به المسلم من تلقاء نفسه، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان، فإذا بدره المسلم، كان واحداً عليه أن يؤديه.

وليس للاعتكاف وقت محدد، فمضى مكث الإنسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف، كان معتكفاً، فإذا خرج، فله أن يحدد البية.

[٢٣٢]

ليلة القدر

س: مسألة يرددها البعض: هل رأى رسول الله ﷺ - ليلة لقدر؟ وهل رآها أحد من الصالحين على حقيقتها؟

(ج): يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى:

قالوا إن أحداً من خلق الله لم ير ليلة القدر إلا رسول الله ﷺ، وتلك من الخصوصيات التي حص الله بها رسوله، بعد ذلك رآها بعض الناس، والذين رآوها قالوا لرسول الله ﷺ رأوها رؤيا منامية كما قال. «رأيت كأنى أسجد في ماء وفيض، فلما أصبح صاح ليلة الثالث والعشرين، وحدوا المسجد طول الليل - السماء أمطرت، وسجد رسول الله ﷺ حتى بان ذلك في جهته وهي يديه، ومن هنا تعلم أن ليلة القدر كانت في ذلك العام في تلك الليلة».

حديث آخر ثبت عن رسول الله ﷺ - وهو أنه حرج ﷺ على أصحابه، وهم في المسجد، فوجد قوماً يتشاحون فقال: «كنت حثكم لأخبركم بلسة القدر، ألا وإنه قد تلاحي فلان وفلان -وعينهما - فرفعت، التمسوها في العشر الأواخر» ولو أنها رفعت على مدلول من قال لما التمسناها في العشر الأواخر، وإنما الذى رفع هو تحديددها في ليلة خاصة.

ولكن الأحاديث التي قالت. «التمسوها في السابع والعشرين» قالوا هذه

الأحاديث لابد أن يكون كل حديث منها وارد في سنة، فهو في تلك السنة
المسوية في ليلة كذا، وفي لسنة الأخرى لتمسوها في ليلة كذا، وبذلك يعلم
أن تعدد الروايات، إنما هو لسعد السوات، وليس تعدد كل الروايات في سنة
واحدة

بعد ذلك جاء صحابة رسول الله - ﷺ ، وأحضر جمع منهم أنهم رأوها في
السبع لأواخر، يعني أن واحداً رآها في كذا، وواحداً رآها في كذا، لمجموع أنهم
رأوها في السبع لأواخر، فقال رسول الله ﷺ أرى رؤياكم، فقد توطأت
أي اتفقت لتمسوها في السبع لأواخر. أي في ذلك العام. فكل ما ورد من
تحديد ليلة من لياليها في وقت من الأوقات، وإنما كانت في تلك الليلة.
ومعص الناس قاموا: وتنتقل في كل السنة.

١٥١

الباب الخامس

الزكاة

[٢٢٤]

الزكاة كيف كانت نماءً؟

س: كيف كانت الزكاة - وهى عطاء نماء، مع أن العطاء ينقص المعطى منه. وكيف تكون تطهيراً؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوى:

الزكاة تطهير ونماء. . لأن المركب عليه، وهو ضعيف، يطر إلى من هو أقوى منه بما قد يحرك فى نفسه قوى الغيرة والحقد والكراهية والعل. لكنه حين يرى إنساناً أنعم الله عليه، ثم يمد العون إلى مثله بما أنعم. . يقول العمة عبد هذا الإنسان تفعتى، وبهذا يظهر قلبه من الحقد والعل.

والزكاة أيضاً نماء؛ لأن المعطى حين يعطيه مالا تعطيه حركته فى الحياة بهذا المال. . وكذلك تدله على أنه فى مجتمع إيمانى متكفى، وأنه لا يستقل أحداث الحياة وحده، إنما إخوانه المؤمنون من حوله.

يد فهو لا يبالى بأحداث الحياة ما دام هناك أساس تربطهم به أحوة إيمانية، الخير عندهم متعدد إليه، فيتم بذلك النماء لرجولته، والنماء لقوته، والنماء لشخصيته

أما إذا انقبض الناس عنه فسيرى أنه يواحه الحياة وحده، وهو أعزل فلا يتحقق له النماء المشار إليه. . . ولا النماء فى أمله فى الحياة.

[٢٢٥]

الزكاة دين واجب

س: من مات وعليه زكاة وجبت لأنها دين واجب؟

(ج). ومن مات وعليه زكاة وجبت فى ماله وتقدم على الدائى، والورثة، والوصية. لقوله تعالى فى الموارىث: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّهِ يُوَصِّى بِهَا أَوْ دِينَ﴾ (١) والزكاة دين قائم لله تعالى

[٢٣٦]

السائل ولو على ظهر فرس

سأل أحد الإخوة المسلمين فضيلة الشيخ الشعراوي:

س: ما الحكم في السائل الذي أعلم جيداً أنه غير محتاج إلى السؤال، وإني يتكفف ويسأل الناس، هل أعطيه أم أمنعه؟

(ج): أجاب فضيلة الإمام الحليل:

(السائل ولو على ظهر فرس) (١) وصلاً قبل المسألة، فلتك ولا عيبك شيء إذا أنت أعطيته، فإن الخزاء لك عبي الية وعلى لعطاء.

وكان رسول الله ﷺ - لا يرد سائلاً .

[٢٣٧]

ما نقص مال من صدقة

س: يقول - ﷺ «ما نقص مال من صدقة» فكيف يكون ذلك؟

(ج): مثلما تزداد الشر عمقاً كلما أحدثت منها.

[٢٣٨]

مصارف الزكاة الثمانية

س: ما هي مصارف الزكاة الثمانية؟

(١) عندك أن تعطى السائل لتخوز الأجر على الإعطاء، مع أن الإسلام حين أمر بإعطائه، بهاء أن يأخذ، لأنه ينهى عن التسول... فأنت مأمور بالإعطاء، وهو مأمور بالتعفف، وليس هناك مساع يحال بلقول بأن هناك معارضة، وفي هي شبهه ولا طر لها هي الحقيقة فربك مأمور أن تعطيه بقدر استطاعتك وفيرك؟ حتى يصل حاب الخير هي حديث متحفظاً يقط مشهوداً

والمحتاج عنه أن يتعفف بأن تمتع عن الأحكام لم يكن مضطراً، فإن كان الاضطراب شديداً، فلا بأس ولا مشاحة ولا وكف ولا صير أن لا يعطى غير القادر، ولا أن يأخذ المسعر، المروءة

ولهجة أن يحسب مؤسراً، وأن يعف ضرور معسر . والله أعلم

(ح). يقول الشيخ الشعراوي:

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة، فقال سبحانه:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّمَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيصَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

١-٢- الفقراء والمساكين لا يحدون كصفتهم، ويقسمهم الأعياء هم المكسبون ما يحتاجون إليه، والفدر الذي يصير الإنسان به عيياً هو قدر الصواب الزائد عن الحاجات لأصلية له، ولأولاده، ومن تلمه نفقتهم من مأكلاً، ومشرباً، وملبساً، ومسكناً، ومركباً، وآلة حرفة؛ وبحوه.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترده لتمررة والنمرتان، ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، اقرءوا إن شئتم ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾» (٢).

٣- العاملون، عيها: يوليهم الإمام أو نائنه العمل على جمع الزكاة

٤- المؤلفة قلوبهم، يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الإسلام

٥- في الرقاب، فيعان المكاتب بمال الزكاة لفك رقبتهم من الرق.

٦- العارمون هم الدين عليهم الديون، وتعذر عليهم أدائها كمن الرم في دمه ديناً ليدفعه في إصلاح ذات البين أو ضمن ديناً قلمه أو اسداس

٧- في سبيل لله، سائر المصالح الشرعية، العامة، وفي مقدمتها الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الحيد وأدوات النقل، وتجهيز لعرافة، ويشمل إنشاء المستشفيات، وشق الطرق وجميع أوجه الخير والر

٨- ابن سبيل، وهو المسافر الذي نفذ ماله، وأصبح في حاجة إلى مال يهق منه.

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحمل لهم ولا يحزى صرفها.

١- الكفرة والملاحدة.

(١) سورة انوبة ٦

انظر الدر لثور للسيوطي (٢٥١/٣) ونظري (١١٣/١) وابن حري (٧٩/٢)

(٢) سورة البقرة ٢٧٣

الإلحاف والإلحاح واحد راجع تفسير الطبري (٥٩٧/٥)

٢- آل البيت من بنى هاشم وبنى المطلب.

٣- الآباء والأبناء.

٤- الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج.

ونحن نميل إلى الأخذ بالرأى الأول . . إذ الزكاة حق .

[٢٣٩]

دفع الزكاة للأقارب

س: هل يجوز دفع الزكاة للأقارب؟ وهل تخصم الضريبة من الزكاة؟

(ج) . أولاً: الزكاة تدفع لغير الأصول والفروع:

ويجوز للمزكى دفع ركاته إلى أقاربه عدا أصوله وهروعه وروخته، واتصال المنفعة بينهم، فلا يتحقق التمييك على الكمال

ثانياً: الضريبة لا تغنى عن إخراج الزكاة.

الصرائب تقررها الدولة على الشعب، لاستخدامها فيما تؤديه من مهام إدارية ودفعية، ولإشياء المستشفيات وغيرها من المنشآت العامة خدمة للمجتمع والشريعة الإسلامية تحير لولى الأمر المسلم فرض ضرائب لقيام على مصالح الأمة التى تستلزم نفقات لا مورد لها إلا تلك الصرائب، فلا تدخل بين الزكاة والضرائب فكل أساسه ودوره ومصارفه، ومن ثم يجوز احتساب الصرائب من رأس المال الذى تجب فيه الزكاة باعتبارها ديناً وجب فى ذمة صاحب المال للدولة، والزكاة لا تجب إلا إذ بلغ المال مصداً محدداً، ومن شروط وجوبها براءة الذمة من ديون العباد وعلى هذا يجوز احتساب الصرائب من رأس المال الذى تجب فيه الزكاة لا من القدر الخارج زكاة

[٢٤٠]

الزكاة على المحتاجين

س: والزكاة على أهل بيت محتاجين؟

(ج) . أهل البيت الذين تجب إليهم النفقة، لا تحسب عليهم الزكاة، كما لا يصح إعطاؤها لرفع مستوى قريب، كما أنه محظور حصر مال الزكاة فترة من الوقت كما يفعل البعض .

[٢٤١]

إعطاء غير المسلم الزكاة

س: ألا يجوز إعطاء غير المسلم شيئاً من الزكاة؟

(ج) وأجمع الأئمة على عدم حوار صرف شيء من الزكاة الواحدة غير زكاة الفطر إلى غير المسلم، لأن الرسول - ﷺ - صرح بقصرها على فقراء المسلمين، وذلك في حديثه لمعاذ - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن وقال له: «فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» (رواه البخاري)

أما زكاة الفطر فقد أحاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم، سيما منع المأقود مع الأئمة ذلك، وأما صدقة التطوع، وهي غير الواجبة فحمهور الأئمة يحيز توزيع بعضها على المحتاح غير المسلم.

[٢٤٢]

زكاة الفطر

س: ما حكم زكاة الفطر؟

(ج). زكاة الفطر سنة واجبة على أعيان المسلمين؛ لقول ابن عمر - رضي الله عنهما - «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمصان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين» متفق عليه بالإجماع.

س: ما حكمة زكاة الفطر:

(ج) . تصهير نفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث، كما أنها تعي الفقراء والمساكين يوم العيد عن السؤال.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم، من اللغو والرفث وطعمة للمساكين» (١)

(١) سى أبى داود (٢/٢٦٢/٩/١٦٠) وابن ماجة (١٨٢٧)

ذكره أبو داود، وابن ماجة، وصححه الحاكم وقال - صلى الله عليه وسلم - «اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم»^(١).

[٢٤٣]

حقوق المال

سئل - صلى الله عليه وسلم -: أى المال حق سوى الزكاة؟
 قل «نعم» ثم قرأ ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾^(٢) ذكره الدارقطنى.

سأله - صلى الله عليه وسلم - رجل فقال: إبنى تصدقت على أمى بعد، وأنها ماتت، فقال: «وجبت صدقتك، وهو لك بميراثك»^(٣) ذكره الشافعى

سأله صلى الله عليه وسلم أبو در فقال: من أين أتصدق، وليس لى مال؟ قال: «إن من أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس، والعظم والحجر، وتهدى الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه»^(٤)

وسأله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت: إبنى تصدقت على أمى بحارية، وإبها ماتت، فقال: «وجب أجرك، وردها عليك الميراث»^(٥) ذكره مسلم.

[٢٤٤]

زكاة الورعين والتأمين النقدى والعقار والأسهم

س: ما هى زكاة الورعين؟ وما حكم زكاة التأمين النقدى والعقار والأسهم؟
 (ج): يقول الشيخ الشعراوى

(١) سنن السهقى بسند ضعف

(٢) سورة النمره ١٧٧

(٣) من ثم فى تسوية العمل وذهب ثوابه إلى الميت حائر

(٤) وهذا باب عظيم من أبواب الخير، يجب أن يسمع إليه المكشوف

(٥) فى الصحيح

أولاً: زكاة الورعين:

إن زكاة الورعين لا يحدد نصاً، بل يركى عن كل مال يدخل . وأكثر من ذلك يركى عما يحرق منه أبصاً، فإذا اشترى الإنسان ثوباً بحبه بصدق بقرشين ونصف.

فهو يركى في ما دخل له ولو لم يحل عليه، الحول، ولو لم يبلغ البصا، يحرق ٢,٥٪ ولو اشترى سبارة بألف حبه، يحرق خمسة وعشرين حبه زكاة قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ (١)

ثانياً: حكماً زكاة التأمين القدي:

لتأمين القدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضماناً لسداد، لأجرة في موعدها، فتجب زكاة على مالكة لا على المؤجر إذا توفرت شروط الوحوب

ثالثاً: حكم زكاة العقار:

لعقار الذي ينحر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويركى زكاة عروض التجارة، والعقد الذي يسكه صاحبه، أو يكون مقراً لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه

والعقار الذي يستعده مالكة بالإيجار لا زكاة في عهده، ولكنه عليه تحصيل للزكاة شروطها إذا توفرت من البصا الزائد عن حاجته والحول.

رابعاً: حكم زكاة الأسهم:

يرى بعض الفقهاء المعاصرين أن الأسهم التي تتحدد بالتجارة تجرى فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حوالان الحول

أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة فيها فتجب الزكاة في علاقتها، بعد كل الصفقات، والقدر الواجب إحراقه هو عشر الصافي من العلة.



(١) سورة الأنفال: ٦٠ .

الطبري (١٠/٢١)

س. هل يجوز دفع الزكاة للأقارب؟ وهل تخصص الضريبة من الزكاة؟

(ج): أولاً: الزكاة تدفع لغير الأصول والفروع

ويجوز للمزكى دفع زكاته إلى أقربه عدد أصوله ومروعه وروجه، واتصال المنفعة بينهم، فلا يتحقق التملك على الكمال

ثانياً: الضريبة لا تغنى عن إخراج الزكاة

الصرائب تقررها الدولة على الشعب، لاستخدامها فيما تؤديه من مهام إدارية ودفاعية، ولإشياء المستشفيات وغيرها من المنشآت العامة خدمة للمجتمع. والشرعية الإسلامية تجيز لولى الأمر المسلم فرض صرائب للقيام على مصالح الأمة التى تستلزم نفقات لا مورد لها إلا تلك الصرائب، فلا تداحل بين الزكاة والصرائب فلكل أساسه ودوره ومصارفه، ومن ثم يحوز احتساب الصرائب من رأس المال الذى تجب فيه الزكاة باعتبارها ديةً وحب فى دمة صاحب المال للدولة، والزكاة لا تجب إلا إذا بلغ المال نصيباً محدداً، ومن شروط وجوبها براءة الدمة من ديون العباد وعلى هذا يحوز احتساب لصرائب من رأس المال الذى تجب فيه الزكاة لا من القدر الخارج زكاة.

[٢٤٥]

الصرائب والزكاة

س. كما نعرف جميعاً أن الدولة تقوم بفرض الصرائب على الرعية؛ حتى تنهض بالمشروعات الإنشائية والتعميرية الضخمة التى لا يقوى على إقامتها الأفراد، وهذه المشروعات ينتفع بها المجتمع بأسره عادة.. فهل لهذه الصرائب صلة بالزكاة. أم أنها خدمات لا تتصل بموضوع الزكاة؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

يجب أن لا تؤخذ الصرائب هذه من حصيلة الزكاة، فلا ترصف طريقاً وعندى فقير جائع أو محتاج.

ماذا تقوم الدولة؟ إنها تفرص الصرائب للقيام بالخدمات التى تؤديها للأفراد، لأن الطرق المرصوفة يتمتع بها الذى يركب السيارة والترعة المحفورة يستفيد منها الفنى الذى لديه ذرعة إدد مرافق الدولة تقوم بها الدولة، إنما

بصرائب على الأفراد إن لم يكن دخل الدولة يكسبها . أو لأبى مدرسة، لأن المدرسه يدخلها ابن الغنى، والجامع يصلى فيه كل الناس . إذن الزكاة لا تتقل من مصارفها إلا إذا كانت هذه المصارف غير موجودة .

إذن، فالمشروعات التى يتتفع بها الجميع لا تؤخذ من الزكاة أبداً، وإما الزكاة للفقير البسيط، فإذا رادت عن حاجة الفقير فأهلاً وسهلاً، لأن الدولة لها مصادر كثيرة من العنائم، والأثقال، والخراج، فإن لم تستطع الدولة إنجاز مشاريعها أحدث من الناس حسب قواهم .

[٢٤٦]

زكاة المعادن والركاز والكنز

س: ما المراد بالمعادن والركاز والكنز؟؟

(ح) . يقول الشيخ الشعراوى:

زكاة المعدن والركاز .

بما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته، وادخرها لنى آدم ومكهم من بينها بجهد قليل . ونعم الله تقابل بالشكر عليها، والإنفاق منها فى سبيله سبحانه .

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقاً، ليعلم الانتفاع بتلك الثروات العظيمة، ويعود نفعها على مستخرجها، وعلى الجماعة الإسلامية .

وكذلك ما قد يجده الإنسان فى الأرض من الكور التى لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقاً .

قال تعالى . ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ (١) وهذا يشمل ما تنبت الأرض من الرروع، والثمار، وما استخرج من الأرض، مما أودعه الله فيها من المعادن والكور .

والمعادن: لعة المواضع التى تستخرج منها حواهر الأرض، وقيل المعادن تلك المواد نفسها، كالذهب والفضة والحاس، والقط، والكريت .

وتتعلق في عصرنا الحاضر على مواد معية منها الذهب والفضة والحرير .
واكتنز: المثلث في باطن الأرض من الأموال بفعل الإنسان .
والركاز: يشمل اسوعين: المعدن و لكتور
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخلق أو المخلوق .

[٢٤٧]

القدر الواجب في الركاز

س: ما القدر الواجب في الركاز؟؟

(ج): كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) لقول
النبى - ﷺ : «في الركاز الخمس»^(١).

ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعدن فهو زكاة، وأما ما يؤخذ من الكوز
فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة، وقيل هو زكاة فيصرف في مصرف
الزكاة

زكاة السيارات ما قيمتها؟

- السيارات والدواب المعدة للركوب، إذا لم يقصد عند شرائها التجارة فيها
لا زكاة في قيمتها مهما بلغت وكذا الدور المتحصل من أحريها بحصم منه
مصاريفها وديونها وعرامات مرورها، فإذا بلغ الباقي نصاً وحال عليه الخو من
تاريخ قصه، وحت فيه لركاه متى تحققت شروط الوحوب، ومقدارها ربع
العشر .

[٢٤٨]

سؤال وجواب عن الزكاة

عرض لشيخ محمد متولى الشعراوى وحن في بيته سؤال أحسبه في غاية
الأهمية- من أحد مريديه قل فيه :

(١) ابن ماجة (٢٥١) عن ابن عباس، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/٣٦٧/
٥٩٢٦) ثم أخرجه بن ماجة عن أبى هريرة (٩ ٢٥)

س: لو افترضنا أن رجلاً يدخر مبلغاً من المال، لإعداد جهاز زواج لابنته ألف حيه مثلاً، أو أكثر أو أقل، وهو في حالة عسر مادي يقتضي أن يحفظ هذا المبلغ وكل فترة يضيف إليه ما يتيسر له ذلك من إضافات؛ حتى يقوم بأداء الواجب عليه، فهل عليه إخراج الزكاة عن هذا المبلغ؟
أجاب الشيخ الشعراوي.

نعم، يخرج عليه زكاة المال، ونصابها معروف.



تعقيب للدكتور السيد الجميلي

هذه لمسألة أعتمد أنها شائعة هذه العصر، حيث بهم الناس أنفسهم أن هذه المبالغ معصاة من الزكاة؛ فليقلعوا عن هذا التوهم، وليجرحوا حق الله عليهم وحقوقهم أنفسهم في إرضاء الله سبحانه وتعالى؛ لأن حقوق الله أسمى بالمصداق ومن مصائب التورية في التلاعب بالعقل الشري أن تروحى إليه شيء تفصد به صميم نقيصه

فقد يتألف الجمال الصافي من امتزاج دموع وعبرات ناشامه حفيقة.
وبالمثل أن توهم الصدود دلالاً، وأن تحسب اندلال صدوداً، وبين مجالات هذه، واحتمالات تلك يتشتت الذهب تشتت ألوان الطيف في المشور الزحاحي.
ومن هذه المتشابهات يملح المتشككون في وجود ثغرات يحترحون بها اسببثات، ويتتهكجون الحرمات، وهم يأكلون السحت، وهم لا يشعرون، فلا وسعوا في صدورهم من العذر، ما لم يوسعوا في ترك مباح مما تركته بقمة على الشريعة أو تبرمأ بها، أو تمرداً عليها

[٦]

الباب السادس

الدقة

[٢٤٩]

الحج قبل الإسلام

س هل كان الحج موجوداً قبل الإسلام، وهل كان بصورته التي نؤديها الآن؟

(ح). يقول فضيله الشيخ الشعراوي .

بدأ وأصحاً أن قصة إبراهيم مع البيت في قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (١) فالأمر لإبراهيم وأصح من أن الحج أدن فيه فعلاً، وإبراهيم بدأ فعلاً، وهذا كلام صادق لا أن قول الله إذا أردنا أن نفهمه بعمق - مجده أمر الله أن يرفع القواعد، ومعنى رفع القواعد أن البيت كان موجوداً، وقد طلب منه الله رفع هذه القواعد والرفع يتعلق بالبعد الثالث الذي يعطى حجماً لا مساحة، وما دام الله قد قال في البيت كلاماً عاماً في غير إبراهيم في قوله تعالى ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢) وما دام وضع للناس من بداية وجود الناس، وما دام كان له بيت كان له حج، والذي يقول الحج من أول إبراهيم، ووجود البيت كذلك من أول إبراهيم، فكلام غير دقيق؛ فيكون المفهوم الصحيح وجود البيت من زمن قديم، وحججه كذلك من زمن قديم.

ولماذا؟ لأنه يحور أن البيت قد انطمر بأي عامل من العوامل، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحلّي هذا الأمر من حديد، ويكون الإذن برفع قواعده تجديداً لما انطمر وانطمس، كأن الانطماس للبيت انطماساً مادياً، وانطماساً منهجياً، فأراد الله أن يعيد معالم البيت برفعه، ليحججه الناس بدليل أن إبراهيم ساعده ابنه

(١) سورة احج ٢٧ .

رجع تفسر الطبري (١٧ - ١٨) والقرطبي (١/٣) وما بعدها والتفسير الكبير للشيخ الرازي (٢٣/٢٧)

(٢) سورة آل عمران ٩٦

نكة ومكة شيء واحد فإن البناء يدل من الميم على ما ذكر ابن مطور في لسان العرب (١٢/٢٢٣)

إسماعيل لرفع قواعد ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ (١) ويقيم من هذا أن إسماعيل كان قد بلغ من السن ما يسمح له بمساعده أبيه فى رفع قواعد البيت.

والقرآن يقص علينا أن إبراهيم أسكن إسماعيل وأمه عبد البيت المحرم، فهذا يدلنا على أن بيت كان موجوداً، وإبراهيم لم يصل بعد فى قومه تعالى ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ (٢) فكون بيت موجوداً هناك، وإنما تتحدد لم يكن موجوداً عند الإسكان

[٢٥٠]

أثر الحج فى حياة المسلمين

س: كيف يستفيد المسلمون والشعوب الإسلامية من الحج؟

(ج) ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوى فنقول

الحج جمع عقدي قد، ومؤثر عالى فريد، دعا إليه رب واحد، وحدد دوراته فى رب واحد، ورسم منهجه بكتب واحد، على رسول واحد، وستجاب له المسلمون برب واحد، وقصد واحد.

وفى خلال هذه الوحدة تصهر الأحاس والألوان واللغات، وتدوب العصبية والبيئات والطفات، فلا يسب إلا إلى الإسلام، ولا حسب إلا فى الإيمان

وتلك خصوصية يجب أن نستعمل تعارفاً تربط الشعوب بالوادة، ونألفاً يلف الأحاس بالتراحم، كما يجب أن يستعمل الحج لتدارس الأحوال، حتى يعرف كل مسلم وضعه، حوانه فى كل بلد، وحشد تتعدى الطاقات، وتتكمّل الإمكانيات،

(١) سورة البقرة ١٢٧

قواعد البيت: أساسه (تكسر الهمزة) والقواعد جمع قاعدة، فأما قواعد النساء، فواحدها قاعدة وهى المحو (الطبرى (٥٧/٣)) وجمع الأس، أساس، وجمع الأس، أساس

نظر اللسان (١، ٧، ٣)

(٢) سورة الحج ٢٦

أى جعلهم لإبراهيم بيت

نظر تفسر الكبير (٢٦/٢٣) ومختصر من كثير (٥٣٩/٢)

ويصح المسلمون كما قال الرسول - ﷺ - . «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً».

وإذا كان الإسلام بواحه تحديات خصومه، فليس لنا أهل إلا توحيد الصفوف هدفاً وصفاً وتحطيطاً ونصلاً، فيمكنا حينئذ أن يفيد دورنا في الأرض، ونصح تجمعاً له وزنه وقدرته وهيبته وخطره.

[٢٥١]

ثواب الحج

س يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». فهل يتناسب هذا الثواب مع أعمال الحج ومناسكه؟

(ج): ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

عندما يتوجه الإنسان لأداء فريضة الحج، فإنه يترك بيته وأهله وماله متوجهاً إلى بيت الله الحرام، ملئاً دعوة الله، وترى الحاج حين يحرم ويحج لا يخطر بباله شيء من أمور الدنيا، فإذا ما انتهى من أعمال الحج، تشوق إلى أهله ووطنه، وتلك حكمة أخرى، لأنه لو حلا له النسك، ولم يتشوق للعودة إلى الأهل والوطن، لضاق المكان بالمحيين.

وكون الحاج يخرج من دونه كيوم ولدته أمه، هذا يعني الذنوب التي بينه وبين ربه، أما الذنوب التي بينه وبين العباد، فلا بد أن تؤدي قبل الحج، ولذلك نجد من دفعه التكليف أن المدين لا يصح أن يحج إلا إذا استأذن صاحب الدين، أو كفيه، فإن كان عنده وفاء للدين في بلده وفيه، وإن لم يكن عنده وفاء أوصى بالوفاء من تركته.

ولا يصح أن نقول إن الجزاء أكبر من العمل، لأن تدنس الصفقات لا يحور أن يلاحظ إلا بين متساويين، يعنى إلا إن كانت الصفقة معقودة بين متساويين، إنما حين نقيس الصفقة المعقودة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده، فلا يصح أن نقول الجزاء أكبر من العمل، لأن الله هو لدى حدد العمل، وحدد الجزاء، لأن الله يعطى من وصفه

ولعصر أن إسباً ررع ورداً جميلاً، ثم قدم وردة للمك، فأعطاه ألف دينار، هل نقول: إن الملك أعطاه أكثر من ثمن الوردة؟ لا نقول هذا.

[٢٥٢]

الدوائر^(١) الأربع للبيت الحرام

س: ما هي الدوائر الأربع لبيت الله الحرام وخواصها؟

(ج) يجيب الشيخ الشعراوي .

ما كان بيت الله الحرام هو المقصد الأصيل الذي تهوى إليه الأئمة، وهو المحور الذي تدور حوله الماسك، وتحيط به أماكن الشعائر، ولهذا أحاطت به أربع دوائر لكن دائرة حدها وخواصها ومطلوباتها، وأول هذه الدوائر .

المسجد الحرام، ويحدد مكره بالمسجد، مهما امتد وتسع، وأما ما يحسن المسجد دور سواه ما قاله الله ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) . ﴿وَمَنْ يَرُدَّ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٣) ويصاعف ثواب الصلاة فيه إلى مائة ألف، وأول ما نشد الرحل إليه، كما أحرى بذلك لصادق الأمين

وتحدد دائرته الثانية حوز المسجد حدوداً تحميه علامات تفصيه عن محل، وهي منطقة حرام حتى على النعم لا يعصده شجرها، ولا يحل صيدها، ولا يحرم من كان داخلها معمرة إلا أن يحرج إلى محل التعميم، وحول هذه الدائرة دائرة أوسع وتحدها الموقيت التي لا يتجاوزها قاصد البيت إلا محرمًا .

والإحرام نية القلب، وتحدد في أعين الإنسان من ثياب تنم عن جاهه وتغييره مستبدلاً بذلك ثوباً أبيض غير محط، حتى يكون الحاج عذلاً في ركب عند مدمجاً في سوائية الخلق، حين يقبلون على الحق، لا يستشي من ذلك إلا المرأة التي ترتدي ملابسها العادية المحتشمة التي أمرها بها دينها خفيف ومن هنا يدخل الحاج في سلام مع انوحود كنه، سلام مع نفسه في سألته فرصيت أن تمتنع عن كثير من أحل الله لعصر المحرم؛ فلا شهوة له في زوجته، ولا في طيب وضلاً عن رقت أو فسوق، وهو في سلام مع لاس فلا حذر، وفي سلام مع النساء، فلا

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

(١) لدوائر: جمع دائرة .

(٣) سورة الحج ٢٥ .

راجع تفسير القرطبي (٣٣/١٢)، قال محمد بن رستم: تصاعف السيئات فيه كما تصاعف الحسنات .

تصرف من التصير الكبير (٢٥/٢٣)

يقطع نباتاً، ولا يعصد شجراً، وفي سلام مع الحيوان فلا يرمى صيداً ولا يدمحه، وإن صاده غيره، ويظل هكذا حتى يتحلل

وفي الإحرام من انواقيت إشعار النفس بأنها دخلت حمى الله، وأقبلت على مكان غير عادي، فلا بد أن تحرج عن كثير مما اعتادت، تربية للمهابة، واستحصاراً للقداسة

وبعد الموقيت بأبى الدائرة الرسعة وهي أوسع الدوائر، لأنها تشمل سائر الأرض كلها، ولهذه الدائرة مطلوب واحد، هو أن يجعل العبد بيت الله قسلة مصلاه حاصر القلب، مع جلال الرب العظيم الأحد

[٢٥٣ أ]

الحج عن الفير

س: هل تحج المرأة عن أمها؟

(ح) . سأله - ﷺ امرأة فقالت: إن أمى ماتت ولم تحج، أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجى عنها» (١) (حديث صحيح).

كما أفتى رسول الله - ﷺ - رجلاً سمعه يقول: لييك عن شربة قريب له - فقال ﷺ - «أحججت عن نفسك؟» قال لا، قال: «حج عن نفسك، ثم حج عن شربة» (٢).

[٢٥٣ ب]

حكم الحج عن الغير

س: ما حكم الحج عن الغير؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي.

عم، يحوز الحج بناية عن المتوفى والمعدور، ويشترط فيمن يحج أداء لفريضة وينوى عن الغير، ويذكر اسمه ويثاب الغير، والنائب.

(١) وهذا ترحيص وحوار حج الأحياء عن الأموات، وقد ثبت في مسند الإمام أحمد «أحجج عن أبيك» (٢١٢/١) وصحيح مسلم (١١٤٩)

(٢) ذكره الإمام الشافعي وأحمد في المسند (٢٩٥/٤) والدارقطني (٢٦٩/٢).

قل الحبيب المصطفى لامرأه تستأذنه فى الحج عن أبيها «أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟» قل نعم قال «دين الله أولى بالقضاء، من حج عن ميت كست للميت حجة»^(١) من حج عن أبويه يبعث يوم القيمة مع الأبرار^(٢)

[٢٥٣ جـ]

حج الولد عن أبيه

س. سأله ﷺ أبو در فقال إن أبى شيخ كبير، لا يستطيع الحج ولا العمرة، ولا الطعن؟

(جـ) فقال له «حج عن أبيك، واعتمر»^(٣) قال الدارقطى: رحال إسناده كلهم ثقات (والطعن: هو السهر).

وسأله - ﷺ رجل قال: هلك أبى، ولم يحج، أفأحج عنه؟ فقال - ﷺ «أرأيت لو كن على أبيك دين فقضيته، أيقبل منك؟، فأحجج عنه»^(٤)

وهو يدل على أن السؤال والجواب إنما كان عن القول والصحة، لا عن الوجوب. والله سبحانه وتعالى أعلم

[٢٥٤]

كيفية الحج

س: ما هى كيفية تأدية الحج والعمرة؟

(جـ). للحج ثلاث كيفية

-
- (١) المسد (٢١٢/١) والهيثمى فى مجمع الروائد (٢٨٢/٣).
 (٢) هذا الحديث صعبه السيوطى فى الجامع الصغير (٥٢٣/٢ / ٨١٣)
 (٣) أخرجه الترمذى (٩٣٠) والسائى (١١٢/٥) و(١١٧) وابن ماجة (٢٩٦) والدارقطنى فى السنن، عن أبى رزير (٢٨٣/٢) وصححه السيوطى فى الصغير (١١٤/١ / ٣٦٨١)
 (٤) سنن الدارقطنى، عن أس بن مذك (٢٦٠/٢)

أولاً: الأفراد: وهو أن يوى الحح منفرداً، فإذا ما انتهى من أعمال الحح، وتحلل التحلل الثانى أحرم بالعمرة، ولا هدى عليه

ثانياً: القران: وهو أن يحرم بالحح ولعمرة سنة واحده، وإحرام واحد، وطواف واحد، وسعى واحد، وحلق أو قص واحد، ويحب عليه هدى عند التحلل من الإحرام

ثالثاً: التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة وحدها، فإذا انتهى منها تحلل، ثم يوى الحح يوم الثامن من دى الحجة

ويحب عليه هدى بعد التحلل من إحرام الحح

[٢٥٥]

الحجيج والمنافع

س: ورد إلى سؤل من قارئ مجلة «لواء الإسلام» عن قول، أو عدم قبول حجته لبيت الله الحرام أثناء وجوده بأرض الحجاز عاملاً بمقد عمل فى إحدى المؤسسات هناك.

والحقيقة أنه فى هذه الأيام نظراً لكثرة هجرة العمال إلى الخارج، وبروحهم جرياً وراء الرزق والمنافع، أكثرهم يؤدى الحح، ولكنه يشعر فى قرارة نفسه أنه لم يذهب بقصد الحح أساساً، وإلى يحيى الحح عرصاً، فهل الحح مقبول عندئذ أم لا؟

ولما عرضت هذا السؤال على الشيخ محمد متولى الشعراوى:

أفاد أن الحح صحيح، ولكونه ذهب للعمل، لا يتعارض مع صحة حجه؛ لأن الححيج لا يقوم إلا بمافع.

لقوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (١)

[٢٥٦]

المحظور والمباح للمحرم

س: ما المحظور والمباح للمحرم؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى .

المحظورات:

١- لرحل لا يعطى رأسه .

٢- ولا يحلق شعره .

٣- ولا يحطب أو يتروح وإنه إذا رتك محظوراً عمداً لرمه دم . وإن ارتكبه بعدد فعليه لهدية ، وهى صيام ثلاثة أيام ، أو التصديق على سنة مساكير أو دبح هدى ، وإجماع قل التحلل بطن لحج ، والمباح نس حشم والساعة والبطارة والحزام والاعتسال والشمسية وغسل الشاكير .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال قال النبى ﷺ - «إبك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة ، ومحي عنك خطيئة ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بى إسماعيل ، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيسأهى بكم الملائكة يقول: عبادى جاءونى شعثاً من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر لغفرتها؛ أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ، ولمن شفعتم له وأما رميك للجمار ، فلك بكن حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات ، وأما نحرك فمدخر لك عند ربك ، وأما حلاقك رأسك فلك بكن شعرة حلقتها حسنة ، وتسمحي عنك بها خطيئة ، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك ، فإنك تطوف ، ولا ذنب لك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك ، فيقول اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى» .

[٢٥٧]

مغزى الأضحية

س: ما هو المغزى والمدلول الإيماني للأضحية؟

(ج) سألته ﷺ - ريد بن لأرقم ما هذه الأصاحي؟ فقال «سنة أبيكم إبراهيم صلاة الله وسلامه عليه» قال فما لنا منها؟ قال «بكل شعرة حسنة» . قالوا يا رسول الله ، كالصوف ، هل «بكل شعرة من الصوف حسنة»^(١)

(١) مسند الإمام أحمد (٤ ، ٣٦٨)

[٢٥٨]

هل يجوز الاشتراك في الأضحية ؟

أمر رسول الله ﷺ - سبعة من أصحابه كانوا معه، فأحرق كل واحد منهم درهماً، وشتروا أضحية، فقالوا: يا رسول الله، لقد أعطيناها، فقال النبي ﷺ «إن أفضل الصحايا أغلاها وأسمئها»^(١)، فأمر رسول الله ﷺ فأخذ رجل يرحل، ورحل يرحل، ورحل بيد، ورحل بيد، ورجل بقرن، ورجل بقرن، وذبحها السابع، وكبروا عليها جميعاً^(٢).

برل هؤلاء البعر مربة أهل البيت الواحد في إحراء الشاة عنهم؛ لأنهم كانوا رفقة واحدة

وسأله - ﷺ رجل فقال:

إن على يدية (وهي البقرة، أو البقرة، وقار بعصر العقهاء هي الإبل حصية) وأن موثر بها ولا أحدها فأشترىها؛ فأمره ﷺ - «أن يتناع سبع شياة فيذبحهن»^(٣).

[٢٥٩]

أنواع الذبح ومكانه

س: ما هي أنواع الذبح ومكانه وزمانه؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

١ - الهدى ويلزم القدر والمتمتع وتارك المستعنى وطواف الوداع والإحرام من الميقات، ومكانه مي أيام التشريق ومكة في غيرها والشاة بلواحد والبقرة أو الحمل لسبعة، والعاحز عن الذبح يصوم ثلاثة أيام قبل عرفة، وسبعة أيام بوطه أو يصوم العشرة بوطه.

٢ - الأضحية ستة بعد صلاة العبد،

٣ - ذبح النذر

٤ - ودح التطوع غير محددة المكان والزمان.

(١) المسد (٣/٢٢٤). (٢) المسد (١/٣١١، ٣١٢). (٣) مسند الإمام أحمد

[٢٦٠]

العمرة سنة أم فرض ؟ ؟

س: هل العمرة سنة أم فرض ؟

(ح). يقول الشيخ الشعراوي :

في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (١) يكون سبيلاً المعنى أن العمرة فرض ، وليست سنة ، وما دام الله قد وصف الحج بأنه أكبر ، يفهم من ذلك أن هناك حجاً كبيراً ، والمقصود من حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً عمل العمرة والحج معاً

يفهم من هذا أن الله وصف الحج في عرفة بالحج لأكبر ، إذن والثاني الذي ليس فيه وقوف بعرفة ، ليس حجاً أكبر ، وإنما حج كبير ، ولا صاق معنى اللفظ . وفي حديث « بنى الإسلام على خمس » (٢) ، يقصد منه الحج والعمرة معاً .

[٢٦١]

فضل حجة الجمعة والموت في الحرمين

س. ما فضل حجة الجمعة ؟ وحكم تمني الموت في أحد الحرمين ؟ وهل ماء زمزم للشفاء بقدرة الله كما قال الرسول ﷺ - ؟

(ج) : يقول الشيخ الشعراوي

أولاً : حجة الجمعة :

وقد أورد جلال الدين السيوطي (٣) صاحب الخامع الصغير والكبير : إن وقفة عرفات يوم الجمعة تفضل غيرها من خمسة أوجه

(١) سورة آل عمران : ٩٧

راجع الطبري (٤٨/٧)

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري (٤٦/١ ، ٤٧) ومسلم (١٢)

(٣) هو الإمام العلامة ، المفسر ، حافظ ، الأصولي ، الفقيه المحدث ، الملعوى الحوى جلال

الدين السيوطي صاحب التصانيف المشهورة

«نظر ترحمته لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة»

أولاً: موافقة حجة السبى، فقد حج السبى يوم الجمعة، وما كان الله تعالى ليختار لرسوله - ﷺ - إلا أفضل الأيام
ثانياً: أن فى يوم الجمعة ساعة إجابة للدعاء.

ثالثاً: أن الأعمال تشرف بشرف الأرملة، كما تشرف بشرف الأماكن، وأفضل أيام الأسوع هو يوم الجمعة، فإن صادفه الحج كان أفضل.
رابعاً: ورد أن أفضل الأيام يوم عرفة، إذا وافق يوم الجمعة.

خامساً: إذا كان الحج يوم حمعة عمر الله لجميع أهل الموقف حتى لو كان الحج يوماً آخر غير يوم الجمعة، فما وجه التخصيص؟ فقال: يحتمل أن الله يغفر لهم بلا واسطة يوم الجمعة، بينما فى غيرها يهب قوماً لقوم.

والحديث الذى ينحدر عن أفصلية الحج يوم الجمعة سبعين حجة هو حديث ضعيف، ورعم ذلك، فقد أثار علماء الأصول رواية الحديث الضعيف، إذا كان فى فضائل الأعمال.

ثانياً: تمنى الموت بالحرمين.

لا بأس فى أن يطلب الإنسان لموت فى أحد الحرمين: الحرم المكى والحرم المدنى... مع حسن صلته بربه. بامثال أمره، واحتساب نهيه، لما روه البخارى عن حفصة أم المؤمنين. أن عمر - رضي الله عنه - قال: «اللهم ارفى شهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ» - فقلت: أنى هذا؟ فقال: بأيتنى به الله إن شاء الله.

حديث: «من مات فى أحد الحرمين: بعث آمناً يوم القيامة» رواه الطبرانى عن جابر بن عبد الله الأنصارى..

[٢٦٢]

البيت الحرام والشهر الحرام.. لماذا؟

س. هل هناك صلة بين معنى كلمة الحرام فى قوله: ﴿البيت الحرام﴾ و﴿الشهر الحرام﴾؟ أم أن كلا منها له مدلوله الخاص؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى: إن معنى قوله: «البيت

الحرام أن الله جعل لست حرماً وحمل الأشهر الحرم، لإرضاء العرور الشرى،
ولنفس لبشرية عرور يعديه الشيطان دثماً؛ فيجعلها تأبى الرجوع إلى الحق،
ويجعلها تريد أن تستيح حرم غيرها وحقوقه، ومن هنا كان البيت الحرم أمناً
للناس عسى أن ترتدع النفس عديم ينجأ الإنسان إلى بيت الله وحمل الأشهر
الحرم لا قتال فيها، عسى الإنسان أن يتعد عن شرور الحرب، ويعم بالسلام، إذا
أحسن سعة السلام، وكان الله سبحانه وتعالى برحمته حرصاً على أن يتم ذلك،
دون إهدار للعرور الشرى.

وبذلك يستطيع الإنسان لدى يريد أن يوقف القتال، أو يوقف خصومة أن
يقول إنه من ذلك حلالاً لله سبحانه وتعالى، وهكذا شاءت رحمة الله عندما
يفتح باب التوبة، أن يحفظ للإنسان ماء وجهه وغروره، وأن يجعلها عملية سهلة
على النفس، ويستعمله صعبه. وكنت لذلك هذه المشيئة تسهلاً للتوبة،
وترعياً فيها، من ثم كانت الأشهر الحرم راحة، وتوقفاً عن لقتال يشت حلالها
الرغبة فى السلام. وكفى لله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يجعلها حصوعاً لعدو
يقاتلك، فهو لم يأمر مثلاً حلال الأشهر الحرم بأن يلقى سلاحاً ويأتى أعداؤنا
ليذبون وليقتلوا، فيقول لهم: دبحوا كما شئتم، لأننا لم نقاتل لأننا فى الأشهر
الحرم، لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عَدَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَهَاتِلُوكُمْ فِيهِ فِرَارَ
قَاتِلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ (١) وقال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ
كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ
وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٢)

ومن هنا فإنه إذا حدث قتال فى الشهر الحرم فلا تقل بك اعتديت عني فى
الشهر الحرم؛ لأنك بدأت بالعدوان على ويستطرد فضيلة الشيخ الشعراوى قائلًا
إن الشهر الحرم هو سائر رمى، ليفيق أولئك الذين يتحدون الحرب وسيلة لحل
مشاكلهم، ويمتنع عن القتال حصوعاً لأمر الله، ومن هنا يحفظ لهم العرور الذى
طالما أهلك النفس البشرية وقادها إلى أشياء فيها أدى كبير وبعد عن الله، ذلك
أن العرور يهر الإيمان بالنفس البشرية ويزعرعه، على أن لدى بمكة مكان البيت

(١) سورة البقرة ١٩١

انظر الطبرى (٥٦٥/٣)

(٢) سورة البقرة ٢١٧

الحرام» حدده الله سبحانه وتعالى منذ خلق آدم. كما حدد حبل عرفات قبل أن يتم بناء الكعبة المشرفة، ويرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. كان هناك تل صغير في هذا المكان، وكانوا يطوفون بمكان البيت، ويقفون بعرفات، فالخج موجود منذ وجد آدم عليه السلام، ومنذ نزل الشر إلى الأرض.

[٢٦٣]

ما لبس المرأة في الإحرام؟

س: ما هو لبس المرأة في الإحرام؟

(ج): اللبس العادي للمرأة هو لبس الإحرام

[٢٦٤]

الصفاء والمروة من شعائر الله

س: ما سر السعي بين الصفا والمروة؟

(ج): يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول

إن الصفا والمروة شعيرتان من شعائر الله، وسر استقاء هاتين الشعيرتين: أن سيدنا إبراهيم ترك روحه هاجر وطفلها سيدنا إسماعيل يواد غر ذي زرع، ليس فيه من مقومات الحياة إلا الهواء

ودلك أمر غير طبيعي من روح وأب مثل سيدنا إبراهيم. ولكن إبراهيم كان أمة قانتاً لله، يصدع بالأمر دون مراعاة لأسباب الشر.

ولو كان إبراهيم سيقى معهما لسكنت هاجر، لأنه بذلك يتحمل عباء الفكر في صروريات الحياة، ولكنه كان على رحيل، فدما سألته وعلمت أن ذلك عن أمر لله، قالت بيقين العبد هي ربه وثقة المؤمن في إلهه. «إدًا لا يضيعها».

ودلك أول درس للغافلين الذين يدكروا الأسباب وينسون خالق الأسباب.

ثم يقرن هذا الدرس بدرس آخر، هو ألا تهمل الأسباب، لأن الأسباب من عطاء لله، فإن جوارح المؤمن تعمل، وقلبه يتوكل وكذلك كانت هاجر

فكما أنها توكلت على الله في ترك زوجها لها ولطفلها، كانت ذات نصيب

فى الجهاد بالنسب فى الدرس الثانى . . فذهبت إلى الصفا لعلها تجد مظهر حياة يدل على ماء، فلما لم تجد سعت إلى المروة، ثم عادت إلى الصفا، وطلت هكذا سعة أشواط، وعادت مجعدة متعبة غير ساحطة، لأن لها رصيد الإيمان بقدرة الله سبحانه.

وكأن ربها عند حسن طيها به، فقد تصجر الماء عند الطفل الذى لا حول له ولا قوة . وهكذا يحرى الله المتوكل، فيرقه من حيث لا يحتسب، ولكن بعد أن يبذل المستطاع من الجهد

[٢٦٥]

المعنى الإيمانى لوجود الحجر الأسود

س: ما المعنى الإيمانى لوجود الحجر الأسود، ولماذا توجد عليه آثار أقدام، وهل هى مجرد آثار أقدام إبراهيم على الحجر؟ وما قيمة حجر عليه آثار أقدام؟

(ج): يقول الإمام الخليل . إن المعنى الذى أراده الله سبحانه وتعالى بإبقاء هذا الحجر فى مكان مقدس، هو معنى إيمانى كبير . فالله قد أمر إبراهيم عليه السلام بحجر ووقف عليه . . لماذا؟ ليرفع الباء أكثر قليلاً مما كلف به من بناء لبیت، وكان ينقل هذا الحجر من مكان إلى آخر، ويقف عليه ليكمل البناء، وهنا أتى المعنى الإيمانى . . وهو أن الإنسان المؤمن لا تكفى بالتكليفات . . بل يزيد عليها ومن هنا حاول إبراهيم أن يزيد من هذه التكاليف . وكذلك نجد أن الركن الوحيد فى الإسلام الذى يكتفى كثير من المؤمنين بالهريضة فيه هو الحج، فالمعرض أن الحج مرة واحدة فى العمر لمن استطاع إليه سبيلاً ولا يمنع من تكرار الحج أكثر من مرة إن استطاع المؤمن إلى ذلك سبيلاً.

[٢٦٦]

حكمة تقبيل الحجر الأسود

لقد عرصت هذا السؤال على فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فأفاد.

تقبيل الحجر الأسود ثبت من المشرع.

ويوضح فصلته.

العبادة فى عدم جلاء حكمتها.

وحكمة العبادة فى أنها صادرة من الله.

والله لا يكلف إلا من أحبه.

فالتكليف تشريف من الحق سبحانه وتعالى لعده.

ويقول الشيخ الشعراوى:

عجيب أمر المؤمنين مع ربهم إن الله يكلف من يحبه، ولا يخلو تكليف من

مشقة

[٢٦٧]

إنابة الزوج فى رمى الجمار

س: ترافقنى زوجتى فى الحج، فهل يجوز لى أن أنوب عنها فى رمى الجمار
تفادياً للزحام؟

(ج): يجوز أن تنوب عن زوجتك فى رمى الجمار، ولو لم يكن الطريق
مزدحمًا.

[٢٦٨]

التحلل الأول والتحلل الثانى

س: عزمت على الحج وتقدمت للقرعة، ولكن لم يصبني القرعة، فهل لى
ثواب الحج؟

(ج): لا شك أن لك ثواباً على نيتك، ولكنه لا يعدل ثواب من أدى
المريضة، وعليك ما دمت مستطيعاً أن تتقدم للقرعة كل عام، لعل الله أن يجعل
لك نصيباً فى أداء القرية.

س: وما هو التحلل الأول والتحلل الثانى؟

(ج): إذا رميت حمرة العقبة الأولى يوم النحر، ثم قصرت شعرك أو
حلقته حل لك ما كان محرماً عليك، إلا عقد الكاح والوطء ومقدماته، ويسمى
التحلل الأول، فإذا طفت طواف الإفاضة، حل لك كل ما كان محرماً بالإحرام،
ويسمى التحلل الثانى

[٢٦٩]

تكرار الحج والعمرة

س هل تكرار الحج وفيه مزاحمة لمن لم يحج، وتكرار العمرة فى السنة الواحدة مكروهان؟ وهل التصديق بمصاريب الحج المكرر أكثر ثواباً عند الله؟

(ج) - أكر دليل على خطأ هذه الفكرة أن أكثر الحجاج هم العوادون كما أن التطوع لا يحسر على تطوعه فى لون معين به، له أن يفعل ما يحب وما تسر له نفسه ولا شيء افضل له من غيره. أما عن تكرار العمرة فلا شيء فيه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

وقول لبعض: إنه لا يصح عمل أكثر من عمرة فى العام الواحد؛ لأن العمره دون الحج؛ فلا يصح أن أكرر الأقل، ولا أكرر الأصل، ويرد عليهم بأن الحج مرتبط برمان، وم دم كذلك فلا أستطيع أن أكرره فى غير رمانه، لا أقول سأحج فى شول، أو فى صفر، ولكن للحج وقت محدد، لا يصح فى غيره أما لعمره فعمر مقيدة برمان، فأستطيع أن أكررها فى أى وقت، ولو أتيحت لى الفرصة، لأكررها فلا حرج

[٢٧٠]

الحيض والنفاس فى الحج والعمرة

س: ما حكم الحيض والنفاس فى الحج والعمرة؟

(ج) يقول الشيخ الشعروى:

يباح كل أعمال الحج عدا الطواف، وقد أفتى الأهر الشريف للمتروحة وغيرها إباحة تدون قرص واحد يومياً مباحاً بحمل عقب للدورة التى تسبق الشهر والطواف، ودخول المسجد، وأحار الشافعية طواف الخائض للإفاضة المصطرة بل شهر كعدد شرعى بشرط الاعتسال، وعصب موضع الدم وتعفى من طواف لوداع.

(١) سورة البقرة - ١٥٨

انظر لطبرى فى تفسيره والبحر المحيط (١/٤٥٦)

[٧١]

الباب السابع

الدعاء والاستخارة
والرؤيا

الدعاء

سـ. يجرى دائماً على السنة الناس هذا التساؤل: إننى أدعو الله، فلا يستجيب لى، فهل هذا يدل على عدم الصلاح والتقوى، وعدم رضى الله سبحانه وتعالى عنى؟

أم أن الدعاء شرط استحبابه أن يقترن بأمر آخر لا أعرفها؟

(جـ): يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى

إن الله يريد من الإنسان أن يقول يا ربى، حتى يكون حراؤه عظيماً. لأنه يصل على منحه الله باختياره ومخصص إرادته، وهذا هو مراد الله من الإنسان أن يقل على ربه غير مقهور وغير مجبور.

وقد يطلب الإنسان من الله شيئاً فيه ضرر كبير، ولو كان يبدو حيراً حيل باصريه، فقد نطلب مالا مثلاً، فيسدينا، ويعدنا عن الله، ويجعلنا نطعى وها هو الحيران الملى

والله سبحانه وتعالى يريد أن نحفظها، وأن يعطينا ثواب الأجرة وأن يجعلنا خطأ من العليم، وساء على هذا كله تقف الاستجابة، وتكون رحمة من الله سبحانه وتعالى، فقد يتمنى الإنسان السفر إلى بلد ما، ويكون فيه إيذاء له.

وقد يتمنى الإنسان أن يتم شيئاً، وفيه شر كبير. يقول الحق تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (١).

ويقول أيضاً ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبُكُمْ وَمُتَوَكِّلُكُمْ﴾ (٢)، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ سُرَاهُمْ﴾ (٣)، وقد يحب شيئاً بينما وضع الله فيه شراً وبلاً، ويجب أن نفهم أن كراهيتنا للشيء أو حنا له ليست هى الخير بالنسبة لنا.

ولناس عادة تنظر إلى ظاهر الحياة الدنيا، ولا تنظر إلى حقيقتها وبعد أن ذكر الله فى سورة الأنبياء دعوات الأنبياء واستجابته لهم قال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رُعْباً وَرَهْباً وَكَانُوا لَنَا حَاشِعِينَ﴾ (٤)، وهما أسباب الاستجابة للدعاء، المسارعة فى الخير، والدعاء رهبة ورغبة والخشوع لله

(٢) سورة محمد. ١٩

(٤) سورة الأنبياء ٩

(١) سورة البقرة ٢١٦.

(٣) سورة محمد ٢٦

[٢٧٢]

الدعاء المستجاب

قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢).

فما هو الدعاء المستجاب؟ وما هو مطلوبات الاستجابة وما هو الدعاء غير المستجاب؟ ولماذا يدعو الكثيرون من الناس ربهم، ولا يستجيب لهم؟ هل معنى هذا أن دعاءهم غير خالص، أم غير متوفر فيه شروط الإجابة؟

(ح) ويرى صاحب فضيلة الإمام الخليل الشيخ محمد متولى لشعر وى بالإحالة الشافية التي تثلج الصدر، وتريح القلب، وتسرع الحاطر فيقول.

بعض الناس يرفع يديه للسماء ويقول: يا رب، ولا يستجيب له؛ لأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لخير عبده المؤمن، وقد طلب من الله شيئاً فيه أدى وصرر كبير، ولو كان يبدو في ظاهر الأمر خيراً، وقد طلب مالا فيفسد، ويبعد عن الله، ويحعل بضعى، والله يريد أن يحفظ، ويعطى ثواب الآخرة، وأن يحعل لنا خطاً من النعم، ومن هنا تكون الاستجابة رفقاً، وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى، يقول الحق حل شأنه ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤)

(١) سورة عامر ٦

لدى الله تعالى عباده إلى دعائه، إذ تكفل لهم بالإجابة (نظر محضر ابن كثير (٢٥١ ٢))

(٢) سورة البقرة ١٨٦

انظر تفسير القرطبي (٣١٧/٢)، ولدر المشور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١٩٧/١)، وما بعدها

(٣) سورة البقرة ٢١٦

(٤) سورة النور ١٩

وحن قد نحب شيئاً قد وضع الله فيه شراً وبيلاً . وقد أوضح الشيخ الشعراوي القاعدة بـ (لغة وبيان بقوله

يحب أن يفهم أن كراهيتنا للشيء ، أو حبنا له ليست هي الخير بالنسبة لنا . فإن قد أحب أن أملك من متاع الدنيا الكثير ، وقد يورثني هذا المتاع هلاكاً ، ويهودني إلى شر مستطير ، وهذا الشر لا يكون في الآخرة فحسب ، إنما في الدنيا أيضاً .

ويوضح الشيخ الحليل هذه القصيدة بقوله :

ليس كل بيت زحرفه حميل حياته سعيدة ، بل ربما يكون من أشقى بيوت لأرض قاطبة

ومن الذي يتقبل الله منه الدعاء ؟

هذا واضح في القرآن الكريم سورة الأنبياء بعد أن ذكر لنا دعوات الأنبياء واستجابته لهم قال :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رِعًا وَرَهًا وَكَانُوا سَاهِسِينَ﴾ (١) . فشرط استجابة الدعاء ، المسارعة في الخيرات ، فالدعاء يتقبل من العبد الخير الذي يسعى في الخير ، ولا يتقبل من عبد يسعى في الشر ، ويداء البشر ، وهو بذلك إنما يحاول أن يفسد نظام الكون مخلوق الله

والمسارعة في الخيرات جزء من الإيمان ، له أهميته القصوى لماذا ؟ لأنه إيمان بالجاء والآخرة ، ويقدر الله ، وقدرته سبحانه وتعالى فمن سارع في الخيرات أصبح مستجاب الدعوة .

[٢٧٢]

أجمل الدعاء

س : ما أحمل دعاء يدعو المسلم به الله ؟

(جـ) أحاب الشيخ الشعراوي لما عرّضت عليه هذا السؤال

م : علمه النبي ﷺ . للسيدة عائشة .

«اللهم إني أعفو تحب العفو، فاعف عني» (١).

[٢٧٤]

الدعاء غير المستجاب

س. يعلم جميعاً أن الله سبحانه وتعالى استجاب لإبليس دعاءه إياه عندما قال: ﴿أَظْرِنِي إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ﴾ (٢) فقال الحق جل شأه: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣) والكثيرون من الناس يسألون: أنهم يدعون الله دائماً ليلاً ونهاراً ولا يستجيب لدعائهم فما السبب لذلك؟

(ج): الله سبحانه وتعالى يستجب حتماً لخير عبده المؤمن، وما هو قادم غيب عنه... لا يعلمه إلا الله وحده، ومن هنا فلا لا يصلح أن يكون حكماً لما هو قادم.

وقد تطلب من الله شيئاً وفيه ضرر كبير، ولو كان يبدو خيراً، وقد تطلب مالا، ففسد، ويبعدن عن الله، ويحعلنا نطعى، وهذا هو الخسران المبين، والله يريد أن يحفظنا. وأن يعطينا ثواب الآخرة... وأن يجعلنا حطاً من العيى، ومن هنا تقف الإجابة وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ (٤).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥) ولكن الناس يظنون إلى ظاهر الحياة الدنيا ولا يظنون إلى حقيقتها، فالحق سبحانه وتعالى إذا وحد في سابق علمه الأروى حيراً؛ عجل بالإجابة، وإن وجد شراً أجلاً.

[٢٧٥]

الدعاء ليس اعتراضاً على المقدور

س. تقول الأنسة س.م.ع:

(١) الترمذى فى جامعه لصحيح (٣٥١٣) ولسند (٧/١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ٨ ٢)

(٢) سورة الأعراف: ١٤.

راجع القرطبى (٧/١٤٧)

(٣) سورة الأعراف: ١٥. (٤) سورة البقرة: ٢١٦. (٥) سورة النور: ١٩

== الفتاوى كل ما بهم المسلم في حياته ويومه وغده == ٧ ٣

إنها لم تتزوج برغم أنها بلغت الخامسة والعشرين، وبنات بلدتها يتزوجن في سن صغيرة، وهي تسأل. هل الدعاء إلى الله أن يرزقها الزوج الصالح يعتبر اعتراضاً على قدر الله؟

(ح). يحيب فضيلة الشيخ الشعراوي:

لا شيء في دعائك لله أن يرزقك الروح الصالح. وما دام الإنسان يدعو إلى أحل الله له، فله أن يدعو بما يشاء.

[٢٧٦]

من دعاء الصلاة

س: سأل الصديق رحمته الله الرسول - صلوات الله عليه، أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته؟

(ح) فقد رحمته الله «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»^(١)

[٢٧٧]

شروط وأداب الدعاء، وكيفية ختم الصلاة

س: ما شروط وأداب الدعاء وكيفية ختم الصلاة، وسجدة الشكر؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي:

أولاً. شروط وأداب الدعاء:

الدعاء هو الطلب على سبيل النصرة وقد ذهب أهل السنة إلى أن الدعاء يعم في القضاء المعلق، والقضاء المبرم، لقول النبي - صلوات الله عليه «دعوة المظلوم مستجابة، ولو فاجراً»^(٢) وأما قول الله تعالى ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾^(٣) فمعناه أنه لا يستجاب للكافرين في دعائهم، برفع العذاب عنهم يوم

(١) مسند الإمام أحمد (٧/١)

(٢) مسند (٦٣٧/٢).

(٣) سورة الرعد. ١٤.

لقيامه، فلا تعارض بين الحديث والآية ودلستهم من القرب الكريم قول الله تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾^(١) وقوله حل شأنه ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحيوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾^(٢) ومن السنة ما رواه البربر والطبراني والحاكم، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله ﷺ «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيبقاه الدعاء فيصلحنا إلى يوم القيامة»^(٣) يعنى يتصارعون ويتدافعان.

للدعاء شروط وآداب ينبغي مراعاتها.

١- أكل الحلال.

٢- أن يدعو وهو موقن بالإجابة.

٣- ألا يكون قلبه غافلاً.

٤- ألا يدعو بما فيه إثم، أو قطيعة رحم، أو إصاعة حق من حقوق المسلمين.

٥- ألا يدعو بمحال، ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاصلة

يستحب الدعاء بين الأذان والإقامة، لقول الرسول - ﷺ «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة»^(٤) وثناء السجود في الصلاة، لقول الرسول ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»^(٥).

وهي وقت السحر، حين يبقى ثلث الليل الأخير، لقول الرسول ﷺ - «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: هل من تائب؟ فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأعفر له؟ هل من سائل فيعطى مسئله حتى يطلع الفجر»^(٦)

(١) سورة عامر ٦ . (٢) سورة النقرة ١٨٦

(٣) أخرجه الحاكم عن عائشة وصححه السيوطي في الصغير (٩٩٧٧/٥٨٨/٢)

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢١/٣٥٨/١) والترمذي (٢١٢) ومده ضعيف، لكن رواه أحمد في المسند من طريق آخر صحيح وراود فيه (فادعوا) المسند (١٥٥/٣) و(٢٢٥) وصححه ابن حبان (٢٩٦)

(٥) مسلم (٤٨٢) وأبو داود (٨٧٥/٥٤٥/١) والسنائي (٢٢٦/٢)

(٦) المسند (٢٨٢/٢) و(٤٨٧/٢) و(٥٠٤/٢) و(٨١/٤).

وفي يوم الجمعة يقول الرسول ﷺ - «إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً، إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر»^(١) وفي شهر رمضان عند الإفطار أو حال الصيام، لقول الرسول - ﷺ «ثلاثة لا يرد دعوتهم الصائم حين يفطر» وفي رواية «حتى يفطر» والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب، وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»^(٢) وفي ليلة القدر، وفي يوم عرفة قال ﷺ «خير الدعاء يوم عرفة» وعند الجهاد، وبعد الصلوات وعند الأذان وهناك بعض الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء وهي دعوة الوالد لولده، ودعوة المسكين لأخيه بصهر العيب، ودعوة المريض، ودعوة المسافر، والله تعالى يستجيب دعاء من دعاه إذا أحسن الإيثار به، واستجاب لأوامره فهو لقبيل عر من قائل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) وقوله حل شأنه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحْبَبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٤)، وعندما يقدم العبد دعاءه بالصلاة واللام على رسول الله، ويحتمه بذلك ضمن الإحابة من الله.

ثانياً: كيفية ختم الصلاة.

كان رسول الله ﷺ - إذا فرغ من صلاته قال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات وكان يقول «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» ثلاثاً، ثم يقول «اللهم أنت السلام، وإليك السلام، ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»

ثم يقول «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما سئلت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ثم يقرأ آية الكرسي، ويسبح ﷺ ثلاثاً وثلاثين، ويحمله ثلاثاً وثلاثين، ويكره ثلاثاً وثلاثين، ثم يقول تمام المائة «لا إله

(١) المسند (٢/٢٧٢) و(٥/٤٥٣)

(٢) المسند (٤/١٥٤) و(٢/٣٠٥)

(٣) سورة عاف: ٦ .

(٤) سورة البقرة ١٨٦

إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير» .

ثالثاً: سجدة الشكر:

يستحب عند جمهور العلماء السجود للشكر لمن حدثت له نعمة نسيه، أو تجددت له، أو صرفت عنه قسمة، وسجدة الشكر سنة، وليست واجبة، ولا سجود للشكر فى الصلاة، إذ ليس من توابعها.

أما الحديث الدال على سجدة الشكر فهو: عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ - حرج، فأنعمته حتى دخل نخلاً فسجد، فأطال السجود حتى ختمت أن يكون الله قد توفاه، فجئت أطر فرفع رأسه فقال «مالك يا عبد الرحمن؟»، فذكرت ذلك له فقال: «إن حرييل عليه السلام قال لى: ألا أبشرك؟ إن الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك، سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكراً» (١).

[٢٧٨]

الاستغفار والحج ومحو الذنوب

س: هل يستغفر الإنسان من كل ذنب بالتخصيص على حده، أم يستغفر من ذنوبه جميعاً على العموم؟ وما مدى صحة القول: الحج يمحو الذنوب جميعاً، إذ يرجع الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه؟

(ج): يقول فضيلة شح الشعراوى: لا بل يستغفر من كل ذنب على حده، ولكن ساعة تذكر الذنب بخصوصه وساعة لا تذكر الذنب تستغفر من كل ذنب، وكلما بكيت على ذنب أصبح حسنة، فكل من يؤله ذنبه فيذكره ناله وندم يكون حسنة وهذا هو معنى يدل الله سيئاتهم حسات، ولكن يجب الفهم أن الله يعمر بالحج الذنوب المتعلقة به

أما الذنوب المتعلقة بالعباد فلا بد من استبراء العباد. أما ما لا يذكره بما فعل

(١) المسد (١/١٩١)، ومسلم (٣٨٤) و(٨ ١٤)، وأبو داود (١٨٤/٢ / ١٥٣٠)، والترمذى (٤٨٥) والسائى (٣/ ٥٠)

في حق العباد، فقد علما أن يقول «أستغفر الله العظيم لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق على» (١)

[٢٧٩]

هل الاستغفار يمحو الذنوب؟

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢).

س: فهل معنى هذا أن الاستغفار يمحو الذنوب؟

(جـ). يقول الشيخ الشعروى: هذه الآية الكريمة توضح لنا معنى الاستغفار. وكيف أنه لا يحدث إلا إذا كان الإنسان فى قلبه إيمان، ومعنى الآية الكريمة أنه ما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ؛ لأننى أرسلتك رحمة للعالمين، وحيث أن رحمتى سبقت عذابى. لذلك فأنا لا أعذبهم وأنت فيهم الرحمة المهداة. ثم تمضى الآية الشريفة، لتشرح ماذا سيحدث بعد انتقال رسول الله إلى جوار ربه وهنا يكمل الله الحديث فيقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣) إذن بعد انتقالك يا محمد إلى حوار الله، فإن الله سبحانه وتعالى لن يصيب بعذابه المستعفرين. لماذا؟ لأن الاستغفار هو الخضوع، وهو الخشوع لله. ولا يوجد الخضوع إلا فى قلب مؤمن. وما دام الإيمان موجوداً فى القلب فرحمة الله تحيط بعبده.

وهكذا يبين الله سبحانه وتعالى لنا قيمة الاستغفار عنده. وكيف أنه يمنع العذاب، ويمحو الذنوب ويمضى الله سبحانه وتعالى فى بيان فصل الاستغفار إليه، فيقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (٤).

إذن أولى مراحل المعصية وأهمها هى الاستغفار. والخضوع لله والخشوع

(١) لعل فى هذا الدعاء أداءً للحقوق إلى أربابها.

(٢) سورة الأنعام: ٣٣.

راجع التفسير الكبير (١٥٨/١٥).

(٤) سورة النساء: ٦٤.

(٣) سورة الأنعام: ٣٣.

لله . . من أقوى علامات الاستعفار . والقلب غير المؤمن . ليس فيه رحمة ولا فيه معصية ، ورسول الله ﷺ - كان يدعو أمته دائماً للاستعفار ، وكان يقول «استغفروا الله فإنني أستغفره في اليوم مائة مرة» .

فإذا كان رسول الله ﷺ - الذي عمر له ما تقدم من دنه وما تأخر ، يستعفر الله في اليوم مائة مرة ، فكيف يكون حالنا نحن ؟

إذن الاستعفار مرتبة من مراتب الإيمان بالله ، والخشوع لله سبحانه وتعالى ولا يدخل إلا قلب مؤمن . ولا يطق بصدق إلا إيمان يحشى الله ولا يهرع إليه إلا من يحاف ربه ، ويخشى يوم الحساب . عسى الله أن يقبل الدعاء . . ويغفر الذنب ، وتفيض الرحمة .

وعندما يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالاستعفار ، فإنه من حلاله يأمرنا جميعاً أن نستغفر لدنونا . وإذا كان الله سبحانه وتعالى يأمر رسوله الذي غفر له ما تقدم من دنه وما تأخر بالاستعفار . فهذا أمر لنا بالإكثار من طلب المغفرة ، والعفراء من الله ؛ ليمحو دنوبنا ، ومن يغفر لدنوب لا الله ، فهو معسر حميماً إلى الاستعفار ، ويرفع الظلم ، وتوب إلى الله وتحشع قلوبنا ، إذن الاستعفار فيه تذكير دائم بقدرة الله وقوته وضعف عبده وعجزه . وفي هذا تذكير لنا بالله سبحانه وتعالى كنما سيبا ، وباحسب كلما أحدثنا الدنيا بعيداً عما أمرنا به الله ، وحصوعاً وحشوعاً للقدرة الكبرى ، والقوة الكبرى التي بعدها ، وهي الله سبحانه وتعالى

وقال الحق تبارك وتعالى لرسوله : ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْكَ﴾ (١)

[٢٨٠]

استغفار بلا ذنب

س : فما هو الذنب الذي اقترفه رسول الله ﷺ - حتى يستغفر له ؟

(ج) : يحب حيل هذا أن يضع أماما حقيقتين

أولاهما . أن رسول الله ﷺ - أرسل رحمة للعالمين ومن هنا فيه

(١) سورة عافر ٥٥ . وسورة محمد ٩٩

انظر الطبري (٢٤ ، ٥٠) ولقرطبي (٣٢٤ / ١٥) وحاشية لصاوي على الجلالين (١١ / ٤) والتفسير الكبير للرازي (٧٨ / ٢٧) والكشاف (٤٣٢ / ٣) .

رحمة . وأن الله سبحانه وتعالى هو القوي العزيز الحسار القادر، الذي يمهّل ولا يمهّل . . فإذا أخذ، كان أخذه أخذ عزيز مقتدر .

وبعد كان رسول الله ﷺ - يحمل نفسه فوق طاقته مع الكفار والمنافقين، ويشقى ويعذب نفسه من أجل ذلك، والله سبحانه وتعالى يقول له: ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ أَنْفَرَانِ لَتَشْقَى ﴾ (١) . ويقبل عذر المنافقين، ويأذن لهم في تخلفهم عن الجهاد، فيقول له الحق: ﴿ عَاثَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ أَدِّتْ لَهُمْ ﴾ (٢)

وهنا يلوم الله سبحانه وتعالى رسوله على الإفراط في الرحمة، وهؤلاء الكفار الذين عدوا رسول الله، وحاربوا دين الله يموتون، فيأتي رسول الله ﷺ - ويصلي عليهم عسى الله أن يرحمهم، فيقول له الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ (٣) .

س: وهل صلاة رسول الله عليهم ذنب؟

(ج) إنها إفراط في الرحمة، وإجهاد لرسول الله . وهو يطلب لهم الرحمة فيحاط به الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٤) .

[٢٨١]

الانكسار لله تعالى

س: الانكسار لله تعالى.. كيف السبيل إليه؟

(١) سورة طه: ٢ .

(٢) سورة التوبة: ٤٣ .

انظر جامع البيان (١١/١٤٢) .

(٣) سورة التوبة: ٨٤

انظر تفسير البيان

(٤) سورة التوبة: ٨

في الكشاف (٢ ٥ ٢) (تصرف) قال الريحشري ودسعود حار سحرى المثل في كلامهم للكثير، ثم يقول: وكيف حفى على رسول الله ﷺ - وهو أفصح العرب وأحمرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته! يقول لم يحف عليه ذلك، ولكن حيل ع قال إظهاراً لعناية رحمته ورأفته

(ح): عندما يملك الإنسان أسباب الحياة المختلفة يسمى المسبب، ويتصور أنه هو الذى أتى بالأسباب بعمله وجهده، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (١) أن رآه استغنى (١) فإذا ذكر الإنسان مع كل سبب أن الله سبحانه وتعالى هو المسبب يكون فى هذا الانكسار لحركة الأسباب، وعندما يرى الإنسان أن ما عده من الناس خير منه فى الحسبات، وأنه هو أكثر من غيره فى السيئات، فكل إنسان مقتنع بسيئاته، ولكنه يظن أن غيره قد فعل سيئة

فلا سكير بأوثاق السيئات على مطنون السيئات كذلك انظر إلى كل صاحب فضيلة وقل إنه أفضل منى، وإذا نظرت إلى صاحب رذيلة فأعرف أن بك من الردائل أكثر منه، وهذا يخلصك من غرور نفسك، فالعزور هو اعتقادك بأنك أفضل من غيرك، واحتصار معنى الانكسار إلى الله، هو الاعتقاد يقيناً بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وتدريب النفس على معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرَ مِنْهُمْ﴾ (٢). ولكى تلمت الله الناس إلى ذلك الباب فتحمده يعطى من لا حيلة له ليتعجب صاحب الحيلة، وبكته سبحانه وتعالى لا يجعل هذه القصيدة عامة؛ لكى يدفعنا للأحد بالأسباب.

إذن علينا دائماً أن نتذكر أن الله سبحانه وتعالى هو المسبب، وهو واهب الأسباب... هل وضح الآن معنى الانكسار لله تعالى.

[٢٨٢]

ما لربى وما لى؟

س: سأله الأعرابي الذى علمه الرسول ﷺ - أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين بكرة وأصيلاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، فقال: هذا لربى فما لى؟

(١) سورة العلى ٦، ٧

نظر حاشية الصابى على الحلالى والقرطبي والكشاف (٢٧١/٤) ودرج المعانى للألوسى (١٨٢/٣)

(٢) سورة الحجرات ١١

راجع القرطبي (٣٢٧، ١٦) والبطرى (٨٣/٢٦) واسحر المحيط (١١٣/٨) والبيضاوى (٣٧٣/٣) والكشاف (٥٦٥، ٥٦٦).

(جـ): فقال - ﷺ - قل: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، وعافني (واعف عني)، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»^(١)

[٢٨٣]

أي الدعاء أسمع وفي أي الأوقات؟

س: يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢) ونحن ندرك أن الدعاء هو مع العبادة، وإنني لأسأل: أي الدعاء أسمع، وفي أي الأوقات؟ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣).

(ح): سئل ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ فقال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات والمكتوبات»^(٤)

وقال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد» فقالوا: فماد يقول يا رسول الله؟ قال: «سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»^(٥)

وسئل - ﷺ - : بأي شيء نختم لدعاء؟ فقال: «بآمين»^(٦).

[٢٨٤]

الباقيات الصالحات

س: سئل - ﷺ - عن الباقيات الصالحات؟

(ح): فقال: «التكبير، والتهليل، والتسبيح، ولتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

[٢٨٥]

الاستخارة الشرعية

س: تسأل م.ع. ف:

(١) مسلم (٢٦٩٧)

(٢)، (٣) سورة عامر: ٦ .

(٥) الترمذي (٣٥٩٤).

(٤) أوقات الاستجابة

(٦) آمين. اسم فعل بمعنى استجب

عن صلاة الاستخارة، وهل ما يراه الإنسان في منامه بعد الاستخارة يدل على القبول أو الرفض؟

(ح). ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوي.

إن الرؤيا في المنام ليست واردة في الاستخارة، ولكن ما يراه في المنام يأتي من شغل البال بالموضوع

نما الاستخارة الشرعية التي علمنا إياها النبي ﷺ هي: أن نصلّي ركعتين، ثم نسال الله بالدعاء المعروف وهو:

«اللهم إني أسئلك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاقدره لي، وبسرّه لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني، ومعاشي وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به» ثم تسمى حاجتك.

ثم ما ينشرح له صدرك بعد ذلك فهو ما يريد الله لك.

والاستخارة لا تكون إلا في الأمور المتساوية، بحيث لا يستطيع الإنسان ترجيح أحدها كما أنها لا تكون في أمر يتصح بالشرع، فلا يحوز أن أعمل استخارة لرحل تقدم لاستى وهو عى غير دين. فلذلك أن تتوفر مقاييس الدين في الأمر أولاً، ثم بعد ذلك تأتي الاستخارة

فلو تقدم شأنان مستقيمان، على دين واحد، واختار الإنسان بينهما لتساويها، فأعمل الاستخارة حيث

[٢٨٦]

سنة الاستخارة والرؤيا الصالحة

س يرى بعض الناس أن الاستخارة سنة عن النبي ﷺ الصادق المصدوق غير صحيحة، ويرفضونها التة من أساسها، وقد حاولنا عثاً إقناع بعضهم. فما رأى الشيخ محمد متولى الشعراوي؟

(ح): إنه يؤمن بها تماماً.

كما يثق في الرؤيا الصالحة، ويرى أن الكافر لو رآها بما لا يتفق صلاحها وكفره، ولكن صلاح الرؤية لمؤولها ومفسرها

قال تعالى في سورة يوسف

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُصْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (١)

وملك مصر - فرعون مصر - وقتذاك كان كافراً، وبما جاءت هذه الرؤيا إليه، تكريماً لمؤولها يوسف الصديق عليه السلام إذ قال:

﴿قَالَ تَرْعَوْنِ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا حَصَصْتُمْ﴾ (٤٨)
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ﴾ (٢)، وقد صدق

ولما سئل عليه السلام عن معنى قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفور العظيم﴾ (٣)، فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو ترى له» (٤).

[٢٨٧]

الرؤيا الصادقة

س: سيدي الشيخ ما هي الرؤيا الصادقة، وما هي خاصية الأنبياء والرسل في هذا المضمار، وهل قصة الوليد التي ذكرها القرآن ﴿سَمِعَهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (٥) تعطي معنى التنوؤ بالمستقبل؟

(١) سورة يوسف ٤٣ . (٢) سورة يوسف ٤٧ . (٣) سورة يوسف: ٦٤ .

(٤) وهن الحروب من العلماء هي بشرة يشربها المؤمن في الدنيا وعنده الموت وهذا امرئى نقلناه عن تفسير جامع البيان (٩٣/١١) وما بعدها

(٥) سورة الفلم ١٦

الخرطوم . كناية عن الأنف

انظر قول الإمام الرازي في ذلك في التفسير الكبير (٨٦/٣) والكشاف (١٤٣/٤)

وروح المعنى (٢٩/٢٨، ٢٩)

(ح) من الممكن أن تتصور أن للعالم نموذجاً مصغراً يبرر إلى الوجود على وفق ما قص قديماً تماماً، مثل المهندس الذى يصنع نموذجاً لعمارة سيسيها فتأتى العمارة على وفق النموذج حتى ألوان الحرات، وبظام الأثاث وهكد، وكل هذ يأبى على قدر إمكانيات لهاغر، فقد يحطط المهندس على أن تكون حجرة المعيشة بدون معبر، ولكن تقف قدرته وإمكانيته ساعة التنفيذ، لعدم توافر اللون المطلوب فى الأسواق مثلاً، أو أنه لا يستطيع تكوير نفس اللون الذى كونه عندهم رسم النموذج، فيأبى بلون قريب، ولكنه ليس نفس اللون ويكون هذا سبب سوء فى التخطيط أو عدم توافر لإمكانيات، ولكن ما بان بالذى لا تتعر إمكانياته، ولا تحو به قدرته فعندما يقدر شيئاً، فلا بد أن يحدث فتأتى هات، تريباً بعض المشاهدت من هذا النموذج المرسوم، فستطيع أن تعرف الشكل المستقل فنقول إن هذا المكان سيسى به بيتى صفاته كذا أو عدد حجراته كذا وهذه تعتبر شرى، فمن مشيرات النموذج الرؤيا الصادقة بأى شكل.

فمن الناس من يرى الرؤيا وهو نائم، ومن الناس من لديهم صفات، فيستطيعون أن يروا لرؤيا عند الاستيقاظ، وبرى أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى لى عليه الصلاة والسلام أحداً حدثت قديماً، ومعلوم أن محمداً لم يشقه نفسه، فهو لا يعرفها وهم يعلمون عدم معرفته عليه الصلاة والسلام لها فتوافق الحقيقة القرابية التى يقولها ما عندهم والله سبحانه وتعالى يؤكد عدم معرفة الرسول بها فيقول ﴿وما كنت بحاب الطور﴾ (١) ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ (٢) ﴿وما كنت ثاوياً فى أهل مدين تنلو عليهم﴾ (٣)

وفى كل خرق فى حجاب الرماد الماصى. وفى عزوة مؤنة عندما أخذ صلى الله عليه وسلم الرايات فى نفس وقت حدوثها، فى ذلك خرق فى حجاب الزمن.

(١) سورة القصص ٤٦

انظر القرطبي (٢٩٢/١٣) وأما السعود (١٥٦/٤) و لكشاف (١٨٣/٣)

(٢) سورة آل عمران: ٤٤

الأقلام: هى القдах على ما ذكر ابن مطور (٣٩٢/١٥) والأقلام هى الأرقام أيضاً

نصرى (٣٥١/٦)

(٣) سورة القصص: ٤٥

وعندما كان - عليه الصلاة والسلام - بعد للمعركة، فحط على الأرض ويقول: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، وبعد ذلك يأتي المستقبل، ويصدق ما قال، فمن الذي يستطيع أن يحدد حركة معركة يصول فيها الناس، ويحولون فيعلم الرسول أن فلاناً سيصرب وفي هذا المك بالتحديد كيف هذا؟ ويقول عند الوليد^(١) ﴿سَمِعَهُ عَلَى الْحَرْطُومِ﴾^(٢) فيحدد موضع الضربة.. من يستطيع أن يحدد في معركة الأشخاص الذين يصرعون فيها والأماكن التي يصرعون بها، هذا حرق للمستقبل، ويحصره به من يعلم واقعه، ولا يوجد من يحرح الأمر عن إرادته.. إدد هي خاصية حص بها الرسول لرفع مكانته - ﷺ

[٢٨٨]

سورة دعاءكم

س: تسأل الحائرة ف.أ.ن:

هل يخفف الدعاء من المصائب؟ وهل بلطف الله بنا نتيجة الدعاء؟ وكيف يكون في ذلك والله سبحانه وتعالى ينزل المصائب على الناس على الرغم من أنهم يدعون؟

(ج): ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

إن الإنسان يحدد لطف ما عرف، فأنت تريد أن تحصي حكمة الله في اللطف لحكمتك أنت.

ألم تطلب شيئاً من الخير في فطرك مرة، ثم يتبين لك بعد ذلك أنه شر! بل لعل لطف الله ألا يحيبك إلى حمق دعائك. إدد ليس اللطف بأن تأتي الأمور على وفق ما يشتهي الإنسان، وإي اللطف يأتي على وفق ما يريده الحق سبحانه وتعالى

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله المحرومي، أبو عبد شمس، من قصاة العرب في الجاهلية ومن رعماء قرش، ومن رما دفنها، كان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وهو والد خالد بن الوليد سمى الله المسلول وقد هلك بعد الهجرة ثلاثة أشهر. انظر المعقبي (٢١٥/١) ومن الأثير (٢٦، ٢)

(٢) سورة الفلم ١٦

فإن كما مؤمنين بحكمة الله تعالى ، فيجب أن يأخذ اللطف على هذا المعنى ، وليس أن اللطف هو تحقيق المراد لنا ، لأن الله قد حقق لعبده كل مراداتهم فإن هذا لا يكون مناسباً لكمال الحق وحكمته

ولكنه سبحانه وتعالى يعدد مصلينا في الخير . فأنب تطلب الخير على قدر فهمك وتقديرك القاصر للأمور ، أما الله فبحكمته العلية ، يعلم أن ما تطلب من الأمر ليس خيراً لك . ويترك الله بعض الناس يصلون إلى خير يريدونه ، ثم يعرفون بعد ذلك أنه شر ، وهذا لكي يعرف هذا لعبد أن الله حينما يقصص عنه طلبه من الخير فيما يختاره الله له ، ولو كان بعدم تحقيق دعائنا وطلباتنا ، ولو جاء على غير مراداتنا .

فإن كنت تريد من اللطف من حيث تفهمين أنت ، فليس هذا إيماناً ولا عبودية ، ولكن اللطف هو ما يعلم الله أنه اللطف .

يجب أن نعلم جميعاً أن كل ما يجرى على العبد لطف من الله ، لأنه ليس بين الله وبين عباده حصومة . فالله قيوم ، وهو رحمن رحيم ، وكل صفة الله تعالى تدفعنا ، وتطلب ما أن نأمنه على مصالحنا ، وعلى اللطف .

فلا تطلبى مطهر اللطف من تعريفين من اللطف ، ولكن دعى اللطف لما يعرفه الله من اللطف .

[٢٨٩]

فضل قراءة القرآن

تمهيد:

قال تعالى ﴿ فاقْرَءُوا مَا نَیْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (١) . وقال ﴿ وَلَقَدْ یَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْکِرٍ ﴾ (٢) وقال ﴿ إِنْ عَلِمْنَا حَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (٣) فإذا قرأناه فاتبع قرأه ﴿ (٣) قراءة القرآن عبده وأفضل وقت لقراءه القرآن هو وقت الصبح لقوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٤) أى تشهد ملائكة الليل ، وملائكة النهار ، والسؤال :

(٢) سورة القمر : ٤ .

(٤) سورة الإسراء : ٧٨ .

(١) سورة المزمل : ٢

(٣) سورة القيمة : ١٧ ، ١٨

س: هل قراءة القرآن الصامته أثوب عند الله، أم القراءة المسموعة؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي أصبح بالقرءة بصوت مسموع، وفي حالة الحفظ، وفقرأ أيضاً في المصحف، لكي تعطى عبك ثواب النظر، وأدبك ثواب السمع، ولسانك ثواب النطق.

فالقراء ليس محدد كلمات تنطق، إنما ملائكة تصف لكل حرف ملب، وللقراء ود مثل ودك بالناس، فإذا حموته سسته.

س: والعوام والبسطاء من دهماء الناس الذين يقرءون، ولا يفهمون معانيه، ولا إعجازاته، هل يثابون على قراءة القرآن أيضاً؟

(ج): قراءة القرآن نوعان: نوع يقصد به التعبد، وهذا لا علاقة لنا فيه بالمعنى، لأننا نهما فكر بالمعنى على قدر لقارئ فاقراً القرآن تعبيراً بالمعنى المراد لله منه، وليس بالمعنى الذي يعرفه وتفهمه

أما إذا قرأنا القرآن استسباطاً فهذا موضوع آخر بالمستسط يقرأ الآية، ويقول معنى هذا اللفظ كذا وهذا اللفظ كذا ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَشْطُونَ مِنْهُمْ﴾ (١)

إذن أن قرأ القرآن للمعنى المراد لله فيه ويحب أن يعلم أن الاستفاد بالأمور لا يعنى فهم كصفة النفع والرحل، لعادى يستفيد من مشاهدة جهر التلفزيون أو الراديو، ولكن مهندس يعرف ويعلم كل شيء فيه، وعدم معرفتى تلك الأجهزة لم يقلل استفدى منها شيئاً. وهل عدم معرفتى تركيب الدواء يمنع من فائدته؟.

كلا ولا نطلب كل مريض من الصيدلى معرفة مكونات كل دواء بأحده، إذن وقراءة القرآن بفهم أو بعير فهم تفيدنى وعليها أن بفهم القرآن بقدر قدرتنا، ولا يكفينا الله بأكثر من هذا.

[٢٩٠]

التفاضل بين سور وآيات القرآن

س: هل هناك في القرآن آيات أفضل من آيات، أو سور أفضل من سور؟

(١) سورة النساء، ٨٣

(ج) يقول فصيلة الشح الشعراوى: لا يقدر آيات فصل من آيات، لأن كل آية فيها كلام من الله ولكن كل آية فى موضعها هى الخير فلا يقل مثلاً فى أى دواء مركب من عقاقير معدده وعناصر كيمياوية كثيرة أن هذا لعنصر حير من هذا العنصر، لأن كل عنصر فيه يؤدى مهمة تأتى بحير لعافية وكمل الصحة.

ولكن آيات القرآن قد تحمل مناسبات فى أشياء خاصة للقرآن فيها آيات.. فكل آية فصيلة فى أنها تعالج راية فهى مع رويتها خير ولا يقول حير من آية أخرى، لأن الآية الأخرى لها محال هى فيه الخير.

[٢٩١]

قراءة القرآن بفهمهم

س: هل إذا قرأ القرآن إنسان ولم يفهم شيئاً من معانيه، هل يثاب عليه؟
(ج). نعم يثاب على القراءة التعدية.

[٢٩٢]

التسول بالقرآن

س. يسأل كثير من الشباب عن التسول بالقرآن الكريم فى أعراض دنيوية معينة فى الطرق والمواصلات؟

(ج) يقول فصيلة الشح الشعراوى التسول فى كل صورته ممنوع؛ لأن كلمة التسول بوحى صعة فى السؤال، ولسؤال لا يكون صعة وإنما حاجة تعرض، وهو حين يأل يكون فى حالة يستحق فيها الصدقة بحسب الطاهر إن لم تعلم حاله، ولا يصح أن تجتهد أنه سأل احتراماً بدون أن تتأكد من ذلك ولقد وضعت فى ذلك قاعدة احتياطية، وهى لأن تحطى فى العطاء، حير من أن تصيب فى الميع.

أما أن يسأل بالقرآن، فذلك أمر يحب أن يتنزه عنه السائلون، وأن يعظ به المستولون، حتى لا تعرض كلام الله لإدلال السؤال، وهوان المسألة

وأظن أن التسول بالقرآن شيئاً لترقيق قلب المستولين بأل السائل منقطع بكتاب الله، وليست به قدره على عمل شىء آخر، فدعامة لإسلامية تقنصها تنظيم

علاج لهذا الأمر ؛ بأن نهى لكر هؤلاء عملاً يكفيهم حاجاتهم ، ولا يعرض كتاب لله لهذا التهوين .

[٢٩٣]

مواضع عدم ذكر اسم الله

س: هل هناك مواضع لا يذكر فيه اسم الله؟ وما هي؟ ولماذا لا يذكر فيها اسم الله تبارك وتعالى؟

(ج): نعم . وقد ذكرنا من هذه المواضع بيوت الخلاء واحمام . . ووقت قضاء الحاجة . وذلك تزيهاً لاسم الله سبحانه وتعالى عن هذه المواضع المستقدرة ، وهذه مواقف تجعل المؤمن ينزه اسم الله أو يذكره فيها ، كما إذا جاءك سائل يسألك شيئاً ، وليس معك ذلك الشيء . وقد اعتدنا أن نقول للسائل حينئذ (لله بحسبك) فمن أول ما يسمع كلمة (الله) يعرف أنك لن تعطيه . . فكرة هذه الكلمة وفيها اسم الله ، لأن السائل يذكره ما يحرمه من العطاء إليه

وبما فقدت واحدة ولدها الوحيد مثلاً وحشاها لعربها ؛ فلا يصح أن أقول لها كما يقول كثير من الجهلة «الله هو الذي فعل هذا» وليست لنا حيلة ولكن قل لها: هذا قضاء فقط: لماذا؟

لأنها تكره هذه العملية ولماذا تقول لها: لله ، فيمكن أن تسخط على الله

إذن فالمؤمن لبق . يستطيع أن يحدد الوقت الذي يره فيه اسم الله عن أن يذكره ، وهو بهذا التزيه يذكره ، حينما لا يذكره ؛ لأنه لم يذكره تزيهاً له عن هذه المواطن

[٢٩٤]

القرآن علاج وشفاء للمجتمعات

س: قال تعالى ﴿ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(١) وقال تعالى أيضاً ﴿ وَسُرُّهُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وسأل فضيلة الإمام: كيف عالج القرآن، وشفى أمراض البشرية، وأدرا أن المجتمعات بمنهج السديد القويم؟

(جـ) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي: بك هي كثير من الأحياء تقوم منهج الله لأنه يحد من حركتك في الحياة التي تعتقد أنك لو تمتعت بحركة فيها على حساب هواك وما تريد لهسد العالم كله... والمهج في الإسلام موحى به من الله سبحانه وتعالى، وهو محفوظ من الله، أي أن الحق سبحانه وتعالى هو الذي يحفظه، ولقرآن معجزة ومهج الإعجاز فيه أنه ليس لنشر فيه مكان، فهو كلام الله محفوظ من الله سبحانه وتعالى، إلى يوم القيامة، والإعجاز فيه أنه يعطى عصاء لكل حبل، يختلف عن الخيل الذي قبله، والإعجاز فيه أنه صالح لكل زمان ومكان، والإعجاز فيه أنه يداوى أمراض المجتمعات أينما كانت، وأنه كلام الله يحمل العلاج لكل الداءات. معنى هذا أن مجرد القول بهذا الكلام يفسر له معجزة كسره في القرآن الكريم والرسالات جاءت، وقد برلت لتعالج داءات المجتمع، كل رسالة برلت إلى قوم تعالج الداءات، أو الانحرافات الموجودة فيه.

[٢٩٥]

شعور الموتى بالأحياء

ثبت بالأحاديث أن الميت في قبره له إحساس بمن هو خارج القبر، ففي البحارى أن الميت يأتيه الملك، ليسأله وهو يسمع قرع نعال من دونه عند انصرافهم وفي مسلم مثله (١).

وفي فتاوى ابن تيمية ما نصه: ما تقولون في الأحياء إذا راروا الأموات هل يعلم الأموات بربابهم؟ وهل يعلمون بالميت إذا مات من قرابتهم أو غير قرابتهم؟ فقال جاء الآثار تلاقهم وتساؤلهم وعرض أعمام الأحياء عليهم، ومن القيم في «إراد المعاد» صرح بمعرفتهم لمن يزورهم، وبخاصة في يوم الجمعة؟

وقد صح أن النبي نادى قتلى بدر من المشركين، وقال لعمر لما سأله «والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع منهم» (٢).

ول رسول الله - ﷺ «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء» (٣) أبو داود عن أبي هريرة.

(١) صحيح البحارى نحوه

(٢) انظر كتاب «الروح» لأن قسم الخورية بتحقيق الدكتور أسيد الحمبلى

(٣) سنن أبي داود (٣/٥٣٨/٣١٩٩)

«قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له
 اقرءوها على موتاكم»^(١) رواه أحمد عن معقل .
 «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة حارية، علم يتففع به
 وولد صالح يدعو له»^(٢) مسلم عن نسي هرة .
 سئل الرسول : إنا نتصدق ندعوا ونحج موتى هنى يصل الثواب لهم؟
 قال : «نعم، إنه ليصل إليهم وإنهم ليفرحون به كما يفرح أحدكم بالطلق إذا أهدى
 إليه» أبو داود عن أنس .
 ذلك فإد خلاصة القول أن .
 ريادة القصور، قراءة القرآن، التقوى، الصدقات للميت يثاب عليها ذلك
 فضل من الله لا وحوماً عليه سبحانه .

[٢٩٦]

شعور الموتى بالأحياء

تسأل السيدة سعاد محمود فتقول:
 س: هل يشعر الأموات بالأحياء؟ وهل الدعاء لمن لا يعرف من الأموات
 يؤدي إلى رحمهم؟
 (ج): «و حسب فصيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:
 نعم . ولو لم يكن هذا شعور لم أمرنا الشارع أن نقول حين نذهب إليهم
 «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين، أتم السائقون، وينا إن شاء الله بكم لللاحقون» .
 أمرنا الشارع أن نسلم عليهم، فلأنه أن تكون هناك استحابة وتجاوب
 ويقولون: إن الميت يشعر بكل شيء، حتى إنه يسأل عن هرة بيته .

وأما عن الدعاء، فما الذى يجمع من أن يصل إليهم ثواب الدعاء والرحمة؟
 بالله، أليس تجد فى حياتك إنساناً يعذب إنساناً، فيمر آخر فيشعر له، فيسمع عنه
 لعدب؟ وما الهدف من هذا؟ الهدف أننى يحب أن أشعر أنسى محتاح لرأى العير

(١) مسند الإمام أحمد (٢٦/٥) و(٢٧)

(٢) مسلم (١٦٣١) والإمام أحمد فى المسند (٣٧٢/٢)

فى نفسى، وأب رأى الغير فى بمعى، ودكرأى لطيه تعمى، فأحول حاهداً أن
يرصى الناس عى، فأترك الدنيا ولى فيها رصيد خير عند كل الناس، لعل وهداً
يدعو لى

إدر هذه استحثاث لك أنت، لكى لا تترك عند الناس إلا كل خير . لا
يحب أن يأخذ المسائل منعه، ولقد حق الله الكون فى نظم لكى يسعد ببعض،
ولكى يوحد المعاصد والتسائد، فعند أحد حصه خير فى شخص أعنها فيه، فإن
لم أستطع أنا أن أفعل الخير بنفسى، فعلى الأقل لا أستهزئ بما فعل الخير
لأنه عندما يفعل الخير سيالى أنا منه شيء، وبذلك فالمقصود أن أترك الخير
لدى كل الناس.

[٨]

الباب الثامن

الأيمان والنذور

والكفارات

[٢٩٧]

النذر وأنواع اليمين

س: ما النذر؟ وما أنواع اليمين؟

(جـ). يقول الشيخ الشعراوي:

ما النذر؟

النذر عبادة قديمة وردت في سورة آل عمران قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ (١)

وقد شرع في الإسلام، فقال تعالى:

﴿وَمَا أَفْقَتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ (٢)

وفى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (٣)

وفى: «لما قال رسول الله ﷺ: «ومن نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصه فلا يعصيه» (٤)، وهو الترام قربي غير لازم في أصل لشرع، وإنما يصح إذا كان قربي ولا يصح إذا كان معصية.

روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ - نظر وهو يحطب إلى أعزبي قائم في الشمس فقال: «ما شأنك؟» قال: نذرت أن لا أرا في الشمس، حتى يمرع رسول الله من الخطبة، فقال الرسول: «ليس هذا بنذر، إن النذر فيما ابتغى به وجه الله» (٥)، وقد يكون النذر مشروطاً، وقد يكون غير مشروط

فالأول هو الترام قرينة عند حدوث عمة، أو دفع بقمة مثل: إن شئني الله

(١) سورة آل عمران ٣٥ .

انظر المحرر الرازي في التفسير الكبير (٣٩/٨) والطبري (٣٢٩/٦) والنذر المنثور للسيوطي (١٧ ١)

(٢) سورة لقمة ٢٧

(٣) سورة الحج ٢٩

انظر أقوال لمفسرين في الطبري (١٧/١٠٩، ١١) والقرطبي (٤٩/١٢)

(٤) المسند (٣٦/٦)

(٥) المسند (٢١١/٢)

مرضى فعلى إطعام بعض الفقراء، فهذا لئلا يلزم لوفاء به عند حصول المطلوب.

والثاني لئلا يطلق وهو أن يترجم استدعاء بذون تعليق على حصول شيء كأن يقول لله على أن أصلي بعض الركعات، أو أصوم بعض الأيام فهذا أيضاً يلزم الوفاء به، لدخوله في قوله ﷺ - «من نذر أن يطيع الله فليطعه»

وذكر النووي في شرح مسلم أنه أجمع المسلمون على صحة النذر، ووجوب الوفاء به، إذا كان للترجم طاعة، فإن كان معصية لم يعقد النذر، ولا كفارة عليه عندما وبه قال جمهور العلماء.

إذا نذر إنسان الصوم، فيحب عليه الوفاء، ويلزمه الصوم الذي نذره فإن عجز عن الصوم لمصرح برحى شفاؤه، ويلزمه أدؤه بعد الشفاء، وإن كان مريضاً بمصرح لا يرحى شفاؤه، فعليه كفارة اليمين، لما رواه مسلم عن عتبة بن عامر قال: قال رسول الله - ﷺ - «كفارة النذر كفارة يمين».

وما أنواع اليمين؟

اليمين هي أن يحلف الإنسان، أو يسم على شيء، ولا يحور إلا بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، وأنواعه ثلاثة.

الأول يمين لعن وهو ما يحرى على لسان اسم، من الحلف بغير قصد، كمن يكثر في كلامه أن يقول: لا والله، وبلى والله، أو يحلف المسلم على الشيء يظنه كذا فينبر على خلاف ما كان يظن، وهذه لا أثم فيها، ولا كفارة لقوله تعالى ﴿لَا يُؤَاحِدُكُمْ اللَّهُ بِاللَّعْنَةِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (١)، واليمين الثالثة المعقدة وهي التي يقصد عقدها على أمر مستقبل، كأد يقول المسلم، والله لأفعلن كذا، أو لا أفعلن كذا، ومن حث فيها أثم، ووجب عليه كفارة، وإن فعلها سقط عنه الإثم وراى، قل تعالى ﴿وَلَكِنْ يُؤَاحِدُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٢) واليمين الثالثة هي يمين لعموس ومعناها أن يحلف المرء على أمر ماض أو حاصر متعمداً الكذب، كأد يقول والله لقد اشتريت كذا وكذا بحمسين مثلاً، وهو لم يشتريها، أو والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعل، وسميت اليمين عموساً، لأنها تعمس صاحبها في النار، وهذه اليمين لا كفارة فيها وإنما تحب فيها التوبة والاستعمار لعظم ذنبها

أما الكفارة فهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة مؤمنة فإن لم يجد أو لم يستطع صام ثلاثة أيام متتالية، إن استطاع وإلا صامها متفرقة، قال تعالى ﴿لَا يُوَافِقُكُمْ اللَّهُ بِاللَّعْنَةِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاحِدُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَلْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١)

[٢٩٨]

حول تفسير مصرف النذر

س هل يمكن دفع مبلغ كنت نذرته لباب من أبواب الخير بالتحديد فى باب آخر من أبواب الخير؟

(ج). وبحيب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً:

به للممكن أن توضح المبلغ الذى كنت نذرته لحساب معين من جوانب الخير، ولم تتمكن من أدائه فى هذا الباب فى باب آخر من أبواب الخير.

[٢٩٩]

التعزير فى الإسلام

س. حين توجهنا بالسؤال لفضيلة الشيخ الشعراوى؟ عن مسألة التعزير فى الإسلام، ومعناه وحدوده؟

(ج). أحاب فضيلته.

حين يشرع الله عقوبة بقول: 'إن غير المؤمنين بالله شرعوا عقوبة أيضاً..'. أصحاب الديانات الوضعية شرعوا عقوبات لأنهم عرفوا أن هناك جرائم لا بد من الصرب على يد من يكسر قانونها، ونحن لدينا نص فى القانون يقول: 'لا عموة إلا بتعزير' ولا تجريم إلا نص لا يستطيع أحد أن يحرم عملاً إلا إذا قال أولاً إن ذلك العمل جريمة. إذن لا يمكن أن تجرم أحداً إلا نص، ولا يعاقب إلا بارتكاب جريمة.

وتشريع لله للعقوبات، لاند أن يشأ عن تجريم يحدد أنواع الجرائم، وندى بثت فيه حكم الله، إم أن يكون حداً، وإما أن يكون قصصاً، والحدود مملوكة لله، ولا يستطيع أحد أن يعفى عنه القصاص الذي جعله للنفس البشرية التي اعتدى عليها بالقتل ﴿فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ (١).

والعقوبات إما جرائم، وإم قصاص، القصاص صاحبه ولي الأمر، وهو المعون عنه في است فيه. ﴿فمن عفى له من أحيه شيء﴾ (٢)، فلعقوبة لله، لا يستطيع أحد أن يتارل عنها، فإذا وصلب إلى حرمة، ولم يسكب حد، مثل السارق ما دون حد السرقة، ما دون حد النصاب، ألا يسرق أقل من خمسة وعشرين قرشاً، والتعيرير حق للوئى حيسما يحد حالات من هذا نقيس، فيهرص عقوبة لا تصل إلى الحد المقرر في هذا الشأن

فالتعيرير عقوبة مرجعها في التقدير إلى ولي لأمر، لمن لم يستوف شروط الحد في الجريمة، وللعقوبة لرادعه فيها في الحرمة، وثمه من أخطأ، ويكفى توبيحه... أو قطيعته، أو بهره ورجره، أو ضربه سوط، وهذا يختلف باختلاف المعرر، وقيمة تأديب المعرر تختلف من شخص إلى شخص باختلاف الناس. وصفوة القول، ومحمل العار، فالتعيرير معناه عقوبة يفدرها ولي الأمر في أمر لم يبلغ فيه حتى حدود الحد

[٢٠٠]

عدد الكبائر

س. كم عدد الكبائر، وما جزاء من يرتكب الكبيرة؟

(ج): ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً.

(١) سورة الإسراء. ٣٣

وهذا قراءة (فلا يُسرف) دياء اشة لتحتية، ورعم لطرى في تفسيره (٥٩/١٥) أنهما سواء

(٢) سورة البقرة. ١٧٨

يكون العفو لها بقول الدية في القتل العمد، والعفو عن الدم

الكائن كما جاء في حديث ابن عمرو بن العاص: الشرك، وعقوق
الوالدين، وقتل النفس، واليمين العموس.

وفي حديث ابن عمر وهي تسع: قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال
اليتيم، ورمى المحصنة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفرار من لزحف
والسحر، والإلحاد في الحرم

ومنها عند العلماء: القمار، والسرقة، والخمر، وسب السلف، وعدول
أحكام عن الحق، واتبع الهوى، واليمين الفاحرة، وسب لأئوين، والسعي في
الأرض فساداً

وقال ابن عباس: كل ذنب حتمه الله بنذر، أو غضب، أو لعنة، فهو كبيرة

[٣٠١]

إقامة الحد وعقوبة الآخرة

س: هل إقامة الحد تعفى من عقوبة الآخرة؟

(ج): أجل، وإلا لاستوى من أقيم عليه الحد، مع من أفلت من إقامة الحد
عليه

وبذلك قيل هل الحدود حور أو رواح؟ والحقيقة أنها لمن أدب حواري،
ولمن لم يذنب زواجر.

وسأله عليه السلام رجل فقال أصبت من امرأه قلبه، فقلت ﴿وأقم الصلاة
طرفي النهار ورزقاً من الليل إن الأحسان يذهب السيئات﴾^(١).

فقل رجل ألي هذه؟ فقال: «بل لمن عمل بها من أمتي»^(٢)

متفق عليه.



(١) سورة هود: ١١٤ .

انظر تفسير جامع البيان للطبري (٧٦/١٢)، وانظر طي (١٠٨/٩).

(٢) أخرجه الشيخان في الصحيحين .

[٩]

الباب التاسع

الموت

وزيارة القبور

[٣٠٢]

الوفاة الصغرى والوفاة الكبرى

الله سبحانه وتعالى يقصص الأنفس من الأبدان عند فناء أجالها، وهى لوفاة الكبرى، ويتوفى الأنفس اللى لم تمت فى مقامها وهى الوفاة الصغرى، وهذه الآية للاعتبار، ومعناها أن الله يتوفى النفوس على وجهين أحدهما وفاة كاملة حقيقة، وهى الموت، والآخرى وفاة النوم، لأن النائم كالميت فى كونه لا يبصر ولا يسمع، وقال ابن كثير: أحر الله تعالى أنه يتصرف فى لوحود كما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة لكبرى ى يرسل من الملائكة لذين يقصصونه من الأبدان، والوفاء الصغرى عند المم، فيمسك لروح التى قصى على صاحبها الموت، فلا يرددها إلى البدن، ويرسل الأنفس النائمة إلى بدنها عند البقطة إلى وقت محدود هو أجل موتها الحقيقى

قال ابن عباس: إن أرواح الأحياء والأموات، تلتقى فى المنام فتتعارف ما شاء الله بها، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وهى الآية تسيه على عظيم قدرته تعالى، وانفراده بالألوهة، وأنه سبحانه ويميت، ويفعل ما يشاء، لا يقدر على ذلك سواه.

إن فى هذه الأفعال العجبة لعلامات واضحة قطعه على كمال قدره وعلمه تعالى لقوم يجيلون أفكارهم فيها فيعترون.

[٣٠٢]

تلقين الميت وسؤال القبر

س: تنازع العلماء فى تلقين الميت على القبر، فزعم بعضهم أنه لا ينفع الميت؛ لكونه ليس مأثوراً فى اعتقادهم، ولأن الميت لا يسمع الأحياء فكيف يسوغ له الانتفاع؟ لكن الآثار والأخبار الوثيقة والمنصوصات المعتبرة على العكس وطرف استقيض من ذلك.

(ج): يقول الشيخ الشعراوى.

تلقين الميت:

استحب بعض أهل العلم كالشافعي - رحمه الله - أن يلحق الميت بعد الدفن

فقد روى الطبراني (١) من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - أنه قال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فيه يسمعه ولا يحيب، ثم يقول اذكر ما حرحت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت رصيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً

فإن مكراً ومكراً يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول: «انطلق يا، ما بقعدنا عند من لقن حجته». قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: «ينسب إلى أمه حواء» إن الميت يسمع وقع الأقدام (٢). ويسمع الكلام، ويكون التلفيز من باب التذكرة التي تنفع المؤمنين لتذكر ذلك عند سؤال المكيين له في قبره

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٣)

أما سؤال القبر.

قال الحبيب المصطفى «إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالعدة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» (٤)

قال الحبيب المصطفى «أعوذ بالله من عذاب القبر، وإن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة واقطاع عن الدنيا، حاءه ملك الموت، فجلس عند رأسه فيقول: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج نفسه تسيل كما يسيل قطر السقاء، ثم تنزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة، وحنوط من حنوطها؛ فيجلسون منه مد البصر، فإذا قضى الملك لم يدعوها في يده طرفة عين. قال فذلك قول الله

(١) انظر معجم الطبراني

(٢) لقوله - ﷺ - «وإنه ليسمع خفق نعلهم إذا تولوا (عنه) مديرين»

(٣) سورة إبراهيم: ٢٧

(٤) أخرجه الشرح، البخاري ومسلم (٢١٩٩) في الصحيحين ولقرص في «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» بتحقيق السيد الحميلي (١/٢١٥) وما بعدها

تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلًا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾^(١)، قال: فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت، فتعرج بها الملائكة، فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح، فيقال: فلان بأحسن أسمائه؛ حتى ينتهوا إلى أبواب السماء الدنيا، فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها، حتى ينتهي إلى السماء السابعة، فيقال: اكتبوا له كتابه في عليين، وما أدراك ما عليون، كتاب مرقوم يشهده المقربون.. فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: ردوه إلى الأرض، فإنني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه، فيأتيه ملكان شديداً الانتهاز فينهرانه ويجلسانه، فيقولان: من ربك ودينك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم لله؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: ما بيدك؟ فيقول: جاء بالبينات من ربنا فأمنت به وصدقت، قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢) قال: فيأدى مناد من السماء: صدق عبدى، فألبسوه من الحلة وأروه منزله منها، فيمسح له مد الصر، ثم قال: ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول له: أشرب بما أعد الله لك، أبشر برضوان الله وحنان النعيم فيقول: بشرك الله بخير، من أنت فوجهك الذي جاء بالخير، فيقول: هذا يومك الذي كنت توعده، أنا عمالك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله، فجزاك الله خيراً، فيقول: يا رب، أقم الساعة كي أرحع إلى أهلى ومالى قال: فإن كان فاحراً وكان من قبل الدنيا وانقطاع عن الآخرة جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فقال: أخرجنى أيتها النفس الحبيثة، أخرجنى بسخط الله وغضبه، فتزل ملائكة سود الوحوه، معهم مسوح من النار، فإذا قبضها الملك، قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين تتفرق فيستخرجها وقد تشنع منها العروق والعصب كالسقود الكثير الشعب فى الصوف المبلول، فتؤخذ من الملك، فتخرج كأنتر جيفة وحدث، فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح الحبيثة، فيقولون هذا فلان بأسوأ أسمائه، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فلا تمتح لها فيقولون: ردوها إلى الأرض، إني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، فيرمى بها من اسماء، وتلا هذه الآية ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ

السَّما فَتَحَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» (١) قال: فيعاد إلى الأرض، فتعاد فيه الروح ويأتيه ملكاں شديد الاتِّهَار، فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدى لاسمه. فيقال: محمد، فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون ذلك فقلته. قال: فيقال له لا دريت، فيصيق عليه قسره حتى تختلف أضلأعه، ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه، منتر الريح، قبيح الثياب، فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه، فيقول: من أنت؟ فوجهك الذي جاء بالشر، فيقول أنا عملك الحبيث، فوالله ما علمتك إلا بصيًّا في طاعة الله، سريعًا إلى المعصية، قال: فيقبض الله له أضام أبكم، ومعه مرزية لو صرب بها جبل لصار ترابًا، فيضربه ضربة فيسمعها الخلائق إلا الثقلين، ثم يقل: افرشوا له لوحين من نار، وافتحوا له بابًا إلى النار» (٢)

[٣٠٤]

إكرام الميت

س: أليس دفن الميت فى التراب إهانة للبشر؟

(ج): دفن الميت فى التراب إكرام له. لأن التراب هو الأصل الأصيل. . وهو الأم والأصيلة، ولذلك فأن اتحدى من يحب إنسانًا حين يموت، أن يقيه عنده يومًا أو يومين أو أسبوعًا. ! ! وبذلك فإن أحب الأحياء هو الذى يسعى لأن يوارى الميت بالتسرب، فنحن برده إلى أمه الأرض التى تمتص كل ما يصدر عن الميت، وتحتضنه وتقبل منه أى شىء. ! !

ومن العجيب أنما عندما نضع الميت فى الأرض نضع أية رائحة من أن تسرب، بينما لو وضعناه فى أى مكان آخر تسربت منه رائحة، وبعد مدة طويلة تتحلل باقى عاصر الإنسان لتفيد منه عاصر أخرى الحياة، فإن وضع الميت فى لتراب إكرام له وإلا فلا تضع العزيز لديك فى التراب، وجرب كم تصبر على

(١) سورة الحج: ٣١ .

راجع لدر الشور (٤/ ٣٦٠)

(٢) الترمذى بسنده فى الجامع الصحيح (١٠٧١)

ذلك، لن نصبر، ولسوف تعيده إلى التراب مرة أخرى . فهو من التراب وإلى التراب يعود ﴿مِنْهَا حَلْفًاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (١)

إن ما يحمي حياتك أنت تتحرك ولكن عندما يموت الإنسان، فهو لا يتحرك إلا أن يحركه أحد، ويد به يتحول إلى جثته . فالله يريد أن يستر هذه العورات عن الناس حتى تبقى صورة الإنسان الحى هي الساقية، ولا تشعر بما يحدث له في حال موته . وصبر الله مثلاً لذلك في قصة قابيل وهابيل عندما دفن العراب حثة أحيه، فقام يوارى سوءة أحيه، لأن كل ما يتح عن الميت عوره، لأن الناس تألف منه وتتأذى حوارحما . إذن فإن دفن الميت في التراب إكرام له . حتى لا تتأذى منه الناس حتى أحياؤه .

[٣٠٥]

صلاة الجنازة للمرأة

س. تسأل سامية عبد الله من الجيزة.

هل تصلى المرأة صلاة الجنازة؟

(ج). يجيب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

دل قول لبي - عليه السلام «ارجعن مأزورات غير مأحورات» على ألا تشترك المرأة في تشييع الجنازة، وبالتالي لا تصلى على الميت

ولكن إذا وجدت المرأة بالمصادفة في المسجد، وصلى المصلون على ميت، فيمكنها أن تصلى معهم، على ألا يكون خروجها من بيتها لعرص الصلاة على الميت.

[٣٠٦]

كيفية الزيارة الشرعية للقبور

إن الدين الإسلامي قد أتاح لنا زيارة القبور لقصد لعظة والاعتبار، متى وقفا عند الحد المشروع

أخرج ابن ماجة والحاكم عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

== ٣٤٢ == **الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته وبومه وغده** ==

ول «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فرزوروها، فإنها تزهّدكم في الدنيا، وتذكركم بالآخرة»^(١) وعن زيد بن ثابت^(٢) عن رسول الله ﷺ قال «زوروا القبور، ولا تقولوا هجرًا»^(٣) أي قولاً باطلاً رواه بطراني

حيث إن المقصود بالزيارة الاشتعال بالاعتبار، والتأمل والتدبر في أحوال الآخرة، ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك.. فهي الزيارة - إحسان إلى نفس الرائي بتذكر الموت والآخرة وإحسان إلى أهل القبور بالسلام والدعاء لهم بالمعصرة والرحمة وسؤال العافية

عن مريدة - رضي الله عنها أنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا حرحوا إلى المقابر أن يقول قائلهم «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. أنتم فرطنا (في رواية: فرط لنا)، ونحن لكم تبع (في رواية: ونحن بالأثر)، نسأل الله لنا ولكم العافية»^(٤) رواه أحمد ومسلم

ولزيارة الشرعية آداب يجب مراعاتها، حشيه الوقوع في المحذور وهي قصدها اعتباراً بالصناء، واستقبال الميت بوجهه مستدير القبلة، والسلام عليه وعدم التمسح بالقبر، وعدم السجود عليه، وعدم الطواف حوله، والدعاء له لنفسه.. تلك هي الزيارة المشروعة التي يعرفها ديننا.

والحمد لله رب العالمين

[٣٠٧]

الدعاء عند زيارة القبور

س: ما هو الدعاء المأثور عند الزيارة، أو المرور على أهل القبور؟

(ج.) هناك أدعية كثيرة يذكر منها على سبيل المثال «السلام عليكم دار

(١) سنن ابن ماجة رقم ١٥٧١ عن ابن مسعود

(٢) هو زيد بن ثابت بن لؤي الأنصاري الحنظلي، أبو سعيد وأبو خراجة صحابي مشهور من كتاب الوحي مات سنة خمس أو ثمان وأربعين

(٣) مسلم في الصحيح وأحمد في المسند (٤٤١/٢) و(٣٥٥/٥) نحوه

(٤) المسند (٣٦٥/٢) و(١١/٦) و(١٨٠) وصحيح مسلم وأبو داود (٣٢٣٧/٥٥٨/٣).

قوم مؤمنين، وإن شاء الله بكم لأحقون»^(١) «السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين يعفر الله لنا ولكم، أنتم سلما، ونحس بالأثر».

[٣٠٨]

اذكروا محاسن موتاكم

سـ ما معنى قولنا: «اذكروا محاسن موتاكم» وما الحكمة في تأمين الملائكة على هذا الدعاء؟

(جـ). يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى. إن القصد من «اذكروا محاسن موتاكم» أن السامع لا يرى أن واحداً صعب سوءاً حتى لا يكون الأسوء فعندما يذكر المحاسن فقط لشخص مات فإنه لم يفعل سوى الخير، فمن سمع بذلك يتصور الخير في الأعمال كأسوة ولكن عندما يسمع الإنسان ذكر الموتى بالخير والشر، فلا يمنع نفسه إذا وسوسمت له نفسه بعمل شر معتقداً أن كل الناس تسيء، وأنه ليس المسيء الوحيد، وعندما لا يسمع إلا حسناً فكأن لأحري لم يعملوا إلا حسناً، فيستمر في الأدهان أن الحسن هو السائد.

أما تأمين الملائكة على الدعاء، فإن ذلك لا يكون، إلا بخير، فالحق يقول: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾^(٢) إذن فللملائكة عمل هنا معنا، وهو الدعاء المفصود به إيصال الخير، ولذلك فعندما يقال: أنه لا تشرق شمس يوم إلا ينادى فيه ملكان أحدهما يقول «اللهم أعط موفياً حلقاً، وأعط ممسكاً ثقیلاً»^(٣) فأم أن يسأل الملك أن يعطى الله موفياً حلقاً فهذا معروف أنه دعاء له، ولكن كيف يدعوا على من أمسك بالثقب وليس بالمعصرة، ونحس بعلم أن الملك لا يدعوا إلا بالخير؟

(١) أخرجه مسلم (٢١٨) و(٦١٩) وأخرجه أبو داود في السنن (٣٢٣٧/٥٥٨/٣)، والترمذي (١٥٣) وابن ماجه (١٥٤٧)، وأحمد في المسند (٣٠/٢) و(٤٠٨) و(٧٦، ٧١/٦)

(٢) سورة الأعراف: ٤٣

بصلى عليكم: أى يبارك عليكم، وهل يعمر لكم (وملائكته) أى تستعمر لكم
بطل القرطبي (١٩٨/١٤)

(٣) وثى كى هـ دعاء فى طاهره سراً لكه فى مؤداه الخففى بريد خيراً للممسك، فى صره على تلب ماله يجعله مأجوراً مجزياً به

عندما سحث عن حقيقة مجد أن الملك عندما يدعو للمنفق بالخير؛ فإنه يكون قد دعا به بالخير، لأنه أدى خيراً، والذي لم يبق ص من ماله واحتفظ به فيطلب الملك أن يأتي في ماله تلف، فيؤجر على المصيبة، فيأتيه خير أيضاً وتقول: إنكم نظرتهم إلى أنه دعاء عليه، ولكنه دعاء له، فهو يدعو الله بأن يحزبه خيراً بالخير، فلا بد أن يأخذ الناس لأمر بعينها وهل عية الخير الدنيا، أم غاية الخير الآخرة؟^(١)

[٣٠٩]

هل تنفع الصدقة الجارية الميت؟؟

س: هل تجوز الصدقة على الميت؟

(ج). نعم، لأن الميت ينتفع بها.

قوله ﷺ - «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١).

[٣١٠]

نعم الصدقة تصل إلى الميت

س: هل تجوز الصدقة على الميت؟

(ج). سأله - ﷺ - رجل فقال: يا أمي توفيت أفسعها أن أتصدق عنها؟ قال: «نعم»^(٢).

وسأله آخر فقال: إن أمي أفتلت نفسها^(٣) وأطها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٣/ ٢٠٨ - ٢٨٨)، ومسلم (١٦٣١) وأحمد في المسند (٣٧٢، ٢).

(٢) البحار.

(٣) أفتلت نفسها ماتت بغتة.

(٤) مسنن (٦٩٦) و (١٥٤).

== الفتاوى كل ما بهم المسلم في حياته وبومته وغده == ٣٤٥ ==

وسأله - عليه السلام - آخر فقال إياي مات ولم يوصر، أفيمنعه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم» (١).

وسأله عليه السلام - حكيم من حزام، فقال: يا رسول الله، أمور كنت أبحث بها في الجاهلية من صلاة، وعتاقة، وصدقة هل لي فيها أحر؟ قال: «أسلمت على ما سلف لك من خير» (٢).

وسأله عائشة رضي الله عنها عن ابن خديعة وأمه كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافع؟ فقال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» (٣).

[٣١١]

الصدقة على الميت تصل إليه

الثبت غير الممتري وغير المشكوك فيه أن الصدقة عن الميت تصل إليه هي برزخه.

س: ماذا يقول الإمام الشيخ الشعراوي في هذه القضية؟؟
(ج): يقول فضيلة الإمام:

ذكر الشيخ العدوي - رحمه الله - في «مشارق الأنوار»، أنه قد اتفق على وصول الصدقة إلى الميت، لا فرق بين كونها بعدة عن القبر أو قرينة منه، وكذلك الدعاء والاستعفار.

وقال الإمام القرطبي قد أجمع العلماء على وصول الصدقة للأموات، وكذلك القول في قراءه القرآن، والدعاء، والاستعفار، ويؤيده حديث أوكل

(١) مسلم

(٢) البحار (٣/ ١٦٨ / ٢٢٢٠) ومسلم (١١٣، ١١٤)

(٣) لأن عمله لم يكن مبروراً مقصوداً به وجه الله الكريم، ولا اليوم لأحر، من ثم كان مردوداً عليه؛ لأن الأعمال بالنيات

معروف صدقة»^(١)، وكذلك يؤيده قوله عليه السلام «الميت في قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو صديق له، فإذا لحقته كانت خيراً له من الدنيا وما فيها»^(٢).

ويدل للوصول قوله عليه السلام - «من مر بالمقابر فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة، ثم وهب أحره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات»^(٣) وكبر الإمام أحمد بن حنبل بقول إده دخلتم المقابر فاقراءوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واحضروا ثوب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم



(١) متفق عليه أخرجه البخاري (٣٧٤/١) ومسلم (١٠٥) من رواية حمزة بن العباد،

وصححه السيوطي في الصغير (٦٣٥١/٣٩٥/٢) وأحمد في المسند (٢٧/٤) (٢)

(٢) لم يرد في أخرج ما يكون إلى كذا من الأحياء

(٣) بط كذا «روح» بالإمء لعلامة بن لقيم الخوذة تتحقق بسد خميلي حيث تُرد

فصلاً وقد بسط فيه القول في هذه القصيدة وقد سكت الإمام العجلوني عن هذا الحديث

في كشف حفاء (٣٨٢/٢) وحكم عليه الذهبي بالوضع، كذا وفقه ابن حجر

[١٠]

الباب العاشر

مفاتيح

واجتماعيات

[٣١٢]

الحرية ومبدأ الدين

س. ما معنى كلمة الحرية، وما موقف الإسلام منها؟ وهل تناقض الحرية معنى التدين؟ وما المقصود بالحرية فى إطار الالتزام بالمهج التكليفى الذى أراده الحق سبحانه وتعالى؟

(ح) تقوم هذه الأفكار فى أذهان الدس على قواعد خاطئة، ويسئون فهمها ويعرّون طواهر خاطئة إلى مبدأ الدين فيتهمون الخطأ، ويعزّون طواهر خاطئة إلى مبدأ الدين، فيتهمون الخطأ على أنه صواب، ولا يهتمون الصواب؛ فيتهمون فيه الجرم والخطأ

فى هذا المقام يوضح الأستاذ الشيخ محمد متولى اشعراوى هذه المسألة فيقول:

إن كلمة الحرية فى ذاتها تناقض مبدأ التدين، فالتدين التزام بالبدى والمناهج، الحرية تحرر وعدم التزام إذا ما أخذت الحرية على إطلاقها، ولكن الدين جاء لى على كلمة الحرية، فأنت حر فى أن تفعل ما تريد، وألا تفعل ما لا تريد، ولكن لا يجب أن تكون الحرية فيما لا يؤدى إلى الأحرار، أو يعتدى المرء بها على حرية الآخرين

فهل تتيح لنفسك حرية وتكرها على غيرك؟ كلا وعندما يكون لهذا حرية، ولهذا حرية على إطلاقها، فإن الأمور تحتلظ، والمسائل ترتك، ولو أخذت الحرية بهذا المفهوم، لكان لصاحب القوة والبطش والخسوت أن يفعل ما يشاء والصعيف ينتهى، وهذا قمة الفساد والتحلل.

إذن كلمة الحرية لابد أن تحدد.

وأنت من حقت أن تؤمن أو لا تؤمن بحريتك وبمحصر اختيارك، فإذا آمنت يجب عليك أن تلتزم بالمهج؛ لأنك دخلت فى الإيمان بعقدك، وبمحض اختيارك فالنرمب بالأصل، ولقد جعل الله الإيمان حيارياً ولم يجعله إحصارياً، لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يقبل العبد على مهجه وهو فى مقدوره ألا يقبل عليه، ويريد الله العبد أن يطيعه، وفى استطاعته أن يعصيه، فهو - أى العبد - غير محبور ولا مقهوراً.

وعلى ولى الأمر أن يحمى هذه الحرية لتصره مدى رضاء الله، فقد يكون
عقلاً فيتسه مثلاً سيد عمر قال «لا حير فيكم إذا لم تقولوها، ولا حير فيها
إذا لم نسمعها»

لماذا؟ لأنها نهته إلى شيء وعمر لم يكن غلطاً، وما يعلم الناس،
يقول لو أنى ملت برأسى هكذا. فيرد عليه بالسيف مثلاً فيقول له: إياي؟
فيقول. نعم أنت فيقول: الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم عمر
سيهه بعدما أن احكمم لا يحد غصاصة إن عقل يرمأ أن يسهه واحد من رعيته
إن و حود هذه الحرية فى إطار الالتزام بمدأ الدين جوهرى، ولكن كلمة
الحرية على الإطلاق لا توجد فى الدين

تعقيب للدكتور السيد الجميل

لمرأة تؤول معنى الحرية إلى أنها مقصود بها أن تفعل ما تراه صواباً، وتقنع
هى به، دون تدخل أى طرف آخر فى مسدكها سواء الروح، أو أى من أهلها
وعشيرتها؛ لأنها فى رأيها لخص واقتباعها الدانى الوعى، غير محتاجة إلى
توجيه وتصوره، لأنها أصحت متكاملة الصبح العقلى ولفكرى ولو كان الأمر
كذلك، فكيف يتمشى هد والقلوب متقلبة، والأهواء برعة، وهذا يبيح أن يكون
لكل من الروحين صديق حسب مفهوم الحرية على إطلاقه، فليس من حق
أحدهم التدخل فى علاقته الطرف الآخر بصديقه، من ثم يصح الصديق للمرأة،
والصديقة للرجل متصل بكل منهج حياته وحياتها، وصديق المرأة يظفر فى الهانة
برتبة العشيق، والصداقة تنمو بالموده عرسها، ويمتد ظلها، أما الحب فظل أناس فى
أعماق أناس قائم متحصن ناص.

من ثم لا يكون هدم ماع من اتحاد الخلية (بالحاء المعجمة الموحدة الفوقية)
إلى جانب الخلية (بالحاء المهملة) ما دمت حرية المكهولة محمولة على عمومها،
وفى هذا هدم وإهدار لكل القيم الأخلاقية

[٢١٢]

السبيل إلى مجتمع إسلامى

تعالى أصوات تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية كأساس لتدعيم وترسيخ

أطرب وأسس المجتمع، لأن المجتمع الإسلامي هو المثالي الذي يعيش أساؤه في سعادة ورفاهة بعيداً عن المتاعب النفسية والمادية والاقتصادية، لأن شقاء المجتمعات إنما هو نتيجة انعقادها عن منهج الحق تبارك وتعالى، والذي وضع أجمل الضوابط، وأقوى الأسس، وأقوم الماهج لتقوية الأصرة الاجتماعية.

ويرى آخرون أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيكون موضع غرر من البعض فما هو رأي فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى؟

يقول الإمام جليل دعوا الإسلام محققاً، وإن لم يكن مطبقاً، وبعد ذلك طبق الإسلام فيما ولايتك فيه على نفسك، فلو أن كل واحد فينا طبق الإسلام فيما ولايته على نفسه لسقط الحكام غير الإسلام وحدهم ولو أن الحكام يعلمون أن الناس يحسون منهج الله؛ لأنهم يروهم يطبقونه في نفوسهم، لتقربوا إلى شعوبهم بتطبيق منهج الله.

ويرى الشيخ الشعراوى أن الحكام - في الوقت الحاضر - يتحسسون ما يرضى الشعوب، فإذا علموا أن الشعب يطبق منهج الله فيما ولايته فيه على نفسه؛ لعلم الحاكم عندئذ أن هذا الشعب عشق منهج الله فيتقرب الحاكم إلى شعبه بتطبيق منهج الله؛ لأن الشعب طبق منهج الله فما ليس للحكومة فيه دخل.

إن مهمتنا في الحياة نحو مجتمع إسلامي ذات شقين
الأول، أن نسعى ونحقق ونجاهد في تطبيق الإسلام

الثاني، إذا لم يتحقق التطبيق، فعلينا أن نحقق الإسلام ونصفه علماً. علماً يحلّى عقيدة الإسلام، تجلّة صافية، ويبرهن حقيقة القرآن وما فيه من كبر وثمة، وأنه ليس من قول بشر؛ لأن فيه غيبات تتسامى على قدرات البشر. وعملنا حالياً أن نجلى الإسلام عقيدة وعادة.

[٣٩٤]

بناء الإسلام لبنات المؤمن

جاء الإسلام ليحدد انسجام الإنسان مع الكون الذي يعيش فيه، وينسق المجتمع من خهالة العماء، ولما كان المؤمن سة أساسية في كبر المجتمع، فإن ساءه على سوا فطرى دقيق من أهم مقومات هذا المجتمع السوى المكامل

ومن ذلك المنطلق لابد لنا أن نسأل .

س: ما هو بناء الإسلام للمؤمن ككسة أولية، وخليئة أساسية، وركيزة حبة للمجتمع الإسلامي؟

(ج) يقول الإمام الخليل لشبح الشعراوي إن ساء الإسلام، هو كن حركة من حركات حياة فيها مرعدة الله، ولهد مجد أ الإسلام يعرض لأشياء لا يحظر على قلب الدين شعلوا أنفسهم بالتشريع لصالح الناس .

مثلاً يفرص الإسلام على والى المسلمين أن يعين قائداً مصراً، لأى مكفوف، وأن يكون أحر هذا القائد من بيت المال

وكذلك على لدى يقصر شعر الرحال لاند أن تمتع عن العمل فى اليوم الذى يكس فيه المصل لأن أفس من يقصر الشعر وأمه تقترب من أف الزبون

ويقرر لإسلام أن الإنسان لدى يتولى عجن بحر ناس، لاند أن يصع لثاماً كلثام الأطفء على فمه وأمه؛ محفة أن يعطس فيذهب الرداد إلى العجين

[٢١٥]

عقوبة قطع الطريق والقذف

س: ما حكم عقوبتى قطع الطريق والقذف؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي

أولاً عقوبة قطع الطريق:

هم العصاة المسلحة التى ترتكب القتل ولسلب قار تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُعْوَأَ مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حَرْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَمُّورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١)

(١) سورة المائدة ٢٣، ٢٤

راجع نقول الإمام مقرر برارى فى التفسير الكبير (١١ ٢١١)

- ١- العقوبات فيهم أربعة: الإعدام إن ثبت أنهم ارتكبوا القتل
- ٢- الصلب مع القتل إن قتلوا، وسلبوا الأموال.
- ٣- قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى هذا إن قصرو على سلب المال، دون سفك الدماء
- ٤- لم يإن ستمعلوا الإرهاب، ولم يقتلوا، ولم يسلبوا، وقد فسر الصي بالخس سشى الله من نابو، وأما من فسل أن يتمكن الحاكم من معاقبتهم، هؤلاء تسقط عنهم العقوبة، ولكن تبقى عليهم حقوق لعدد، فسالب المان يطالبه الحاكم به، ومن قتل عليه عقوبة الفصاص إما العسر مع الدية، وإما القتل كما يرتئى أولياء القتل.

عقوبة القذف:

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ تَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَافْسِقُونَ﴾ (١)

والقذف هو أن يتهم شخص شخصاً آخر زوراً بالرب اتهاماً صريحاً كأن يقول له أنت ران ودلالة كأن يسب شخصاً إلى غير أبيه، فمن صدر منه ذلك كان حراؤه أن يجلد ثمانين جلدة، ما لم يأت بأربعة شهداء رأوا بأعينهم المتهم يرمى بامرأة ويستوي الحكم فيما إذا كان القاذف رجلاً أو امرأة - والآية أشد لشرط هم هي أن يكون المقتوف محصناً (وشروطه الإسلام والبلوغ والعقل وحرية والعمة عن الرنا)، فيشترط بإلحاص أن لا يكون قد ارتكب جريمة لربا قبل قذفه، وقبل إقامة العقوبة عليه، ولا تسقط العقوبة عن القاذف.

[٣١٦]

العدل أساس الملك

كنت مع فصيلة الإمام الشيخ محمد مولى الشعراوى فى بيته داب يوم ناقش قضية فى غاية لأهمية، وهى من أروع وأجمل الفصوص القرآنى، وقد تدارسها بيانياً ولغويًا وعلميًا واجتماعيًا من رواياها كافة.

(١) سورة نور ٤

انظر التفسير الكبير للمحرر الراوى (١٥١/٢٣)

قلت لفصيلة الشيخ الإمام إن سليمان كما يعرف جميعاً قد أوتي الملك مع النسوة، وهذا تكريم واصطفاء وإعلاء من الله سبحانه وتعالى، ولكنه وقف موقفاً عادلاً صعباً من الهدهد، فهو يقول إن لم يأتى سلطان وأنا هذا السلطان بأنه مبير سيعذبه عذاباً شديداً أو يدحه، فإن أتى بالسلطان المبين حتى سبيله، وإن لم يأت به عدده عادلاً شديداً، أو دحه، وهذا هو العدل مع الحرم والصرامة .
ماداً كانت نتيجة هذه لصرامة والحرم والحسم فى الحق من الملك السبى لقد اقترب الهدهد منه (فمكث غير بعيد) لم يقل فمكث (قريباً) فما هو الفرق بين (غير بعيد) وبين (قريب)؟، فالهدهد اقترب من الملك إلى، ولم يكتف بذلك، إنما قال له أحطت بما لم تحط به وهذا تبجح وفطاطة، ورد قس من الهدهد، إذ يرمى سليمان بالجهل، فهو يقصد أن يقول إنك مع سوتك ومملكك وتسخيرك للجن والشياطين وحسروتك، فإنى أعرف أشياء لا تعرفها أنت بكل عدتك وعتادك

وستطيع مطمئنين أن يقول إن منك سليمان كان منك عدل وسيادة وعلم، فلو كان سليمان ظالماً لدح الهدهد، ود ترك له فرصة تنجح فى سيده ومولاه الذى تحرس ملكه العناية الإلهية، وخدمة الشياطين والجن . .

وبهذه اللهجة القاسية من الهدهد، يدرك أن الملك مع القوة والحسم فى دولة العدالة يبيحان للرعية ويكفلان لها حرية الكلام، وحرية المجادلة، وعرض الرأي، والاعتراض بحرية تامة .

قال تعالى ﴿وَنَقَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانُ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ (١).

ثم يتصل المشهد القرآنى الرائع بانه

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ (٢).

قال فضيله الإمام الجليل الشيخ الشعراوى :

(١) سورة النمل ٢١ ، ٢٢

فيل : العذاب الشديد هو نبت الریش اطر القرطبي (١٣ / ١٨٠) والطبرى (١٧ / ٩) والبحر المحيط (٧ / ٦٥)

(٢) سورة النمل : ٢٢

إبها صرامة عمروحة بالعدل حقاً، وتلك صفة الحاكم العادل، المحرم عنده عمروح بالعدل فالقوة تتجلى فى إقامة العدل، فالتهم فى انقصة طائر، ولم يستطع سليمان أن يعاقب الطائر على سلوك لم يعجب به رعم مدكه وبوته.

وكان لابد لسليمان أن يفهم ظروف المحكومين من لرعية، وإن لم يكونوا شراً ثم عليه أن يترحم هذا الفهم إسى سلوك ولدك فإن سليمان لم يصدر حكماً عيبياً على الهدهد، إنما انتظر حتى يعود الهدهد، ثم تبدأ وتكون المحكمة. ولد أن عاد الهدهد من مملكة ساء... كان يحمل الدهشة... ولقد رأى هالك ما أدهله، إذ وجد شراً يسجدون لغير الله... يسجدون للشمس.

ثم يوضح لنا الشيخ الشعراوى دهشة الهدهد أنها دهشة فطرية إنه امتلك الحق، فصار به قوياً... فأعلن قوته للحاكم.

س: وهل يستأذن الإنسان إن رأى خيراً فى أمته، وجماعته أولى الأمر، أم يفعل، حتى لا تصيب فرصة عمل الخير؟
(ج): ويقول الشيخ الشعراوى:

إن الإنسان إن رأى خيراً فى أمته وجماعته، فليفعله دون أن يستأذن فى ذلك، حتى لا تصيب فرص الخير.

[٢١٢]

النجاح والسؤدد فى الحياة

س: ما مفهوم كلمة النجاح والسؤدد فى الحياة؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ الشعراوى:

معنى كلمة «نجاح الحياة» أن تكون الحياة كلها ناجحة، وليست بجائح أنت فقط، المهم أن حركة الحياة كلها تكون ناجحة، ولا يمكن أن نصف المجتمع الذى يسود فيه الصفاق، والمحسوبة، بأنه نجاح فى الحياة فالنجاح للمجموع، وليس للفرد.

ولوجه هذا السؤال: هل يعجبك ما أنت فيه من حياة؟ إذا كان الكل يشكون هذا يشكى من داك، وداك يشكى من هدا، نحن ششكى إذن من

أنفسنا، وحين نجد الشكوى من كل من فى المجتمع، فاعلم أن الشكوى من المشتكى منه، والمشتكى معاً.

وقد يحب الإنسان الشر ويسكت، فلا بد إذن أن يعضه الشر، والناس يطون أن السحاح فى الحياة أن تسوس حركتك أنت وحدك، إى الأصل فى الحياة أن يعايش الإنسان بحركته حركات الآخرين، بدون تصادم، ليصمر لنفسه حركة نفسه، فإن عجز أن يكون قوياً استطاع أن يعيش وهو ضعيف. فالمجتمع الذى تسوده المحسوية، ويسوده النفاق، والنصب، تتصادم فيه حركة الإنسان مع حركات الآخرين، فإذا كان قوياً، أخذ حقوق الغير بدون وجه حق، وإذا كان ضعيفاً، أخذ لآخرين حقه بدون وجه حق أيضاً.

والإنسان الذى يعايش حركة الآخرين بحركته بدون تصادم، سعد هو محركاً أو غير محرك وحسب الدين يصلون إلى حياتهم بوسائل يأبأها الدين، ويأبأها الخلق من نفاق، وكذب، ومحسوبة، ونصب، حسبهم أمام نفوسهم أن يكونوا صغاراً، وإن كانوا أمام غيرهم كباراً؛ لأن الإنسان يجب أن يكون عند نفسه أولاً؛ لأن نفسه لا تهترقه ولا تعشه، وأستطيع أن أعش الدب، ولكن لا أعش نفسى

ويصيف حصرة صاحب الفصيلة

(وحيثما أطلب من أحد الأشخاص أن يشهد لى روراً فى المحكمة، أسمع بشهادته لغرض معين، ولكن فى قرارة نفسى أحتقره).

ثم أخيراً ما أمد هذا السحاح الذى يحققه أمثال هؤلاء؟ أمد حياتهم فى هذه الدنيا؟ ولكن المستقيمين أطول عمراً، وأخلد ذكراً، وأدوم فائدة؛ لأن محاسنهم يتعدى إلى عطاء ربانى أبدي... لا مقطوع، ولا ممنوع.

[٣١٨]

تطبيق الشريعة الإسلامية

س: لماذا لم تطبق الشريعة الإسلامية حتى الآن؟

(ج): يقول فصيلة الشيخ الشعراوى

هذا سؤال يجب أن يرد عليه الشعب نفسه؛ لأنه هو الذى يختار المشرعين لهذا البلد، فهل كان فى مقياسكم عند من انتحتموه عهد أن يحكم بكتاب الله،

يحب أن يكون الأساس الذي تتحكون بوائكم عليه هو هذا العهد، ولقد قلت بما لا نريد من الشر أن يعدوا رأيهم في مهج الله، ولكن أريد منكم أن يعدل مجلس الشعب الذي يعطيه دستور مهمة التشريع في هذا البلد أن لا يحد في تشريعات الخلق بديلاً عن تشريعات الحق، أريد منكم أن يكون ذلك هو الأساس الذي نحاسون بوائكم عليه، ماذا أديتم لديكم في مجلسكم التشريعي؟ وحين يوحى مثل هذا، يكون السواب قد علموا أنهم احتسروا على أساس أن يعدلوا أن حكم الله هو الذي يحب أن يسطر على هذا البلد، وأن دستوره يحب أن يطبق تطبيقاً عادلاً.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً إلى أب يوحى في أسوة صالحة بحسب له الخير، ومحبيها في الخير، وتقودنا إلى الخير.

[٣١٩]

تحريم قتل المؤمن

سئل - صلى الله عليه وسلم - عن رجل شدد على رجل من المشركين ليقتله، فقال: إني مسلم، فقتله، فقال فيه قولاً شديداً، فقال: إنما قاله بعداً من السيف. فقال - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله حرم على أن أقتل مؤمناً»^(١).

[٣٢٠]

المنافقون وجزاؤهم

يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) ويقول صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(٣).

(١) كان القاتل هو أسامة بن زيد حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان يقول رجلاً من المشركين وكان ذلك في «عروة الخرق»

«مواقف يوم القيامة» تأليف السيد الحميلي

(٢) سورة النساء ١٤٥

(٣) أخرجه مسجدي (١/٢٦/٣٣) في الإيمان، وفي كتاب الشهادات (٤/١٤، ٢٦٨٢) وفي

كتاب الوصايا (٤/٥٠/٢٧٤٩)، ومسلم (٥٩)، والترمذي (٢٦٣١)، والسنائي

(٨/١١٧)، عن أبي هريرة، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (١/٨/٢٥)، والإمام

أحمد في المسند (٢/٣٥٧)

س: فما حقيقة معاملة منافقين؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوي الله يستهزي بالمنافقين، وما دامو قد قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) فإن الله يقول للعبد لمافق ما دمت رافقت وفقت بلسانك ما ليس في قلبك، سعامتك أيضاً كذلك سقبل منك طواهر الأشياء... بحري عليك أحكاماً، وبورثك بعد أن سأكحك، أى ترتبط بالمسلمين برباط الرواح، وننوى لك أنك تحلد لا هي لمار ولكن في الدرك الأسفل من اسار، وكم أنك أيها المفاق جعلت لنفسك طاهراً ويطناً محالفاً، كذلك بحر لنا ظاهر بعامتك به الآن احتراماً لإعلانك، بأن لا إله إلا الله، فما كان لإسار أن يقول لا إله إلا الله، ويشهد أن محمداً رسول الله، ثم بعده بعد ذلك من الكافرين هل أنت أنها المفاق وحدثك الماكر؟ كلا والله خير ماكرين... لهذا جاء قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾^(٢) والاستهزاء معناه: السخرية والاستحفاف، والتحقير.

[٣٢١]

عمل الجنة، وعمل النار

س: سئل - ﷺ -: ما عمل الجنة؟

(ح) قال «الصدق، فإن صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة»^(٣).

س: وسئل ما عمل النار؟

(ح) قال «الكذب، فإن كذب العبد فحر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار»^(٤).

(١) سورة البقرة ١٤

(٢) سورة البقرة ١٥.

راجع رأى الطبرى في تفسير هذه الآية في جامع بيانه (١/٢-٣).

(٣) من ثم تأتى أهمية لصدق وقد قال تعالى ﴿فَلْيَرْصِدُوا اللَّهَ لَكُمْ خيراً لَّهْمُ﴾ سورة محمد

٢١

(٤) كذب هو أساس الرذائل فمن كان كاذباً مشتهراً بذلك لن يثق به أحد في أى شىء حتى ولو كان صادقاً في بعض الأحيان.

[٣٢٢]

السمه

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

س: فما هو المعنى اللغوي للسفيه والسفه؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي السفه حمق، ومعناه الخسة في تناول الأمور.

لكن من هو السفيه؟ الذي يؤمن بربه، أم الذي لا يؤمن؟

إذن إذا كنتم تعتقدون أنهم هم السفهاء، فماداً تدعون لأنفسكم الإيمان لتكونوا سفهاء؟

وهذا أيضاً من السفه . وهو يشهد عليهم.

[٣٢٣]

جسوع الملكات

س: الشباب في الدول المتحضرة التي أصابت قسطاً وفيراً من النهضة العصرية يقبل على الانتحار، رغم رفاهيته، ورغم ما أعطته هذه الحضارة من راحة بدنية فما الدافع وراء هذا التعب؟

(ج) يقول الإمام الحليل: إن الشباب بإحصائيته في السويد التي فيها أرقى مستوى معيشي فيه أكثر نسبة في الانتحار . والجمون والشذوذ . ولم يتحرطوا عنده وسائل لترفيه، لأن عنده ملكات أخرى حائقة، فهو شبع في ملكة واحدة من ملكات نفسه؛ وحاج في ملكات أخرى؛ فصار في اضطراب؛ لأنه توحد ملكات أخرى غير ناميه النمو المتسق مع بعثه، لكن المؤمن ينمى كل ملكات

(١) سورة القدره. ١٣.

السفهاء الخهلة يقرب سفة فلا رآيه. إذا جهله، ومن ذلك قيل للبداء. سفه؛ لأنه جهل

راجع لسد العرب لائن مطور (٣٩٢/١٧) والصاوي (١٢/١)

نفسه، لو أحضرت إنساناً وبرزعت منه لقطعة التى أعلى، نسخ تصبح حركاته مثل حركات احيوان تماماً^(١).

در وبإنسانية كلها ها كإنسان فى لقطعة لعلي من الملح (يقصد القشرة المحيطة) والحيوان يحوع، ولا يعيش فى أتم الفقر، وحواف المجاعة، ولا يفكر فيها

ن حيوان يموت، ويسخ به أمامه، ولا يدوق ألم الشك، ولا فجيعة الفراق، والحيوان يدرك بما وهبه الله من غرائز ما سمعه وما يصره، ويرى غيره يموت، وهو ساعة ذلك لا يفكر فى الموت، أو مصيره إليه.

[٣٢٤]

الرياء

س: ما هو الرياء؟ وما خطره على المجتمع؟

(ح) يقول فضيلة الإمام الخليل الشيخ محمد متولى الشعراوى الرياء فساد نوحه يعمل بغير محز عليه، فالمرأى يبحث عن حراء أدنى من الأصل، ويمكن أن تشبعه مجرد كلمة من إنسان آخر.. تأثيرها وقتى محدود، وذلك نتيجة عدم استصحائه صحامة الحراء الذى وعده به الله، فيبحث عن دفع شر عاجل، أو جراء عاجل مثل إبعاد نفسه عن شهوة عدم التدبير أو جلب الاحترام، والوضع المميز بين الناس.

وهذا حراء واهٍ ضعيف أمام الحراء الأسمى الذى أعده الله لعباده المخلصين فالرياء حوهره الحمق فى تقدير الحراء والمرأى فى نظر الشرع بالرغم من ذلك - مسلم؛ إذ يقول الله ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)

(١) يقصد فضيلة الشيخ بقوله من أعلى مخ، أى من مراكز المخ لعمى Higher Brain Centres

(٢) سورة النساء ١٤٢

انظر تفسير الإمام نظرى (٩، ٣٢٦)

لقد خلقنا الإنسان في كبد

س' في الحياة وتوجاتها وحرركاتها المتصلة نلقى كل المكابدة في أقضيته المختلفة، وهي تتعدر وتتعسر حيناً، وتضنى وتنهك ويمتنع حيناً آخر.

فهل هذه طبيعة الإنسان في هذه الفانية، وهل خلق للشقاء؟

(ح) يقول الإمام الخليل الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾^(١) ومعنى ذلك أن الإنسان بطبيعة تكوينه مكابد، والذي يريد أن يكون الإنسان مرتاحاً . هو رجل سم بهم سر خلق الله لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مكابداً . خلق طاقة وميره فكراً طاقة مثل التي في الحيوان تماماً فيه حرة حيوانى، ذلك الذى يمو ويعيش بنواميس السيد، التى تنطق على الأحساد الحية . التى تشترك فيها بطبيعتها معظم لكائنات . لكه مره عن كل هذ الخلق بالمكر . أى أن الله سبحانه وتعالى فصصه على جميع مخلوقاته، بإعطائه الفكر . لماذا؟ أرأيت جبالاً من الحيوانات يقول إنه يحب أن يرقى معيشتنا . وشئ لنا ررائب على أحدث نظم وبعير طعاماً أفضل ونحتزع الدواء لأمراضنا ونحاول أن نحل مشاكلنا بأنفسنا أرأيت جبالاً من الحيوانات بفعل ذلك لله أرأيت حيواناً حينما يوضع له الطعام يقول وهو أمامه أنا أكل ذلك، ولا أكل هذ؟ أو يقول سأوفر حراً من هذ، لطعام إلى العد أو سأدحر حراً من الطعام الذى أمامى للأيام القدمة أرأيت حيواناً حينما يشع يضل يأكل أو أنك إن صرته مهما ضربته ليأكل أكثر لا يستجيب لك؟ أبداً . إنه يأخذ حاجته فقط ثم بعد ذلك يترك الطعام ولا يأخذ عوداً من السرسيم ريادة . مهما كانت الوسائل التى تستخدمها معه .

نأتى بعد ذلك للإنسان . إذا أكل وشبع . ثم قلت له: هذا الصنف من الطعام جيد يحب أن تتدوقه أو أحصرت له طبقاً من الطعام شكله معر وزيته

(١) سورة البلد ٤

ول العلماء في كبد أى في مشقة، وشدة غلة، ومكابدة لأمر الدنيا والآخرة
انظر القرطبي (٦٢/٢) والصري (١٢٦/٣) والبحر المحيطة لأبى حيان (٤٧٤/٨)
والخازن (٢٤٨/٤) وأنا السعد (٢٦٤/٥) و(٢٦٥)

له . فإنه رغم شبعه يأكل . ويأكل . حينما الحيوان يأكل على قدر لعريضة فقط . . محد أن الإنسان تدخل فيه قدرة الاحتير لتى وضعه الله فيه ، ليتحد قراراً . وأحياناً يكون هذا القرار صرّاً به ، وأحياناً يكون باعاً . ولكن له القدرة على اتخاذ القرار . بحيث يستطيع أن يأكل أو لا يأكل . بعد أن شبع . وأن يفعل شيئاً . أو لا يفعل . . ليس مدفوعاً بالعريضة . . ولكن باختياره الخاص

عمصى بعد ذلك.. أرأيت حيوانًا لم على حيوان، أرأيت حيوانًا أخذ منه الله ودبح وامتنع عن الأكل أو الشرب، والحيوان يتعلق بأسائه على اعتمادهم على أنفسهم، ومجرد أن يكرر الوليد يهضم عن الأنويين ويستهي كل شيء ولا يعرف أين ذهب، إن مهمته قد انتهت، فالعواطف وتعدد الدائل هم سبب شقاء الإنسان ومكابدته

[446]

عقاب النبی المنحرفین

س کیف کاں عتاب اسی للمحرفین؟ وکیف کان یعاقبهم؟

(ح). الأمر في داخل الأمة المؤمنة يتولاه الوالى عما يأحد من تعاليم الله من تشريع يبين حدود الله، فمن تعدى هذه الحدود فكسرها، فهناك التحريم وهناك العمونة. حيث نجد ذلك. نجد أن رسول الله - ﷺ - قد ساءى في هذه المسألة تسامياً لم يتحقق لأية أمة ولا لأية حضارة، ولا لأية مدينة كيف كان ذلك؟

يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَشَأْ سِحْرًا لِيُؤْذِبَ فِيهِ الْمُنْحَرِفِينَ، وَإِنَّمَا أَسْأَلَ شَيْئًا آخَرَ هُوَ أَنْ يَسْحَرَ الَّذِي أَجْرَمَ وَهُوَ حَرٌّ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَهُوَ لَا يَسْحَرُ الْمَحْرَمَ، وَلَكِنْ يَسْحَرُ كُلَّ الْمَجْتَمَعِ عِنْدَهُ، يَعِيشُ بِاصْطِلَاقِ حَرْبَتِهِ، وَيَعِيشُ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ غَرِيبٌ عَنْهُمْ، يَتَحَكَّمُ فِي النَّاسِ، وَلَا يَتَحَكَّمُ فِي الْهَرْدِ الْوَاحِدِ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ اعْمَلُوا هَذَا الَّذِي أَنْحَرَفَ عَنْ مَجْتَمَعِكُمْ

فحين يصدر رسول الله ﷺ كلمة تعزل المنحرف عن المجتمع يستمع المجتمع كله لا مودة لمنحرف، ولا محبة لمنحرف، ولا سلام لمنحرف، ولا كلام معه، ويتسامى فيأتى إلى أهل ذلك المنحرف، أى فى بيته فيأمره هو ألا يقرب أهله، هذه هى عظمة التشريع حين يتسامى، فلا يعزل المنحرف وحده، إنما يعزل

عنه المجتمع، وهو حر في ذلك المجتمع . هذا كعب بن مالك^(١) وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع تخلعوا جميعاً عن غزوة تنوك، وما تخلعوا عن عدر؟ لأنهم كنت لهم قوة يستطيعون بها أن يجدوا الراد والراحلة والسلاح ومع ذلك تخلعوا، فلما جاء رسول الله - ﷺ - أقبلوا إليه معتذرين بصدق لم يكذبوا ولم يقولوا. لم نجد، بل قالوا. «لم يكن يُسر حلاً ما في ذلك الوقت، ولكم تخلعوا وتحادلتنا من غير حاجة»، فيقول الرسول لهم «انصرفوا حتى ينزل الله فيكم حكمه» ولكنه أمر الناس ألا يكلموهم فلم يكلمهم أحد، وتسمى الأمر؛ فعزل كل واحد عن أهله . تلك قوة الكلمة حين نعزل الرجل عن أهله، ولا رقيب في البيت بين الرجل وأهله، ويتسمى التشريع إخراجكم مع المحرف إلى أن لا يجعل الرسول - ﷺ - يأمر على المحرف بعقوبة - بل يجعل المحرف نفسه في عقوبة على حريته سهو وبين ربه يهربها، ثم يحكم على نفسه إخراجكم، فهذا أبو لبابة^(٢) تدوم منه بادرة يشير بها إلى اليهود أنكم إن قبلتم عهد رسول الله فإنه القتل، فلما قالها قال والله لقد علمت حين قلت ذلك أني حب الله وحب رسوله، لم يطلع عليه أحد في ذلك الوقت، ولكنه عرف ما كان من حريته نفسه، فمادام صعب؟، ولم يطلع عليه أحد لتقوم عليه الدعوى، إنه ذهب إلى سارية المسجد. فوجئ به صحابة رسول الله - ﷺ - مربوطاً في السارية فيسألونه: لماذا؟

يقول أدست دنياً، هذا الذنب هو كذا وكذا، ولم يعلم به أحد، ولا يكفر عن دنبي إلا أن أربط نفسي إلى سارية المسجد، أي: إلى عمود في المسجد، فكان إذا ما جاءت الصلاة يحل نفسه ويصلي، ثم يعود، فيربط نفسه ويقول: «والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله - ﷺ - من يحلني»

ذلك شيء رائع!! أن يذنب الإنسان في فترة من فترات الضعف ذنباً ولا يراه أحد مع ذلك يعاقب نفسه أمام الناس الذين لم يروه، ويقول: «لا أحل نفسي، حتى يحلني رسول الله - ﷺ -».

(١) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزازي، صحابي، مدني، من أكابر الشعراء، اشتهر في الجاهلية، وفي الإسلام كان من شعراء النبي - ﷺ - وشهد أكثر لوفائع، توفي سنة خمسين وقيل ثلاث وخمسين، وقيل خمس وخمسين راجع ترجمته في الإصانة (ت ٧٤٣٣) وحرارة البعدى (١/ ٢)

(٢) هو أبو لبابة الأنصاري، اسمه شير، وقيل رفاعة بن عبد المنذر، صحابي مشهور، كان أحد النقباء، عاش إلى خلافة علي

[٣٢٧]

البنوك ذوات العائد الجارى وشهادات الاستثمار

ختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر للعلماء بالنسبة للبنوك وشهاداتها الاستثمارية ذات العائد الجارى التى تصرف سبة مئوية محددة. قال البعض إن شهادات أ، ب حرام، ولكن شهادات (ح) حلال، لأنها لا يشترط فيها ربح ثابت، وإنما تدخل المسابقة الدورية، وهى عرصه لكسب، وعرصه لعدم الكسب. وقال آخرون: إنها أيضاً لا تخلو من شبهة لكونها تشجيعاً للبنك المودعة فيه، وهذا ربما يطوى على شبهة.

والعصر الدين يبيعون ويحلون إيداع الأموال فى البنوك يقولون إن المال فى البنوك غير متحمل، وهو يستمر فى مشروعات التسمية المحتقة، وهو لذلك شط غير كاسد، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى، فإن المودع لا يشترط على البنك سبة مئوية معينة، بما البنك هو الذى اشترطها على نفسه. وهكذا إرداد الحبل، وتعاقب اخص فى هذه المسألة، ولما بين مؤيد ومعارض، متفق ومختلف، يوحون فى متاهات البحث، وفراغات لا تنتهى.

ولما سألت الشيخ محمد متولى الشعراوى عن هذه القضية أجاب سيادته:

قال رحمته الله «الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور متشابهات، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ومن تراء ما شبه له، فقد استبرأ لدينه وماله وعرضه»^(١).

ويرى الإمام اجليل:

إن البعد عن هذه الطريقة أمثل وأوفق، وأشار إلى أن بنك فصل الإسلامى وكذلك المصرف الإسلامى، فهما ستطعن أن يودع المسلم ماله، وهذا المال المودع يعامل بسلامة يحصم مستحقات الزكاة عليه وتطهيره حتى إن الشيخ أفاد أنه سمع أنه رى يكون بنك مصر قد حصص فرعاً منه بمعاملات الإسلاميه وصهوة

(١) رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والترمذى (٥ ١٢)، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (١/٣٤/٣٨٥٦)

القول بالنسبة لهذه المسألة أن السوق الإسلامية هي خير ضمان على ذلك، وهو يطمئن إليها كل الاطمئنان^(١).

إيضاح:

لقد تم إنشاء أحد عشر بنكاً وشركة إسلامية لاستثمار الأموال في مصر ولدور العربية مؤخراً، للمساهمة في خطة التنمية في هذه الدول، لتشجيع المشروعات الصناعية والتجارية المختلفة، وتطبق هذه السوق نظام لمشاركة الاستثمارية، وتقسّم العائد منها بين المستثمرين في إطار من الربح الخلال كما تقدم أسواق الإسلامية جميع الخدمات المصرفية مقابل أحر مشروع ولا تستخدم نظم التعامل بالفائدة المتعارف عليها بين السوق الأخرى.

وهي هذه لسوق الإسلامية في مصر يستطيع المسلم أن يستثمر مدخراته فيها، ويحصل على أرباح مشروعة، دون تحديد لحجمها، وذلك بفتح حساب ادخار، أو استثمار، أو الحصول على خدمة مصرفية

ومن هذه السوق في مصر بنك فيصل الإسلامي، والمصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية، وشركة الاستثمار الإسلامي المحدودة، فضلاً عن بنك ناصر الاجتماعي وفروعه وكذلك فروع بعض لسوق الإسلامية المعروفة.

وتعتمد هذه السوق الإسلامية في معاملاتها مع عملائها على حذف المدحرات القدية، وتشجيعها في أوجه الاستثمار المباحة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك بعدة أساليب أهمها أسلوب المشاركة، باستخدام المدحرات، في تأسيس المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية، غير المحرمة، أو تمويل عمليات تشغيل مصانعها ومشروعاتها للإنتاج، وهناك أسلوب بيع أو شراء السلع والمتاحات لعملاء هذه السوق، على أساس اقتسام أرباح هذه المشروعات طبقاً لحجم المساهمة

(١) يرى بعض العلماء أن الأصل في المنافع لإباحة، وفي المنع التحريم، وعلى هذا، يباحونها، ومن المؤيدين له فضيلة الشيخ عبد الحليم عيسى، وعلى نقض ذلك يراه فضيلة الشيخ سليمان رمضان - من الربا والعرر المحرم، ولا تصح أن تكون من باب الهراص، أو الوديعة، أو القرص

ولكن رأى أنصاره ومشايخه، والله سبحانه وتعالى خير مأمول، وأكرم مستعان به

برأس المال، أو الإدارة أو الحرية بين الأطراف المشتركة، ما تتيح للمواطنين فتح الحسابات اختيارية، وتوفير خدماتها المصرفية من سحب وإيداع مجاناً^(١).

[٣٢٨]

فوائد البنوك وشهادات الاستثمار والحج منها

س: عن فوائد لبنوك، وشهادات الاستثمار، هل هي حلال أم حرام، وهل يمكن الحج منها؟

(ج): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

«ما ما تدخره في البنوك بفوائد، فمن الأفضل أن يقل السائل ماله إلى بنك إسلامي؛ ليخرج من حبرة الأوثان

والخلاف بين، والحرام بين، وبسببها أمور متشبهات، فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

وعلى فرص أنه وجد رأى يقول: هذا حلال. ورأى آخر يقول: هذا حرام فمن يريد أن يستبرأ لدينه وعرضه، فليبتعد عن المشكوك فيه، وخصوصاً إذا وجد البديل، وهو البنك الإسلامي الذي يعمل بنظام المصارعة.

وأما الحج من هذا المال فهو حرام، ولأنه أن يكون مال الحج حلالاً خالصاً، لا شبهة فيه أبداً. وفي هذا قال الشاعر:

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجبت العير^(٢)

أي حججت الجمال والركائب فقط.

(١) من تلك الطريقة في هذا، يقال أن يرى مكتوب على وجه أحد البنوك «يوجد بالسك فرع للمعاملات الإسلامية»

ومؤدى هذا القول ومفاده، وعمهوم المحاسبة والاقتصاد أن ما عداه من أفرع هي للمعاملات غير الإسلامية

مع الاعتذار لهذه البنوك فما عمدت إلا الممازحة ليس إلا

(٢) مثل قولهم «أنفق ماله وحج الحمل»

وهو مثل كانوا يتندرون به على الرجل يحج من كسب خبيث غير طيب، فلا يكون حجه مقبولا لهذا السب

[٢٢٩]

التأمين فى الإسلام

التأمين على الحياة فى رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى يعلم الفرد بلادة الحس الإيمانى، فعندما تحدث حادثة له يقول: الفلوس قادمة، ولا يقول ما ردت احفظنى.

والحادثة التى تحدث لى فى مالى أو فى شىء، قد يكون مقصود الله فيها أن يطهرنى. والبأس لو تركوا أولادهم ضعافاً عندما ترهم بعد مدة تجدهم سادة الإسلام عندما يطلق ككل لا يحتج مسألة التأمين هذه إطلاقاً -والإسلام بناء لابد أن يكون موجوداً. كله من أساسه دون نلصق أو حشر.

قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ حَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقْرَأُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١).

ويذكر الشيخ الشعراوى أن معاوية وعمرو بن العاص كانا حالسين فى آخر حياتهما، فقل عمرو لمعاوية أما المطعم فقد سئمت أطيبه، وأما اللباس فقد مللت ألبه، وحظى الآن فى شربة ماء بارد فى يوم صائف، تحت ظل شجرة.

وأنت ماذا بقى لك من متع الدنيا يا معاوية؟

قال. أرض حواره، بها يمس حراره، ندر على حياتى، ولولدى بعد محامى. وكان يسقىها وردان الخادم، فأراد أن يداعبه معاوية فقال وأنت يا وردان، قال صعة معروف أصنعها فى أعناق قوم لا يؤدونها لى فى حياتى؛ حتى تكون لعقبى فى عقبهم، قال: غلبا اليوم العبد يا عمرو

ودكر أن سيدنا عمر بن عبد العزيز^(٢)، وهشام بن عبد الملك نعرف موقفهما لما دخل مقتل بن سلمان على المصور فى يوم بيعته بالخلافة، قال: عطى يا مقاتل. قال أعطك عما رأيت أم سمعت؟ قال بما رأيت قال يا أمير المؤمنين، عمر بن عبد العزيز، وقد حلف أحد عشر ولداً، وترك ثمانية عشر ديناراً، كمن

(١) سورة النساء. ٩.

(٢) هو عمر بن عبد العزيز الأموى، أمير المؤمنين، أخيه، الراشد، أمه أم حاصم بنت حاصم ابن عمر بن الخطاب، كان ولى إمرة المدينة للوليد، ركن مع سليمان ككوير، وولى الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين. مات وله أربعون سنة، فى سنة إحدى ومائة

منها خمسة، واشترى له فر بأربعة، وورع الدقي على ولده، ومات هشام بن عبد الملك، فكر نصيب إحدى دوحاته الأربع من النقد دور الصياغ والقصور ثميين ثمنًا والله يا أمير المؤمنين، لقد رأيت في يوم واحد ولدًا من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل مائة فرس في سبيل الله، وولدًا من ولد هشام يسأل الناس في لطريق إذن صد من أو من

[٣٣٠]

الفِيبَةُ

س: ما هي الغيبة؟ وهل صحيح أنه لا معصية في اغتيال فاسق؟

(ج): قال - عليه السلام -: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»^(١).

قيل: أربست إن كان في أحى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»^(٢).

وورد أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لعيبة؟ فقال: «أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع» فقال: يا رسول الله، وإن كان حقاً؟ فقال: «إذا قلت باطلاً فذلك البهتان»

[٣٣١]

الفِيبَةُ وَالنَمِيمَةُ

س: تسأل السيدة ناهد عبد الودود:

ما هي العيبة، وما هي النميمة؟

(ج): ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوي:

إن الغيبة هي: أن تذكر أخاك بما يكره، حتى ولو كان ما تذكره صحيحاً،

(١) أخرجه أحمد في المسند والبخاري في الصحيح (١٠٥/١).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨٩) وأبو داود (٤٨٧٤) والترمذي (١٩٣٥)

فإن كان صحيحاً فقد اعتته، وإن كان كذباً فقد بهته، أى افتريت عليه والأخوة هنا بمعنى الأخوة لإيمانية، فكل مؤمن أخ للمؤمن الآخر أما الميمة فهي . أن تؤمن على من فتقله إلى الغير .

أم الشخص الذى تعرض للرأى العام، ولدحكم العام، فلا عيبة له، لأنه عرض نفسه لحكم لباس عليه . فإن أساء فلا مانع من حديث عن طمعه، لأن الله تعالى يقول:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (١)

لأن القول هنا يحىء تنفيساً عن الظلم، أو لرفعه .

ولا مانع من مشورة، فإد استشارى شخص فى روح استه مثلاً؛ فعلى أن أقول الحقيقة، ولو كانت فى غير صاحبه .

وبذلك تقول إن العنة يقصد بها شفاء النفس بحقد على واحد وبعد ذلك قالوا: لا غيبة بفاسق . والفاسق الذى يتعالى بفسقه لا غيبة به .

[٢٢٢]

الصراعات والخلاف بين المسلمين

س: ما السر فى كثرة الشقاق والصراعات، والخلاف بين العرب والمسلمين مما يضعف شوكتهم؟

(ج): ويحيب فضيلة لشيخ اشعراوى فيقول .

لاشك فى أن ما يحدث الآن على الساحة العربية أمر محزن للغاية . .

وقد سبق أن قلت: إن ما يحدث الآن فى بلاد الإسلام على وجه العموم دليل على صدق مهج الإسلام؛ لأن العالم لو كان كما يحب صلاحاً واستقامة ومماً وطمأينة، مع عزوفه عن مهج الله تعالى، لقف إليه لا ضرورة لهذا المهج .

(١) سورة النساء: ١٤٨

نظر مختصر ابن كثير (١/٤٥٢)

أما الفساد مع عدم التمسك بالمنهج، فهذا يعتر شهادة للإسلام قال الله تعالى.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (١).

ولقد سئلت مرة عن مشاكل الزواج بين المسلمين، وكثرة الطلاق بينهم، فقلت إنكم اتهمتم الإسلام، مع أنكم تروحن على غير منهج الإسلام.

هل دخلتم على الزواج بمنهج الإسلام؟

هل اختارت المرأة صاحب الدين؟

وهل احتار الرجل ذات الدين؟

أم كان اختياره بمقاييس بعيدة عن الإسلام؟

كيف تدخون على الزواج منهجاً غير الإسلام، ثم تلقون نعمة المش في لزواج على الإسلام؟ بما يصح لكم هذا القول لو أنكم دخلتم على الزواج بمنهج الإسلام.

إذن الذي يحدث الآن في العالم الإسلامي أمر طبيعي، ويمكن أن يعسر بأن استشرء هذه الأحوال سببه أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يسهنا إلى أننا ما دما تابعين، وكل منطقة تابعة لهوى من سيطر عليها، فسبطل هذا الفساد كما هو

كذلك يمكن أن نسأل. هل يوجد استقرار في الدول القوية؟

ونقول. لا، لم يحدث استقرار في روسيا، ولا في أمريكا مع قوتهم لو كان الفساد موحوداً في الدول الضعيفة، لكان معقولاً، ولكن حدوثه في الدول القوية يمكن أن يعسر بأن نظام العالم الذي نراه الآن محكوم بالوضع التقدمي، أو الطموح المادي، إذن يجب أن نلتقى في الفساد، لأننا التقت في كثير من المظاهر

(١) سورة الروم. ١٤.

وإطر القرطبي والطبري (٢١ / ٢) ومختصر ابن كثير (٥٢ / ٣) ولكتشاف للزمحشرى (٢٢٤ / ٤)

[٣٣٣]

والكاظمين الغيظ

س: تسأل السيدة ليلى صبرى:

عن الكاظمين الغيظ.

(ج): ويجب فصيلة اشيع الشعراوى فيقول

يدا أساء إلي إسان فقلت إني لم أتأثر بإساءته، فلن أكون صادقاً، لأن
هناك مؤثراً خارجياً، ولأنه من وحود الفعل يقابله. ولكن من الناس من يأخذه
الافعال، ولا يستطيع كتمانها، ومن الناس من يستطيع كظمه.

إذن فكظم العيظ أن يحتمط المعبط بعيظه في نفسه، ولا يفس عنه
شيء. فكأنك ملأت «اللوثة» بالهواء، واحتفظت بالهواء في داخلها.

وشخص آخر تجاوز هذه المرحلة، فأخرج سب الغيظ من نفسه، فعفا
بالتماس العذر مثلاً.

والله يحب المحسنين. هذه مرحلة أخيرة، ليستوفي الحق أحوال النفس
الشريرة. إبقاء للعبط كما هو دواب تنفيس إحراحه من القلب، والعفو عن
المسيء. الإحسان إلى المسيء بعد العفو عنه.



[٣٣٤]

الناس معادن

س: هل الناس معادن كما يقولون؟

(ج): الناس معادن كما يقولون، وسبق أن صنف أمير الشعراء أحمد
شوقي الناس صنفين فقال في ذلك - رحمه الله :

الناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

وحينما يستمرى أوصاع البشر في الأرض يرى الناس، لا يحرقون عن
لوتين:

١- لون عاقل تقعه الحجة، ويقعه الرهان.

٢ لون جاهل يتمادى فى جهلته كراءاً للإقاع، وعدم اصياع للحجة، ﴿وَحَدُّوا بِهَا وَسَيُفْقَتُهَا أَنفُسُهُمْ طُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ (١) ويؤكد مولانا الشيخ الشعراوى أن الله إذ أراد لمداً من لمادى المتصلة باحق أن يسود، فلا بد أن تكون للحق قوة تقع بالبرهان، وتردع بالسنان.

[٣٣٥]

من يبغضهم الله؟

س. من الذين يبغضهم الله؟

(ج) - الحديث القدسى يرتب درجات من يحبهم الله، ومن يبغضهم: أحب ثلاثاً، وحبى لثلاث أشد:

أحب الغنى الكريم، وحبى للفقير الكريم أشد.

وأحب الفقير المتواضع، وحبى للغنى المتواضع أشد.

وأحب الشيخ الطائع، وحبى للشاب الطائع أشد.

وأبغض ثلاثاً وبغضى لثلاث أشد:

أبغض الغنى المتكبر، وبغضى للفقير المتكبر أشد.

وأبغض الفقير البخيل، وبغضى للغنى البخيل أشد.

وأبغض الشاب العاصى، وبغضى للشيخ العاصى أشد.

ويرى الشيخ الشعراوى أن المجتمع المثالى الراقى، هو الذى يكون فيه الفقير كريماً، والغنى متواضعاً، والشاب طائعاً.

ويرى أن مجتمع الحصيص، وهو ذلك الذى يرى فيه الفقير متكبراً، والغنى بحياناً، والشيخ فاسقاً متحديلاً.

(١) سورة المم: ١٤

نظر مختصر ابن كثير (٢/٦٦٧)

[٣٣٦]

مجتمع الكفاية

س: ما هو مجتمع الكفاية الذي يكثُر الحديث عنه؟

(ج): مجتمع الكفاية هو الذي يورث للناس مقومات حياتهم، مبادئه مختلفة ومهماته متعددة، تتحقق فيم يبحث في الصحة ليضمن سلامة، وفيم يبحث في الأرض ليستخرج منها الأقوات، وفيم يبحث في المادة ليبتكر منها مرفهات الحياة، ومسيرات لوجود، لكن هب أد كل ذلك وجد، وبعد ذلك رحدث شراسة في الكون، أو وحدث الشراسة في ذات القوم، أو وحدث الشراسة من حرج القوم، فسيعص عليهم ذلك مجتمع كفايتهم، إذن فلاند من حجة أخرى تضمن التوازن، وتحقق الأمن في داخل الأمة، وتحقق لهم الأمن من مخاوف خارجها.

[٣٣٧]

مجتمع الكسالى

س: انعقد في الأيام الأخيرة مؤتمر اقتصادي موسع دعت فيه الدولة كل رجال الاقتصاد، وخبراء المال بجميع اتجاهاتهم، ومدارسهم المتعددة، واستمر المؤتمر عدة أيام.. وقد انبثق من الدراسات التي قدمت عشرات من الأبحاث والآراء المتعددة، والحلول المقترحة، والتي ركزت بشكل خاص على مشاكل الغذاء والإسكان ومعدلات الإنتاج، وخفض الإنفاق حول هذه القضية توجها لفضيلة الإمام الشعراوي بالسؤال فأجاب بما يلي:

(ح): الهيكل الذي يسير عليه من قديم هيكل بعيد عن الإسلام، ومن سياسات الشر، فلا تأت على الهيكل من سياسات الشر وتقول رحمه لي باليدين لا أستطيع؛ لأن أساسه فاسد.. أستطيع أن أرمم لو أن الأساس كله كان مسدحه واحداً إلى أن نأى حركتى على أساس غير سليم لا أستطيع أن أرمم الإسلام لا. وإني نقول انقص هذا كله، واعمله بالإسلام. أسسه على منهج الإسلام.

ثم إنك حتى توجه حالة الاقتصادية إذ وجهتها سياسة الشر هل المشحون لبدء محضون في تشخيص الداء؟ أم أنهم (يلصون) من هنا وهناك، ولا يوجهون الحقائق؟ لا أحد يواحه الحقائق ويقول إن سب هذه لأزمات أنا كسالى، ليس لدينا أرض نستصلحها؟ لماذا لم تستصلح من مدة طويلة، قل أب يزيد عدد السكان!!؟

إذن، الذى فعله الآن أنك تقوم بحر قصر كى يمكن عمله من قبل . هو كان يمكن فعل ذلك من قبل أم لا؟ . كان يمكن بدليل أنك تعمله الآن . لو عملته من (رمان) وواجهته قبل حلول الأزمة . كان يمكن ألا تكون هناك أزمة

لو أن كل جيل التفت إلى أنه كان يجب أن يعطى أصعاف، أو مثل ما بأحد على الأقل!! (يعنى كان المقياس أن الواحد عى الأقل فى حياته يعطى الحياة مثل ما أخذ منها) لو أن كل واحد أعطى الحياة مثل ما أخذ . . ماذا كنت تتوقع أن تكون النتيجة؟ . رجاء بالطبع . كى يحس بأحد ولا يعطى . مثلما يحدث الآن -قوتنا من الخارج . . ترفنا من الخارج . . كل شيء من الخارج!!

ما يجب أن يحدث . إما أن أعف نفسى، أى لا أقتات من غيرى، وأربط على بطى حرجاً . وإما أن أترجل . وأحرج من أرضى، وأكل، ولا أعيش إلا على قدر إمكانيتى .

نحن قلنا هى ثلاثة أشياء: إنتاج واستهلاك . إن تسوى الإنتاج مع الاستهلاك، يكن هناك حمود . إن زاد الاستهلاك عن الإنتاج (يكون حراب مستعجل) . إن زاد الإنتاج عى الاستهلاك يكن ارتفاع، ونحس ما دام استهلاكنا أكثر مما نتج . فلماذا أن تكون النتيجة هى أن نتأخر .

ولو أن كل حيل من الأحيال أعطى لأمتة، أو أعطى لمجتمعهم مثل ما أخذ، لكانت مسائل اختلعت (يعنى أنا اتفقت بعدا، ولو عملت طول حياتى كنت سأصلح فداً . والثانى يصلح فداً، والثالث يصلح فداً، وقد سبق أن فعل أناس ذلك، وأصبحوا أعياء . . إنما نحن نكسل قرناً . . وبعد ذلك نتنه فى يوم)

يجب أن نعالج المسائل شيء من الشجاعة والحرأة . فلا تزال معالجة المسائل فيها شيء من المحاملة للنظم . وإذا نظرنا إلى علاج المسألة الاقتصادية، نجد أن الدين بشحشون الداءات فيها يحاملون نظماً اقتصادية قائمة . ليس عندهم الحرأة

أن يقولوا. إن النظم الاقتصادية التي حكمت بها نظم فاسدة. . نظم غير طبيعية، وما داموا مستمرين في محايلة النظم. . سيظل العلاج بعيداً!!

هل يستطيع أحد أن يقول إن العملة التي في الدولة لا تنتج بقدر ما يأخذ من لدولة؟ من الذي يستطيع أن يقول ذلك؟ العملة في الموطعين بالدولت هل تنتج بقدر ما تأخذ؟ لا. . !

[٣٣٨]

الانفجار السكاني

من: والانفجار السكاني أليس هو من أبرز معوقات التنمية الاقتصادية؟

(ج): هناك انفجار سكاني. . هذا صحيح . وعندما نحكم المقاييس والمعايير والخط السببي . يكون هناك حراب كما يقولون سنة ألفين. . هذا صحيح أيضاً لماذا؟ إن قدرنا العدد الذي سيأتي سه ألفين، ولم بقدر له ما أعددا من الحركة في الأرض لنواجه هذا العدد. . !!

ماذا فعلنا في المقابل؟ قلت إني سأقلل السكان . أقلل السبل إذن فأنت (قدرت) على الطرف السلبي، ولم تقدر على الطرف الإيجابي، بدل من أن تقول إن هذا العدد في سنة ألفين سيحتاج إلى أرض كذا، وإلى مصانع كذا، ثم تعمل من أجل زيادتها) جئت للساحية لصعيفة وقلت لا بقصر العدد

إذن قدرت بمعدل الزيادة كل عام كذا. . في سنة ألفين يكون كذا. . صحيح عدد رهيب . انفجار سكاني فقلت: لا بد لارم بقلل العدد أقول: لماذا احترت أن تقلل السكان ولم تقل في الجهة المقابلة نكثر الإنتاج؟ .

إذن فأنت اتجهت إلى الجانب السلبي الذي يعيبك على الكسل، ولم تذهب إلى الجانب الإيجابي لنتج كذا، وتمنع كذا وكذا، وتلرم ونصع خطة ملزمة. . لقد دهبنا إلى الساحية التي لا تحتاج إلى مجهود، وطالبنا الناس بتقليل عدد السكان. . متشكرين . نفللهم حساً. . (قد إيه) إن شاء الله. . !!

أوضح إذا أحدا المسألة في حياة الأفراد العاديين أنفسهم، نجد أن أسلوب المعالجة يختلف. . مثلاً الشخص يقول لنفسه عدي ثلاثة أولاد، ومرتبني أربعين حينها، وأخذ علاوة كذا. إلخ . هل ذلك يكفى؟ لا يكفى، إذن، لا بد أن

أحد عملاً بعد الظهر أعمل فى محل تجارى إذا كنت تحرراً، أو أعمل على تاكسى، أو أقف فى كشك بعد الظهر، وهكذا يسوى لأمر د حياتهم. أنت هيا نواجه زيادة تبعات الحياة، ولا تأتى للتبعات نفسها وتقول لا أمصها، وهياك شخص حر لم يفعل ذلك. فحيما تريد عليه تبعات الحياه، يكون الصق بينما من تنه قبل أن تحل الأزمه لم يحدث عنده الضيق»

وبن كمتجم- لم فعل مقدماً لنواجه زيادة تبعات الحياة، ولذلك حينما يقال أن البى -عديه الصلاة والسلام استعد من الفقر، وكثره لعيال، بقول نعم اسعاد من حتماعهما^١ قأت لماذا قدرت على كثرة العيال، ولم تقدر على الفقر؟ لماذا لم تتحرك فى الحياة لتعلب على الفقر؟ (هناك أساس قدروا على الثنية، فم يهتموا بالأولى أى استطاعوا اللعب على العسر، ثم يصرفهم كثرة اعيال

س وعند سؤال الشيخ عن التشريعات الاقتصادية الإسلامية، وكيف تجد طريقها إلى نور، وهى القادرة على حل الكثير من مشكلات المعاصرة وما سبب (المجوة) أو (الجفوة) بين علماء الدين ورجال الاقتصاد؟

(ج): أجب فصيلته. بأن الذى يتكلم بالدين لا خيرة له بظم البشر. والذى يتكلم فى بظم البشر، لا خيرة له بالدين فهناك من يجمع بينهما . فتتحد المفاهيم .

[٢٢٩]

صلاح الصمير

س: هل هياك تناقض بين ما تدعو إليه الحضارة الغربية من سلطان الصمير كبديل عن الدين أى أن ما يدعو إليه الدين من بىء الإنسان بالتقوى، كقوة فعالة تحول بين الإنسان وبين الشر، يدعون هم إلى استبداله بالصمير كمفهوم أخلاقى؟

(ج): ما معنى الصمير؟ ما هو الصمير؟ وصمير من؟ ضميرى أم ضمير هدا؟ أم صمير داء؟ أم صمير من؟ كل إنسان من الناس يستطيع أن يربى الشىء الذى يريده... وبعد ذلك يستيقظ صميره... بعد أن يكون قد ملأ الدنيا شراً... صميره لا يستيقظ إلا بعد أن يكون الإنسان قد صنع الشر! ولكن أنا أريد أن أعمل حاراً بين الإنسان وبين الشر... فهنا لا تقول كلمة صمير.

إذن ما هو معنى الضمير فى الإسلام، هذا هو لسؤال..؟

الضمير عمل بينك وبين نفسك يمنعك ويؤسك.. أى لا يكون حكومة خارجية إدارية المواجهة الدينية التى سميها الضمير - تحرسى فى المسائل التى لا يستطيع المجتمع أن يحرسى فيها ولو أن صانع خسارة العربية المادية وحدوا فى دينهم هذا المعنى ما كانوا فكروا، وإلى أن يوحد الصغير الذى ليس له ضمير بعد - الصغير الذى يقوم بحس تكوين ضمير له - كف شئته؟ والأفعال التى يتفق المجتمع على أنها فاسدة . أين كان ضميرها حين يجلسون مثلاً فتيات يعبرن أعراضهن . أين كان الضمير فى هذا؟ أين كان للضمير فى لأشياء التى تهدد أمن البلاد؟ أقول: لو كان هناك ضمير فعلاً، وفقد على أن يحول بين الإنسان وبين الشر . كما نقول لهم كان يحب ألا يكون عندكم محاكم . كان يجب أن تدعى المحاكم بل ويلغى لفساد . إنا الواقع أكرم قد اضطرتهم أن يكون عندكم محاكم، وقانون لأنكم لم تستأموا هذا الضمير حتى على هذه المسألة . ١١

ويعود لتساءل لو أن عندهم شيئاً من الدين؟ إنما الدين فى غير الإسلام أو فى غير بلاد الإسلام دين سياسى فقط ليس ديناً قيادياً، أو يحمل الإنسان على سلوكه حتى يستيقظ ضميره الحى، فيحول بينه وبين أن يرتكب ما يشبهه . إن الضمير فى الإسلام شئ يصنعه الله، ولا تصنعه التكنولوجيا . ١١

[٢٤٠]

نعم .. محروسة بالقيم

س . وسائل التكنولوجيا الحديثة من تليفون، وتليفزيون من الطائرة إلى الصاروخ التقدم الحصارى الهائل، والكم العظيم من وسائل راحة الإنسان . هل استعمال هذه الأدوات حلال أم حرام، وهل من الممكن أن يعتبر المسلم هذه الآلة نعمة أنعمها الله عليه، أم هى نعمة تتعذب بها فى الدنيا ثم يحاسب عليها غداً فى الآخرة، لا سيما وأنها نتاج الحضارة العربية، والتى تتخذ العلمانية المادية منهجاً وأسلوباً؟ . إنه سؤال يحيرنا يا مولانا .

(ج) : أحاب الإمام : القيم ليس لها دخل بالتكنولوجيا . لا نخطط، هم حبطوا مسائل التكنولوجيا بالقيم ما هى القيم؟ هناك آلات . . تليفون مثلاً .

فيم أستعمله؟ . تليفيرون . فيم أستعمله؟ . طائرات . فيم أستعملها؟ .
صواريخ . . فيم أستعملها؟ .

إذن فالآلة نفسها لا يقال عنها قيم . إنما استعمال الآلة، هو الذى يشأ
عن قيم . ومن هنا لا يصح أن نخلط المسائل المادية بالقيم .

الإسلام لا يعارض أى ارتفاعات مادية، ما دامت محروسة بالقيم . فأت
إن كنت تريد استعمال التليفون، هل استعمال التليفون يقدح فى القيم؟
يقدح^(١) فى القيم . . إن الحديث هنا عن أمر مادية ولكن فى أى شئ أستعمل
التليفون؟ . قديماً كنت أحارب سيف . أما الآن فأحارب بصاروخ . الآلة هى
الآلة . إنما هى أى شئ أستعملها؟ . فالقيم ليس لها علاقة بالآلة . إنما لها
علاقة باستعمال الآلة . فلا يقل أب هذه الآلة حلال أو حرام . إنما فيم
ستستخدم هذه الآلة؟؟ هذا هو السؤال .

إذن فالقيم ليس بها دخل بالتكنولوجيا . التكنولوجيا هى أمور تعين على
مسائل الحياة بيسر وسهولة وسرعة . ولكن ما هى وسائل الحياة؟ هذه هى التى
يحب أن نحثها . لها قيم أم ليس لها قيم؟ ولو كان قد صنعها طلحة وحبارة .
فهذا خير . أستعمل التليفون فى تثقيب أولادى، والهوض مستواهم الثقافى
هذا خير أستعمله؟ لكى أدخل فى مبنى السوق والخلاعة والاحراف . هذا
شر .

إذن التليفيرون ليس (قيماً) فى ذاته، وإنما (القيم) هى استعماله فقط
(لسكين) أيقال أن السكين قم، أم غير قيم، لا إنما أنا أستعملها فى
ماد؟ أدخ بها المحل لى يكون هذا حيراً . أدخ بها المحرم . يكون هذا
شراً

إذن لا يصح أن نقول التكنولوجيا وقيم الغرب، وإنما نقول . إن
التكنولوجيا هذه آلات . أشياء تخفف نصب الإنسان وتعبه، وتقرب له الخير من
أبسر طريق وأسرع وأسهل . لا تقل إن هذه هى القيم، وإنما القيم هى استعمال
هذه الآلات . . . هذه هى القيم . ١١

[٣٤١]

عبس وتولى

س: إن بعض أعداء الدين الإسلامى يرون أن عتاب الله عز وجل لنبيه ﷺ فى سورة عبس فيه إقلال من قدر الرسول الكريم.. وأن هذه الآية واحدة من آيات العتاب.

نود من فصيلتكم تجلية وتوضيحاً لهذا الأمر وتفيد هذه الشبهة؛ حتى لا يقع فيها البعض من عامة المسلمين.

(ح): لنظر إلى الموضوع نظرة موضوعية ومنطقية، وسبحث معاً هل العتاب كما يقولون: إقلال من قدره - ﷺ -.

وبدئية.. هل هذا الأعمى الذى جاء للرسول ﷺ - ليسأله مؤمن أم غير مؤمن؟ إن الأعمى الذى جاء يسأل رسول الله - ﷺ - رجل مؤمن، جاء ليستمر عن أمر من أمور دينه. وهل الرد على استفسار من رجل مؤمن أمر سهل أم أمر صعب. لا شك أن الرد على رجل مؤمن أمر سهل، ولقد كان هذا الرجل يسأل عن أمر ييما الرسول عليه الصلاة والسلام مشغل عما يشغل الكفر والرد عليهم وهذا لا شك أمر صعب عليه من الأول إذ من الله سبحانه وتعالى يقول لبيبه لمدد تعب نفسك مع هؤلاء الكفر، وتصيب وقتك معهم، وهذا أمر مرهق ومتعب لك؟ إذ فالله سبحانه وتعالى لا يعاتب السى لأنه غاصب عليه، بل لأنه غاصب له فكأن الحق سبحانه وتعالى يعتب لصالح محمد صلوات الله وسلامه عليه

ولسطر فى مجال عتاب آخر عندما قال حل شأنه ﴿لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (١) هنا يسأل الله تبارك وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام لمدد نصيق على نفسك؟ أفى هذا شىء يصر الرسول ﷺ ويصيق عليه، أم أنه يسهل له، ويوسع عليه؟

هذا ولكى نقرب لك المعنى أنه إن كان لك ولد أو أخ محتهد يسدل فى مذكراته جهداً مصاعماً فهو بالمدرسة صاححاً، ويسهر ليله للمذاكرة

ولمراجعة دروسه، وعبدئذ تلومه على ما يبدل من جهد شاق حرصاً عليه، وحباً له، وتقديراً لتحمله مسئولية، ولا يكون عتاك هماً بسبب تقصيره في أداء واجبه، فاللوم والعتاب وقع ولكنه أتى للتحفيز، وليس للتصنيف والأمر فيهما مختلف تماماً.

[٣٤٢]

انتصار...!!

هناك من يسأل هل الانتحار أو التخلص من الحياة حلال أم حرام؟
يقول السائل أنا في هذه الحالة لا أؤذى أحداً، أو أنسبب في إضرار أحد..
بل إنها حياتي، وهي ملك لي..؟

(ج). يا أحي السائل.. هداك الله.. إن الله يا أخى هو الذى وهب الحياة، فيجب أن ندع سلب الحياة إلى من وهبها، ولذلك فإن ذنب قتل الغير يتساوى مع قتل النفس، لأنه تعبد على حق ليس لك، فإن فعلت أنت ذلك، ولو لنفسك تكون قد أحدثت حقاً ليس لك يقول الله عز وجل فى حديثه القدسى «بأذنى عبدي بنفسه فتنحرم عليه جنتي»^(١) لأن هذا الإنسان أحد الحياة التى وهبها الله له، ثم سلب هو الحياة بنفسه، وهذا ليس من حقه.

وسبب آخر وهو أن الذى يسحر لا يفعل ذلك إلا لوجود أسباب صاق عن احتمالها، وفي هذا نقص للإيمان. فمن فوائد الإيمان تحمل الشدائد ثقة في أن لك رصيذاً بإيمانك بالله عز وجل فيصيح الأسحار فوطاً من قدر الله عليك، وهو يأس من رحمة الله.

ويحب أن نعلم أن الإنسان يتعرض في هذا الكون الكبير للمتغيرات، والكون كله متغير، فلابد أن يرتبط الإنسان المؤمن بربه، فإن تعرض المؤمن لأحداث مكدره، أو ظروف قاسية يرجع إلى ربه، فيكون له أساً وقوة وملاذاً، فيقوى على محاربة الأحداث والظروف التى يمر بها. ولذلك قال الله تعالى ﴿لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِثُ الْقُلُوبُ﴾^(٢) وصدق الله العظيم.. فإننا نجد لقلوب مضطربة

(١) حديث قدسى عن رب العزة -جل شأنه-

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

السهمي لاس جرى (٢/١٣٤).

قلقة نعيم ذكر الله، ولكن عندما يذكر الإنسان أن له رباً يطمئن قلبه إلى أنه لا يواحه الأحداث وحده، ولا يواجهها بقوته، ولكنه يواحه الحياة والأحداث بقوة ربه ومدده وطمئن قلبه. ولقد قال رسول الله ﷺ «عحباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(١).

[٢٤٢]

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

تسأل سيدة من حى رشدى بالإسكندرية فتقول:
إنها تتعامل مع الناس بإخلاص ووفاء، ولكن هذه المعاملة تقابل منهم بالنكران والخيانة. فهل هذا دليل على غضب الله عليها؟

(ج). ويجب فصيلة لشيخ اشعراوى فيقول:
إن كنت تعامل الناس للناس، فلك أن تحصى بمقامتهم معملك الحسة بالكراد. ولكن المؤمن يعامل الناس لله، فلا يهتم حسوه أم وفوا. فإن أت عملت عملك للناس فقد ححدوك أما إذا كنت قد عملت عملك لله فقد احتلف الموقف.

فمن يعمل العمل الإيماني فلا شأن له بالناس، ولذلك إذا قل البعض: إنى فعلت كذا، وفعلت كذا، وبرعم ذلك فقد أنكروا، حميل، فإننا نقول رداً على ذلك: إن الله لم يكن فى حسابك ساعة إحسانك لهم، فأنت عملت لإرضاء الناس، ولذلك انتظرت جزاء عملك منهم، ووكلك الله إليهم.

أما إذا عملت عملك لله، فبك لا تنتظر جزاء عملك من الناس، ولكن ثوابك وجزائك عند الله، ولا يهتمك رد الفعل من الناس.

ولتعدى أب الخير الذى يعمل الإحسان، ويحجده الناس هو أريج خير يفعله الإنسان، لأنه يتال كل ثوابه عنه من الله تعالى

(١) مسلم (٢٩٩٩) وأحمد فى المسند (١٨٢/١) و(٢٣٣/٤) و(١٦/٦)

[٣٤٤]

حول الحسد والضيق من الناس

س: عن إحساسها بالضيق لمن يسبب لها الأذى، هل هو حرام، أو أنه شيء طبيعي؟ وتساءل كذلك عما تفعل ضد الحسد؟

(ج). ويجب فصيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

يقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١) ولكك ر كطمت غيظك، وعفوت لك انت لك منزلة أسمى من هذه المنزلة.

[٣٤٥]

عثرات اللسان وحصانده

س. إنها أحياناً تصدر منها ألفاظ غير لائقة، وخاصة عند ثورتها، ويتكرر منها ذلك، وهي تحاف غضب الله عليها، وعدم مغفرته لها؟

(ج): ويجب فصيلة الشيخ الشعراوي فيقول:

أما ما يصدر عنك من ألفاظ تعبرين بها عن ثورتك وسخطك فليس لك إلا أن تستعفى الله العظيم، وأن تتوبى إليه، وأن تؤكدى العزم على أنك لا تعودين.

فإذا ما غببتك عواطفك فاعلمى أن الإنسان لا يتكلم إلا بإرادته، فلا يمكن أن تصدر الألفاظ من الإنسان إلا بعد أن يفكر فيها، ولا يتعلق بها إلا بإرادته مادام الإنسان عاقلاً

فمجرد أن يأتيك الخاطر افردى إلى الله تعالى، واستعبدى بالله من الشيطان الرحيم، واعلمى أنها من الشيطان، واعلمى أن لديك مرحلتين مرحلة ذهنية، ومرحلة كلامية. فساعة يأتيك الخاطر ذهنيًا، استعبدى بالله من الشيطان ارجيم، وإذا ما غلب اللمط فلا تتكلمين، فمجرد نطقك بأول الكلمة افطعها ولا تكملها، واستعمرى الله.

[٣٤٦]

وإن كان شيئاً يسيراً؟!

ما قال رسول الله ﷺ «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينته، حرم الله عليه الجنة، وأوجب عليه النار» سألوه: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال «وإن كان قضيباً من أراك»^(١)

[٣٤٧]

سب الرجل والديه

س. سمع عن سب الرجل والديه، فما المقصود من ذلك، وهل عقوق الوالدين من الكبائر؟

(ج) قال سيد رسول الله - ﷺ - «إن من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه»^(٢) سئل كيف يشتم الرجل والديه؟ قال: «يسب أبا الرجل وأمه، فيسب الرجل أباه وأمه»

وفيما رواه الإمام أحمد: «إن أكبر الكبائر عقوق الوالدين». قيل وما عقوق الوالدين؟ قال «يسب أبا الرجل وأمه فيسب أباه وأمه»^(٣)

[٣٤٨]

رحم مقطوعة

س. لي أقارب ممن لا يحفظون عهداً ولا ذمة، ولا يصلون الرحم ظالمين أصلهم، ويقطعونني، وأحسن إليهم، ويسئون لي فهل أصلهم؟

(ج). سأله ﷺ رجل فقال: إن لي قرانه أصلهم، ويقطعونني، وأحسن إليهم، ويسئون إلي وأحدم عليهم، ويجهلون علي قال: «إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل»^(٤) ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك»^(٥)

(١) مسلم (١٢٣)

(٢) البحار (٥٩٧٣/٣/٨) ومسلم (٩٢)

(٣) أحرجه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٤٨٢/١٥)

(٤) المل: الرماد الحار. (٥) ظهير معين ومساند

فإن عليه السلام - «لا إذا تكونوا جميعاً، ولكن حذ الفضل وصلهم، فإنه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك»^(١).

[٣٤٩]

إلف عادة وشرف عبادة

س: ما ذنب من ببت في بيئة سيئة وما فضل من نت في مباح شريف أن يشب هذا على دين أبويه ولا يتمرد الآخر عليه؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي: ما دام الإنسان قد أصبح له دأبه، فإنه يسأل ويستفسر عن كل شيء، فيحذر لون القماش الذي يرتديه، ويستذكر محتشدًا للثأوية العامة، لكي يحصل على مجموع يؤهله لدخول الكلية والجامعة التي يرغب فيها.

إذن لماذا كانت له دأبه في اختيار هذه الأشياء، ولا يكون له دأبه في معرويه ديه والذي يشعل بأمر يهتم به، ودليل ذلك وجود كثيرات ممن شأن في تلك البيئة الماسدة، ولكنهن تعرفن على ديهن، وتمسكن به، والعكس صحيح فكثير ممن يست في بيئة صالحة طيبة يشأ فاسداً فسقاً. ولذلك فقد قال رسول الله ﷺ «يضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأداها إلى من لم يعلمها»^(٢) وذلك لكي يحدث تكامل بين من حصل على نعمة التربية الصالحة، فيفقدونها لغيره ليستفيد منها، وهذا من حير المؤمن نفسه أيضاً، لأنني عندما أعلم شخصاً حصة الخير سينالني خير، ويب تركته على شره سينالني شر فهد، من مصلحتي؛ لأن أثر المستقيم يعود على غيره، وأثر الشرير يعود على غيره.

إذن فمن مصلحتي أن صاحب الخير أن يعرف غيري الخير ليعاملني به، فكأنني أعمل خير لنفسي، ولذلك قال الرسول ﷺ . «لا يؤمن أحدكم حتى

(١) المسند (١٨١/٢) و(٢٨)

(٢) الترمذي (٢١٥٦) والنسائي عن زيد بن ثابت، وصححه السيوطي في الجامع الصغير

(٢/٩٢٦٤/٥٥٤) والمسند (٤٣٧/١) و(٨٢/٤) و(١٨٣/٥) وأخرجه الترمذي أيضاً

عن ابن مسعود (٢٦٥٨) وعنه بسط (شئ) (٢٦٥٧) وأبو داود في السنن (٦٨/٤)

يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(١) فهذا يعود إلى حب الناس، فإن كنت ذا أمية؛ فسيعود حبر أمانتى على من حولى، فيأمنونى على مالهم، وفى بيته أخرى سارق سيمسئ شره سرقة مالى وخيرى يذهب إليهم.

إذن لكى أبال حيرهم؛ لابد أن أنقل إليهم الخير.

[٢٥٠]

الصفائر والكبائر

س: ما هى الصفائر وما هى الكبائر؟ وهل تكون الصغيرة كبيرة فى بعض الأحيان؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى: إن الكبائر هى الشرك بالله، وشرب الخمر والزنا ولسرقة والقتل، وعقوق الوالدين وشهادة الزور

والصغيرة هى ما دون ذلك من ذنوب. والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، فنكر الخطأ والإصرار عليه، فكأنك تصر على عدم طاعة الله، فيصح هذا الإصرار، ولو فى صغيرة كبيرة، لأنه يتقل من محرد مخالفة عن احكم إلى تمرد على الحاكم.

[٢٥١]

وسائل ارتكاب الجريمة

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)

(ج): إن العصاة إما قول وإما فعل فالقول بالألسنة، وللفعل يراون باليد إن كان ما تروله من يديك، وإن كان بعيداً عنك تسعى إليه بقدمك، فهذه هى وسائل ارتكاب الجريمة، الألس والأيدى، والأرجل تشهد على الإنسان رغم أنها

(١) البخارى (١٣/١٧/١)، ومسلم (٦٧)، وأبو داود (٢٥١٥)، والسنن (١١٥/٨) و(١٢٥) وابن ماجة (٦٦)، وصححه السيوطى فى الصغير (٥٨٦/٢ / ٩٩٤)

(٢) سورة النور: ٢٤

راجع القرطبى (١٢/ ٢١)، والبحر المحييط (٦/ ٤٤٠)، وكشاف (٥٧/٣)

فعلت، لقد وهب الله فى الدنيا أحهرة لجسم، وهى مقهورة لإرادتنا تفعل ما يريد منها، ولا تمنى لأنها مقهورة لإرادتنا، ولكن يوم القيامة لا إرادة لنا عليها فتقل الإرادة كلها الله عز وجل الله أعطى الجسم كآلة مساعدة لنا فى حياتنا نؤدى بها ما نريد من أعمال، ولنا عليها إرادة، ولكن فى يوم القيامة فلا إرادة لأحد على شيء مطلقاً

يقول عز من قائل عن ذلك الموقف ﴿لَمَسَ الْمُسَلِّكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١) فتعلمك الإرادة عن الإنسان، وتعرف أعضائه، وأحهرته بما فعل بها.

وانعداد لا يقع على هذه الأعضاء، ولكن يعتد الإنسان بها. إذن فهى وسيلة لعدب النفس العاصية، ولقد أثبت العلم الحديث لنا أن الألم لا يحدث للعضو، ولكن للنفس الواعية دليل أن الإنسان يؤلمه أى جزء فى جسمه، ولكن يحذر الطبيب مريضه، ثم يقوم بإجراء الجراحات المختلفة دون أن يشعر المريض أثناء ذلك بأى ألم، ووصلت الجراحات الحديثة للمخ والقلب، وإلى بتر العاصد من الجسم، كل ذلك ولا يشعر المريض أثناء ذلك بأى ألم، ولكنه ينام فى هدوء، وكأن شيئاً لا يحدث له، ولكن بمجرد روال تأثير المادة المحدرة، وعندما يسترد المريض وعيه، محده يشعر بالألم الشديد فى جسمه المصاب، وتراه يصيح ويتألم

إذن فالألم لا يحدث فى الآخرة بهدف نعتب أعضاء الجسم، ولكن الهدف هو النفس التى وجهت هذا العصور الذى هو منك لله عز وجل ونعمة منه إلى المعصية بدلاً من الطاعة، وذلك لأن جسم الإنسان العاصى لا يكون عاصياً بإرادته، ولكنه مقهور على المعصية بسبب النفس الشريرة التى وجهته إلى الشر بدلاً من الخير، وإلى الجحود بدلاً من لشكر، ولذلك فإن هذا العضو شهد على صاحبه يوم القيامة بما فعل به ليأخذ جزاء ما فعل.

[٢٥٢]

شهادة الزور

س. ما حكم شهادة الزور فى الإسلام؟ مع العلم بأنه طالما أن هناك شهادة أو

(١) سورة عاقر: ١١

انظر حاشية الشرح البصاوى (٤/٥)، والكشاف (٣/٤٢٠)

قول زور فلا بد أن ثمة ظالماً وآخر مظلوماً، ويتدرج الظلم وقد يصل إلى أقصى حد مستطاع بما قد ينجم عنه القتل أو يتسبب عنه الإعدام؟

(ج)· يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، إن شهادة الزور من أكبر الكبائر، وعندما تحدث رسول الله ﷺ عن الكبائر وذكر شهادة الزور قال «ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور»^(١) طر يكررها حتى ظن أصحابه أنه لا يسكت وقالوا، لئنه سكت

هذا، لأن شهادة الزور تجمع الظلم كله، فالذى يُشرك بالله شهد زوراً، فتبدأ شهادة الزور من قمة الإيمان إلى آخره، ولذلك فعندما ذكر الله حل حلاله صفات عباد الرحمن قل فيهم ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾^(٢) فلا يكر أن يدخل الإنسان فى العادية إلا من لا يشهد الزور، ومن أسباب فداحة هذا الجرم أنه لا يوقع الظلم فقط، ولكنه أيضاً يشرع الظلم، لأن القاصى يحكم بالسيات، وإذا كانت هذه البيات كاذبة ملفقة، فهي تصلل القاضى.

كذلك فى المقاييس العادية بين البشر وبدون الرجوع إلى التدين، فمن يجعلك موضعاً للسقيص فقد سقطت فى نظره، وإن أعنته على أمره كشاهد الزور يرتفع الرأس على الخصم بشهادته وتدنوس القدم على كرامته، فقد كان يجب على شاهد لزور أن يثور لكرامته لمجرد أن يطلب منه ذلك، لأن اختياره لشهادة الزور أنه لم يحد يدناً منه للقيام بهذه المهمة وقد يسعد من يظنك لشهادة الزور بك لأنك تعينه على قصاء حاجته، ولكن لو قدر لك أن تشهد أمامه فلن يصدقك أبداً، ولو كنت صادقاً لأنه حرب عليك وجرب معك عدم الأمانة ولو لصالحه

أم عن موقف المظلوم بالنسبة لربه، فيقول العارفون فى ذلك لو عرف الظالم ما يقدمه إلى المظلوم من الخير لصن عليه بظلمه؛ لأنك عندما تظلم إنساناً فإنى تسلبه حقاً له من الله، وبذلك فإنك لا تعاند بذلك شخصاً، وإنى تعاند معطى الحق، فتصبح العداوة بينك وبين الله؛ ولذلك فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، فالظالم أحقق بسبب المظلوم شيئاً، ومقابل ذلك يجعل الله فى جانبه، فهو بذلك أعطى المظلوم خيراً عظيماً.

(١) البحارى (١٠/٣٤٢)، و(٣٤٥)، ومسلم (٨٧)

(٢) سورة العنق: ٧٢

نظر القرطبى (١٣/٨٠)، والطبرى (١٩/٣٢)

ولقد أوح الله تعالى للمظلوم أن يقول ما فى نفسه، ولا يكتم ظممه فى نفسه إذا كان الكتم يتبعه قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (١).

وقال الشاعر فى ذلك.

ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع (٢)

أما من يستطيع أن يكظم عيطه، فهو درجة أعلى، وعندما ينظر إلى ما ذكر لقرب فى ذلك تجد يقول: ﴿وَالْكَاطِمِينَ أَعْيَظُ وَالْأَعْيَظُ عَنْ أَلْسِنَةٍ﴾ (٣) بمعنى ذلك أنه يوحد غيظ فى نفس الإنسان وصدوره، ولكنه مظلوم ومكظوم فإن استطاع المرء أن يكظم عيطه فهذا عظيم وأكرم وأرقى، وتأتى بعد ذلك لدرجة التى تعلوها أن يعصو، ودمك، الإحسان، فجعل للإسلام، الإحسان رقى وأثوب، وجعل للإسلام الانفعاد بإحراج العيظ من نفس الإنسان، ومن قلبه أما المرحلة الأعلى فهى الداتى من لا يستطيع كظم عيطه صدم أمان، ليعلمش المظلوم ويرتاح، وتدرج الارتقاء الإيماني إلى درجة الإحسان، وبأن يدعو لمظلوم لظانه بالهداية.

[٢٥٢]

حقوق الجار

س: ما حقوق الجار فى الإسلام؟

(جـ). سئل سيدنا رسول الله ﷺ عن امرأة كثيرة الصيام والصدقة غير أنها تؤذى حيرانها بلسانها فقال: «هى فى النار» (٤) فقيل: أن فلانة، فذكر قلة صلاتها وصيامها وصدقتهى ولا تؤذى حيرانها بلسانها فقال: «هى فى الجنة» (٥).

(١) سورة النساء ١٤٨

انظر جامع البيان للطبرى (٣٤٩/٩)، ومختصر ابن كثير (٤٥١/١)

(٢) أين هو ذو المروءة الذى يقصى إليه بأسرارك لتتفيس والتفريح والسرية أو للاسترشاد والاستصاح - ولا يكشف سره ويديعه، أو يحدعث طاهره، وهو مطوى على سوء دحيلة!

(٣) سورة آل عمران ١٣٤

(٤) المسند (٢/ ٤٤)

(٥) المسند (٢/ ٤٤)

وسألته عليه السلام - عائشة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله لي جاريتان فإلى أيهما أهدى؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً»^(١).

[٣٥٤]

أيماقب المجرم فى الدنيا عاجلاً؟

اسؤال الذى يشغل بال الكثيرين:

هل يؤخر الله الجزاء فى الدنيا إلى الآخرة؟

أم أن المجرم يعاقب عاجلاً فى الدنيا على بعض الأشياء؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى: إن الله سبحانه وتعالى لا يؤخر كثيراً من قصايا الكون إلى الآخرة، لأنه لو حدث تأخير كل القصايا إلى الآخرة، لعاث لذين لا يؤمنون بالآخرة فى الأرض فساداً.

فلو لم يأخذ الله كل ظالم بلشر لمهح الله فى الحياه، لندى لتشكك كثير من الناس فى منهج الله

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

وهكذا فالدين يعيشون فى الأرض فساداً، لا يسلط الله عليهم إلا الظالمين مثلهم، ولا يسلط عليهم الأخيار، لأن الأخيار عندهم لى الطع، ورقة القلب، ولكن الظالم يعذبه أطم مه، ممن فقد الشفقة والرحمة.

[٣٥٥]

عدل الله وتجليه للمظلوم

س: كيف يتجلى عدل الله للمظلوم؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوى:

إن القوى الحقيقى الذى لا يعلب هو الله سبحانه وتعالى، وهو مع الضعيف

(١) البخارى (٣/٣١٦/٢٥٩٥).

(٢) سورة الأنعم - ١٢٩

صدق فاحذره، وتذكر جيداً، واحعل هذ، يطرق فكرك كما أقدمت على عمل يعصب الله، فإد طرقت قدرة الله عقلك فستردد، وربما توقفت إذا دخل الإيمان إلى قلبك، لأنك ترى مع ذلك المعلوم على أمره، قدرة الله، التي هي أقار منك ملايين المرات

وفي الحياة أمثلة كثيرة لقدرة الله سبحانه وتعالى، إنسان تراه في قمة السلطان وخاء والقوة، وفي لحظة واحدة، يتغير الموقف كله، ويجد هذا الحار نفسه في السجن لا حول له ولا قوة، قد يستحدي حارسه كوب ماء، وقد كان قبل ذلك ساعات يحيط به مئات الخراس يتمنون بشرة من يده، تلك عبرة من عمر الحياة وضعها الله سبحانه وتعالى كما وضع دلال الجدارين في الأرض؛ لئذكرنا أن الله مع الضعيف، وأنه لا قدرة إلا قدرة الله.

والله سبحانه وتعالى لا يحب أحداً إلا لعمله، ولا يكره أحداً إلا لظلمه، وبذلك يكون عدل الله سبحانه وتعالى تماماً بين الشر، وقدرة الله عندما تطرق العقل دائماً؛ تذكرنا بهذه الحقيقة، تقياً من كل شر يوبه، ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي، وأن كل قدرات البشر تتصل بل تكاد تنمحي أمام قدره الله

والله الذي يعطي الرزق لملايين البشر على الأرض، قادر على أن يعطي المؤمن ما يريد ويشتهي، والله الذي يحيى ملايين الناس كل يوم من كروب وأرمات، ويأخذ بيدهم بعيداً عن كل سوء قادر على أن يفرح كرب المؤمن ويعجبه من كل سوء.

[٣٥٦]

تربية الكلاب

س: تقوم العائلات (المودرن) والأوساط المتحضرة - في اعتقاد نفسها بتربية الكلاب داخل البيوت؛ كنوع من الترف والترفيه... وقد ورد في الأثر بصحيح الأسانيد أن النبي - ﷺ - قد قال: «لا تتركبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» رواه ابن بطة في جزء (إبطال الحيل) ص ٢٤ مسد جيد كما قال ابن تيمية وابن كثير.

(ج) يقول فضيلة الشيخ الشعراوى لما عرصت عليه هذه المسألة .
مجموع تربيته الكلاب جميعها بأنواعها، ما عدا كلاب الصيد، وكلات
الحراسة . وتربى خارج البيت .
قال - ﷺ - «أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة، فلم يمنعنى أن
أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تمثال الرجال، وكان فى البيت قرام ستر فيه
تمثيل وكان فى البيت كلب، فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة
الشجرة، ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج
فإننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب وإذا الكلب (جرو) لحسن أو حسين كان
تحت بضد لهما (وفى رواية: تحت سرير لها) فقال: يا عائشة، متى دخل هذا الكلب
ها هنا فقالت: والله ما دريت، فأمر به فخرج، ثم أخذ بيده ماء فوضه مكانه، فوهدا
حديث صحيح متفق عليه» .

[٢٥٧]

عقوبة السجن فى الإسلام

س: هل هناك عقوبة بالسجن فى الإسلام؟

(ج) لا، لم يحدث السجن فى عهد رسول الله - ﷺ - إنما كان البنى،
وتحديد الإقامة .

ولذلك فالسجن بالمعنى العصرى، لم يكن موجوداً
وكان السبي - ﷺ - يسجن المدنس، وهو مع الناس لا يكلمه أحد، يعدو
ويروح دون أن يكلمه إنسان، مثل الثلاثة الذين خلمو .
وأما لبانة حبس نفسه، إذ ربط نفسه فى السرية، وسجن نفسه فى بيته،
وقال: لن أطلق نفسى - إلا أن يأتينى رسول الله - ﷺ - فيطلقنى (١)

(١) البخارى (٧/٢٨٤/٥٨٦٣) ومسلم عن أبى هريرة وصححه السيوطى فى الجامع الصغير
(٢، ٥٦٣/٩٤٦٣)

[٣٥٨]

تحرير الذهب والحرير على الرجال

س . ما الحكمة فى تحرير الذهب والحرير على الرجال دون النساء ؟

(ج) . علم لا يفع وحهل لا يصير

لا تسأل عن الحكمة، إذ أنه يشترط فى السؤال عن الحكمة أن يكون الأمر مساوياً للمأمور، ولا بد أن يقل الإنسان على التكليف، لأن الله أمر به.

الحكمة فيما يقوله الفقهاء أنهم فعوا، ثم أدركوا، ثم قالوا، ولم يرتبوا الفعل على معرفة الحكمة

والأصل أن أقل التكليف، ولترم به أولاً، لأن الله سبحانه وتعالى أمر به، ثم بعد ذلك أبحث عن الحكمة

ولقد روى البخارى ومسلم وأحمد أنه ﷺ «بهي عن خاتم الذهب».

وعن ابن عباس رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قد رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل، فصرعه وطره وقر «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده؟» فقيل ليرحل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ «حد حاتم وسمع به، قال لا، والله لا آخذه أبداً، وقد طرحه رسول الله ﷺ (١)

وعند عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتماً من ذهب، فأعرض عنه، فألقاه، وتحد حاتم من حديد، فقال «هذا شر، هذا حلية أهل النار» فألقاه، فاتخذ خاتماً من ورق (أى فصّة) فسكت عنه (٢)

وفما روى أنه ﷺ قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبس حريراً ولا ذهباً» (٣)

(١) مسلم (١٦٥٥) وابن حبان فى صحيحه

(٢) الصحيح، كذا ورد فى المسند (١٦٣ ٢)

(٣) المسند، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ٨٩٨٢/٥٤)

[٣٥٩]

حركة الإنسان على الأرض

س: هل حركة الإنسان ومشيه في مناكب الأرض، هو الذى يحيى له بالرزق؟

(ج): يقول الإمام الشيخ الشعراوى:

لا . فكم من عامل أكدى . . لا تظن أن صربك فى الأرض هو الذى جاء بك بالرزق، ولكنت وصلت إلى الرزق لموجود والمخلق فى الأرض، والله صمأننا عليه بقوله .

﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وحمل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين ﴿١﴾ .

فكان الأرزاق مكوره فى الأرض، وعملك لا يخلق رزق، ولكن يوصلك فقط إليه .

وذلك من استدامة وجماعية العبودية لله يوم الجمعة .

[٣٦٠]

حكم اللقطة

س: ما حكم المال الذى عثر عليه بالطريق؟

والبيع بالتقسيط، وكتابة الدين، والسمسرة؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوى:

حكم مال وجد بالطريق:

(١) سورة فصلت، ٩، ١

انظر تفسير الطبرى (٦٣/٢٤) والقرطبي (٣٤٣/١٥) والبحر المحيط لأبى حيان (٤٨٦/٧) والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطي (٣٦١/٥) ومختصر ابن كثير (٢٥٦/٣) وحاشية الصاوى على الخلائق (١٨/٤)

هذا المان يعتبر لقطة والنقطة لا تحل لمن التقطها أى وحدها إلا بعد تعريفها، فإن جاء صاحبها، وإلا حلت لك بعد سنة، وذلك لقول رسول الله ﷺ لما جاءه رجل فسأله عن النقطة فقال ﷺ «أعرف عفاصها» (أى وعاءها)، ووكاءها (أى ما يربط به)، ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها، وإلا فشأنك بها» (١) الحديث متفق عليه

وحلف العلماء فى الالتقاط، هل هو أفص أم الترك؟ فقال أبو حنيفة الأفصس الالتقاط، لأن من الواجب على المسلم حفظ مال أخيه. ومثله قال الشافعى.

[٢٦١]

حكم البيع بالتقسيط

لبيع بوعان عاى، وأحل، وقد أباح الشارع أن يبيع الإنسان لسلعة إلى أجل محدد، ومقسطه على أقساط محددته مقابل الزيادة فى ثمن السلعة، فإن الرمن، وإن لم يكن مالا حقيقة إلا أن له حصة فى الثمن، ومعلوم أن ثمن السلعة عند شرائها يحتلف عن ثمنها عند إنتمام ثمنها بالأقساط، فتحقيقاً لمصلحة البائع والمشتري أباح الإسلام البيع المؤجل بشرط ألا يعالى البائع فى ثمن السلعة، ولا ينتهر فرصة احتياح لمشتري، وإلا كان ذلك أكلاً لأموال الناس بالباطل

[٢٦٢]

حكم كتابة الدين

الآية الكريمة

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ (٢).

ومعنى هذه الآية أن الله تبارك وتعالى يقول. يا أيها الذين آمنوا إذا داي

(١) أخرجه الشيخان فى الصحيحين البخارى (٣/٢٢٩/٣٣٧٢) ومسلم (١٣٤٧).

(٢) سورة البقرة ٢٨٢

راجع القرطبى (٣/٣٩٧) وطرى (٦/٦٧) والبحر المحيط (٢/٣٤٦)

بعضكم بعضاً بدين مؤجل إلى أجل، لاند أن يكون الأجل محدوداً، فاكتموه حفظاً للحقوق، وتجنباً للنزاع.

ويحب على الكاتب أن يكون عدلاً في كتابته، ولا يمتنع كاتب عنها، شكراً لله الذي علمه ما لم يكن يعلم ويكتب الدين حسب اعتراف المدين، وليحش المدين ربه، ولا يقصر من الدين شيئاً، وإن كان المدين لا يحسن التصرف، ولا يقدر الأمور تقديرًا حسنًا، أو كان ضعيفًا لصغر أو مرض أو شيوحة، أو كان لا يستطيع لإملاء لحرص أو عقده لسان أو جهل بلغة لوثيقة، فليكتب عنه وليه الذي عيه الشرع، أو الحاكم أو حثاره هو في إملاء الدين على الكاتب بالعدل التام، وأشهدوا على هذا الدين شاهدين من رجالكم، فإن لم يوجد فليشهد رجل وامرأتان، شهداء معًا لتؤيد لشهادة معًا عند الإنكار، حتى إذا سببت إحداهما ذكرها الأخرى، ولا يحور الإصاح عن أداء لشهادته إذا ما طلب الشهود، ولا تساموا أن تكتبوا صغيراً أو كسراً، ما دام مؤجلاً، لأن ذلك أعدل في شريعة الله، وأقوى في الدلالة على صحة الشهادة.

[٢٦٢]

حكم السمسرة

لتجارة من وسائل كسب العيش لمحمود، وما دام البيع والشراء في سعة تداولها حلال، وأن الساع لا يستغل لمشتري، ولا يحدعه فهو حلال، وللإنسان أن يأكل من الربح الذي يحصله من هذا الطريق المشروع، مثل ما يأكل من عمله في الزراعة، أو من عمله في الصناعة، وقد قال رسول الله - ﷺ - «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده»^(١)

وقد تكون التجارة مباشرة بين الساع والمشتري، وقد لا يكون لإنسان خبرة في البيع أو الشراء، فيأتي وسيط ماهر في هذا الأمر، ويجمع بين الساع والمشتري، ويعمل على عقد صفقة تجارية بينهما، وهذا الوسيط اسمه السمسار، له أن يأخذ أجرة على ما بدله من جهد، وأجره حلال، ولا شيء فيه، بشرط أن لا يعيش أحدهما لصالح الآخر، بل يحب أن يكون أميناً حين تدخل بينهما،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/١٢١/٧٢-٧٠). وصححه البيهقي في الجامع الصغير (٢/٤٧٩/٧٧٣٣). والإمام أحمد في المسند (٤/١، ١٣٢).

ويصف لسلعة وصفاً دقيقاً، ويقول رأيه بصراحة بدون تحير لآى من الطرفين،
وحيثُذ يأخذ أجراً على عمله، وهو حلال

[٢٦٤]

الذنوب والكبائر

س: عندما يعفر الله الذنوب جميعاً هل معنى ذلك أن الكبائر تندرج تحتها،
أم أن الذنوب غير الكبائر؟

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(١) هذا عن الذنوب. فهل ينطبق نفس
الشيء على الكبائر مثل الشرك بالله، أو الزنا مثلاً؟

(جـ) يقول الشيخ الشعراوي في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعاً﴾ لا يدخل فيها لشرك، لأن الشرك ليس ذنباً، لأن الذنب أنك تفعل شيئاً
مصوصاً في إيمتك على عقوبته، بما الشرك هذا حياة عظمى، بدليل أن الآية
الأخرى تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)

والشرك لا سمية ديب، فهو أكر من الدن، لأن الدن أن تؤمن بمهح
وبعد ذلك خالفت صاحب المهح حين قل لك اعمل كذا، واعمل كذا فيكون
هذا دن، لكن كونك لا تؤمن بصاحب المهح نفسه، فيكون ذلك غير داخل في
الدن ولذلك كل لمسررين يقولون: إن الله يعفر الذنوب جميعاً غير الشرك، على
أن المفهوم أن الشرك دخل في الذنوب فقول لهم: كلا. إن الشرك غير داخل
في الذنوب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) بقى
هذا العمران، هل رتبته الحق على «مجرد المشئة فقط، أم هو سياق الآية؟» قيل:
أن الحق رتبته ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ لكن ماذا قال: ﴿وَأَسْلَمُوا إِلَى رَبِّكُمْ
وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾^(٤) أى لا تتكل على أنه سيعفر الذنوب جميعاً، فهو قد قال:

(١) سورة نمر ٥٣

انظر حاشية لشح لصاوى على الخلاين (٣/٣٧٦)، والكشاف للرمحشرى (٣/٣) (٤)

(٢) سورة النساء. ٤٨

راجع تفسير الطبرى (٨/ ٤٥)، والكشاف (١/ ٥٣٢)

(٣) سورة النساء. ٤٨

(٤) راجع تفسير الطبرى (٨/ ٤٥٠)، والكشاف (١/ ٥٣٢)

﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) أَد تَقُولُ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حِسْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لَمِنَ السَّاحِرِينَ﴾ (١)

هَذَا قَوْلُ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْرِضُ الذُّنُوبَ حَمِيعًا﴾ وَبَعْدَهَا يَقُولُ ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وَإِن كُنتَ الْإِيمَانَةُ هِيَ التَّوْبَةُ، فَتَكُونُ التَّوْبَةُ تَحِبُّ مَا قَبْلَهَا، إِذْ لَمْ تَتَبْ فَلَا يَتَّبِعُ فِيهَا كَلَامُ أَنَّ الْحَقَّ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى «لَا يَعْرِضُهَا لِأَنَّهُ قَالَ ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾» وَلَا يَسْأَلُ إِذْ لَا يَأْخُذُ بِظَاهِرِ الْآيَاتِ إِلَّا إِذَا أَحَدُ سَهَائَتِهَا قَابَةً ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ لَا تَقُلْ إِن أَدْنَتْ دَبًّا . . . أَنَّ لَذِئْبَ سِيلَا مَكَّ، لَكِنَّ التَّوْبَةَ تَمْحُوهُ عَنكَ، الْحِسَابُ تَدْرُسُ السَّيِّئَةَ حَسَةً، أَمَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْرِفُ فِي الذُّنُوبِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَتُوبُ وَلَا يَسْعَى بِحِسَابِ لَمْحُوهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ عَلَى اللَّهِ بِالْأَمَانِيِّ هَذَا مَمْنُوعٌ فِي الْإِسْلَامِ.

[٢٦٥]

جزاء البخلاء فى الدنيا

س: البخلاء لا يظهرون أنفسهم بالصدقة، وعادة لا يرى فى السخيل منفعة فهو بعيد عن نفسه، وبعيد عن ربه، وبعيد عن الناس، فما هو جزاء البخلاء فى الدنيا؟

(ح). الكريم قريب من الله، قريب من نفسه، قريب من الناس فلسفة الحياة فى حركة البخلاء عميقة بهم فى لحظة معينة (يعطون كل الذى جمعوا) وحسبهم الحرمان عقاباً فى حياتهم، فهم فى حياتهم فى حرمان متصل مستمر .
والقرية اللثيمة السخيلة التى نزل بها العبد الصالح الخضر، وبنى الله موسى، وكان جائعين واستطعما أهلها فلم يطعموهم، هذه القرية اللثيمة السخيلة عندما وحدها فيها حدرًا مائلاً يوشك أن يقع أقدامه الخضر من حديد، ولم يطلب أحراً عليه.

(١) سورة الرمر: ٥٤-٥٦

راجع تفسير لقرطبي (٢٧٢/١٥) ولطبري

عحب موسى عليه السلام من العبد الصالح كيف يقيم جداراً بلا أحر لأهل القرية اللثيمة السحيلة لدين أبوا أن يطعموهما. ﴿فَأَبَوْا أَنْ يَصِفُوهُمَا﴾ (١)

حبشة العمل تدل على أنها قرية مأكرة لثيمة، ولو أن الحدار وقع لأحد أهله كبر اليتيمين وذكروه، لأنهم لثم، ولو كانت قرية كريمة، لكن أهلها يؤتمنون على مثل هذا الذكر ولساع لموسى من العمل هو عين الدافع للعبد الصالح إلى العمل لأمر الحجة واحدة قال تعالى ﴿وَأَمَّا الْحُدَّارُ فَكَانَ لَغْلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ (٢). إذن فحزاء السخلاء هو الحرمان.

[٣٦٦]

ظهور النفاق في المدينة

س. لماذا ظهر المنافقون في المدينة، ولم يظهرُوا في مكة، وما مدى خطورة النفاق على المجتمع؟

(ج): ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوي قائلاً:

إن ظهور لفاق في المدينة طاهرة صحية، ودليل قوه للإسلام، لأن اقوى هو الذى يافقه غيره والإسلام في مكة كان صعباً. فلم ذهب للإسلام إلى المدينة كان لابد أن تظهر طاهرة لفاق، وخاصة من القوم الذين كانت لهم سيادة بددت بالهجرة

والنفس لإسايه يجب أن تكون قوية، ولكن حبها للقوة في دته يختلف، ففس ترى أنها تقوى على سواها، ونفس أخرى ترى أنه قبل أن تقوى على سواها تقوى على ذاتها، وهناك نفوس لا تقوى على سواها ولا على نفسها

ولكن الكافر تحتّم له قوة واحدة، فهو لا يقوى على نفسه ليحملها على منهج الله وإن قوى على دعوة الباطل لمواجهها

(١) سورة الكهف ٧٧

انظر تفسير القرطبي (٢١/١١)

(٢) سورة الكهف ٨٢

وهناك ضعف ثالث لا يقوى على نفسه، ولا يقوى على دعوة الحق، فهو معرول عن القوتين، هؤلاء هم المنافقون.

المنافق لم يقو على نفسه، ولذلك لا يستطيع أن يقبل دعوة الحق؛ لأن نفسه قد راصها الباطل رياضة شرسة فلم يقو على أن يكبح جماحها، من الميل إلى الباطل، وليته كان قوياً على دعاء الحق ليواجههم، بل أشفق وحاف منهم، فأعلن الإيمان بالحق طاهراً، لأنه لا قوة له على مقدومة نفسه، والقدرة عليها، ليؤمن بهذا الحق

وهؤلاء أخطر لقسمين، فهم أخطر من الكافرين، لأن الكافر عائد بصراحة، وعائد بكل وصوح، وجعل القوة الحمية تقف أمامه وقوفاً طاهراً غير مستور، ولكن المنافق الذي دفع القوة الحمية، فادعى أنه معها لطمش إلى أن قوتها زادت، وليته يدعى أنه معها فقط، ولكنه في الباطل هو عديها.

فكانه حارب الحق في وجهين.

الأول: أنه جعل الحق يعتبره معه.

الثاني: من ناحية اقتناعه وديانته سل سيفاً إيجابياً طلت قوة الحق أنه معها، وسيفاً سلبياً سلب منها

إدراك قوة الباطل كانت أخطر من قوة الكفر، لشراستها، وعملها في الظلام. ولذلك فإن الحق حين عالج الإيمان والمؤمنين دلائل عالج الكفر بآيتين، وعالج النفاق بثلاث عشرة آية، لأنه حقيقة ملونة، متعددة المظهر

[٢٦٧]

بيع الردىء بالجيد

س: حصلت لي خسارة في تجارتي مرتين في عام واحد، وكدت أفقد كل ثروتي تقريباً فيها، وبقيت عندي بضاعة رديئة هي كل ما تبقى لي، فهل بيع الردىء بالجيد يعتبر حراماً، أم أنه ضرورة تبيحها الظروف؟

(ح) - سألته - رحمته الله - لئلا عن ثمر ردىء باع منه صاعين بصاع جيد؟ فقال

== الفتاوى كل ما بهم المسم في حياته ويومه وغده == ٤ ==

«أوه عين الربا، لا تفعل ذلك، ولكن إذا أردت أن تشتري، فبع التمر سعةً آخر ثم اشتر بالثمن»^(١)

وسأله عليه السلام فصالة بن عبد، عن قلاده كان قد شتراها يوم حير ناسي عشر ديناراً فيها ذهب، وحرر فمصلها، هوحد فيها أكثر من اثني عشر ديناراً فقل
«لا تباع حتى تفصل»^(٢)

وهو دليل على أن مسألة مد عجوة - واملد (بالصم) مكيال وهو رطلان تقريباً - لا محور إذا كان أحد العوصين فيه ما في الآخر وريادة، فإنه صريح الربا، والصواب أن المنع مسحتص بهذه الصورة التي جاء فيها الحديث وما شبهها من الصور.

[٣٦٨]

التصرف في مال اليتيم مؤقتاً

س. لى ابن أخ أحفظ حقه في الميراث بعد موت أبيه، ولكنى نزلت بى نازلة مادية وخسارة في المال، فهل لى أن أنصرف في مال هذا اليتيم الذى معى مؤقتاً، أم أن فى هذا التصرف شيئاً من التحريم، مع العلم أنى أحفظه بقيمته له حتى يكر؟

(ح) سأله - عليه السلام - رجل فقال، ليس لى مال، ولى يتيم؟ فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر، ولا متائل»^(٣) مالا، ومن غير أن تقى مالك» أو قال «تفدى مالك عماله»، ولما نزلت ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) عزلوا أموال اليتامى، حتى جعل الطعام يفسد واللحم يبت، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فزلت الآية ﴿وَإِنْ تُحَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾^(٥)

(١) المستند (٦٢/٣)

(٢) المسند ومسلم (١٢١٣)

(٣) متائل جامع مالا.

(٤) سورة الأنعام ١٥٢

(٥) سورة بقره ٢٢

[٢٦٩]

فأذنوا بحرب من الله...!!

س قصة الربا وأزمته المستعصية ومشاكلها المركبة لا سيما وأن النظم الاقتصادية في العالم قد تحولت إلى بناء كامل له أسسه وقواعده التي لا تستطيع أية دولة لا سيما دول العالم الثالث، أو المتخلف كما يقولون الفكاك منها، فمضالحها متشابكة وهي محملة بالديون والأعباء من الالتزامات اليومية الحادة.. بإخصار شديد، أصبحت هذه الدول الصغرى كما لو كانت مؤمنة لدى الدول الكبرى، سبب الريح المركب، والعائد الرهيب . مولانا . ما هو الحل ؟

(ح) حل المشكلة أن ترعت الدولة المريضة في أن توحيد نظاماً لا يكون عندها كبرياء من الاعتراف بوجود فساد، وبعد ذلك تأتي لدرس الإسلام

بدليل . هل هناك من بدأوا بنظم من الإسلام أم لا...؟ هل فعلوا ذلك أم لم يفعلوا؟ هل أتى بعد ذلك واقع من هؤلاء موقف المانع، أو موقف العدو؟ يحب أن أرى بنظمهم هذه وأقربها بالنظم الموحدة، فرد رأيت النظم، وقدرتها بالنظم الموحدة . إن وجدت بنظمهم حيدة فأهلاً وسهلاً . لم تجد بنظمهم حيدة أقول لهم : والله أتم على خطأ في كذا وفي كذا، وفي كذا هلى هذا حدث؟ ثم كل الأساس أن لنظم الموحود عند نظام (ربوى) وهل لابد أن تستقر أمور نظامها ربوى، والله سبحانه وتعالى لم يدخل في حرب مع أحد إلا في الربا؟

إذا كانت هناك بلاد في أمريكا جاءت وأخذت نظام البنوك الإسلامية، وفي أوروبا أخذت نظام البنوك الإسلامية، لأنها وجدت أفضل بالنسبة للعمل في داته، والنسبة لأنها تؤكد النظرية الاقتصادية الجديدة. إن المال لا يؤدي إلا إذا انحصت الفائدة إلى صفر .

هم يريدون أن يأخذوا ذلك عن الإسلام، حتى يطبقوا هذا النظام عندهم وبعد ذلك يجد من علماء المسلمين من يصرر هذا لنظام . هم يريدون أن يتحللوا منه، ونحن نريد أن تتمكن منه ويدفع عنه... مسألة غير طبيعية . أليست معى في هذا...؟

[٢٧٠]

ما نصيب المجنون من الدنيا؟

س: ما نصيب المجنون من الدنيا؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ لشعراوى المجنون الذى خلقه الله إنساناً،
والإنسان مكرم بعقله، فهل سلب العقل نزع لقيمة التكريم؟
أقول: ماذا يريد العقلاء الأقوياء فى كل أجهزة جسمهم؟
ماذا يريدون فى هذه الحياة الدنيا؟

هم يريدون أن تكون لهم الكلمة، يريدون إذا قالوا قولاً أن لا يرد لهم
القول . يريدون أن يتصرفوا بإرادتهم، دون أن يلومهم أحد على شيء .

قلت لهم . وكذلك أعطى المحور أنه يصريك وتصحك له، فلا تسأله عن
فعل ولا يسأله الله يوم القيامة عن فعله، فهات إسائاً أحد هذا من الدنيا . إن
العناية التى يسعى إليها الإنسان بالها المجنون . ولذلك تجد العجب . فسم
سميه مجنوناً فى حركة الحياة . إذا به يجعله الله فى لحظة من لحظات حياته بقوة
عقلك فى كل حياتك . فكيف ذلك؟

الإنسان ما قد يعرف الحقائق، إلا أن عقله يسر عن النطق بها، أما
المجنون، فيقول كلمة الحق، ولا يبالى بقول الكلمة التى لا تستطيع أنت أيها
العاقل أن تعلق بها، أو تتفوه بها .

وهذا يقودنا إلى معنى كلمة (عقل) لماذا أسموه عقلاً؟ لأنه يعقل عن
أشياء، لا يجعلك تتفوه بها . أما المجنون فلا يبالى أبداً

إد المجنون فى لحظة من لحظات حواره أحد ما لم تستطع أن تأخذه أنت
من كل لحظات عقلك فى الحياة . . . سبحانه الله

[١١]

الباب الحادى عشر

أحكام الأسرة

والأحوال الشخصية

(أ) توطئة :

[٣٧١]

الزوجية والكون

س: قال تعالى في سورة يس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْتُ
لِلْأَرْضِ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

ما الدلالة البيانية والعلمية لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

(ح). ويقول فضيلة الشيخ الشعراوي في تفسير هذه الآية الشريفة الزوجية شائعة في الوجود كله، كلها تعرفها في أنفسها وتروح، ونعرفها في الحيوان، ونعرفها في النبات، إنما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ هذا دليل على أن هذه عميقة شائعة في الوجود كله، وإلا لو كانت هذه هي فقط، فماذا يكون مدلول ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾؟ وما هو عطوؤها، إذن معنى ذلك: أن رتب احترام العقل المعاصر عن أنه يقول له أشياء قد يقف فيها عقله العلمي، لكن قوله تعالى ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ بعد ذلك لما يتطور عقلك العلمي، ويطمح ستعلم، وستعرف أن مسألة الروحانية هذه شائعة في الوجود، والآن أثبتوها في الجماد، وأثبتوها في الدرة، وأثبتوها في السلب والموجب يبقى إذن ساعة أن يتحكم في الأصل الأصل بقوله «سبحانه» أي. أنه لا يقدر أحد على عملها ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾ (٢).

[٣٧٢]

الإسلام والمرأة

س: هل هناك نص في شريعة الإسلام على تنظيم عمل المرأة في المجتمع العام؟ وما هي الوظائف التي سمح الإسلام لها بالعمل فيها؟

(ح). يسعى أن نعلم أنه لو تحدثت مهمة الجنس ما كان هناك ضرورة في أن يقسم الجنس إلى نوعين ذكر، وأنثى، ولصرب لذلك مثلاً بآية كونية

(١) سورة يس: ٣٦

راجع تفسير القرطبي (٢٦/١٥) ومختصر ابن كثير (١٦٢/٣).

(٢) سورة يس: ٨٢

موجوده فى الوجود هى الرمز فالزم هو وعاء الأحداث تحدث فيه الأحداث وهو فسمان ليل ونهار الرمز كحس وعاء للأحداث، وكنوع ونهار له مهمة، والليل له مهمة إن حاولت أن أقول أسوى مهمة الليل مهمة النهار أو العكس أكون قد أفسدت نظام الكون لأن الليل يحلق مهمة، والنهار لمهمة حينما يرى جنسًا يقسم إلى نوعين. نحد خصائص مشتركة فى الحس ثم نحد خصائص محتصة بكل نوع وحينما أريد الله أن يبرر تلك القصية قال انظروا إلى قصية فى الكون غير مختلف فيها وهى حينما سأل مثلاً علماء السات يقولون ضوء الشمس له عمله بالنسبة للنبات، والليل له مهمة بالنسبة للنبات. النبات يمتص ندى أكسيد الكربون المطلوب فى الوجود، إذن الليل له مهمة وجودية حياتية، والنهار له مهمة وجودية حياتية، لو أنك حاولت أن تقول إيهما متعادلان أقول لا. هما متكاملان، ولا يتعادلان. وصرح الله المثل حين قال. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١) أى حياتنا كلها ليل ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٢) ثم قال فى آية أخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣) إذن لكل منهما مهمة، ولا يصح أن أكلف نوعًا بمهمة الآخر، وإلا احتلت قصية الوجود.

فالله بين أن المقدمة المقطوع بها من كونية حياتنا هى وجود الناس، ثم أتى عليها بقصية الرجل والمرأة كيف؟ قال إيهما مثل الليل والنهار، وهما حس واحد وهو الإنسان ولكنهما نوعان ذكر، وأنثى إذن لهما كإسان خصائص مشتركة لا يحتلها فى ولكنهما كنوعين كل نوع منهما مهمة اقرأ قول الله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْشَى﴾ (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ (٤) أى كل واحد له مهمة فى الوجود. إذا حاولت أن تأخذ مهمة الرجل للمرأة أو العكس تكون قد أخللت فى قصية الوجود، وإلا ما كان هناك ضروره لأن يكونا نوعين وخصائص المشتركة للحس رنا قال الرجل والمرأة من جنس واحد. من مادة واحدة ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (٥) وليس كما قالت المذاهب أو الأديان الأخرى إن لشيطن خلق المرأة أو إله اشر،

(٢) سورة القصص ٧١

(٤) سورة النمل ١-٤

(١) سورة القصص. ٧١

(٣) سورة القصص. ٧٢

(٥) سورة الأعراف. ١٨٩

و لرحل حلقه إنه الخير لا . الإسلام قال إيهما من حسن واحد هذا هو التكوين في الأصل ثم قال الإسلام بعد ذلك إيهما واحد في المسؤولية . كإسـ المرأة مسئولة عن عملها . والرجل مسئـ عن عمله ثم يوضح ذلك رسول الله - ﷺ - فيقول «الرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية ومسئولة عن رعيته»^(١) ومسئولين أمام الله . ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾^(٢) وقلنا أيضاً إن المرأة لها حرية في العصدة تعتقد ما تشاء، لكن إذا اعتقدت لابد أن تلتزم . لها حرية في الدخول في لإيمان أو لا تدخل، لا تدخل لإيمان تبعاً لزوجها أو لأبويها، والله صرب مثلاً بامرأه نوح وامرأه لوط . فنوح ولوط كانا رسولين وبالرغم من ذلك لم يستطيعا إدخال زوجتيهما في ديتهما: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا أمراً نوح وامراً لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فجانتاهما فلم يُعيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾^(٣) ثم جاء من الساحة المقاتلة للإيمان . ﴿وصرب الله مثلاً للذين آمنوا أمراً فرعون﴾^(٤) الذي ادعى الألوهية ما استطاع أن يرغم امرأته أبداً أن تعتقد فيه أنه إله . ﴿إذ قالت رب ابن لي عبدك بيتاً في الحة وبعني من فرعون وعمله وبعني من القوم الظالمين﴾^(٥) إذن للمرأة حرية في لعقيده . ولقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً مدنية كاملة ليست في أي دين آخر المرأة اليهودية كانت قبل الرواح تبعة الولاية لأنها لا تتصرف في أي شيء وبعد الرواح تتبع زوجها، وجاءت القوانين الوضعية حتى القانون الفرنسي في المادة ٧ ٢ في القرن الثامن عشر، تنص على أن المرأة، وإن اشترطت على الرجل أن تكون لها دمة مالية مستقلة عنه يلغى هذا الشرط

ولو نظرن لوجدنا أن الحاصرة الغربية تفقد المرأة خواصها . ما هي الخواص الأولى للإنسان؟ شكله وسمه، ثم اسمه، فحيما تتروح المرأة في أوربا تنسب إلى زوجها، مدام فلان ليس من حقها أن تحتفظ حتى باسمها هدى شعراوي أخذت

(١) أخرجه الشيخان وأحمد في المسند (٥، ٢) و(٤٥) وأبو داود في السنن والترمذي في جامعه والسيوطي (٢/٣٩٦ / ٦٣٧)

(٢) سورة النحل: ٩٧ وغافر: ٤٠ .

(٣) سورة التحريم: ١٠

(٤)، (٥) سورة التحريم: ١١ . انظر أبا السعود (٥/١٧٥)

اسمها هدى وسمته إلى اسم عائلة روحها على شاشا شعراوى، لم يهر عليها أن تترك اسمها، ولكن فى أوروبا وأمريكا تترك اسمها واسم أسرتها وتسمى باسم روحها فأى حق وأى مساواة للمرأة بعد أن تسب اسمها ولكن فى الإسلام زوجات الرسول وهو أشرف الخلق وتشرف به كل واحدة منهم، لم يقولوا مدم محمد بن عبد الله لم يقولوا روجة محمد ويكنهم قالوا عائشة بنت أبى بكر حفصة بنت عمر، ريب ست جحش احتفظن باسمهن واسم آبائهن وأسرنهن وبعد ذلك يأتى المهتمون يقولون يريد أن يكون مثل العرب والعرب لم يعط حرية للمرأة فى اسمها ولا فى مالها، ولكن الحرية التى أحدثها المرأه كانت سب الحرب عندما حذوا، المذكور للحرب وحتاحوا للمرأة لتحل محلهم فى العمل المذى، فأعطوه بعض الحقوق، ليحصلوا على إنتاج فى عملها. سقراط مثلاً يقول إن المرأة ليست معدة إعداداً طبيعياً لكى تفهم شيئاً فى العلم، ولكنها معدة لمطبخ وتربية الأولاد. . فلاتون حاء ليعطيها قسطاً من العلم، فقامت عليه الديب وقام الفيسوف الساحر أريستوفان بتأليف رواية اسمها. «الساء المتحذفات» وتندر فيها على المرأة التى نالت قسطاً من التعليم حاء بعده موليير الفرنسى، وألف رواية اسمها «اللمان الساء أيس»، ولكن الإسلام لم يقف منها ذلك الموقف بل قال الرسول ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(١) إذن نحن فرص لعيم للمرأة. حينما تروح الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر - رضى الله عنه - وكان عمر قد حاء لها بامرأه من نى عدى تعلمها القراءة والكتابة وبعد ما تعلمت، وتزوجها رسول الله - ﷺ -، طلب الرسول ﷺ من عمر - رضى الله عنه - أن يستمر محيى العدوية إلى بيته؛ لتعلم حفصة بقية العلم قال عمر - رضى الله عنه - لقد تعلمت فقام رسول الله - ﷺ - . «للتجوده ولتحسنه» ولتتعلم المرأة، ولكن تتعلم التعليم النوعى إدا كما نحن نعلم الرجال منذ بدء التعليم الإعدادى إلى تعلم نوعى مثل صناعى رراعى تجارى فنى إلخ إذن وجب تعلم المرأة تعليماً نوعياً يناسب المهمة التى ستؤهل لها.

إن المرأة يحب أن تشكر نعمة الله عليها، لأن الرجل يتعامل مع الأحاساس انديا من الوحود، فإنه إما رارع يتعامل مع البرية والمواشى والحيوانات، وما صانع

(١) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير بدون لفظ (ومسلمة) عن أبى سعيد وصححه، وعن أنس أيضاً (٢/٣٢٥/٢٦٤) و(٥٢٦٦، ٥٢٦٧)

يتعامل مع المادة الصماء ولكن المرأة تتعامل مع أشرف شىء فى الوجود وهو الإنسان . المرأة التى لا تريد لاقتناع بهذه المهمة تكون امرأة فاشلة . والمرأة التى تريد أن تؤدى مهمتها كربة بيت وروح و أم ومربية إبح لا تجد من الوقت ما يسمح بها أن تعمل . فلتتعلم وتعيينا عن مدرس خصوصى ، أو تتعلم حياكة اللباس لأولادها ، وتصريدها فلو بطرت إليها فى شطاطاتها فى الحياة ، سوفرت على البيت أصعاف ما أحد من راتب ، وتوفر عليها تكليف ربتها ومتطلباتها فى الحياة ، ثم نطرح بعد ذلك إلى الواقع هل المرأة فى سلم لعمل كلما ارتقت تحت مريد من عمل أو كلما ارتقت وتقدم بها السن تحت لو أنها ربة بيت حتى النساء العربيات (مارلين مورو) قالت إياكن أن تخدعن بالأصواء التى تسلط عليكم ، وأن لو استأنفت حياتى كنت أفضل أن أكون ربة بيت فقط ، وعندما عموا الاحصائية بين السيدات والسيدات ما هى نسبة السيدات اللاتى طلن أن يعدن إلى بيوتهن كربات بيوت ؟ إذن لمسألة أن هناك فى العرب شىء غير عندما لا يحكم شىء من هناك لسييره على حيننا لأن الرجل فى الغرب بمجرد أن يكر منه يتركه يضرب فى الحياة ، وبمجرد البنت أن تكرر بقول لها شوفى لك شعلة بهى ليس عند مثل ذلك من لضرورات التى تجعل المرأة تتشكك فى حياتها مع المجتمع لكى تعيش ، وعندما حصر العرب عيد لأم قلوبهم فى ذلك تقليدا أعمى ، ولم يفكر فى الأسباب التى جعلت العرب ستكر عيد الأم ، فالفكر الأوربى وحدوا النساء يسون أمهاتهم ، ولا يؤدون الرعايه لكاملة لهن ، فأرادوا أن يحصوا يوما فى السنة ؛ ليدكروا النساء بأمهاتهم ، ولكن عندما عيد للأم فى كل لحظة من حضنها فى بيتها . فالإنسان ما ساعة خروجه من البيت يصل يد أمه ، ويصطب دعواتها يروها بالهدايا دائم . إذن ليس هناك ضرورة لهذا العيد عندنا . ولكننا أحدا ذلك على أنه منصفة من مناقب العرب ، فى حين أنه مثبة . فى أوربا ترك الولد أمه يعيش فى ملجأ وأبوه يعيش فى مكان لا يدري عنه شيئا ، وليس فى حديثنا مثل ذلك ، فالإسلام أعطانا نكتفا وعلى قدر حاجة الأنوين رتب الإسلام الحقوق (. . أمك . . ثم أمك . . ثم أمك . . ثم أبوك .) لأن أبك رجل حتى لو تعرض للسؤال فلا حرج ، وإلى الأم لا

وعندما نستعرض القضية القرآنية فى هذا الخصوص ﴿ووصينا الإنسان

بوالديه حسناً^(١). طيب هو يوصى بالوالدين ولكن إذا طرت للآية القرآنية نجد أن الحثيات في الآية للأم كلها، وفي البدية أتى بحديث مشتركة، ثم قال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهَا ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) يعنى لم يذكر مسيرة للأب^١

[٢٧٣]

الشهوة البهيمية وسلطان الغريزة

مصطلح يردد على ألسنة الناس جميعاً، حتى إن الكثيرين منهم مثقفين وغير مثقفين يقع به، وهو نعت الشهوة الحسية، وسلطان الغريزة على كيان المرء بالشهوة البهيمية، وربما يكون ذلك مرجعه إلى أنها عندما تتمكن من البدن، ولذلك يقول «الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة»^(٣)، ولكن الخير حين يكون محصوراً فيه، ومحمد ﷺ أهل لأر يتلقى كمالات متعددة، ولكن الأمة لا يستطيع فرد منها أن يأخذ الكمالات المحمدية، فالخير فيه ﷺ بأحسبه وكله، ولكنه في أمة مورع، فواحد يأخذ منه صفة، وآخر يأخذ منه صفة، وثالث يأخذ منه صفة، بحيث إذا تجمعت صفات لكمال في أمة ﷺ، أمكن أن يكون هو النموذج الشائع في الأمة كلها.

حاء رسول الله - ﷺ ليعيد اسحاح الإنسان مع الوجود، ومعنى اسحاح الإنسان مع الوجود أن الوجود بحماده وسننه وحيوانه حاصع مسخر لله، لا يمكن أن يصدر عنه شيء إلا بإمراد الله منه، ولكن الإنسان نفسه هو الذي جاء منه لطائع، وجاء منه العاصي، ولذلك يعرض الحق هذه القضية، في عدم اسحاح

(١) سورة العنكبوت ٨

أمر الله تعالى الأولاد ببر الوالدين وليس العكس؛ لأن الأولاد حلوا على الفسوة، وعدم طاعة الوالدين، أما الوالدين فقد حلوا على الرحمة؛ فوكلهم إليهم حاشية الصواب على خللين (٢٣١/٣) تنصرف

(٢) سورة الأحقاف. ١٥

راجع تفسير الطبري (١١/٢٦) والقرطبي (١٦/١٩٣) والتفسير الكبير للرازي (١٤، ٢٨)

(٣) ذكر السحاري في «المقصد الحسة» أن الحديث بلفظه هذا لا يعرف. ويقول: إنه إن لم يكن صحيحاً، فإن معناه صحيح

الإنسان مع الوجود الخاص الساحد الحاشع، يقول الحق ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُودُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ (١) تلك هي أحاسر بإجماع ساحدة، خاضعة لله، ولكه حين جاء عبد الإنسان لم يأت ذلك الإجماع، فقال ﴿وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ (٢) وكان من المفروض أن يسبح الإنسان مع الوجود كله، فيكون خاضعاً لمهج الله، كما أن الوجود كله خاضع لمهج الله، ويأثلف معه، وينسجم معه، ولا يسبح شيء من الوجود مع الإنسان الطائع، أما الإنسان العاصي، فهو يشكل شفاقاً بينه وبين أحاسر الوجود، ووجود مسبح، ووجود ساحد، ووجود حاشع، وإنسان متمرد

حين يأمر الله سبحانه وتعالى ليعيد للإنسان بمهج الله انسجامه مع الوجود فلا بدعة إذن أن يفرح ذلك الوجود بمن يعيد إليه انسجام الإنسان معه، وذلك هو الشأن معه ﷺ -، جاء ليعيد انسجام الإنسان مع الوجود كله، ليأثى بالمهج النهائي لهدى الإنسان، ليكون الإنسان خاضعاً كبقية أخناس الكون لله سبحانه وتعالى.

إذن فلا عجب أن يفرح به الوجود، لا عجب أن يفرح به الحماد، ولا عجب أن يفرح به السات، ولا عجب أن يفرح به الحيوان، ولا عجب أن تفرح به الملائكة، ولا عجب أن يفرح به طائع الجن.

إذن، فإذا عرضت لنا السيرة أن أشياء من الكون فرحت برسول الله، وحدثت أشياء منها، فذلك أمر لا نستعده على كون مسبح لله، عارف بحق الله وأيضاً، لسبب نحن المظلوين بأن يؤمن بهده، ولكن الدين آمنوا هم الدين شاهدوها، هم الذين سمعوها، فالذين سمعوها حجة على أنفسهم، ونحن نتلقى عنهم الخبر، فإن كنا موثقين لهم في الخبر، صدقاه، وإن لم يتسع ظنا لتوثيق الخبر، فمن أحرار في أن يصدق أو لا يصدق، ولكن منطق الأشياء، ومنطق لوجود، لا يحيل وجود شيء من ذلك

(١) سورة الحج: ١٨

راجع القرطبي ومختصر ابن كثير (٢/٥٣٤).

(٢) سورة الحج: ١٨.

إذا حدثنا أن إيوان كسرى قد شق، فمادا في ذلك؟ وما في ذلك من العجب؟! أستبعد أن يوقت شق إيوان بابلاد؟ أستبعد على الله أن يحمّد نار فارس، وأن يوقتها مع الميلاد؟ أستبعد على الله أن يوقت أن تعيص بحيرة ساوة؟

[٣٧٤]

الإسلام وتهذيب الفرائز

لإمام الخليل الشيخ محمد متولى لشعراوى أوضح أكثر من مرة في بيـر للناس أن الإسلام ما جاء ليمحو لعثر، إنما جاء ليهدبها ويروصها، وذلك حماية للنفس البشرية مما يفسدها.

والواقع أن الكثير من محاولات التحلل إنما يرجع إلى ابتداء لشهوات، وعدم الالتزام بنهج الحق تبارك وتعالى، إذ أن الإسلام، وتعاليمه السمحة الغراء، إنما جاءت لتعصم النفس البشرية من مزالق الخطأ، ومخدرات التحلل فتصونها إذ تجعلها في حرر من الشيطان المترص بها الدوائر.

والسؤال الآن، ما السر السيكولوجى النفسى فى أن الإنسان يقدم على جريمة الرنا مثلاً وهو يعرف ويدرك تماماً أنها كبيرة من لكائر، ومع هذا يعاود الكرة ثانية وثالثة... وهلم جرا

[٣٧٥]

الإيمان والفرائز

س الإيمان له دور مباشر فى تهذيب الفرائز، وكبح جماحها.. ما هى حقيقة هذا الدور؟ ألا ينشأ عن هذا الصراع بين متطلبات النفس البشرية، وأشواقها وبين ما تؤمن به من مثل وقيم عليا.. ألا يكون هذا سبباً فى أن يتميز الإنسان بين مطالب الحسد ووشائج الروح؟ نرجو من مولانا الإمام توضيح الأمر حتى يطمئن الخاطر؟

(ج). وجود الإيمان سر الذى يطم هذه العثر وعيها، ولا يقتلعها، لأنه لو أراد الإيمان أن يفل العرائر فمدد حلقها الله؟ إن هى لها مهمة والإسلام لا يصنع من المؤمن مؤمناً حب مد القلب، بحيث يقطع على شىء واحد... الشىء الواحد كما سبق وذكرى الذى يطعمه عليه هو أن يسلم قياده لمنهج خالفه، وعلى

يعرف دائمً له فطرة السطاء، ورقة السليم، وحرارة الشاب، وعقل العباقرة، وفكر النواع العظماء.

ومع تحمسه لبلدن الحنيف ودعوته الواعية؛ لحمل الناس كافة على منهج الحق تبارك وتعالى، ورغم موحات الابتغال التي تعاصرها وتعاسى منها الحية الحاصرة، لا أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويحاول بالتي هي أحسن، دون انفعال وبغير عصبية.

وفى حديث تليفريوى حدد الشيخ الشعراوى صورة الحجاب للمرأة المسلمة، وأبان فيه كل شىء، ولكنه فى قرارة نفسه رجل عمنى يركز دائمً، ويحعل كل همه سلامة الساطر، المقنع وهو النفس الكمية المطوية فى دحيلة الإنسان، ففى حديث دار بينى وبين فصيلته فى هذا الصدد قال لى:

نحن نريد أن نثبت الإيمان فى قلب المرأة المسلمة، وعندما تزداد الحرعه الإيمانية فى كيانها، هى التي ستطلب الحجاب، وترى أنه وسيلة مثلى لاتقاء سهام الشيطان المارقة الطائشة.

والشيخ الشعراوى يقرر مبدأ هامً.

وهو منهج الإقناع الذى يركز على دعامة الاطمئنان الداتى الداحلى، ومن ثم يكون الإيمان صادراً من الدحيلة والطوية لمستورة، فيتممه المطهر الخارجى

لأن إيمان الجوارح أجدر أن يسبق ما عده من مظاهر إيمانية خارجية، فلا بد أن تمتلئ فراغات النفس الخفية غير المرئية بالحياه والحوية العقائدية، ومن ثم ستسعى هى إلى الالتزام السلوكى فى أرقى صورته وأدق مظاهره، مع إيماننا الكامل بالترام الرى الشرعى للمرأة المسلمة، فهذا أدعى لصيانة البيت المسلم، كما أنه أحفظ للمجتمع الإسلامى.

نتمة وتقيب

مصادقاً لرأى الشيخ الشعراوى فى هذا الصدد بقول إن الرعة الجنسية فى الذكر مثلها فى الأنثى أيضاً، تشد الأول إلى الثانى، ويجذب الثانى للأول، وهذا السر العريب فى غريره الكلف والسروع من كل من الحسنيين الذكر والأنثى رغبة لا إرادية، سببها أساساً وجود الهرمونات الجنسية فى كنيهما، فإدما التزمت المرأة وارندت الرأى الإسلامى المحتشم، ولبست لحمار، وأسدلت الستار تمامً على

مفاتها ومحاسنها، ومواطن الإثارة فيها، ستبقى طبعاً عيناها طليقتين ترى بهما الوجود كله. وهذا يرد سؤال طبي يسمى فلسفي ما الذي يجمع النزوع، ويحيط لوجدان، فالإدراك عنها؟؟

إن عملية الوجدان لا حيلة للمرأة فيها؛ لأنها عممية مشاهدة ورؤية، فإذا ما رأت شيئاً بديعاً سوياً في سانه وسيماً في قسمات وجهه، مليحاً في تكويبه، فإن لهرمونات لاثوبه تثير فيها شهوة التمتع والرغبة، لكن الترامها بالمنهج، وكلفها بالحق يقطع عليها كل سبب للوجدان، فيمتنع الإدراك. ولولا هذا لكانت المشكلة لا تزال قائمة إذ تمتع الإدراك والإثارة من جانب الرجل، بينما لا تزال قائمة من طرف المرأة؛ لأنها تراه، ولأنها تحتوي على خوف حسبة عاطفية لا حيلة لها فيها، ولا قدرة لها على استنكارها وهي في داخلها، وكما أمر الله الرجال أن يعصوا، أمر النساء أن يعصصن، حتى يقطع على الوجدان طريقه من الإدراك، ويقطع مقدم الوجدان حركة النزوع

وعندما تكون الجرعة الإيمانية واقية شافية، فإن حب الله تبارك وتعالى يتسامى بالهوس الإنسانية إلى أرقى مراتبها، ويرتقي بالحسب البشري إلى طهارة الملكية التي لا تلوثها درار المعاصي، والروح كما ارتقت إلى سماء الكعب لهوقي بالأعلى اندرجت تحت شهوات الجسد المتعددة، وتروصت عبراته الشهوانية وتحولت إلى طاقات خلاقية تتلدد بذكر الله ﴿ألا يدكر الله تطمئن القلوب﴾ (١).

وما قيمة الحسد إلى جانب الصفاء الروحي؟؟، لا شيء طبعاً، فإن الحسد تقضمه الأيام، وتستهلكه السنين، ونستبعد منه الحوادث، ولكن لروح تستطيع مهما تقدم بالحسب العمر أن تضيء عليه من سمات الحياة شاباً جديداً متجدداً، ونحلق عليه صحة وعافية.

[٣٧٧]

حجاب المرأة واجب

س. ما حكم حجاب المرأة؟

(ج). قل الله تبارك وتعالى:

﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَعْصَيْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ خُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ رِيشَهُنَّ إِلَّا لِعُورَتِهِنَّ أَوْ آبَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بُعُولَتَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ سَائِيَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ رِيشَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (١)

ومن هذه الآية يتبين أن المطلوب أن تجعل المرأة عطاء الرأس على الحر والصدر وقال رسول الله - ﷺ - عندما دخلت عليه أسماء بنت أبي بكر ثياب رقيق قال «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه» (٢) وتقول أم المؤمنين عائشة كان النساء المؤمنات يشهدن مع النبي - ﷺ - صلاة لمحر مضعب عمره، ثم يفلن إلى بيوتهن حين يقصين الصلاة لا يعرف من الناس ويستترن في حجب، ألا يكون الثوب نفسه رية، وأن يكون صفيها مصدقا للحدث الشريف «سيكون آخر أمتي نساء كاسيات عاريات عى رؤوسهن كاستمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات» (٣) وألا يكون محسداً لهيئة الجسم، ولا معطرأً محرأً، وألا تشبه النساء بالرجال ولا يشبه رى الكفريات، وألا يكون ثوب شهرة

ومعلوم أن المرأة بحجب عليها أن تستر عورتها وجميع جسدها، إلا وجهها وكفها

[٢٧٨]

صورة الحجاب الإسلامية

من وردت أسئلة كثيرة واستفسارات شتى من مختلف الأقطار تسأل عن صورة الحجاب الإسلامية؟

(١) سورة النور ٣١

نظر لمرطبي (٣٠ / ١٢) ولطبرى (٩٢ / ١٨) والبحر المحيط (٤٥٠ / ٦)

(٢) مرسل أخرجه أبو داود في السنن (٤١ / ٤ / ٦٢ / ٤) وناظر أيضاً نيل الاوطار للشوكري (١١٢ / ٦)

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٢١٢٨) والإمام أحمد في المسند (٢٢٣ / ٢) و(٣٥٦)

زينة، وهذا مفهوم من قوله تعالى ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ وقوله تعالى ﴿وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (١).

وأن يكون صفيقاً لا رقيقاً لقول الرسول - ﷺ : «سيكون آخر أمتي ساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة الخث ألعنوهن فإنهن ملعونات» (٢).

والأى يكون مجسداً لهيئة الجسم، وكذلك ألا يكون معطراً مخراً لقوله - ﷺ : «أما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليحدوا ريحها فهي زانية».

كما أنه يجب ألا تشبه المرأة بالرجال لقوله ﷺ : «ليس منا من تشبه بالرجل من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال» (٣).

كذلك ألا يشبه رى الكافرات؛ لأن المسلمين مطالبون فى كثير من ايات القرآن الكريم ألا يتبعوا أهواء الكفار.

كذلك ألا يكون ثوب شهرة، لقول سيدنا رسول الله ﷺ : «من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مدلة يوم القيامة ثم ألهبه فيه ناراً» (٤).

[٢٨٠]

امرأة مسلمة سافرة

س: ما حكم الإسلام فى امرأة مسلمة ملتزمة بتكاليف العقيدة، ومنهج الإسلام، لكنها تنزل الشارع سافرة، حاسرة الأعضاء؟
(ج). يقول فضيلة الشيخ الشعراوى:

على الفناة التى ترعم أن الدين يحجر عليها فى لباسها وفى ريتها وفى حياتها أن تعمد حيداً أنه كف أراد الدين أن يؤمن شيخوختها فى الهرم، وعند سن اليأس، إذ إن أول صدمة تقع فى كيان المرأة عند سن اليأس، عندما تنقطع عنها الدورة الشهرية، وفى هذه الأوقات الحرجة لما تذوى بضارة المرأة، ويخبو حمالها

(١) سورة الاحزاب: ٣٣

(٢) أحمد فى المسند (٢٢٢/٣) و(٣٥٦) ومسلم (٢١٩٢)

(٣) المسند (٢/٢) عن ابن عمر وصححه السيوطى فى الصغير (٢/٤٧٠/٧٦٧٨)

(٤) أبو داود (٤/٣١٤، ٢٩/٤) وابن ماجة (٦/٣٦) عن ابن عمر وحسنه السيوطى

(٢/٥٤٢/٩٤)

براها محتاجة لى عطف روحها وحنانه وسره، وهى صعيقة مسكينة، كثيرة التفكير فى المصير المؤلم من ناحية أخرى، فإياها لم تعد تشبع غرائز الروح فعلى الفتاة أن تعلم أن الإسلام إنما أراد أن يؤمن هذه الشحوخة الدالة المنهكة، وأن يدفع إليها الشر، والتماؤل والأمان.

فعلى هذه الفتاة أن تعلم أنها لن تظل حميلة طول عمرها، ولا فاتنة ساحره مدى حياتها. فإد ما دلت تلك الرهرة بتقدم العمر، وانحلت بصارتها، واعتصرت محاسنها ولم تعد تصلح لإثارة غرائز الروح، وهى ليست فى مستوى الإلهة، وبرل إلى الشارع فرأى فتاة فى حير عمرها، وهى كامل ريتها وروبقها، حرت شهوته إلى عمر مقاربة بين ما يظفر فى الشارع، وما يراه فى البيت، ومن هذا وذاك تتكالب عليه الهموم والخسرات، ولا تعتقد أن هذه المقارنة ستسر أية امرأة

فطرة الرجل فى الشارع إلى حسن ظاهر سائر مستذل، تبدد رصيد الحب فيه وبين روحته، ولو لم ير فى الشارع ما لتهت مشاعره، ولا تبتهت غرائزه، من هنا سحل الأصرة الروحية، وتتمكك المودة العائليه.

وعلمى أنها الفتاة أن الذى معك منع من أحدث، هو الذى مع لبحافط عليك.

ويقول الشيخ الشعراوى فمقدار ما أعوت امرأة رجلاً، بمقدار ما رهد فيها رجلاً، ومقدار ما رغب فيها أباس، بمقدار ما رعب عنها أكثر منهم، ومقدار ما اسمالت من هموس، فإن الله يدر آخرتها فى الديب، أن يصرف الكل عنها بصرفاً مريضاً محتقراً، والذى كان يتمنى أن يحظى بظرة واحده لو رآها لصق عليها.

(ج) اختيار الزوج والخطبة

[٣٨١]

السكينة فى الزواج الإسلامى (وجعل منها زوجها)

س قال تعالى: ﴿وجعل منها زوجها﴾^(١) فلم يقل وخلق منها زوجها؟

(١) سورة الأعراف ١٨٩

نظر التفسير الكبير للمحرر الرازى (٤/٤٨٥) والطبرى (٩/٩٧)

(ح). أَرَصَحْنَا فِي كِتَابِنَا (لِإِعْجَارِ الطَّبِيِّ فِي الْقُرْآنِ) أَلَدَى قَدَمِ لِهَ الشَّيْخِ الشُّعْرَاوِي الْمَرْقُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ لِحُجْلِ عَمَلِيَا وَطَبِيًا، وَهِيَ بَرَى لِلشَّيْخِ لَشُّعْرَاوِي رَأْيُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، يَقُولُ فَصِيلَةً لِإِمَامٍ كَدِمَةٍ (جَعَلَ) فِي الْبَلْعَةِ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ فِي شَيْءٍ كَرَّ مَعْدُومًا، وَوَحْدَ تَكُونُ بِمَعْنَى (خَلَقَ) قَالَ نَعَالِي ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا رُوحَهَا﴾ وَهِيَ جَعَلَ بِمَعْنَى - خَلَقَ.

بِمَا إِذَا اسْتَعْمَلْتَ «جَعَلَ» فِي شَيْءٍ مَوْحُودٌ تَحْوِي إِلَى شَيْءٍ آخَرَ فَيَكُونُ عِنْدِي أُمُورًا أُتَرَكُ مَجْعُولٌ مِنْهُ، جَعَلْتُ الْبَصِيرَ إِسْرِيْقًا، جَعَلْتُ الْخَشَبَ مَكْتَنًا، إِذَا هَذَا هَرَقٌ بَيْنَ جَعَلَ إِلَى تَعْدِي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَهَذِهِ إِيجَادٌ مِنْ عَدَمٍ، وَجَعَلَ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، الْمَجْعُولُ مِنْهُ كَانَ مَوْحُودًا، ثُمَّ صَارَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، وَرَبِّ يَقُولُ لِإِسْرَهِيمَ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) ثَابِتٌ مَوْحُودٌ، أَمَّا الْإِمَامِيَّةُ فَهِيَ شَيْءٌ آخَرُ

[٣٨٢]

الإعلان عن الزواج

س: تسأل ن أ:

عما يفعله الناس من الطبول والزغاريد وتعليق الأنوار على البيوت في الزواج؟

(ح): وَيَجِيبُ الشَّيْخُ الشُّعْرَاوِي فَيَقُولُ:

إِنَّ الْإِصْرَارَ عَلَى أَلَّا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِالزَّوْجِ يَجْعَلُ الرُّوْحَ سَاطِلًا... فَالْإِعْلَامُ شَرْطٌ لِحِمَايَةِ أَعْرَاضِ النَّاسِ مِنَ الدَّسِّ. وَكُلُّ مَا بَرَاهُ مِنْ مَظَاهِرِ مُحْتَمَلَةٍ فِي الْأَفْرَاحِ مِنْ دَقِّ الطُّبُولِ، وَإِطْلَاقِ الزَّغَارِيدِ، وَوَضْعِ الرِّيَّاتِ وَالْأَنْوَارِ عَلَى الْبُيُوتِ كُلُّ ذَلِكَ إِعْلَامٌ عَنِ الرُّوْحِ، لِنَحْمِيَ أَعْرَاضَ النَّاسِ مِنَ أَلْسِنَةِ النَّاسِ.

وَيَحِبُّ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْإِعْلَامَ شَيْءٌ، وَالْكَتَابَةُ شَيْءٌ آخَرُ، لِحِمَايَةِ الْمَصَالِحِ الْمَدْنِيَّةِ مِنْ مُؤَخَّرِ الصَّدَاقِ، وَالنَّفَقَةِ أَمَامَ الْقَضَاءِ.

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٢٤

رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (٩٨/٢) وَلِطَبْرِيِّ (٨/٣) وَالْحَرِّ الْمَحِيطِ (٣٨٦/١) وَالدَّرِّ الْمَشْهُورِ فِي التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ (١١٢/١)

اختيار الزوجة

يرع الشباب فى العصر الحاضر المتميز بمشاهفه، وصعوباته فى كفه امحالات برع إلى الرواح من سات السراة الأثرياء، حتى تعينه على شئون احياء، ولا يهتم ولا يلقى دلاً إلى القيم الروحية والدينية، ذلك لأنه يبصر عمر محهر اسعادة لدنيوية، ومن ثم كانت أمثال هذه الريحاب فشلة نمماً وبدلاً من أن تكون عوناً معه على الأيام يحدد عوناً عليه مع الأيام، وهذا هو خطأ التقدير والتقويم والاندفاع الطائش، والمراهقة العسكرية لشباب اليوم، وهم إن كانوا معدورين فى ذلك إذ لا بد من النظر بلرصيد الدينى والخلقى قبل كل شىء.

ولشيخ الشعر وى يقول فى ذلك «لا تجعلوا العنى مقياساً لاختيار الروحة» نصيحة لشباب اليوم ورجاء العصر، من عالم عصره، وهذه من أجل النصائح وأعلالها ثم يرد الإمام لقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿وَأَبْكَحُوا الْأَيَّامِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١) «إدر فلا تجعلوا العنى مقياساً لاختيار الروحة إيم لتجعلوه مفتاحاً للبرق ونقد اتى الله تعالى فى هذه الآية بشرط وجواب، فقال تعالى ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وعندما يقول الله ذلك فلا بد أن يحدث ولقد لفتا رسول الله إلى ذلك فقال «من تروح امرأة لحسها يكر حسها عليه» بمعنى أن يهدف الرجل إلى زواجه من امرأة ذات حسب وحاء ليستفيد من حسبها وحاءها، وعندئذ يقلب حسبها عليه، فيحدث بينهما نمرة وعداوة، فيكون بذلك قد احتار خصمه القوى

ومن يحتار المرأة لمالها، ولاستغلال هذا المال، فإذا برى المرأة بخيلة شحيحة متعالية تدل الرجل سبب المال، فيكون ذلك المال الذى قصده وبالأ عليه وتنعيصاً له ويأتى تعقيب الآية الكريمة. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فهذا تعقيب للآية ياسب المطلوب فما دام الكلام عن العنى فإن ما يحتاجه الإنسان هو السعة والله واسع لا يبعد ما عنده أنداء، حتى ولو افترضنا أن كل الناس أردت أن تتروح فتيات فقيرات ليحقق قول الحق فى هذه الآية، فإن الله يعطى كل واحد منهم ولكسا لا محد ذلك فى الناس

فإذا وجدنا إنساناً مؤسراً يعطى الناس من ماله نجد الآخرين قد حرموا؛ لأن ما يعطى هذا الرجل لا يحرم قد يقصر نصيبه هو، وذلك الحزن ستح؛ لأن هذا الإنسان بعدم أن ذلك الإنسان مؤسر يهق في حدود لن يتعداه؛ حتى لا ينفد م عده.

أما الله سبحانه وتعالى فالأمر هنا يختلف، فعندما يعطى لا يؤثر ما يعطيه لأحد على عطائه لغيره، فهو واسع بمكته أن يعطى لجميع دون أن يؤثر ذلك على ملكه شيئاً فالله حل حاله عقب على هذه الآية بقوله (واسع) أولاً لكي يعرف الجميع أنه يعطى الجميع، وهو «عليم» فهو عالم سنك، والسبب الحقيقي لاختيارك لهذه المرأة، وهو يعطيك على قدر بيتك

[٣٨٤]

المحرمات على المسلم

س: من هن النساء اللاتي يحرم على المسلم الزواج بإحداهن؟ وما هو الرضاع المحرم؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

قال الله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا حَاجَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَحْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

مضمون الآية

يحرم على مسلم أن يتزوج واحدة من النساء الآتي ذكرهن:

- | | | |
|----------------|----------------|------------|
| ١ - روجة الأب. | ٢ - الأم وابنة | ٣ - الست |
| ٤ - الأخت | ٥ - العمة. | ٦ - الخالة |

(١) سورة نساء ٢٣

راجع مرطبي، ويدر مشور بسوطي (٢ ١٣٥)

٧- بنات الأخ. ٨ بنات الأخت. ٩ - الأم بالرضاعة.

١ - الأخوات والعلمات والحالات بالرضاعة.

١١ - أم الزوجة. ١٢ - بنت الزوجة (الريبة).

١٣ - زوجة الابن. ١٤ - الجمع بين الأختين.

١٥ - المرأة المتزوجة

١٦ - المرأة الملحدة غير المسيحية أو اليهودية.

١ المقرر شرعاً أن العقد على البنت يحرم الأم، ولو لم يدخل الرجل بالبنت

٢ المقرر شرعاً أن العقد على الأم لا يحرم البنت، أم إذا دخل الرجل بالأم فتحرم البنت وتبقى الزوجية بالأم صحيحة.

٣ إن العقد على الحامل من رني صحيح شرعاً، ويحرم على الزوج وطؤها إذا كان الحمل من غيره، حتى يصح، ويجوز له معاشرتها معاشره الأرواح بعد وضع الحمل الذي كان من غيره سفاحاً، وما يبرقان به من أولاد بعد ذلك، فهم أولادهما، شرعاً ويرثون كلاهما إذا مات.

الرضاع المحرم على مذهب الإمام الشافعي، وهو الأصح للفتوى هو خمس رصعات مشعات - متفرقات معلومات يقيس في مدة الرضاع وهي ستان، فإذا تحققت الشروط، فأصبحت المرأة أختاً للرجل من الرضاع سواء كان رضاعها قبله أو معه وصار جميع أولاده أولاد أخته، ويحرم الرضاع ما يحرم بالنسب.

[٢٨٥]

إبداء الفتاة رغبتهما في الزواج

س: كيف تبدي الفتاة لأبيها رغبتهما في الزواج؟

(ج) فيل تلميحاً، وقيل تعريضاً.

ولذلك لابد أن يكون رب البيت ذا فطنة وذكاء ولما أن قالت ابنة سيدن

شعيب: ﴿يا أبت استأحره﴾^(١)

(١) سورة القصص: ٢٦

راجع ما قاله أبو حيان في بحره المحيط وهو قول رائع (١١٤/٧)

فهم بروع استه فقل من فوره لسيدنا موسى عليه السلام. ﴿قال إني أريد أن أكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ (١).

ولابد من تحيير الفتاة بكرة كانت أم ثيباً في أمر رواحها

وفي النسائي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، أن امرأة شكت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن والده رواحها ابن أخيه بعير رصاها، فحيرها الرسول في أن تقبل أو لا تقبل فقالت له «يا رسول الله، أحرت ما صنع أبي، ولما أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء» (٢).

وفي صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، والموطأ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «الأيام أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها» (٣).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه، أن لى - رضي الله عنها - قال «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» (٤).

وقد أورد الإمام السرخسي في المسوط أن سيدنا أبا بكر - رضي الله عنه - روح عائشة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - دور بلوعها. فبما بلغت لم يحيرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أن تقبل هذا الرواح أو لا تقبل. في حين أن لو كان لعمر النافع هذا الخار، لخيرها في أمره هذا، مثلما خيرها عند نزول آية التخيير (٥).

[٢٨٦]

امرأة أعجبها رجل

س: امرأة أعجبها رجل، وأحبت أن تتزوجه، فماذا تفعل؟ هل تصرح له أم لا؟

(١) سورة القصص. ٢٧

من الخير والحسن أن يعرض الرجل انتبه على الرجل لصالح قتداء بالسلف الصالح.
المرطبي (١٣، ٢٧١)

(٢) سنن النسائي. (٣) المسوط ص ٢١٤

(٤) مسلم في صحيحه، وأبو داود (٢/٥٧٣/٩٣)، والترمذي (١١٠٧)، والنسائي في السنن، والموطأ

(٥) مسلم (١/٣٦)، والنسائي (٦/٨٥، ٨٦)، والمسند (١/٢٤٢)، وأبو داود (٢/٥٧٣/٩٢)

(ج). تقول لولى أمرها.

[٣٨٧]

الخطيبان والعصر

س: هل يجوز اختلاط الخطيب بخطيبته قبل الزواج حسب مقتضيات العصر بداعى الدراسة والتأمل؟ وما هى حدود مشاهدة الخطيب خطيبته؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوى لما أثرت هذا لسؤال مع فضيلته، اختلاط الخطيب بخطيبته حسب مقتضيات العصر من تقليد غير وارد فى الشرع. ويوضح لنا الإمام الحليل أنه لما تطول الخطبة، يريد الله لها ألا تتم

[٣٨٨]

شروط الخطبة وآثارها

س: ما هى شروط الخطبة وآثارها؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى:

الرواح عقد لا يتم إلا بالإيجاب والقبول بشروطهما الشرعية

الإسلام يعتبر الرواح ميثاقاً وعقداً، على أساس التعاهم المتبادل بين الطرفين الرجل والمرأة وشروطه الإيجاب والقبول وحضور شاهدين، فلو أن خاطباً ومحطوته أعلت إرادتهما تراصيهما فى الاقتراح أمام شاهدين معتبرين شرعاً ولم يكن ثمة مانع من رواحيهما تم عقد برواح بينهما سواء أكان ذلك أمام مآدون أو قاص، أو لم يكن كأن يكون على يد موظف الحكومة المكلف بكتابة عقد الزواج، والزواج فى هذا يعتبر صحيحاً من الوجهة الدينية.

الخطبة:

١ هى طلب الرجل امرأة معينة للتروح بها، والتقدم إليها وإلى ذويها والأفصل أن يرى الخطيب محطوته وترى المحطوة مخاطبها حتى تأتلف القلوب ولا تدم بعد فوات الوقت فهى ليست بعقد

- ٢- وحق الخطبة أن ينظر مرة إليها مع محرم لها فقط، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»^(١).
- ٣ لكل من الخطب والمحطوبه العدول عن الخطبة، وإد عدل الخطب عن خطبته، أو رد المحطوبه خاطبها، ترد الهدايا كالحلى وغيرها إلى مهديها، إن كانت قائمة أم إذا استهلك، كالأطعمة والعطور، فلا يرد بدلها شيء.
- ٤ إن ما دفعه الخطب لمحطوبه على أنه من المهر، ومات قبل لعقد الشرعى يكون بوفاته حقاً لورثته، ولا شيء منه للمحطوبه شرعاً.
- ٥ إذا صارت الشكة حراً من المهر اتفاقاً، أو عرفاً أحدث حكمه، وكان من حق ورثة الخاطب استردادها، كانت قائمة ومثلها، أو قيمتها إن كانت هالكة أو مستهلكة، ما دام العقد لم يتم.
- ٦ إذا لم تكن الشكة حراً من المهر بالاتفاق أو العرف فى هذه الحالة تكن هدية وهبة يمتنع الرجوع فيها بموت الوهب أو الموهوب له.

[٢٨٩]

هل يجوز خطبة الرجل لابنته؟

وهو يحل موقوف سيدنا شعيب مع موسى عليهما السلام. ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأخري ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾^(٢)

عمر، وما أدراك ما عمر، فروق الإسلام... والذي فرق الله بين الحق والباطل، عرص ابنته حفصة على سيدنا أبي بكر فرفض، ثم عرصها على عثمان ابن عفان فرفض أيضاً وتألم عمر فى نفسه ألماً شديداً وأحس عمارة ما بعدها مرارة ثم تزوجها السبي - عليه السلام -، فكان تشريقاً لها أن أصبحت أم المؤمنين.

وفى الصحيحين. «لا تكح البكر حتى تستأذن»^(٣).

(١) المسند (٢٦٤/٤) (٢) سورة القصص. ٢٧

(٣) البخارى (١٩١، ٩)، ومسلم (١٤١٩)

وقال - ﷺ - : «الأيام أحق بنفسها من وليها» (١).

[٣٩٠]

نظر الخاطب للمخطوبة

س جاءني شاب مسلم ليخطب ابنتي، وكان قد رآها مرة واحدة، وطلب مني أن يحلس يتحدث، وينظر إليها وأسأل: هل نظر الرجل لمن يريد الزوج منها ليس محرماً؟

(ج): سئل رسول الله ﷺ من المعيرة بن شعبة، عن امرأة خطبها، فقال: «اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (٢).

فأبى أبويها فأحرهما بقول رسول الله - ﷺ -، فكأنهما كرها ذلك، فسمعت المرأة وهي في حدرها، فقالت إر كن رسول الله ﷺ - قد أمرت أن تنظر فانظر، وإلا فإبى أشدك، كأنها استعظمت ذلك عليه، قال فطرت إليها فتزوجتها، فذكر من موافقتها له {ذكره أحمد وأهل السنن}.

[٣٩١]

خروج الفتاة مع خطيبها

س: هل يجوز للفتاة التي وعدها شاب بالزواج وهو على خلق، ولكن ظروفه تمنعه من التقدم لخطبتها في وقته الحاضر، فهل يجوز لها أن تخرج معه إلى الأماكن العامة، أو محادثته تليفونيا، للتعرف عليه؟

(ج): ويحيب فصيحة الشيخ الشعراوي.

كل هذا لا يجوز، لا محادثته، ولا الخروج معه، ولا الخلوة في بيتها بغير محرم، وليس له إلا أن ينظر إليها مرة واحدة محصر من أهلها.

لقد أسرف الناس في أمور الخطبة، وحولوها عشرة، وبرغم أن الأحداث أثبت لهم سوء هذا النظام الذي ابتدعوه، بمثل كثير من الخصاص بعد أن دخل الخطيب بيت خطيبته، ويخرج معها، وبعد ذلك يتركها، لتجتر الآلام وحدها.

(١) مسلم (١٤٢١)

(٢) يؤدم بينكم، يؤلف ويستأنس

[٣٩٢]

تحكم الآباء فى تزويج البنات لا يجوز

س: إن والدها طلق أمها قبل ولادتها، وهى تعيش مع أبيها منذ بلغت الثانية عشرة، وهو رجل متشكك للعية، حتى إنه يمنعها من فتح الباقدة، ومن الخروج من البيت إلا نادراً، ويمنعها من زيارة أمها، ويقول إنه تقدم لخطبتها شاب محتز على خلق ودين، انشرح له صدرها، غير أن أباه رفضه لمجرد أنه قريب لوالدتها، وتسأل: هل إذا تزوجته فى بيت أمها، وبدون موافقة أبيها تغضب الله؟

(ج): ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً:

ليس للأب أن يتحكم ويعترض على هذا الشاب، ما دامت مقاييس الإيمان موحدة فيه، ولمجرد أنه قريب للمرأة التى طلقها قال الله تعالى ﴿وَلَا يَحْرَمُكُمْ شَأْنُ قَوْمٍ عَلَى الْأُتَعَدُّوا أَعْدُوًّا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (١)

فالإثم على الأب هنا، ولعلنا أن تجد وباً آخر يروحها من هذا الشاب، وقد بلغت الرشد

(د) الزواج والعشرة

[٣٩٣]

إن يكونوا فقراء يغنيهم الله

س ما هو رأى فضيلة الشيخ فى اختيارى لفتاة أريد أن أتزوجها، وهى تتمتع بكل ما يتمنى اشباب فى زوجته من دين وخلق وجمال لغير أنهم فقيرة ويصحى أصدقائى باختيار أخرى مسورة الحال، تساعدنى بمالها من دخل على مواجهة الحياة؟

(ج): لقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ (٢). دن فلا تعملوا

(١) سورة المائدة ٨

(٢) سورة النور ٣٢

الفرطى (٢، ٢٣٥) والطبرى (١٨، ٩٦) و سيباوى (٢، ٥٨) و، كشاف (٣، ٩٣)

الغنى مقياساً لاختيار الزوجة، ولكن اجمعوه مفتاحاً للرزق، ولقد أتى الله تعالى في هذه الآية شرط وحوار فقال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ﴾. وعندما يقوم الله بذلك فلان، يحدث، ولقد بيها رسول الله ﷺ - إلى ذلك فقال من تروح امرأة لحسها كان حسبها عليه. بمعنى أن يهدف الرجل بزوجته من امرأة ذات حسب وجاه، ليستفيد من حسنها وجاهها عندئذ يقلب حسنها عليه، فيحدث بينهما صرة وعداوة؛ فيكون بذلك قد اختر حصمة القوى، ومن يحتر المرأة لمالها، ولاستغلال هذا المال، فيسراها بحيلة شحيحة متعالية؛ بدله بسبب المال، فيكون ذلك المال الذي قصده وبالأعلى عليه وتغيباً له.

وبأني تعقيب الآية الكريمة. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فهذا تعقيب للآية يناسب المطلوب. . . فم دام الكلام عن العنى، فإن ما يحتاجه الإنسان هو السعة والله واسع، لا يحد ما عنده أبداً. وحتى ولو اقترص أن كل الناس أرادت أن تتزوج فتيات فقيرات ليتحقق قول الحق في هذه الآية فإن الله يعطي كل واحد منهم ولكم لا يحد ذلك في الناس، فإذا وجدت إنساناً موسراً يعطي الناس من ماله يجد الآخرين وقد حرموا لأن ما يعطي هذا الرجل للآخرين قد ينقص نصيبه هو، وذلك الآخر ينتج، لأن هذا الإنسان يعلم أن ذلك الإنسان الموسر ينفق في حدود لن يتعداها حتى لا ينفد ما عنده. أما الله سبحانه وتعالى فالأمر هنا يختلف، فعندما يعطي لا يؤثر ما يعطيه لأحد على عطائه لغيره، فهو واسع يمكنه أن يعطي الجميع دون أن يؤثر ذلك على ملكه شيئاً، فالله جل جلاله عقب على هذه الآية بقوله. ﴿وَاسِعٌ﴾ أولاً لكي يعرف الجميع أنه يعطي الجميع، وهو ﴿عَلِيمٌ﴾. فهو عالم ببيتك والسبب الحقيقي لاحتياجك لهذه المرأة، وهو يعطيك على قدر بيتك.

[٣٩٤]

زواج الأقرباء،

س: شاب أراد أن يتزوج ما هو الأصلح له. الرواج من داخل عائلته أي: الأقرباء، أم الأصلح أن يتعد فيتزوج من خارج عائلته؟ وما هي الحكمة من ذلك؟ نرجو توضحه النصيح من فضيلة الإمام، حزه الله عنا خير الحراء.

(ج) لقد بصحا رسول الله ﷺ أن نتحب في حالة الرواج حين قال «اغتربوا لا تصووا» لأن القربى حين يتزوج منهن الإنسان يؤول أمر السبل إلى ضعف أما إذا اعترى فإن أمر السبل يؤول إلى قوة.

وفى العلم التحريى الحديث أحرى التحارب فى عالم السات على أن يكون
 أنواع عديد وكات التبيحة سارة (أت من الدرة فى أمريكا) أضعاف أضعاف
 ما كات تؤيه قبل تفرق الذكورة والأنوثة، وتسمى هذه الحربة (تربية لتهجين)
 أى كلما اتعد لجسان (الذكورة والأنوثة) كلما كات حصيلة أقوى إدر يلمح
 بواسطة العلم التحريى أن القران حيماء حرم رواح، الأمهات وروح لسات، وروح
 اقربيات من الأدب، إى حرص على أن يوحد السلس الأقوى، وإدما اتعد
 الإنسان بهذه القراءة كان ذلك معناه إيجاد سلس قوى . وقول الرمنون - عليه السلام
 «اعتربوا لا تضروا» أى لا تهزلوا وتصعموا، ولذلك شاع على ألسنة الشعراء فى
 العرب قولهم:

أنصح من كان بصيراً لهم تزويج بنات أولاد العم
 وأيضاً.

❑ فليس ينجو من ضوى وسقم ❑

ويقول فى وصف الشجاع

فتى لم تلهه نيت عم قريسة فبصوى وند بصوى سليل الأقارب^(١)

فحين يوحىها القرب وتوجهه اسسة إلى هذا يكون قد لوحظ أول شىء فى
 لتربية أن يكون الوليد لدى يؤمل عطاؤه من الله أن يكون وليداً قوياً فى
 حصائصه، لأنه يجمع خاصية حسن و حد لا نوعاً واحداً، الذى يكره إدر تروح
 قريسة، ولكنه حين يتزوج من بعيدة يأخذ حصائص القوة من هنا، وخصائص القوة
 من هنا، فينشأ ذلك الوليد قوى.

[٢٩٥]

تفكير الزوجة فى غير زوجها

زوجة مراهقة تقول:

إنها تزوجت شاباً طيباً صالحاً يحبها، ولكنها مضطربة نحوه، وهى دائمة
 المقارنة بينه وبين غيره من الشباب، وهى فى حيرة من أمرها، ولذلك تحتقر نفسها.

(ج): ويجيب فصيحة الشيخ الشعراوى فيقول.

كهاك عذاباً أنك تحتقرين نفسك وقد حكمت أنت بذلك على تصرفك

(١) بصوى بهزل، وبصح بصو، مهزولاً.

الحصائى ولو قلنا بحس لك ذلك، وحكمنا عليك بما حكمت به على نفسك
لكن حكماً من الغير عليك ولكن كوكك حكمت أنت نفسك على نفسك فإنت
حيث لست فى حاجة لحكم الغير على هذا التصرف المشين.

وبيست هذه المسألة محرد قبح ديبى، فحتى لو لم يكن للإنسان دين لكاد
هذا التصرف قبيحاً.

ويحب أن تنتهى إلى أمر هام، وهو أنك إن لم تحبى روجك فإن الحب بين
الناس سبى، ولا تقين له، ولكن أن تفرقى بين الحب والاحترام، فالمطلوب منك
إن لم يمل قلبك مع روجك عاطفياً أن تحترميهِ فى العقد الذى أحلك له، فإن لم
تقدرى على ذلك فسمى اليقين الإيمانى أن تطلبى منه أن يسرحك، بدلاً من أن
يعيشى معه مردوجة العواطف

[٤٣٦]

قوامة الرجل على المرأة

س: قال تعالى. ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١).

فما معنى القوامة للرجل على المرأة؟ وهل تلك القوامة تفضيل من الله
للرجل على المرأة؟

(ج) يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى: إذا قيل أن فلاناً قائم على أمر
فلان، فما معنى ذلك؟ هذا يوحى بأن هناك شخصاً حاس، والآخر قائم...
ومعنى قوامون على النساء. أنهم مكلفون برعايتهم والسعى من أجلهم
وخدمتهم، إلى كل ما تفرض القوامة من تكليفات، إذن فالقوامة تكليف للرجل.
ومعنى ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ليس تفضيلاً من الله عز وجل للرجل
على المرأة كما يعتقد الناس، ولو أراد الله هذا لقال بما فضل الله الرجال على
النساء، ولكنه قال ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فأى بعض مهمة هنا
وهناك ذلك معناه أن القوامة تحتاج إلى فصول محهود، وحركة وكدح من
باحية الرجال، ليأتى بالأموال يقابلها فصل من باحية أخرى، وهو أن للمرأة
مهمة، لا يقدر عليها الرجال، فهى مفضلة عليه فيها فالرجل لا يحمل ولا يلد

ولا يحضر، وبذلك قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَا تَمْتَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (١)

لن الخطأ هـ؟ إنه لجميع وأتى بكلمة العصى هـ أيضاً، ليكون العصى مفصلاً في ناحية، ومفصلاً عليه في ناحية أخرى، ولا يمكن أن نفهم مقارنة بين فردين لكل منهما مهمة تختلف عن الآخر

ويكر إدا بطرنا إلى كل من المهمتين معاً، سجد أنهم متكاملتان. فالمرحى فضل القوامة بالسعى والكدح

أما الحان والرعاية والعطف فهي ناحية معقودة عند الرجل؛ لاشعاله بمطلبات القوامة ولذلك فإن الله عز وجل يحفظ المرأة لتقوم بمهمتها ولا يحملها قوامة سكرلفتها بكى تفرع وفيه للعمل الشاؤ الآخر لذى حلفت من أحله

ولكن لشارع أثت لنا أن الرجل عليه أن يساعد المرأة فقد كان - ﷺ - إذا دخل ليت ووحيد أهله مشعرى بعمل يساعدهم، م يدل على أن مهمة المرأة كبيرة، وعلى الرجل أن يعاونها

إن المرأة تتعامل مع أحمل الأحاس على لإطلاق مع الإنسان، فهي تربي سيد الوحد، ييم الرجل يتعامل مع الحماة والتراب مع السات والحجر والحيوان

[٣٩٧]

عورة المرأة

س: ما حدود عورة المرأة؟

(ح). إن ستر جسم المرأة أمر شرعى لا جدال فيه. . ولعلماء قد انفقوا على أن جسم المرأة كله عورة ما عد كفيها ووجهها . وقد راد أبو حيفة ورجليها حتى الكعير وهو لأفصل، لأن الرجلين أقل شهوة من اليدين والوجه. وعدم ستر هذه الأشياء، حتى تعرف وسط الأهل والأقارب، وحتى تستطيع المتاحرة والبيع والشراء.

إذن فلا يجوز شرعاً للمرأة أن تكشف إلا عما قال به العلماء. .

وهذه هو المفهوم من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

== الفناوى كل م بهم المسلم فى حياته ويومه وغده == ٤٣٣ ==

المؤمنين بذنوب عليهن من حلايبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله عفورا
رحيما (١)

وبى الحديث أن رسول الله ﷺ - قال لأسماء بنت أبى بكر: «يا
أسماء: إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يجوز لها أن تظهر إلا كفيها ووجهها» (٢)
وعلى هذا فإن المرأة التى تعطى شعرها ويديها ولا تعطى رجليها، تكون قد
ارتكبت أمرا محرما وخالمت شرع الله، وعليها أن تسارع بستر رجليها حتى لا
تتمادى فى معصية الله.

[٢٩٨]

الزواج العرفى

الزواج العرفى يتم بموافقة الطرفين طلب، وقبول، وبشهادة الشهود، لكن لا
يتعدى دائرة الشهود فى الغالب، وتكون السرية أهم سماته، ولذلك فإنه يقتصر إلى
أهم ركن من أركان الزواج الشرعى، وهى العلنية

لما أن سأل الدكتور السيد الجميلى فضيلة الشيخ الشعراوى عن هذا النوع
من الزواج أفاد فضيلته بالآتى:

هو رواج شرعى، ولكن بشرط ألا يعقد العلنية، وألا يشترط فيه ألا يداع
لأن فى ذلك حماية لوقوع الناس فى أعراض من يتزوجون عرفيا.

ولقانون لوصعى هو الذى حدد فقط الزواج الرسمى؛ حتى يستطيع أن
يرتب عليه حقوقا، ولذلك حكم بالنسب، وإن لم يكن الزوج رسميا.

تعقيب وبيان

حاء الإسلام ليحصى أعراض الناس من الناس، فلا بد لصحة الزواج من
شرط العلنية، بأن يداع على الناس أن فلا قد تقدم لخطبة فلانة وقست؛ حتى
تحمى الأعراض من القيل والقال؛ لأن هناك وهى فى كل المجتمعات وهى كى
العصور ألسنة سليطة على أعراض الأرياء، وحماية آثار الالتقاء من تنصل الرجل
حتى يحمل كل إنسان مسئولية قرعه، ويحميه عندئذ أمام المجتمع بكل تسعته،
وحتى يتسنى للرجل أن يحمل تبعات هذه الآثار أدبيا.

(١) سورة لأحزاب - ٥٩

انظر الكشف لدرمخشري (٣/ ٢٧٢، ٢٧٣)

(٢) فالعورة بموجب هذا الحديث تشمل كل جسد امرأة ما خلا وجهها وكفيها

[٣٩٩]

زواج الهبة

الوهبة أن تهب امرأة نفسها لرجل، فى حالة عدم وجود كاتب أو شاهد مثلما يجرى فى الصحارى، وفيه الطلب والإحاة أى الإيجاب والقبول، والمثل على ذلك فى تزويج السيدة هاجر من سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث وهبت نفسها له. وقد كان ذلك شرعاً خاصاً بهم.

وقد وردت الوهبة بصريح اللفظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(١). وهذا مخصوص بالنبي ﷺ، وليس على إطلاقه للأمة

وفى هذا النوع من الزواج يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى.

المهم فى حكمية الزواج علف أن يحمى أعراض الناس من الناس، وهى قطعة من الروح العرفى، والشهود اشتراطها، لكى تتأكد من أن المتزوجة هى عيها، من يريد الروح أن يأخذها، وأن القائم بأمرها وليها، وإلا فما بدرينى إن حصل بين رجل وامرأة أنه لم يتزوج، وأنها كذلك

[٤٠٠]

زواج المتعة

تمهيد:

زواج المتعة هو زواج مقيد بمحدد بفترة زمنية محددة، يفسح بعدها العقد، وينصرف عندئذ كل من الطرفين إلى حال سبيله، واحتلف العلماء فى مشروعيته فلعص وعلى رأسهم الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ذكر أن زواج المتعة قد أباحه النبى ﷺ لفترة معينة ولم ينسخ، وأصاف بعض المؤيدين لهذا الرأى أنه إن كان هذا النوع من الزواج يجمع ارتكاب مآثم وإحراجات دربعة، فإنه لا مانع فيه فى رأيهم. لا أن كثيرين من العلماء أكدوا أنه حرام قطعاً، لأنه نسخ فيما بعد، لكن لم ترد أحاديث صحيحة قوية فى هذا الصدد.

وعلى العموم، فلقد تأكدنا بما لا يقبل المحادلة أن هذا النوع من الزواج لا يلجأ إليه الأسوياء من الناس، وفي ظروف غامضة، وأنه يقتصر إلى صلب التشريع من الرحمة والمودة والسكن، وهذا مما يفسد مشروعيتها، ويبطل حكمته.

كان لابد من عرض قصة هذا لرواح على فضيلة الشيخ محمد متولى لشعراوي الذي سرعان ما احتلج، وانفعل غيرة وحماساً على منهج الله وقال: «إن التقيد من حماقات الناس».

وقد قال عليه السلام «ألا إني قد كنت أبحث لكم زواج المتعة، وإنى أنهاكم عنه» (١).

ثم قال فضيلة الإمام العالم الجليل:

لا أدخل في صح عددهم النسخ أم لا يصح، ولكن رواح المتعة حمق ممن يعملها،^٢ وحهل يحق الإنسان في أن يطلق متى يشاء من شاء.

ومن جعل النية محرد الاستمتاع على غير بية الدوام، ومن قال: إن الرجل حين يتروح رواحاً غير مشروط بزمن أن تأتي أي زمن يفصل فيه عن روح، وإذا كان ذلك مريحاً للرجل، ومحرجاً له من عت ظروفه، فكيف تقبل امرأة أن تكون متعة موقوتة على بية لراعف فيها، يحدد وقت الرعب عنها والزهد فيها؟؟!

شيء آخر: وما الذي يضمن لهم بقاء الظروف الخاصة!

تعقيب للدكتور السيد الجميلي

ألا يعلم هؤلاء الحمقى من الذس أن لتشريع قد وسع عليهم بأن جعل العصمة في يد الرجل، وأنه بيده الطلاق أي وقت متى شاء، وهذا عطاء وتيسير وسعة، فيأتون هم أنفسهم، ليصيقوا الحقائق على أنفسهم أليست تلك سمهه حقاً!

أليس ذلك غناء أن يضيق إنسان على نفسه، وقد وسع الله عليها وأنعم؟! فلو تروح رجل يوماً واحداً، ثم طلق في اليوم التالي... لا عليهم من حرج ولا يمكن أن تدوم سعادة الحياة إلا بدوام العشرة الطيبة، واستمرار الألفة بين

(١) أي أن لإباحة كانت موقوتة، ولم تشرع على التأييد

الرجل والمرأة، وقد وضع الإسلام وأرسى قواعد وأطباع الحب الثابت الراسخ، بدلاً من الحب المصطرب فى رباط مقدس، واصرة بييلة راقية، وكرم التقاء الحسنيين سنة الدوام حتى تنوهر نادل العطاء والسوئام و حذر من اتخاذ المنهج من الطبيعة إذ أن مذهب الطبيعة فى الأكل والشرب لا يتمشى مع مذهب الحب الصادق، لأن للأكل والمشرب يتوحي فيه الناس كل حديد، وكل شئ مثير، والحب الشهوانى قاعدة الرواح المتصدع من أساسه.

[٤٠١]

يكفرن العشير

س علمت أن المرأة هى أكثر الناس دخولاً للنار فلماذا..؟

(ح) يقول الرسول ﷺ «إنهم يكفرن العشير. لو أحسب إلى إحداهن الدهر كله ثم أسأت إليها مرة واحدة قال: ما رأيت منك خيراً قط»^(١).

ومعنى يكفرون. يسترون ويجهلون. والعشير هو الزوج. فإذا كانت هذه هى العلة فأنى لا تريد أن يكون من أهل النار فليمتنع عن هذه الحصلة، وتذكر عندما يسئ إليها زوجها أنه أساء لها مرة. لكنه يحسن إليها دائماً، وبذلك ترصى بزوجها وتسعد فى حياتها معه ولا تكفره فتسحق بذلك الحنة إن شاء الله. ولقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام «أما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»^(٢).

وسأل الله لك أن تكونى هذه الروحة.

[٤٠٢]

المعاملة بالمثل

س. ما هى الحكمة من أن الإسلام أباح للمسلم أن يتزوج كتائية (من أهل الكتاب من اليهود والنصارى) ولم يحل للكتائب أن يتزوج مسلمة تمثيلاً مع مبدأ المعاملة بالمثل...؟!

(١) المسند (١/٣٥٩)

(٢) الترمذى (١١٦١) وابن ماجة (١٨٥٤) وهو ضعيف الإسناد؛ لجهالة مساور الحميرى، والراوى عنها وهى أمه

(ج). إن لرحل بالفرص الطبيعي في كل مجتمع، هو القيم المهيمن على شؤون الأسرة وإذا كان مسماً فإنه يتعامل في إطار دين يحتم عليه إن أحب امرأته أن يكرمها، وإن كرهها لا يظلمها، فهو مأمون عليها أمانة تجعل الحياة بينهما حياة هدية رتيبة ثم لزوح الذي تؤمن على الكتيبة يؤمن برسولها، ولكنها على العكس، لا تؤمن برسولها، وعلى هذا فلأن تكون المرأة تحت من يؤمن برسولها خيراً من أن تكون المرأة تحت من لا يؤمن برسولها.

[٤٠٣]

هل كان التعدد موجوداً قبل الإسلام؟

س هل كان تعدد الزوجات موجوداً قبل الإسلام؟ أم جاء به الإسلام؟
(ح) يقول الشيخ الشعراوي لم يحى الإسلام مبدأ التعدد؛ لأنه جاء والتعدد أمر قائم في الصلة بين الرجل والمرأة، فقد كان التعدد قائماً قبل الإسلام.

ولقد جاء الإسلام يحدد التعدد، ويقصره على أربع بالنسبة لغير الرسول؛ حتى إن الرسول ﷺ - خاطب من كان عنده أكثر من أربع نسوة بقوله: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن»^(١) مما يدل على أن الواقع كان أكثر من أربع، فاسدين لا يهتمون هم الدين يرمون الإسلام بأنه جاء بالتعدد، والحق أنه جاء بوضع حد للتعدد، ولكن خصوم الإسلام ينتقلون إلى شيء آخر، وهو أن الرسول لم يترجم بقوله: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن»^(٢) إن إمساك الأربع استبقاء حقوقهن الروحية كلها، ولكن مصارقة النفس هي التي تحرم عدداً من النساء من روحية كانت قائمة، ولكن هذا الحرمان يقطعه ألا يمنع أنه امرأة من هذا النوع من أن تجد لها روحاً آخر في حد الواحدة، أو الأربع، وعند ذلك فالنبي كان متزوجاً من تسع، ووقت لتشريع روحاته أمهات المؤمنين، ويحرم على أي مؤمن أب يتزوجهن، فلو فارق منهن واحدة لن تتزوج غير النبي، فلا بد أن يحسبهن.

(١)، (٢) وعمل بهذا وحسب ملزم للأمة، ونموحه أحد، وعمل، وأفتى جمهور الصحابة والتابعين جميعاً

[٤٠٤]

حكم تعدد الزوجات

س: ما حكم الإسلام في تعدد الزوجات؟

(ح): يقول الشيخ الشعراوي

١ قال الله تعالى

﴿فَكَحُّوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حَقَّكُمْ الْأَتْعَدُّوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (١).

الآية القرآنية أباحت التعدد، ولكن شرطت العدل بين الزوجات، والأمن من الظلم بمعنى المساواة في الإنفاق، والإسكان والامتنان وحسن العشرة وكل واجبت الروحة

٢- البصر القرآني صيق دائرة بإباحة التعدد أشد تصيق، لأنه جعل محذور الخوف من الظلم محرماً للتعدد، وموجباً للاقتصار على زوجة واحدة.

٣- وقد كان الحبيب المصطفى يوصي بقوله: «من كانت له امرأتان يميل لأحدهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل» (٢).

٤- والعدل المطلوب في الآية لقرآنية، هو العدل الظاهر، وليس في المحبة القلبية، فإن ذلك لا يستطيعه أحد.

روى السيدة عائشة عن رسول الله ﷺ - «يقسم فيعدل ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تمنني فيما تملك ولا أملك» (٣). يعنى الرسول الميل القلبي المذكور في قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (٤).

يقول فضيلة الشيخ الشعراوي إن الله سبحانه وتعالى لم يشرع رواح الرجل بالمرأة لتخدمه فالقصد من الروح أشياء كثيرة والخدمة ليست الأصل في

(١) سورة النساء: ٣. (٢) من السنن (٦٣/٧).

(٣) الجامع الصحيح للترمذي

(٤) سورة النساء ١٢٩

راجع تفسير الطبري (٢١٩/٩)

لزوج، ولكنه أمر يأتي مع الروح، حتى أن المرأة لو رفضت الخدمة، فإن الرجل يأتي لها بمن يخدمها إن تيسر له ذلك.

إذن فالزواج ليس خدمة الرجل، ولكن القصد من الروح هو إعفاف الرجل، فهي أن امرأته لا تعفه، ولو أن الرجل وجد في امرأته معنى ياقض هذا الإعفاف، فلا يحور أن يجعه يتطعم إلى سواها ويدهو في أعراض الناس، لكي لا يشاركها أحد.

والآفة في مناقشة الرأي أننا نناقشه من وجهة نظر واحدة، فمعنى أن رجلاً متروخاً تهدم لامرأة وقلبت أن تكون روجة ثانية؟ معنى ذلك أنها استعصت أمرها، فوجدت أن قولها أن تكون روجة ثانية هو خير أحوالها بل أننا نجد أخرى، وقد وجدت أن خير أحوالها أن تكون زوجة رابعة.

ولكي يكون الحكم على الرأي موضوعياً، فعلى المرأة أن تأخذ الحكم لها وعديها، ولا تأخذه لها فقط، ولما أباح التشريع تعدد الزوج، ضمن المرأة الأولى أن تعيش مع زوجها وصم لها كل حقوقها. وأما إن كان للمرأة حساسية من روح روحها من امرأة أخرى غيرها، فلها أن تشترط في العقد أن تطلق إن تروح بأخرى، ولكن لا يصح لها أن تحادر في أمر أحله الله لحكمة قد لا نعلمها.

وما يحدث من مشكلات في تعدد الزوجات، يشأ نتيحة أن الناس أحدث حكم الله في إباحة التعدد، ولكن لم تأخذ حكمه في حتمية العدالة، ولقد حكم الله على من يعدد بأن يعدل بين زوجاته.

ولكن لما سم يعدل الرجال تشكك الناس في حكم الله في التعدد، ولكن لو أنهم عدوا ولم يظلموا، لما حدثت الحساسية من التعدد.

ولقد شكت امرأة زوجها، لأنه أقل على العبادة، ولم يعطها حقها، فرفعت المسألة إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقالت له: إن روجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا لا أحب أن أشكوه بطاعة الله. فلم ينته عمر إلى شكواها وقال نعم الرجل هو ولكن أحد الرجال كد يحضر المناقشة، فقال له: إنها تشكو شعبان روحها عنها. فقال له عمر: أما إنك قد فهمت كلامها، فاحكم بينهما فقل الروح. إنه أقل على العبادة خوفاً من الله عز وجل، فحكم الرجل بأن يتعبد لروح ثلاث ليال، ويقوم فيهن الليل، ويتعبد كما شاء، وأن يبقى مع

امرأته اللبنة، الرابعة؛ لأن الله قد أباح للرجل أن يتزوج أربعاً فرد عمر على ذلك قائلاً للرجل: لاى أمريك أعحب؟ ألايك فهمت أمرهما، أم لأنك حكمت بينهما؟ أما والله ما دمت قد فهمت وحكمت، فلاوليك قضاء البصرة.

[٤٠٥]

لماذا أبيع التعدد للرجل ولم يبح للمرأة؟

سألنى أحد الطلبة المشتغلين بالدراسات الإسلامية.

لماذا أبيع التعدد فى الزوجات للرجل، ولم يبح للمرأة تعدد الأزواج مقابل ذلك؟

والحقيقة أن هناك إحصائيات وردت تؤكد أن نسبة عالية من سرطان الرحم يحدث بين النسوة اللاتى يدرسن المعاء فى أمريكا وأوروبا، لتعدد مصادر الماء فى المكان الواحد (فرج المرأة)، وكان هذا عقوبة للمرأة فى الدنيا قبل الآخرة.

ولما أن عرصت هذا السؤال على فضيلة الشيخ الشعراوى، أفاد أنه سئل هذا السؤال فى (أمريك) فأجاب نفس الإجابة، ثم أضاف فضيلته:

لا يمكن أن يوجد تعدد من الرجال إلا إذا وجد فائض من النساء

وليفرض أن النساء الموحودات هن تعدد الرجال، وبأتى لتزويج واحدة فهل أجده؟ لا يمكن...، إذن ما دمت قد وجدت واحدة، وثانية، وثالثة، فمعنى ذلك أن العدد راثل واحدة

والاحصاءات تدل على أن عدد الرجال أقل من عدد النساء، وفى كل إناث الحيوانات لعدد أكبر، والرجال دائماً عريضة للإصابات فى أحداث الحياة التى يتعرضون لها فى مجالات أعمالهم بالإضافة للحروب.

وما دام عدد النساء أكبر من عدد الرجال، فهذه أحد أمرين: إما أن نتركهن عاسات، ويكون لهن حالات اثنتان واحدة تعيش شريفة، ولا يمكن أن تفك عن غرائرها فى أى شىء محرم، وتكون حالها مكنوته، سيئه معقدة أشد التعقيد، ومن هنا يشأ الفساد والتحلل فى أوصال المجتمع.

لذلك أباح الشرع أن يعدد الرجل من زوجاته، حتى لا يوجد هذا اللون من

ألوان تعب المجتمع، واشترط شؤوطه. وهناك حالات أخرى مثل مرض الزوادة الأولى مثلاً، أو المرأة التى لا تنحب، لى أحر هذه الحالات التى لا يحلو منها أى مجتمع، ومن ها فإن الدين الإسلامى هو ديس المطرة الطيبة، ديس الحياة والحكمة الحادة .

[٤٠٦]

ما يحل من المرأة للرجل وهى حائض؟

س: أتى رجل رسول الله - ﷺ سائلاً: ما يحل من امرأتى لى وهى حائض؟

(ج): فقال: «تشد عليها إزارها، ثم شأنك بأعلاها» (١).

[٤٠٧]

كفارة من أتى حائضاً

س: ما كفارة من أتى زوجته وهى حائض؟

(ج): الوطء أثناء الحيض يسبب تعفن الرحم، فصلاً عن أنه قد يسبب العقم، فهو من أشد الأمراض إيلاًماً للمرأة، حيث تقاسى منه آلاماً فى الخوص لا تصاق، ورتفاعاً فى درجة الحرارة والمصاعفات الأخرى الخطيرة التى تكون نتيجة ذلك التعفن

هذا بالنسبة للمرأة، أما بالنسبة للأضرار التى تصيب الرجل، فمن أهمها التهامات حادة تصيب أعضائه التناسلية إذ تمتد إخراجاً، داخل القاة الولية، بل قد تصيب الإحليل وعدة كوبر، والبروستاتا، والخوصلة المتوية، والخصيتين، واسرئخ .

أما بالنسبة للكفارة فعن س عاس، عن النبى ﷺ قال: «إن الذى يأتى زوجته وهى حائض يتصدق بدينار أو بنصف دينار» (٢).

والحديث يدل على وحبوب الكفارة على من وطئ امرأته وهى حائض .

(١) مالك فى موطنه

(٢) حسه السيوطى فى الصعير (٦/٢ ٨٩٢، ٥) والمستد (٨/٢ ٤) و (٤٧٦)

[٤٠٨]

الكذب على الزوجة

س: هل أكذب على امرأتى، حتى لا تتوتر الحياة الزوجية، إذ إنها عصبية المزاج والصراحة المطلقة معها فى أمور حياتنا تصابقتها، ولكذب أحياناً يريحها. فهل هذا حرام؟

(ج) سئل ﷺ - مثل هذا السؤال هل أكذب على امرأتى؟ فقال - ﷺ . «لا خير فى الكذب» (١) فقال: يا رسول الله، أعدها وأقول لها؟ فقال رسول الله ﷺ -: «لا جناح عليك» (٢).

[٤٠٩]

كشف العورة بين الزوجين

س: هل هناك حرج فى كشف العورة بين الزوجين، ومشاهدة كل منهما الآخر؟

(ج). أنسب للإنسان الاحتشام. ومثلنا على ذلك على كرم الله وجهه -.

[٤١٠]

حلول الفرائز

س: بالنسبة للمشاكل الأسرية التى تندلع بين الزوج وزوجه أياً كان سببها. ما الإجراء السليم فى كبح جماحه؛ حتى لا يستشرى، ويصدع الأسرة الزوجة؟

(ج): ويصح الشيخ الشعراوى بعلاج هذه المسألة علاجاً نفسياً صلباً، عظيم النفع، جم الفائدة، فيه الدواء الشافى بإذن الله.

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى: إن أى سراع بين رجل وامرأة، إذا تعدى للعبير

وسع واستعصى على العلاج، وإن لم يتعد، لا يتسع، ومع قليل من الوقت تحده العرائر

ويؤكد الشيخ الحليل أن توافق الأسرة بين الرجل والمرأة، هو حر صمد لا سجام المجتمع.

[٤١١]

غسل الشعر كله في غسل الجنابة

س: هل يحب غسل الشعر كله عند الغسل من الجنابة؟

(ج): ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي

نعم، بل يصح يحب غسل الشعر كله عند الغسل من الجنابة، ولكن المرأة لا تقصر ضفيرتها، ويحب أن يتحلل الماء كل الشعر.

[٤١٢]

صحة الصلاة مع وجود إفرازات

س: تسأل السيدة سلوى على الدين:

هل يمكن الصلاة مع وجود إفرازات؟

(ج): إن لم يكر العلاج لهذه الحالة صيًّا، وإلى أن يتم العلاج، يمكن للمرأة أن تصلي مع وجود الإفرازات، على أن تنوضاً لكل صلاة وصوءاً خاصاً، فلا تصلي الظهر والعصر بوضوء واحد، ولو لم يتقصص وضوءها الأول، ولكن يحب أن تنوضاً لكل فرض وضوءاً خاصاً، وتصلي، رتتم صلاتها، حتى مع برول الإفرازات، على أن تحتاط الاحتياط اللازم لمثل هذه الحالات

[٤١٣]

القادم الجديد

س حول نتائج استخدامات بعض الأجهزة الحديثة مثل الوحدات المتطورة للأجهزة الخاصة بالموجات فوق الصوتية، التي تستطيع الكشف عن الحمل المبكر بدون أخطار استخدام الأشعة العادية، فهي تكشف أيضاً عما يوجد بالحنين من

تشوهات خلقية: كجنين بدون رقبة مثلاً، أو جنين مبتور الذراع، أو ثالث مبتور الساق.. إلخ، والتساؤل الذى يثيره البعض: هل يحور فى هذه الحالة أن يقوم الطبيب بالإجهاض رحمة بالجنين، وحماية للمجتمع من قادم جديد مشوه..؟!!

(ح): حول هذه القصيدة الهامة يتوسى الإحالة عنها مولانا فضيلة الشيخ محمد منولى الشعراوى فيقول: لدى يحاول أن يعدل فى صعة هى الصعة التى يصنعها، وتفسد فى يده له أن يصلح فيها، أى أمر من صعة غيره: الشدود فيها مقصود له: يعنى كونه يخلق إنساناً أعمى هذا مقصود لصاعه: مبتور لذراع أو متور لساق مقصود لصاعه أيضاً: ذلك لأن الصانع هـ يريد أن يلفت النظر إلى نفسه..!!

وسق أن قلت: إلك لا تنبه إلى عيبك وبنى نعمة الله فى عينيك إلا إذا رأيت أعمى يتعثر: لا نحمد الله، وتذكر أن لك سقاً إلا إذا رأيت شخصاً «أعرج»

إذن فهذه المسائل التى يصنعها الخلق.. قد تقول: إنها تشويه هى تشويه فى جزئية: نكها تجميل فى الكل: لكى يلفت حميع الناس إلى نعمة الله: فكوت تقول به سيكون مشوهاً: هذا الكلام يمكن أن يطق على شىء تصععه أنت: مثلاً صنعت دولاً، ووحدته غير مصوط يمكن أن تعدله: إنما خلق أعلى منك.. خلق.. لا تقول إن هذا مشوه.. لا تنظر هذه النظرة الحمقاء السطحية: أنت لا تعرف الحكمة فى إنشاء هذا الكون.

ولتوصيح هذا الأمر نفور: الشود فى الكون: هل هم أعلية أم أقلية؟ أعلية بالطبع! وهم وسائل يصح فى الكون: 'الماداء' لكى يلفت الله الإنسان إلى هذا النعم، ثم يخرج من ذهن الإنسان أنها مسائل أتوماتيكية رتيبة.. يعنى الرجل والمرأة يجتمعان؛ والبويضة والحيوان الموى وهكذا.. نقول له: لا.. هناك قوة أعلى من ذلك!

والدليل على ذلك أن كل هذه الأشياء حاهرة: ولكن نجد إنساناً بهذا الشكل وإنساناً آخر شكل مختلف: هناك مدرسة أندسية قديمة مدرسة (جيسل)، ومدرسة (بخر) أحدهما قل: إن الشدود فى الكون دليل على أنه لا إله يرر الأشياء بحكمته: أما الآخر -وهى مدرسة معاصرة لنفس المدرسة الأولى- قال: عدم الشدود فى الكون دليل على أن القوانين هى لنى تحكم الكون، وإلا لو كان هناك إله يتحكم لشذ القانون فى ناحية هنا، وناحية هناك

أحدهما قال الشواد دليل إلحاد، والثاني أحد عدم الشذوذ دليل إلحاد. يقول لهم أنت عبي، وهو عبي إن من أراد لشذوذ دليل إيمان بأن هناك قوة أعلى من القوانين، ولذلك تتحلف القرانين. هذا الدليل موجود -ولكن فقط في الخزيات، ومن أراد البطام موجود.. ولكن فقط في الكليات.

ليس هناك شذوذ في أمر كلي؛ لأن الشذوذ في أمر كلي يحطم الكون كله.. ولذلك لا تجد شذوذاً في قوانين السماء و لأرض والشمس. إلح إنه يصنع الشذوذ في فرد. فلو شذ فرد يكون هناك فرد آخر غير شاذ..!!

ولذلك نقول: يا من تريد الشذوذ دليلاً على وجود قوة أعلى من القوانين هذا الدليل موحود، ولكن فقط في الخزيات، ومن تريد ثبات البطام دليلاً على حكمه الخلق. هذا الدليل موجود، ولكن فقط في الأمر الكلي

إذن ما دام عقل اتجه على أنه شذوذ، وعمل آخر اتجه على أنه لا يوجد شذوذ. يقول له: الاثنان موجودان. ولكن بدلاً من أن يوحد الشذوذ في الاناموس الكلي فيتحطم الكون- يوجد الشذوذ في الخزيات

وعسى هؤلاء الذين يتساءلون ويريدون الإحساس، أو فتك تلك الروح بقول لهم: إن الإنجاز الحقيقي هو بدلاً من أن تجد شاذ، فتجهضه وتهيه، عيبك أن تصدحه قل أن يكون شاذاً. ولكن إعدامه عمية سدية. إنك لم تصنع شيئاً..!! إن من يريد أن يقتل المشدة أو الشاذ لم يدرك الحكمة في الوجود ونحو في طبيعة أموراً حينما ندرج مجموعة أشخاص على شيء معين. نأتي مثلاً بالوردة، ونقطفها، ثم نشرحها.. وسيلة إيضاح تالفة تماماً..!!

والخلاصة أن من يرى أن يحقق إنجازاً للشريعة، لا يعدم هذه الروح، ويرى يبحث عن أشياء تجمع هذا الشذوذ والتشويه.

[٤١٤]

حكم التجبية

س: سألته -عليه السلام- امرأة من الأنصار عن التجبية (وهي وطء المرأة في قبلها، من ناحية درها).

(ج) فتلا عليها قوله تعالى:

﴿سَأُؤْكُم حَرْثَ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَيْ شَتِّمْ﴾^(١)

وسأل عليه السلام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله، هلكت. قال. «وما أهلكك؟» قل حولت رجلي السارحة، فلم يرد عليه شيئاً، فأوحى الله إلى رسوله ﴿سَأُؤْكُم حَرْثَ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَيْ شَتِّمْ﴾^(٢)، أقل، وأدبر، واتق الحيضة والدبر» {ذكره أحمد والترمذي}

وهذا الذي أباحه الله ورسوله من الوطء من الدبر، وليس في الدبر. وهو القائل عليه السلام «ملعون من أتى امرأته في دبرها»^(٣).

وقال «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٤).

[٤١٥]

معاشرة الزوج القاتل خطأ

س ارنكب زوجي جريمة قتل بالخطأ، فهل الاستمرار في معاشرته حرام أم حلال؟ لقد أرقت هذه المسألة ليلى، وشغلت نهاري، ومزقت فكري، وفؤادي، فهل نحد عند مولانا الشيخ الشعراوي ما يثلاج صدري، ويطمئن خاطري، وله من الله الجزاء؟

(ج). هومي عليث، فما دام هذا الرجل لم يعمد إلى القتل، ولكنه قتل من قتله خطأ ويسور قصد القتل، فهو يستطيع أن يهد ما شرعه الله في هذا الخصوص، ولا شيء على روحته، ومعاشرته حلال، ولا شأن لعلاقة سنه وبين زوجته وبين ما حدث.

[٤١٦]

نشوز المرأة المصاب زوجها بمرض عقلي

بعثت إلى امرأة مسلمة تستفسر عن. كيف تكمل مع زوجها مشوار الحياة

(١)، (٢) سورة البقرة: ٢٢٣.

اخترت الررع، وهو ما كدية عن الحماع، وفي محاز القرآن كدية وتشيه (راجع ٧٣) والطبري (٤/٤١٥)

(٤) المسند (٢/٨، ٤، ٤٧٦)

(٣) المسند (٢/٢٧٩).

التي أصبحت جحيماً لا يطاق؟، فلقد تزوجته عاقلاً حكيماً، ولكنه فجأة أصابه مرض عقلى جعله عصبى المزاج، يضرب، أحياناً، ويركل أحياناً أخرى، وأصبحت حياتى معه جحيماً لا يطاق... فما العمل؟

إننى أريد الطلاق، فهل هذا من حقى أم لا؟

(ج): وأثارت هذه الرسالة ثائرتى، حيث قلت: مسح الله إذا ذهب عقل الإنسان لا يسوى شيئاً، بل إن أقرب أقربائه ينهر منه، وينصرف عنه. وعرضت المسألة على الشيخ الشعراوى، فقال فصيلته:

ترفع أمره للقاصى.

ثم قال: هذا هو العيب المستور

[٤١٧]

حكم المستحاضة ولمس المرأة

س: ما حكم المستحاضة؟ ولمس المرأة والطهارة الظاهرة والباطنة؟

يقول الشيخ الشعراوى:

أولاً. حكم المستحاضة:

لاستحاضه هى عبارة عن استمرار نزول الدم فى أونه... والمستحاضة إذا كانت مدة حيض معروفة لها قبل الاستحاضة فإنها تعتبر هذه المدة المعروفة على مدة حيض فلا تصلى فيها ولا تصوم. والباقي استحاضة، لما روى عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها استتمت النبى ﷺ فى امرأة تهراق للدم، فقال: «لنتظر قدر الليالى ولأيام النى كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر فتدع الصلاة، ثم تغتسل، وتستغفر ثم تصلى»^(١)، رواه مالك والشافعى، والخمسة إلا الترمذى.

وأما إذا كانت أيام الحيض غير معروفة لها، أو نسيتهاء، ولا تستطيع تمييز دم حيض؛ فإنها فى هذه الحالة يكون حيضها ستة أيام أو سعة على غالب عادة النساء وما راد على غيره، وفى هذه الحالة تعمل بالتمييز. لما روى عن فاطمة بنت أبى حيش (أنها كانت تستحاض) فقال لها النبى ﷺ - «إذا كان دم

(١) رواه الخمسة إلا الترمذى كذا، رواه مالك فى الموطأ والإمام الشافعى

الحيض فإنه أسود يعرف . فإذا كان كذلك فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئ وصلّى، فإنما هو عرق»^(١) أى دم عرق انفجر .

وللمستحاضة أحكام تتلخص فيما يأتى .

١- عليها أن تصوم .

٢ . يحب عليها الوضوء لكل صلاة

٣- ألا تتوضأ قبل دخول وقت الصلاة .

٤ أن تغسل فرجها قبل الوضوء من غير مسالعة، وتحشوه بخرقه، أو قطعة، دفعاً للحاسة وتقليلاً لها .

٥ يباح لروحها أن يظأ إذا شاء فى غير وقت الصيام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه : «المستحاضة يأتيا زوجها»^(٢) .

٦ لها حكم الطاهرات تعتكف، وتقرأ القرآن، وتمس المصحف، وتحمله، وتمس كل العبادات على اختلاف أنواعها

ثانياً: لمس المرأة بنقض الوضوء

اختلف العلماء فى نقض الوضوء لمصافحة الرجل لمرأة الأخرى، وذلك بسبب اختلافهم فى فهم قوله تعالى ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٣) فى آية الوضوء والتيمم فقد فقهاء الأخرى أن المقصود باللامسة هى الآية هو الجمع، وأما للمس وهو إفشاء الرجل بيده إلى يد المرأة الأخرى أو إلى جزء من بدنها لا يقص الوضوء، لأنه لا يدخل فى المعنى المراد من اللامسة هنا، وقالوا: إن الرجل لم أفشى بيده إلى امرأته، أو حتى لو قبلها لم يتقص وضوءه، واستدلوا بما رواه الدارقطنى، عن عروة بن الربير، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل بعض نساءه، ثم خرج إلى الصلاة فلم يتوضأ .

وقال لمفهاء المالكية إذا لمس بلدة يقص الوضوء وإن لمس بلا شهوة لم يقص الوضوء، وبهذا قال أحمد بن حنبل رحمه الله . وهو الرأى الراجح

(١) نظر عدوى بمصير فى «اعلام الموقعين عن رب العباد» للإمام ابن قيم الجوزية

(٢) البخارى فى الصحيح .

(٣) سورة نساء ٤٣ وسورة المائدة ٦

انظر الطبرى (٣٨٨/٨) .

ثالثاً: الطهارة الظاهرة ولباطنة:

يطهر المسلم بأن يتبع الآداب الإسلامية في قضاء حاجته ووضوئه وغسله، وأن يطفئ ثيابه وحشمه بما علق به من الأذى، وبعد ذلك يفتش أعضائه الطاهرة ولباطنة صاحب ومساء، هل جمعت حدود الله تعالى التي حدها لها، أو تعدت وهل قامت بما أمرت بما أمر به من عضن الصدر، وحفظ اللسان والأذن والقلب وغير ذلك على وجه الإحلاص، أو لم تقم؟؟ فإن رأى العبد جارحة من حوارجه أطاعت شكر الله تعالى، ولم ير نفسه أهلاً لذلك وإن راها تلطحت بمعصية من المعاصي، شرع في الدم والاستغفار، ثم يشكر الله تعالى إذا لم يقدر عليه أكثر من تلك المعصية، ولم يتن حوارجه التي عصت بالأمراض ولم لتوبة، وأعص لذنبا تبعاً لله تعالى، فإن الله لم ينظر إليها منذ خلقها لشدة بعهه لها.

[٤١٨]

الزانية والزاني

س: ما حكم الزنا بامرأة محصنة، من شاب غير محصن؟

(ح) - سأل رجل رسول الله - ﷺ - في ذلك فقال: إن ابني كان عسيقاً^(١) على هذا فزنا بامرأته، فافديت منه مائة شاة وحادم، وإني سألت رجلاً من أهل العلم، فأحروني أن عسى ابني جلد مائة جلدة، وتعريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال: «والذي نفسي بيده، لأقضين بيسكما بكتاب الله، والمائة والحادم رد عليك، وعلى ابك جسد مائة، وتعريب عام، واغديا أبيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها»^(٢).

وقضى - ﷺ - فيمن زنا ولم يحصن نفى عام، وإقامة الحد عليه^(٣).

[٤١٩]

رجل زنى بامرأة ثم تزوجها

س: رجل زنى بامرأة ثم تزوجها...

(١) الحديث في المسند (٤/١١٥، ١١٦)، والعسيف: الأجير

(٢) متفق عليه، اسحاري (١٢، ١٣٦، ١٣٧) ومسلم (١٦٩٧) و(١٦٩٨)

(٣) البخاري في صحيحه (١٣٧/١٢)

هل نسب الولد إليه شرعاً، أم عاطفة؟؟
(ج). إن النسب بالإجماع.

[٤٢٠]

ما خضراء الدمن؟

س: ما المقصود بخضراء الدمن في الحديث: «إياكم وخضراء الدمن»؟
(ج): ويجب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلًا:

نقية الحديث. قيل: وما خضراء الدمن؟ قل: «المرأة الخساء في مبيت السوء»^(١). والمعنى بهذا هو فساد السبب إذا كان الأصل غير سليم والدمن هي آثار الإلص والغم، وأنوالها وأعارها، فرما بت فيها نيات، فيكون منظره حسناً أئيقاً، ومسته فاسداً، والمراد التحذير من الرواح بدورات المظفر الحسن، والجمال الصائن، بغير دين أو خلق، فهذا يتح ذرية غير صالحة.

[٤٢١]

صلاة المرأة مع زوجها

س: هل نصح صلاة المرأة مع زوجها؟
(ج) أحل، ويكون لها صف وحدها، ولكن إذا أمت المرأة تأتي مع النساء في صف واحد؛ لأنه لا تجوز إمامة المرأة للرجال في لصلاة.

[٤٢٢]

صلاة الجنائز للمرأة

س: تسأل سامية عبد الله من الجيزة:
هل تصلي المرأة صلاة جنازة؟
(ج): ويجب فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول:
دل قول النبي - ﷺ «ارحمن مأزورات غير مأجورات» على ألا تشترك المرأة في تشييع جنازة، وبالتالي لا تصلي على الميت

(١) لأن حسن المرأة في حد ذاته قلة، فإذا اجتمع حسنها مع سوء لمست كانت القلة أوكد وأشع

ولكن إذا وجدت المرأة بالمصادفة فى المسجد، وصلى المصلون على ميت،
فيمكنهم أن تصلى معهم، على ألا يكون خروجها من بيتها لعرض الصلاة على
ميت

[٤٢٢]

مرافقة الزوج زوجته فى السفر

أصبح سفر حارج القطر مسأله هينه على الناس - على مشافه وتعبه -
سعي وراء الرزق، وحريراً على نفقة لعيش، وقد كان فيما سلف قصر على
البعثات لخدمة والشئون لسياسية والدبلوماسية والخج، وعصر لهم عملية
الأخرى

وأصبح من الميسور لأى إنسان عادى، حتى ولو كان من دهماء الناس،
وبسطتهم أن يصوف لعالم كله من يد إلى بلد، تاركاً أهله وبيته شهوراً عدة، بل
أعواماً كاملة.

وقد عرست هذه القصية على فضيله لإمام محمد متولى الشعر وى فأفاد
أن الرجل إن كان لا يأمن على نفسه، يحرم سفره، فما بالك بالمرأة..

[٤٢٤]

هل تصح العبادة مع الإجهاض ؟ ؟

س: تسأل و.س. من العريش:

هل يمكن لمن أجهضت أن تصوم وتصلى إلا بعد أربعين يوماً مثل النساء؟
وهل يمكن أن أظهو الطعام، أو أستمع إلى لقرآن الكريم فى هذه لطروف؟
(ج): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فبقول.

يقترون الامتناع عن أداء العبادات من صلاة وصوم وقراءة قرآن وغيره ما
يشترط لأدائه الطهر فى حالات الولادة أو الإجهاض يقترب ذلك سرور الدم
فتستطيع امرأة إذا انقطع عنها الدم أربعين يوماً أن تتطهر، وتمارس عبادتها بشكل
طبعى

أما إذا نزل الدم أكثر من أربعين يوماً فعليها أن تتطهر بعد الأربعين، وتمارس
عبادتها، بعد ذلك، لأن هذا الدم ليس طبعياً، فلا يفسد صلاتها ولا صومها

أما عن طهو الطعام وهى على غير طهارة فهذا يمكن، وتستطيع أن تؤدى كل واجباتها اليومية بلا أى حرج، لأن الإنسان المؤمن لا ينحس أبداً.
وأما الاستماع إلى القرآن فيمكنك ذلك، ولكن الممنوع هو إمساك المصحف لشريف، أو قراءة القرآن.

[٤٢٥]

حج المرأة بغير إذن زوجها

س: هل يجوز حج المرأة بغير إذن زوجها؟

(ج) لا يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها فى الخروج إلى الحج الفرض، فإذا أدت لها حرجت، وإن لم يأتها حرجت بغير إذن، لأنه ليس للرجل مع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وحسب عليها، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

ولها أن تعجل به لتتري دمتها، كما بها أن تصلى أول الوقت، وليس له معها ويلحق به الحج المندور؛ لأنه راحب عليها كحجة الإسلام، وأما حج التطوع، فله معها منه.

[٤٢٦]

حاضت قبل طواف الركن

س: إذا حاضت المرأة قبل أداء طواف الركن من الحج، واضطرت إلى مغادرة مكة قبل الظهر لارتباطها بالصوم الذى تحج معه، فماذا تفعل؟

(ج): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول.

قلوا تصنع احتياطاً بحيث لا يسيل منها دم، ثم تتوجه مباشرة إلى الحرم وتطوف، لكن تدح بدنة، أى بقرة، وإن لم تستطع الذبح تصوم.

[٤٢٧]

غسل أحد الزوجين للأخر

س: هل يجوز أن تغسل امرأة زوجها؟

(ج): عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: رجع إلى رسول الله ﷺ من جنازة،

وأنا أحد صداعاً في رأسي وأقول وارأسه. فقال «بل أنا ورأساه ما ضرك لو مت قبلي، فغسلتك، وكففتك، ثم صليت عليك ودفنت؟» (١)

والحديث يدل على أن المرأة يغسلها زوجها إذا ماتت، وهي تغسله قسراً، وقد ثبت أن أسماء غسلت أب بكر، وأن عبيد - كرم الله وجهه -، غسل فاطمة، هذا ولم يقع من سائر الصحابة إكثار على أسماء وعلى، فكان إجماعاً.

[٤٢٨]

الولادة العسرة تسقط الذنوب

س. هل صحيح أن كل امرأة تلد تسقط عنها ذنوبها كلها؟
(ج) الولادة العسرة التي تتحمل فيها الأم ألماً قوياً لآلام العادة للولادة بصر وإيمان واحتساب هي التي تسقط الذنوب.

[٤٢٩]

وجاء زوجها الثاني

س. عاب عنها زوجها، ثم فقد في الحرب، ولم ترد عنه أية أنباء، وبعد فترة تزوجت من رجل آخر. وبعد أن عاشها الثاني، حضر فحاة زوجها الأول. فما الحكم؟

(ج). يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى لى عرصت عليه هذه المشكلة.

لا بد أن يرفع أمرها للقاضي.

[٤٣٠]

صدقة المرأة بدون إذن زوجها

س. هل صدقة المرأة في مالها بدون إذن زوجها حرام أو حلال؟
(ج) سأله - رحمه الله - امرأة عن حلى لها تصدقت به، فقال لها: «لا يجوز

(١) انظر تاريخ الإسلام لمدهي، وانسيرة نسويه لاس هشام في موضع وفاة سبي -

لامرأة عطية فى مالها إلا بإذن زوجها» (١) وهى لفظ «لا يجوز للمرأة أمر فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها» (٢).

وروى ابن ماجه أن امرأة كعب بن مالك أتت رسول الله - ﷺ - فحسب لها فقالت إني تصدقت بهذا، فقال إياه لا يجوز للمرأة فى مالها أمر إلا بإذن زوجها فهل استأذنت كعباً؟ فقالت نعم، فعث رسول الله ﷺ إلى كعب، فقال «هل أدنت لخبرة أن تتصدق بحليها هذا؟» فقال نعم، فقبله رسول الله - ﷺ - منها

ورأى الشيخ الشعراوى فى هذه المسألة هو رأى الحنيفة، وهو عدم ولاية الرجل على مال زوجته تماماً، ولها حرية التصرف الكاملة فيه كيف شاء، وبدون إذن زوجها.

[٤٣١]

معنى نقصان عقل المرأة ودينها

س: تسأل حبان خاطر

ما المقصود بأن النساء ناقصات عقل ودين؟

(ج): ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول:

ما هو العقل أولاً؟ العقل من العقال، بمعنى أن تحسك الشئ وتربطه فلا تعمل كل ما تريد فالعقل يعنى أن تمنع بوارعك من الانفلات، ولا تعمل إلا المطلوب فقط.

إذن فالعقل حياء لعرض الآراء، واحتيار الرأى الأفضل وأفة احتيار الآراء الهوى والعاطفة، والمرأة تتميز بالعاطفة، لأنها معرضة لحمل الحين، واحتضان الوعد، الذى لا يستطيع أن يعبر عن حاجاته، فالصفة والملكة الغالبة فى المرأة هى العاطفة، وهذا يفسد الرأى

(١) على هه الحديث مدارفته الإمام مالك فى هذه المسألة، حيث يجعل ولاية الرجل على مال المرأة إلى درجة أن سألوه فى التصرف فيه

(٢) بصر «أعلام» موفعى عن رب العلمين للإمام بن قيم الجوزية، وقد أخرج الحديث أهل السنن.

ولأن عاطفة المرأة أقوى، فإنها تحكم على الأشياء متأثرة بعاطفتها الطبيعية، وهذا أمر مطلوب لمهمة المرأة

بدن والعقل هو الذى يحكم الهوى والعاطفة، وبذلك فالنساء ناقصات عقل، لأن عاطفتهم أزيد، فحينئذ الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على منهج تربوى، فإن الأم تهرع لتسمعه بحكم طبيعتها، والإنسان يحتاج إلى الحماة والعاطفة من الأم، وإلى لعقل من الأب.

وأكبر دليل على عاطفة الأم تحملها لمتعب الحمل والولادة.

[٤٣٢]

المرأة والجهاد فى سبيل الله

س: هل على المرأة حرج أن تخرج للجهاد فى سبيل الله؟

(جـ) عندما يكون الإنسان مجاهداً فى سبيل الله، لابد أن يسقط القتلى والرحى، والمصابون فى ميدان المعركة، وهذا محال للعمل يتطلب وجود المرأة؛ لأن هذا الظرف لا يدع للعاطفة محلاً للانحراف من الذى يرى هذا مسئولاً فى سبيل الله يجرى دمه، وهذا مقطوعة أوصاله، ثم يفكر فى المسائل الأخرى بين الرجل والمرأة؟

لذلك ما كان رسول الله - ﷺ - يقوم بعروة إلا ومعه نساء، السيدة أمية بنت قيس من أمى لصلت العمارة أبليت بلاء عظيماً يوم حبر، وبعد ذلك قلده رسول الله - ﷺ - قلادة طلعت تلسها طول حياتها، فلما ماتت أوصت وأمرت أن تدفن معها.

إذن، هذه المسألة ذات مظهرين فى الحجج، وفى الجهد فى سبيل الله.

فى الحجج مظهر أناس فى بيت يباحون ربهم، ونهوسهم كلها محلوعة عند ديوهم الماضية، فلا أطن واحداً يفكر هذه الأفكار الساقطة، أو يتحرك الحركة الوصيعة.

وفى الجهاد فى سبيل الله والمعركة دائرة الرعى، ولدم مسفوك، والأشلاء ممزقة والنهوس ولهة ملتاعة، فمن الذى يفكر فى شيء من هذا؟

[٤٢٣]

الصائم ولو كان جنباً

س: حين يؤذن الفجر في رمضان وقد أصابتني الجبابة بالليل، ألا يؤثر ذلك على صومى مع العلم بعزم النية على الصيام، ما الحكم فى ذلك. ؟؟

(ج): صومك صحيح وعليك بالاعتسال الكامل فى أقرب وقت ممكن، حتى يمكنك أن تؤدى صلاة الفجر.

[٤٢٤]

الفيانة الزوجية

س: هل للزوجة أن تغفر خيانة زوجها لها؟

(ج): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول:

يحب أن تعرفى أنك لا تملكين معرفة فقل أن يحون الروح زوجته، فيه يحون الله. فهذه مسألة بين الإنسان وربه، ولا شأن للعاطفة فيها.

وإذا حدث ما تقولين فإن إشاعة ما حدث من الحياة إثم فى ذاته، فلو أن الزوجة أشاعت ما حدث من روحها بين الناس أو بين الأسره، تكون آثمة لذلك لأنها تعطى القدوة السيئة لمن يسمع بها

وعليها أن تسك وتترك حساب الرجل إلى ربه.

الطلاق وأنواعه والعدة وأنواعها

[٤٢٥]

الزواج والطلاق

س: مع صعوبة الزواج ومشقات تكاليفه، ومقتضياته، ومستلزماته إلا أننا نجد الطلاق أسهل الوسائل كعلاج للمشاكل المستعصية للأسرة فى المجتمع فما هو سبب ذلك يا ترى؟

(ج) يقول قصيدة الإمام الخليل : إن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الإسلام فى كلا الأمرين ، ولو أن طالب لروح دخل على الروح بمطلوبات الله فيه ؛ لما حدث ما يدعو إلى الطلاق .

[٤٣٦]

أركان الطلاق

س: ما هى أركان الطلاق؟

(ج): للطلاق ثلاثة أركان وهى:

أولاً: الروح المكلف ، وليس لعير الروح أن يوقع طلاقاً لقوله - ﷺ - «إما الطلاق لمن أخذ بالساق»^(١).

ثانياً، الروحة التى تربطها بالروح المطلق رابطة الرواح حقيقة، بأن تكون فى عصمته لم تحرج عنه بمسح أو طلاق، أو حكماً كدعتدة من طلاق رجعى، أو بائن بيونة صبرى، فلا يقع لطلاق على امرأة ليست للمطلق، ولا على امرأة بائن منه بالطلاق الثلاث، أو بالمسح، أو بطلاقها قبل الدخول بها.

ثالثاً اللفظ الدال على الطلاق صريحاً كان أو كناية، فالبينة وحدها بدون تلعظ بالطلاق لا تكفى، ولا تطلق بها الروحة [لذلك فإن من طلق فى سره لا يقع ما لم يتلفظ به].

[٤٣٧]

الطلاق والتعدد

س: تعدد الزوجات.. ما السبب الرئيسى والمباشر فيه؟

ما هو الداعى الشرعى له، وما الحكمة فى إباحة الطلاق وإحازته فى الإسلام؟

(ج): ويرى الشيخ الشعراوى:

(١) أحرقه الطبرانى عن ابن عباس، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢) / ٣٠٠ /

أن هناك أموراً حسبت على النقاوس وهى ليست مسنة، ويبقى اللوم على العنصر لبشرى فى تعدد التزويج من جانب، وفى اللجوء إلى الطلاق من الجانب الآخر؛ لأن فصيلة الشيخ الشعراوى يرى الناس قد دخلوا على الرواح بعسر مطلوبات الله فيه، وأقحموا أنفسهم فيه بغير مقاييس الإسلام ويرى أنه لا يصح أن يعالج موضوعاً الأساس فيه خروج عن الإسلام

ويؤكد فصيلة الإمام الجليل

أن طالب الزواح لو دخل عليه مطلوبات الله فيه، لما حدث ما يدعو إلى الطلاق، ولما وجدت آثاره الصارة فيه

ومن العدل أن تحدث هذه المتاعب، فلو لم تحدث هذه المتاعب لك ذلك كله مخالفاً لمهج الله، ولكان ذلك مدعاة لتشككنا فى هذه التعاليم

تعقيب للدكتور السيد الجميل

سقطه الرواح فقد تشقى المرء طون الحياة.. وبنى لا أتصور رواحاً يلتزم بمنهج الله سبحانه وتعالى ولا يحالفه التوفيق والسداد.

وإن لى أصدقاء من كبار العلماء والصالحين الأتقياء ولا يركى على الله أحداً الدين أعتقد تماماً وعن ثقة أنهم ملتمون بمهج الله تارك وتعالى، وهم جميعاً سعداء فى سيوتهم مع أهليهم وأبنائهم، ولم تعرض أمامى مشكلة عائلية لأحد منهم، على القبيض من المألوف عند الناس كافة ممن عداهم، وهذا يؤكد لنا باندليل القاطع أن الخير كل الخير فى مهج الله، وراحة القلب وبعية النفس، وكل المنى فى طاعة الخالق جل شأنه

هذا مع العلم بأن الانتلاءات التى يتمتع بها الله تعالى عباده تختلف عن ذلك تماماً.

[٤٣٨]

حق المرأة فى التطليق

س: متى يحق للمرأة طلب التطليق من القاضى وما هى قيود مع الطلاق؟

(ح): يقول الشح الشعراوى

أولاً: يجوز للمرأة طلب التطليق بحكم قضائى:

وهناك سبع حالات:

- ١- إذا كان الزوج عاجزاً عن الفقة.
- ٢- وجود الخمون والجذام والمرض والعيب المستحكم بالزوج.
- ٣- إذا غاب الزوج سنة فأكثر.
- ٤- إذا أقسم الزوج ألا يقرب زوجته أربعة أشهر وأكثر، ونقصت المدة دون أن يقاربها، أو يطلقها، فإن الطلاق يقع.. وهو ما يسمى الإيلاء
- ٥- التفريق بسبب اللعن بمعنى إذا ما اتهم الرجل زوجته بالزنى، أو بغيره سب ولدها، فإذا رفع الأمر إلى القضاء، ولم يستطع الزوج الإثبات، حكم بالتفريق بينهما
- ٦- التفريق للشقاق من أحد الزوجين.
- ٧- التطليق للصرر إذا تروح عليها، أو إخمائه أنه كان متزوجاً قبلها، ولم ترص صراحة بالزوجة الجديدة

ثانياً: بالنسبة للزوح حدد الشرع حوافظ تمنع لطلاق

- ١- أوصى الرجال بالمعشرة بالمعروف، ولصبر على ما يكرهون منهم، وعدم الطلاق. قال تعالى:
- ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١).

- ٢- نهى الإسلام الرجال عن إيقاع الطلاق فى الحيض، قال الحبيب المصطفى سيدنا عمر عما يحص رحل طلق زوجته وهى حائض «مره فليراجعها، ثم

(١) سورة النساء ١٩.

نظر التفسير فى الدر المنثور فى التفسير المنثور للسبوطى (٣/ ١٣١) والفرطى (١٥/

ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء» (١).

٢- شرع الإسلام الإشهاد على الطلاق فحضور شاهدى عدل قد يحملا المطلق على مراجعة نفسه قبل إيقاع الطلاق، قال تعالى

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (٢)

[٤٣٩]

وَأَيْنَ الثَّالِثَةُ ؟

س: قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (٣).

فهى هدا يدرك الإشارة إلى المفهوم من قوله تعالى ﴿وَنَعَوَّلُتْهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ (٤) وهو الطلاق الرجعى، وهو معنى التطليق الذى هو فعل الرجل (كالسلام معنى التسليم) لأنه الموصوف بالوحدة والتعدد، دور ما هو وصف المرأة، ويؤيد ذلك ذكر ما هو من فعل الرجل أيضاً.

وإذا كان الطلاق مرتين فأين التطليقة الثالثة إذن؟

(جـ) التطليقة الثالثة «التسريح بالإحسان» وهى يدل على أن معنى «مرتان» ثتان، ويؤيد العهد -كلماء- فى الشق الأول فإن طاهرها التعقيب بلا مهلة، وحكم الشىء يعقبه بلا فصل، وقد ورد فيما أخرجه أبو داود (٥) وجماعة، عن أبى رزين الأسدى، أن رجلاً قال يا رسول الله ﷺ إني أسمع

(١) صحيح البخارى عن ابن عمر (٧٣/٧) (٥٢٥٢)

(٢) سورة الطلاق. ٢

انظر ما ذكره الطبرى (٢٨/٨٨) والقرطبى (١٨/١٥٧) والبحر المحيط (٨/٢٨٢) والتسهيل لعلوم التنزيل (١٢٦)

(٣) سورة البقرة ٢٢٩

(٤) سورة البقرة ٢٢٨

ونعولتھن أحق بردهن، أراد الرجعة ما لم تنقص الخيصة لثالثة

راجع الطبرى (٤/٥٣٥) والقرطبى (٣/١١٣)

(٥) هى السنن

الله تعالى يقول ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ فأين الثالثة؟ فقال: «التسريح بإحسان هو الثالثة» (١).

[٤٤٠]

الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد

س: هل يجوز الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد؟

(ج): أخرج البيهقي، عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: «طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد، فحرر عليها حرّاً شديداً، فسأله رسول الله ﷺ: «كيف طلقتهما؟» قال طلقها ثلاثاً، قال: «في مجلس واحد؟»، قال: نعم، قال: «فإنما في تلك واحدة، فأرجعها إن شئت، فراجعها» (٢).

[٤٤١]

طلقة واحدة

س: طلق رجل امرأته ثلاث تطليقات جميعاً في مجلس واحد، وبشهادة الشهود على ذلك، فهل تحسب طلقة واحدة أم ثلاث تطليقات؟

(ج): سبق أن أجابنا عن هذا لسؤال بأن تلك طلقة واحدة، وقد سئل سيدنا رسول الله ﷺ - عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام غضبان ثم قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟» حتى قام رجل فقل: يا رسول الله ألا أقتله» (٣).

[٤٤٢]

طلقها ثلاثاً. فما العمل؟

تسأل المعذبة س. خ. أ. فتقول:

إنها تزوجت من شاب ممتاز، إلا أنه طلقها ثلاث مرات، يندم كل مرة

(١) كذا ورد في الحديث

(٢) انظر فتاوى رسول الله ﷺ - إعداد السيد الحميلي

(٣) لساني (١٤٢/٦)

ويعود، وهو الآن شديد الندم، ويريد العودة إليها لتربية أطفالها، وهى تقول: إن الطلاقات الثلاث كانت تتم بدون حضور شهود بينهما.

(ح) ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوى، فيقول:

لا نروم للدم فى مثل هذه الحالة، فلقد أعطى الله ثلاث فرص للرجوع، ولكنه لم يحافظ عليها. أما من ناحية الشهود، فإن الطلاق لا يشترط فيه وجود لشهود

وكان الأولى بهذا الروح أو الأب أن يراجع نفسه، ويسيطر عليها، قبل أن يتصرف هذا التصرف الأحمق، أما وقد وقع التصرف الأحمق بالفعل، فلا يحق له أن يعود إليك مرة أخرى إلا إذا تزوجت رجلاً غيره، وطلقت منه.

[٤٤٢]

الطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء.

س: ما المقصود بـ ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ و﴿قُرُوء﴾؟

وما الحكمة الشرعية فى ذلك؟

(ح) هى قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾^(١) أى يستطرن وهو خير، قصد منه الأمر على سبيل الكفاية.

والمقصود من ذلك: أن يحرص النساء على التربص - لأن الباء للتعدية - فيكون أأمور به أن يقمعن أنفسهن، ويحملنها على الانتظار، وفيه إشعار نفسى رائع بأنهن، أو يكونن ماثلات إلى الرجال، وذلك مما يستنكهن منه

وفى قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ نصب على الظرفية لكونه عبارة عن المدة، والمعقول به محدود؛ لأن التربص متعدد فإن تعالى ﴿وَحِينَ تَرَبَّصْنَ بِكُمُ أَنْ

(١) سورة البقرة. ٢٢٨

ثلاثة قروء - جمع قروء، والقروء هى الخيص (بكسر الحاء المهملة وفتح الياء المشددة التحتية)

على ما ورد فى لسان العرب لاس مطور (٨/٤١٢)

وهى أيضاً كما ورد فى اللسان (١/١٢٥-١٢٧)، ورسالة الشافعى ص ٥٦٢ وما بعدها.

راجع أيضاً الطبرى (٤/ ٥١) ولقرطبى (٣/ ١١٣)

يُصِيكُمُ اللَّهُ ﴿١﴾. أى. يترخص التزوح، وفى حذفه إشعار بأسه يترك التزوح فى هذه المدة، حتى لا يتلفظن به.

والقروء جمع قرء - بالفتح ولصم وهو يطلق على الحيض، لما أخرج لنسائي، وأبو داود، ولدرقطنى «أن فاطمة بنت أبى حيش، قالت. يا رسول الله، إني امرأة أستحضر فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ قال - ﷺ «لا، دعى الصلاة أيام أقرائك» (٢) ويطلق القرء على الطهر الفصل بين الحيضتين (٣).

[٤٤٤]

اللعان بين الزوجين

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَادِبِينَ ﴿٦﴾ وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَادِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾ (٤).

لم تكلف لشريعة الروح إثبات الرى بل يقول الروح أمام القصى أشهد بالله أسى صادق فيما رميتها به من لزنا، ويكرر ذلك أربع مرات، ثم يقول بعد ذلك لعنة الله عليه إن كان من الكادبين وتقوب الزوجة أربع مرات أشهد بالله أنه لكذب فيما يرميها به من الرى، ثم يقول. أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وبذلك تتمص من العقوبة، ويترتب على ذلك:

- ١ أن ينقطع الزواج بينهما.
- ٢ وتحرم الزوجة على الزوج إلى الأبد.
- ٣- ويلحق الولد بالمرأة.

(١) سورة التوبة. ٥٢

(٢) المسند (٤٢/٦) و (٢٦٢)

(٣) انظر معدى القرء للأحفش (١/ ٣٧٠).

(٤) سورة النور ٦ ٩

[٤٤٥]

معنى اللعان !!

س: ما هو معنى اللعان؟

(ج). هو ما يحدث عندما يرمى زوج زوجته بتهمة الرنا، ولا شهود عده إلا نفسه، فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعة الله عليه أن كان من الكاذبين

وهي هذه الحالة ماذا يكون موقف المرأة؟ هل تثبت عليها تهمة الرنا بذلك؟ إذا سكنت عن قسم روحها، يكون الرنا قد ثبت عليها، ولكن إذا شهدت بالله العظيم أربع مرات، وهي الخامسة تقول إن عصب الله عليها إن كان من الصادقين؛ فتكون بذلك قد دفعت عن نفسها التهمة، إلا أنه لا تستقر الحياة بينهما، ويفصل بينهما عما يسمى فصل اللعان، وينتهي الأمر بينهما وحسبهما على الله.

وقد نزلت آية اللعان عندما سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ قائلاً: إذا دخلت على أهلي، ووجدت رجلاً معهم أتركه، حتى أحصر أربعة شهود يشهدون؛ فأمر الله آية اللعان ونلاحظ أن الرجل يدعو على نفسه (بعدة الله إن كان كاذباً) بينما ندعو المرأة بعصب الله (إن كان من الصادقين) وهذا لأن اتهام المرأة بالرنا أقطع من اتهام الرجل، لأن زنا المرأة يسبب احتلاط نسب.

[٤٤٦]

حكم الإيلاء

س: الإيلاء هو - كما قال الراغب - الحلف الذي يقتضي التقبص في الأمر الذي يحلف فيه من قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيكُمْ جُلًّا﴾^(١) أي: باطلاً
﴿وَلَا يَأْتِرُ أَوْلُواْ انفصل مكم﴾^(٢). وصار في الشرع عبارة عن الحلف المانع من جماع المرأة.

(١) سورة آل عمران ١١٨.

(٢) سورة النور: ٢٢.

انظر القرطبي (١٢/٧ ٢)

(ح) قال تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ففى قوله تعالى ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ (٢) فالتربص هو الانتظار والتوقف، وأصيف إلى لطف على الاتساع وإحراء المفعول منه محرى لمفعول به، والمعنى على الطرفية، وهو مستداً ما قبله خبره، أو فاعل للظرف - على ما ذهب إليه الأحفش من حوار عمله.

[٤٤٧]

أنواع العدة

س: ما أنواع العدة؟

(ج): أنواع العدة أربعة.

- ١ - عدة المرأة التى تحيض، وهى ثلاث حيضت تطهر فيهن
- ٢ - عدة المرأة التى يئست من الحيض، وهى ثلاثة أشهر.
- ٣ - عدة المرأة التى مات عنها زوجها، وهى أربعة أشهر وعشرة أيام، ما لم تكن حاملاً
- ٤ - عدة الحامل أن تضع حملها.

[٤٤٨]

أنواع العدة، وحكم الظهار

س: ما حكم الدين فى العدة وأنواعها وحكم الظهار؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى.

المقصود بالعدة.

فى فترة لعدة يستمر الزوجان يقصد فى مسكن واحد، ويستمر الروح فى

(١)، (٢) سورة البقرة: ٢٢٦

يؤلون يحفون، يقان. أليت من امرأتى أولى بىلاء، إذا حلف أن لا يجامعها ولاسم
الآلة

الإنفاق، ولا يخرج الزوج زوجته من بيت الزوجية إلا في حالة سوء السيرة قال تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِعَاقِبَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (١).

للعدة أحكام أهمها

١- يحرم على المرأة أن تخطب فيها .

٢- يجب أن تظل في بيتها لا تخرج منه، إلا لضرورة ملحة.

والحكمة من العدة.

١- بقاء الصلات بين الزوجين ما يستطيع الروح به مراعاة روحته، فهي فترة لإمعان الفكر قبل حل الحياة الزوجية.

٢- يتبين فيها للمرأة الحمل وعدمه، وفي ذلك من النفع ما فيه، كي لا تختلط الأنساب.

٣- الحداد على المتوفى؛ فمن الوفاء أن تمتنع عن الزوج فترة من الزمن.

أولاً: أنواع العدة الخمسة:

١- عدة المرأة المطلقة المدحول بها: إن كانت من ذوات الحيض

الحريرات في حيضهن على المعتاد - ثلاثة قروء، قال الله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٢).

٢- واليايسة التي لا تحيض عدتها ثلاثة أشهر ﴿وَاللَّائِي يَنْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (٣).

٣- وعدة الحامل وصع الحمل، قال الله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَنْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (٤).

(١) سورة الطلاق: ١.

انظر القرطبي (١٤٧/١٨) والدر المشور (٦/٢٩٩) ومحصر اس كثير (٣/٥١٢) والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/١٢٥)

(٢) سورة البقرة: ٢٢٨

انظر تفسير القرطبي (٣/١١٣) وتفسير الطبري (٤/٥١٢).

(٣)، (٤) سورة الطلاق: ٤

٤- المتوفى عنها زوجها. أربعة أشهر وعشرًا، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَحْبَهُنَّ فَلَا حُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١).

٥- وأما إذا طلقها قبل الدخول بها فلا عدة لها، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرْحُونَهُنَّ سِرَاحًا حِمِيلًا﴾ (٢).

ثانيًا: ما المقصود بالظهار؟

يقول الشيخ الشعراوي:

الظهار تشبيه الرجل بزوجه في الحرمة بمحارمة، ولأصل فيه قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ (٣).

والظهار حرام لقوله جل شأنه:

﴿وَابْنَهُمْ لِيَقُولُوا مَكْرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ (٤).

وصورة الظهار أن يقول الرجل لزوجه «أنت على كظهر أمي» أو ما في معنى ذلك من حرمة، ويترتب على الظهار تحريم لوطء إلى أن يكفر، ووجوب الكفارة بالعود، وهو أن يمسكها بالزواج رمًا يمكنه أن يطلقها فيه ولم يطلق.

وكفارة لظهار: عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب، فإن لم يجد؛ فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، وذلك لقوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٥) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾ (٥).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٤) سورة المجادلة: ٢.

(١) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٣) سورة المجادلة: ٣.

(٥) سورة المجادلة: ٢٤.

وإطعام المساكين، يكون لكل مسكين وجبتين، أو قيمتهما.

[٤٤٩]

لا عدة للرجل

س: هل هناك حالات يمنع فيه الرجل من الزواج لفترة معينة، كالمرأة المعتدة؟
(ج). ويجب فضيلة الشيخ الشعراوى قائلاً:

العدة أحل مصروب لانقضاء ما بقى من آثار أرواح الأول. أما الرجل، فلا يستطر، لأن له أن يتزوج وهى معه، فأولى أن يتزوج وامراته السابقة فى العدة غير أنه ن كانت المطلقة هى الروحة الرابعة، فليس له أن يتزوج إلا بعد انتهاء عدتها، فإنه لا يحوز له أن يجمع أكثر من أربع فى نكاح، ولا فى عدة والحالة الثانية أن يريد الرجل الزواج من لا يحل له الجمع بينهما، وقد طلق إحداهما كالأخت يطلقها ليتزوج أختها، فلا يصح به رواحها إلا بعد انتهاء عدة الأخت المطلقة.

(و) اللباس والزينة والحلى

[٤٥٠]

خلق النساء رؤوسهن

س: هل يجوز للمرأة أن تخلق رأسها؟

(ج). يحرم على النساء خلق رؤوسهن لقول على عليه السلام «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخلق المرأة رأسها» (١)

وذلك لأن فى خلق رأسها تشبهاً بالرجال، وحروحها عن طبيعة الأنثى، ويغور الرجال منها، وظهورها بمظهر ردىء، وهو حرام لما روى ابن عباس أن النبى

(١) أخرجه السائى فى السنن (٨، ١٣) والنرمذى فى جامعه الصحيح (٩١٤)، وأبو دود فى السنن (٢/٥٠٢/١٩٨٤) بلفظ «ليس على النساء الخلق، إنما على النساء التقصير».

قال صلى الله عليه وسلم : «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» (١).

ولكن إذا ما ظهر فى رأسها ما يحتم الخلق ككثرة الهوام والحشرات، أو ظهور تقرحات فى جلده الرأس فتلك ضرورة تبيح حلقها كما قال الإمام أحمد حينا سئل عن المرأة تعجز عن شعرها، وعن معالجتها، أتأخذه؟ فقال لاى شىء تأخذه؟

قيل لا يقدر على لدهر، وما يصلحه، فقال: «إذا كان لضرورة، فأرجو ألا يكون به بأس».

[٤٥١]

السلاسل الذهبية للنساء

س هل التزين بالآيات القرآنية فى السلاسل الذهبية حرام أم حلال ؟
(ح) . التزين بالسلاسل الذهبية التى كتبت عليها بعض الآيات القرآنية، أو عليها لفظ الحلالة بجور، ولكن على المرأة أن تحرص عند ذلك أن تكون على طهارة . . كما أنه لا يصح الدخول بها دورات المياه .

[٤٥٢]

تجميل الحواجب للمرأة

س: هل تحميل الحواجب حلال أم حرام؟
(ج) . مع الرائد كالشعرة الزائدة هو المطلوب
ولقد ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:
«لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» (٢).

(١) الخمسة، لا مسلم

(٢) أخرجه لبحارى (٢/٧ ٣/٥٩٣١) ومسلم (١٦٧٦) وأبو داود (٤/٣٩٩/٤١٧٠) والترمذى (٢٧٨٢) ومسد الإمام أحمد (٤/٣٠٨) نحوه وصححه البيهقى فى الجامع الصغير (٢/٤٤٦، ٧٢٧٢)

[٤٥٣]

اتساع الملابس

س: هل اتساع الملابس ضروري للمرأة؟

(ح) بشرط ألا يكون واصفاً، ولا كاشفاً

ذلك لأن كل الأعمار من طوائف المجتمع تنظر إليها في عدوها ورواحها
وبذلك فإنها تستحلب، وتستهر شهوت هؤلاء الأترياء، وتثير فيهم جميعاً استهواراً
حسياً حاداً له دور في إتعاب النفس، ومضايقة الخاطر.

ولذلك فمقصد الإسلام من احتشام المرأة، أن يقيد حركتها في السعور وهي
جميلة، حتى يؤمن شيخوختها وهي غير جميلة، وهي ذابلة.

[٤٥٤]

إطالة الأظفار

كنا في بيت الشيخ الشعراوي، وسألته أخت مسلمة هذا السؤال القيم:

س: هل تطويل الأظفار^(١) حلال أم حرام؟

فأفاد فصيلته.

(ح). الإنسان كائن حي مسوى القامة، مقلم الأظفار، لأن الأظفار
جعلت للتوحش، وحيث ارتفعت فلا أظفار، كأي كفة من الآلات، لا أستعملها
إلا وقت الحاجة إليها. أمتنع الدافع القسري.

وقد ورد أنه - ﷺ - قد قال:

«خمس من سنن الفطرة: الاختتان، والاستحداد، (وفي رواية: حلق العانة)
وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونف الإبط»^(٢)

قال أنس - رضي الله عنه -

(١) وردت في الطبقات السابقة الأظفار، وهذا خطأ مطبعي، لأن الصحيح دعوى، أن جمع
الظفر أو الأظفار هو أظفار وليس أظافر

(٢) البخاري في الصحيح ومسلم (٢٥٨) وأبو داود (٤١٣/٤) (٤٢) والترمذي (٢٧٥٦)
وصححه السيوطي في الصغير (١/٢٤١/٣٩٥٣) وأحمد في المسند (٢/٢٣٩)
و(٤١)

وَقُتِّ لَن «فِي رَوَايَةٍ وَقَت لِنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ » فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ، وَنَتَفِ الْإِطْ، رَحِيقُ «بَعْدَةٍ، أَلَا تَتْرُكُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

[٤٥٥]

قص الشعر

س: هل على المرأة شيء أن تقص شعرها؟
(ج): إذا رأت فيه جمالها.

[٤٥٦]

صلاة المرأة في ملابس شفافة

س: هل تصح صلاة المرأة في الملابس الشفافة؟
(ج): ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلًا:

يشترط في الملابس التي تؤدي فيها المرأة الصلاة ألا تكون واصفة ولا كشفة، بمعنى ألا تكون صيقة تحدد شكل جسمها، ولا شفافة بحيث يظهر ما تحتها.

[٤٥٧]

كشف ذراع المرأة عنوا في الصلاة

س: ماذا تفعل المرأة إذا انكشفت ذراعها في الصلاة، لتطير طرحتها مثلاً، هل تعيد الطرحة بسرعة، أم تعيد الصلاة؟
(ج): ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلًا:

إذا انكشفت ذراع المرأة في أثناء الصلاة، فبحركة سريعة تعطي نفسها، على أن تحتاط بعد ذلك قبل الصلاة، بأن ترتدى من الملابس ما يسترها تحت الطرحة، فلا تتعرض لمثل هذه الظروف

وحيث نرى بعض النساء الفصليات وقد صممن رياء للصلاة، بحيث يجعل المرأة تصلي في هدوء، وهي مطمئنة لستر كل ما طلب ستره، فلا ينشغل بالها بلف الطرحة حولها، لتستر ما قد يبدو منها، وبذلك لا تشغل بالها في أثناء الصلاة إلا بوقوفها بين يدي ربها عز وجل، فتؤدي بذلك صلاة حاشعة مطمئنة.

[٤٥٨]

لبس الذهب للمرأة

س: هل قول رسول الله ﷺ فى سوارين كانا فى يد ابنته. «هذان سواران من نار»^(١) يعنى أن كثرة الذهب حرام ولو دفعت عنها الزكاة؟

(ج): ويجيب فضيلة الشيخ لشعراوى:

يحب عليا أولاً أن يعرف هل كان قوله هذا بعد أن أمسك بالحرير و لذهب وقال: «هذان حلال لإنات أمتى، حرام على ذكورها»^(٢). أم بعده؟ كان يجب التأريخ للحادثة، فلعل التشديد كان أولاً، ثم أباح الله للمرأة أن تتزين بالذهب، وحرمة على الرجال، أو أن هذا الحكم قد جاء متأخراً فيكون الله عز وجل قال ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٣) أى مواضع زينتهن فذلك أنه أباح للمرأة أن تتزين أو أن هذا كان بالنسبة لابنته - ﷺ - خاصة.

ولكن جمهرة العلماء أباحوا للمرأة أن تتحلى وتزين، ويعفى من الزكاة قدر حليتها

(ز) بين الرجل والمرأة

[٤٥٩]

حد التكليف

س: ما هو التكليف الذى عنده يسأل المرأ عن اتباع منهج الله وتكاليفه؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى: إن حد التكليف هو الحلم، فما هو الحلم؟ إنه اكتمال الرحولة فى الإنسان، أى اكتمال التكوين الإنسانى، اكتمالاً تشهد به

(١) وللفقهاء فى هذه المسألة بواع مشهور، فيرجع من شاء إلى مطبته من كتب الفقه
(٢) انظر بيل الأوطار للشوكسى، وبصير الرايه للريلعى، وندبة المحتشد وندبة المقتصد لابن رشد

(٣) سورة النور، ٣١.

قال المفسرون: الرية المراد بها الذمخ والوشاح ونحو ذلك راجع أقوال العلماء فى ذلك فى تفسير الطبرى (٩٢/١٨) والقرطبى (٢٢٨/١٢) ومختصر ابن كثير (٦٠١/٢)

غريزة جسية هي الوسيلة لاستبقاء الحياة في غيره؛ لأن الله لو كلف قبل أن توجد هذه الغريزة في لبس الإنسانية، كان التعاقد الإيماني تعاقداً ناقصاً، لأنه لو تعاقد، ولم يعلم من أمر عريزته لمحنة شيئاً، فسيطرأ تعبير وأمر على التعاقد يخل بأصوله.

يقول تعاقدت قبل أن يوجد هذه الغريزة المجنونة، فشاء الله أن يكون التعاقد للتكليف بعد وجود هذه العريزة، حتى يقبل الإنسان على التكليف بكل مقومات إنسانيته، ولا يطرأ عليه شيء جديد بعد ذلك.

قد تعالى ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ (١)

إذن هما مصب التكليف، وما دام قد وجد مصب التكليف فله حده، حد هو الحلم، والحلم هو اكتمال الرحولة في الإنسان، واكتمال الرحولة معناه أن التكليف من الله لا يأتي إلا إذا اكتمل التكوين الإنساني، اكتملاً تشهد به عريزه جسية، هي الوسيلة لاستبقاء الحياة في غيره.

ثم يردف فصيحة الإمام الجليل.

لكن الآفة أننا نريد أن نجعل من مرحلة الشباب مرحلة تربية، ومرحلة الشباب هذه هي التي يقول فيها الحكيم «من شب على شيء شاب عليه»

[٤٦٠]

مساواة الرجل بالمرأة

يقول الشيخ الشعراوي: الدين ينادون بمساواة المرأة بالرجل، ماذا لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل فكان من الواجب أن يطلبوا من الرجل أن يقوم بعمل المرأة، وإلا حاروا على مبدأ المساواة التي يطلبونها

فإذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل، وظنت هي نعمتها لخاص الذي لا يؤدي إلا من جهتها لكان معنى ذلك إلقاء حمل جديد على المرأة.

(١) سورة النور: ٥٩

انظر تفسير البصاوى (٦٢/٢)

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها، بل يطلبون عيها وطمها، فلو أنصفت المرأة نفسها لرأت فى الدين يطلبون مساواتها بالرجل فيما تجنح إليه فكرة المساواة خصوصاً لها، ولو أنصف الدين يطلبون مساواتها، لطلبوا لها أن تزاول كل أعمار الرجل، وألا تقتصر طلب المساواة على الأمور الهية غير الشاقة ولا المحهدة

[٤٦١]

المساواة بين الرجل والمرأة فى العمل

س: إذا كانت امرأة قد اقتحمت ميدان العمل، وهذا العمل جعلها تطالب بمساواتها بالرجل، بل أصبح سمة العصر الحاضر أن المرأة تنافس الرجل فى مجالات العمل، وأنها حيث تشارك الرجل فى العمل، فمن حقها أن تطالب بمساواته فى كل شىء. ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى ﴿وَالرِّجَالُ عَلَى الدَّرَجَةِ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٢)!!؟

(ج) يقول فضيله الشيخ محمد متولى الشعراوى:

إن الزوجة تقول (سأعمل حتى أخفف عن زوجي الشقاء)، وإما هي جعلته في شقائه كما هو، وشقيت هي أيضاً، فهي لم تخفف عنه شيئاً، وهو لم يأخذ نصف عمل في الخارج، بل هو لا يزال يعمل. وكيف تخفف امرأة عن زوجها العمل، وهو لا يزال يعمل لينهض بأعناء الحياة التي لا تنتهى؟!، ولابد أن ينظر الإنسان إلى عمله، ويعترف بالمقدار الذي سيدره عليه من دخل، وعليه أن يستشهد

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

قال العلماء الدرحة هي الإمرة والطاعة، وقيل غير ذلك وذكر الإمام محمد بن جرير الطبرى «وأولى هذه الأقوال قول ابن عباس، وهو أن الدرحة هي لصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإعصاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عنه. (انظر تفسير الطبرى (٤/٥٣٥) تصرف)

(٢) سورة النساء: ٣٤

القراءة هي معنى (قائمون) عيها بالأمر والهي والإساق والتوجيه، نسب م مع لله تعالى الرجال من العقل والحكمة والتدبير قال أبو السعود، التفصيل لرجل لكمال لعن، وحسن التدبير، ورأية الرأى، ومريد لقوه إراجع إرشاد العقل السليم (١/٣٣٩)

كما شاء، وبعد ذلك يحدد مستوى حياته في حدود مستوى لدخل، أما إذا حدد المستوى لدى يريد أن يعيش فيه، ولم يستطع الدحل أن يهضر بالمستويات، فقد يتجه إلى عمل الأشياء الأخرى، فقد يحرف، فقد يرتشى من أجل أن يواجه ذلك المستوى.

وها نقول له. لا، المستوى لا يحدد إلا بعد أن تعرف أنت ما طاقتك في العمل، وبالتالي تعرف مقدار دخلك، وعليه فمستوى حياتك، يحدد على هذا لدحل، فإذا أردت امرأة أن ترفع مستوى حياتها لا يخرج بها عن مهمتها كروحة، وعن وادها كأم تحضر أطفالها، ولا بعدها عن هذا الميدان، فيصح أنها تعمل، لكن في إطار

ويحب أن تعلم المرأة نوعيتها في العمل؛ فلا تحرج عنها.

وقصة سيدنا موسى مع اسي النبي شعيب بنى الله، تحدد الضرورة والتصرف على قدرها:

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ هذه لضرورة للعمل، وعلى قدرها ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، ومهمة المحتمع ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ وانتهر اعتاة الفرصة، لتعود إلى مستفرها ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ وحطبة الأب ومساعدته في ذلك؛ حماية لوجود الأجير، وتقديرًا لعواطف استه ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْكِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَانِيسُ﴾^(١)

[٤٦٢]

مصافحة الرجل المرأة

س: هل حرام أن تصافح المرأة رجلاً؟ مهما كانت النية..

(ج): المرأة لا يجب أن تصافح الرجل... وهل الية قبل السلام، أم بعد السلام؟

إن الية قبل السلام، وليست بعده.

(١) سورة لقصص: ٢٧

نظر هذه القصة بتمامها في تفسير الجامع لأحكام القرآن للطبري (٢٦٨/١٣) وجامع البيان للطبري (٣٥/٢٠)، وما بعده، والبحر المحيط لأبي حنبل (١١٣/٧، ١١٤) والتفسير الكبير للرازي (٢٤٠/٢٤) ومختصر ابن كثير (١/٣)

ثم يردف فضيلة الإمام الجليل . . .
 هب أن واحداً بيته حسنة، إنما الشرع يشرع للمجموع .
 ولا شر فى شر بعده الحنة .
 ولا بد من مقارنة المقدمات بالنتائج .

[٤٦٣]

المرأة والميراث ووصية الوارث

سؤال ورد من قارئة لمجلة «لواء الإسلام» تقول فيه:

«مات أبى وأنا أبلغ الخامسة من العمر، ولى عم شقيق لأبى رحمه الله، وله أولاد، ولا تزال جدتى على قيد الحياة، ولكن جدتى سامحها الله - كتبت كل تركتها لأنها - عمى ولم تعطني شيئاً من الميراث الشرعى لى منها فهل لى الحق فى مقاضاتها، لأحصل على حقى منها، مع العلم بأنها حرمتنى بحجة أنها تخشى وتخاف أن تتزوج أمى برجل آخر؟

وعرصت هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فأفاد أن هذه الفتاة لا حق لها فى الميراث؛ لأن عمها قد منعها

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

إن أنت لست لها أن ترث، وكذلك لو كانت ولداً، وإلى لها «وصية واحد» مما لا يريد عن الثلث^(١)، وهذه الوصية شرطها ألا تكون لوارث وشرط وصية الوارث، أن يرصى بها الجميع من الورثة.

[٤٦٤]

ميراث الرجل وميراث المرأة

س: لماذا ورث الإسلام المرأة نصف ميراث الرجل؟

(جـ) يقول الشيخ الشعراوى من يقولون ذلك سقور بهم لماذا أنقص

(١) تم العمل بالوصية الواحدة بموجب القبول الخاص بها، والمعروف به من أن أعظم نسبة ستة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد، حيث أجاز لأبىء وبنات الابن، أو الابنة المتوفاة ما كان أبوه مستحقاً له لو كان على قيد الحياة (وكذلك أمهم لو كانت هى المتوفاة) وبحسب هذا القانون يكون ذلك أيضاً فى حدود الثلث

الإسلام حق المرأة عن حق لرجل في الميراث؟ يحب أن نرى. هل الإسلام بهذا قد جامل الرجل، أم جامل المرأة؟

المرأة قبل الزواج في عرف الإسلام - مسئولة من ولى أمرها ينفق عليها، وبعد الزواج مطلوب نفقتها من زوجها.

وعلى فرض أنها عبة وروحها فقير، أيكلمها أن تنفق عليه، وهو فقير؟ لا. يذهب لبقترص ولا يأخذ منها، إدد، المرأة مكمية المؤونة سوء قبل الزواج أو بعد الزواج.

فإذا ما حثا في التركة، وأعطيا لأحييها ثلثين وهى الثلث، فالرجل مطلوب منه أن يفتح بيتاً ويترج، ويحصر واحدة ينفق عليها، إدد هو مكلف بالثلثين، أب ينفق على نفسه، وعلى زوجته، وأخته يتروحها واحد وليست مكلفة أن تنفق عليه شيئاً، وبهذا يكون ثلثها محفوظاً.

فكان المروص أن يقول الدين لديهم عقول: لماذا حامل للإسلام المرأة، مع أنها لا تنفق فى الأول، ولا فى الآخرة؟ ولا تكلف نفقة أدياً؟

[٤٦٥]

وجوب المساواة بين الأبناء

س: والد لثلاث بنات وليس له ابن يدخر جزءاً من مرتته، يوزعه بالتساوى على بناته الثلاث، وأراد أن يستثمر هذا المبلغ فى بنك إسلامى مثل بنك فيصل، فهل هذا التصرف جائز شرعاً؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي إبن بلأب، حرية فى أن يهب فى حياته ما يشاء، وهذا أمر متفق عليه، وما دام المال يورع بالتساوى؛ فلا حرمة فى ذلك، ولحرام الذى لا يقره الشرع هو تفصيل أحد الأبناء على الآخر، أو على الآخر، فقد جاء أبو العمد بن بشير إلى رسول الله ﷺ - وقال يا رسول الله، أعطيت أسي العممان كذا وكذا، من مالى فقبل له لرسول ﷺ «هل أعطيت أولادك مثل ما أعطيت العممان؟» فقال لا فقال له رسول الله ﷺ «أشهد على هذا عيرى، فأبى لا أشهد على جور» (١)

(١) الجور: هو الظلم والخيف والهيضم و حديث أخرجه أحمد فى المسند (٢٦٩/٤)

أما حدود هذا لتصرف فهو أن يكون على قدر تجهيزه وليس بكل ما يملكه أو يدخره لأن ذلك وسيلة للتهرب من الوارثين بعده.

[٤٦٦]

اختيار الاسم حق للأبناء

س: هل من حقى على والدى أن يختار لى اسماً جميلاً أتحملى به طوال حياتى، وأفخر به وسط أقرانى حتى لا أكون مدعاة لسخرية إذا أظلمنى اسم قبيح لا يغادرنى فى حلى ونرحالى ولا يفارقنى فى يقظتى أو منامى حتى يصبح هذا الاسم وصمة تثقل كاهلى إلى أن أموت وينعدم هذا الاسم معى . مشكلة حيرتنى يا فضيلة الإمام فهل أجد الجواب الشافى ؟ أرجو هذا بارك الله فيكم.

(ح) يقول الرسول ﷺ - «أحسنوا أسماءكم فإنكم ستدعون يوم القيامة بأسمائكم» ويضع ﷺ - بحجة نطقية فمصر من الأسماء ما له معنى لا تسر له النفس، فقد سار مرة فى طريق وكان الطريق بين حلين، فسأل عن اسم الحلين فقبل له ذلك (محرى، وهذا فاصح) فلم يسر الرسول ﷺ - بين الحلين (المحرى والفاصح) وأراد الرسول ﷺ - أن تحلب له لفحة (شاة) فانتدب صاحباً ليحلبها فقل «من يحلب هذه الدقحة؟» فقال رحى أنا، فقال «ما اسمك؟» قال مرة، قال: «اجلس» ثم انتدب آخر قال «ما اسمك؟» قال سمي حرب. قال: «اجلس» . ثم انتدب ثالثاً قال «ما اسمك؟» قال اسمى يعيش.. فقال: «احلب».. هذا يدل على أن حق الوليد أن يحسن أبوه اسمه.

[٤٦٧]

حكم اختلاط الفتيات بالشبان

حياة الجامعة وما أدراك ما الجامعة، لقد جمعت فى إطارها وأطوائها كل خير، وكل شر، كل ما فى العلم من نعمة المصل والفضيلة، وكل شر من التمرد والثورة على الفصل والفضيلة، فمجرد أن يرتقى الشاب، وكذلك لفتاه درج الجامعة، وهو يتعثر بخطاه فى ثياب المراهقة، ومجرد أن يلتقى القطب الموحى بالقطب السالب، يجذب الأول الآخر، ويلتحم الاثنان فى مسرحية المراهقة تحت شعارات المدنية المزيفة التى أدخلها مصطلح الحضارة والتطور.

ولو أن التربة التى تنشأ منها، وتنجم عنها البادرة كانت صالحة طيبة كريمة المبت، لم رودنا أى خوف أو قلق، إعا فى كل هذه البيئات يحتلط هذا بذلك، فوجد أن العواقب صعبة، والنتائج غير مرضية.

وللشيخ الشعراوى فى مسألة اختلاط الشباب بالفتيات رأى وحكم، يقول
فصيلته:

مسألة الاختلاط بين الفتاة والشاب ليست منطقية ولا طبيعية، وقد سبق أن عذت هذا الأمر حينما تكلمت عن قصة موسى مع شعيب، وقلت إن خروج الفتاة إلى عمل فى غير محال أسرتها، أمر تحدده الضرورة المحضة، وقلت: «اسمعوا قول الله تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَحَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ بِسُقُوتٍ مِنْهُمَا مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (١)»

وكلمة ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، حددت لضرورة، والضرورة التى أخرجت الفتاة إلى محال الاحتكاك، والاختلاط تؤحد بقدرها، ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ ليست مجرد الضرورة التى أخرجتها، حتى يحتكوا بالناس فى حجاب إن كنت فى مجتمع ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ثم تكلم عن دور المجتمع ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾

يعنى حين يرى الرجل امرأة خرجت لتكفح فى الحياة عن ضرورة اقتضت ذلك؛ فيجب عليه أن يقضى لها ضرورتها، حتى تنهب إلى حال سبيلها ريجب على الفاة أو المرأة التى تصطرها هذه الضرورة أن تلتمس الخروج من هذه الضرورة

قالت بنت شعيب: ﴿يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ

(١) سورة القصص ٢٣

أمة جماعة يذودان تكفرون عنهم وحذف العنم اختصاراً وفى تفسير أبى صالح «نحس إحداهما نعم على الأخرى» انظر الطبرى (٣٥/٢) وقرطبى (١٣/٢٦٨)

وعريب القرآن ص ٣٣٢

وقراءة يصدر (يؤن يقتل) الرعاء، أى يرجع الرعاء

وقراءة يصدر (يؤن يؤمن) الرعاء أراد: يرد الرعاء أعمامهم عن الماء

وانظر الطبرى (٢/٣٧) والقرطبى (١٣/٢٦٩) والبحر المحيط (٧/١١٣) ومختصر ابن

كثير (٣/١) والبحر الرارى فى الكبير (٢٤/٢٤)

الأمير^(١)، هى التى نحتت عن حل واحد يقوم بهذه المهمة، نحن لا نمنع المرأة من العمل، لكن نخرج إلى العمل إن كان فى محيط أسرتها، وإن استدعى أن تخرج إلى المجتمع، لكن فى حشمتها وفى وقارها، وفى أترابها، ولا تجعل هذه الضرورة تبيح لها أن تختلط بالشباب ما شاء لها الاحتلاط.

هوا أن الضرورة اقتضت أن تخرج المرأة إلى المجتمع للعمل، ولا رحولة خاصة فى محار القوى، ولا رحولة عامة فى المجتمع، وتركت المرأة لحال سيدها تكافح فى الحياة، ما هو الرابط بين أن تشرح لتخرج على أبهى ربتها، وأكمل حليتها؟ ما هى العلاقة بين هذا وهذا؟

والفتاة التى تخرج لتعلم، إنما قلنا بها ضرورة اضطرتها للاحتلاط، فما ضرورة أن يكون ميدان الجامعة ميدان تبرج، تلبس أحسن الأرياء، ولقد قلت سابقاً: هل العلم لا يسمع إلا من بين الصدور؟ أشد يكون طاهراً

هل العلم لا يستقل إلا بالسيقان المكشوفة؟

هل العلم لا يؤتى إلا باللباس الكاشف؟

والفتاة فى ترجها خارج مرلها؛ تعبر عن إلحاح فى عرض نفسها على الرجل لأن مبالغة المرأة فى ترجها خارج مرلها معه إلحاح فى عرض نفسها على الرجل تماماً، ومعنى ذلك أنها تقول له: انظر أباها.

ولشباب ليس فى حاجة إلى من يهيج عرائزه، الشباب الآن يحاح إلى مبردات، وليس إلى مهيجات، فارقوا يا قوم بين حركة العمل فى الحياة، وبين إغراءات هذه الحياة

[٤٦٨]

بر الوالدين بعد موتهما

س: ما هى كيفية بر الوالدين بعد موتهما. وكيف يكون ذلك؟

(ج): سألته - ﷺ - رجل من الأنصار: هل يبق على من بر أبوى شيء بعد موتهما؟ قال: «نعم، خصال أربع الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ

(١) سورة القصص: ٢٦

انظر البحر المحيط (١١٤/٧)

عهدهما، وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما»^(١).

وسأله - ﷺ - رجل: ما حق الوالدين على الولد؟ فقال: «هما جتك ونارك»^(٢).

وسأله - ﷺ - رجل عن بر الوالدين؟ فقال: «ويحك! أحية أمك؟» قل نعم، قال: «ويحك! الرم رجلها فثم الجنة»^(٣).

وقل - ﷺ - «إني لأعجب من يدرئ أحد والديه في الكبر ولا يدخل الجنة»^(٤).

[٤٦٩]

المرأة مع أي من أزواجها في الجنة؟

س المرأة تتروح الرحلين والثلاثة. مع من تكون منهم يوم القيامة؟

سئل هذا السؤال رسول الله - ﷺ -:

(ج) - فقال: «تخير، فتكون مع أحسنهم خلقًا»^(٥)، وقيل تكون لأحر أزواجها على سبيل التأويل.

[٤٧٠]

انفضي إلى نسائنا في الجنة؟

سئل - ﷺ - : أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟

وفي لفظ آخر: هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟

فقال: «أى والذي نفسي بيده إن الرجل لبفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»^(٦).

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي: رجال إسناده عندي على شرط الصحيح

(١) المسند (٤٩٨/٣). (٢) من ابن ماجة (٣٦٦٢).

(٣) من ماجة (٢٧٨١) بسحوه

(٤) لأن برهما أو بر أحدهما طريق عمهدة لعموز بالجنة

(٥) لأن أحسنهم أخلاقًا أولى بها في الدين والآخرة

(٦) المسند (٣٦١/٤)

[٤٧١]

تطهير الزانى بإقامة الحد عليه

س: ما هو حد الزنا الذى يظهر الزانى؟

(ح). يحتلف حد الزنا باختلاف صاحبه، فإن كان الراى غير محصن، وهو الذى لم يسبق له الرواح الشرعى الذى حلا فيه بالروحة ووطئها فيه، فإنه يجلد مائة، حلدة ويغرب عاماً

والزانية غير المحصنة مثله، إلا أن تعريبها إن كان يسب مفسدة، فلا تعرب، لقوله تعالى: ﴿الرَّابِئَةُ وَالرَّائِي فَاحْلَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ حَلَّةٍ﴾ (١)

ولقول ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبى ﷺ: «ضرب وعرب، وأن يا بكر ضرب وعرب، وأن عمر ضرب وعرب» (٢).

وإن كان الزانى محصناً، أو محصنة، رجم بالحجار حتى الموت

ودلك ما كان يتنى، وسح (الشيخ والشيخة إذا ربا فارحموهما التة مكالا من الله، والله عزيز حكيم)

ولأمر رسول الله ﷺ - بالرحم، وفعله فقد رحم الغامدية وماعراً، ورجم اليهوديين، ورد هذا فى الصحيح.

(ج) متفرقات

[٤٧٢]

ترى أحلاماً مزعجة

س: إنها دائماً ترى أحلاماً مزعجة، فهل تقرأ آيات معينة من القرآن الكريم لمنع تلك الأحلام؟ وماذا لو لم تنصرف هذه الأحلام؟
(ج) ويجب فصيلة الشيخ الشعراوى فيقول:

(١) سورة النور ٢

ومن أحسن ما قيل فى تفسير هذه الآية أن الفاسق الخبيث الراسى، عامس برعب فى نكاح الصوالح من النساء (تنصرف من التفسير الكبير للفخر الررى (٢٣، ١٥))
(٢) صحيح البخارى

إذا حدث ورأيت حلمًا مفرعًا، واستيقظت، فالتفتي جهة يسرك، وصفتي ثلاث مرات، واستعبدت بالله من الشيطان الرجيم في كل مرة، ولا تفصي ما ريت من الأحلام على أحد، فمضى بعض الأحياء يقصى الله سبحانه ويعال على الإنسان قصء، ويريد الحق أن يلطف بهذا العبد فيه، ومن لطفه أنه يحرق الحدث على الإنسان وهو نائم

[٤٧٢]

حول الخوف من الموت

س: تسأل ف.ع. من مصر الجديدة:
هل البكاء والخوف من الموت حرام في الدين؟
(ج): ويحيى فضيلة الشيخ الشعراوي فيقول
إن الإنسان يحب أن يخاف من الموت؛ لأنه لم يستعد للقاء الله. أم لدات الموت، فلا يحب الخوف منه

[٤٧٤]

طبيب النساء

س أنا حامل وياشر علاحي طبيب مشهور أستريح له في علاجي، إلا أنه غير متدين، فهل هذا حرام، مع العلم أنني حاولت أن أعالج نفسي لدى طبيبة، ولكنني لم أسترح لعلاجها..؟

(ج) ما دمت محتاطة لديك، وإن لم تكوبي قد ارتحت عند الطبيبة التي ذكرتها، فلا مانع في أن تسألي أهل الذكر في طبيب مسلم، معروف عنه خشية الله، فإذا سم يكر، فلا مانع في أن تستمري لدى طبيبك المعالج، إن لم يكن بالبلدة طبيب حذوق غيره... والله أعلم

[٤٧٥]

تعامل الحائض مع القرآن

س: تسأل السيدة نادية محمد سليمان:

عن قراءة القرآن سرّاً للحائض ما حكمها؟ وهل النظر لكلمات القرآن بدون لمسه حرام على الحائض؟

(ح) . ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول .

إمرار آيات القرآن على دهن المرأة الحائض مباح، أما قراءتها للقرآن بأى صورة مسموع، وذلك لإيجاد قداسة للقرآن، فلا يحور أن يقس الإنسان على القرآن إلا وهو متطهر .

ولقد أعفى الله الحائض من الصلاة والصوم، فهل تصلى وتصوم برعم إعمائها هـ؟

إن امتثال أوامر الله فى ذلك عدة، فكما أن قراءة القرآن فى الطهر عبادة، فكذلك عدم قرءته عند الحيض عادة .

وحدد أيضاً أن الإنسان حر فى أن يصوم فى أى يوم من السنة، ولكن فطره فى يوم لعيد واجب، لأنه عادة كذلك، فإن عادة الصيام لا يريد قصها تطويل مدة الصيام بعد المغرب، ولكن تعجل الإفطار عند أذان المغرب والامتثال لذلك عادة مثل صوم النهار تماماً .

[٤٧٦]

الجنة تحت أقدام الأمهات

س . سيدى الإمام . ما معنى أن الجنة تحت أقدام الأمهات؟

(ح) . يقال أن فلاناً بين يدي فلان يعنى أمامه ويقال أن فلاناً تحت أقدام فلان، وهذه كناية مثل ما تقول : إن فلاناً طوع يدى، وإن لم تمسكه يداك فكأنك قصت عليه بيدك توحه كيف تشاء، فتدوب إرادته فى قونك، وإن لم تمسكه فعلاً معنى أنه مؤتمر بأمره لا يحرج عن إرادته، كما لا يحرج المقصوص عليه من يد قاصه، فإذا قلنا : «إن الجنة تحت أقدام الأمهات» فليس معناه الإحبار عن مكان الجنة هـ، وإنما معناه من أراد الجنة فليكرم قدم أمه . معنى أنه يكون فى الموطن الذى يظنه الناس مهيناً مع سواها .

وبذلك فإن معنى الجنة تحت أقدام الأمهات : يا من أراد الجنة، فلتتزم بالدلة والخصوع . كما قال الله عز وجل ﴿واحْفَظْ لَهُمَا صَاحِبَ الدُّنْيَا مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١) .

وعندما أوصى النبى - ﷺ - بالوالدين، جعل الوصية لعالية للأم؛ لأن لأب له من لكذح فى الحياه ما قد يغنيه، ولأنه إن تعرض للحاجة وإلى السؤال، فلا عار عليه أما الأم إن وصلت إلى هذا الحد من الحاجة، فيكون فى ذلك مهانة لها يحب أن تحفظها وتجنبها إياها.

وعندما سئل رسول الله ﷺ - من أحق بالنس بالصحة؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك» (١). فأوصى بالأم ثلاث مرات قبل أن يوصى بالأب؛ لأن الأم تمثل جانب الضعيف، وهى تمثل الحنان والستر، فأراد الله صيانتها

وعندما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ طلب العلى القدير من الأساء للدعاء، طلب أن يدعو للأبوين كليهما بالرحمة، وأرجع التربية إلى كل من أم والأب، فالأم تعطى الحنان، والرعاية، والأب جانب الكهاح وراء الرزق فكلاهما مشترك فى التربية.

وأوصى كذلك القرآن الكريم بالوالدين فقال: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ (٢) فقد أوصى بالوالدين معاً، وفى آية أخرى قال ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (٣) إذن فقد أوصى الله تعالى، لأساء بالأبوين معاً

ولكنا نجد فى آية أخرى يقول: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾ (٤) ومرة أخرى يقول: ﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ (٥) فأتى فى الآتين الكريمتين بأساء وحشيت الوصية لحاب الأم، فهو جل شأنه أوصى بالوالدين معاً، ثم أتى بالنس للأم وذلك، لأن الأشياء اتى بضعها، الأب للأساء أشياء راصحة له، فعندما يفتح دهر الأساء يجد أن كل شيء مرده إلى الأب، فهو الذى يأتى بالأموال التى يشتري بها طلباته، وبذلك حين تمتع عقلية الأساء، ويظهر إلى مصادر الجمع له، يجد أن مرده إلى الأب. فالأساء لا يحتاج إلى لفت نظره إلى دور الأب؛ لأنه أدرك بنصحه العقلى ما يفعله أبوه له

أما متاعب الأم بالنسبة للولد، فنقد حدثت فى مرحلة لم يبلغ فيها الابن بعد مسأنة الإدراك لما يحدث، فهو لا يستطيع أن يدرك المتاعب التى تتكدها الأم

(١) البخارى (١ / ٣٣٦ / ٥٩٧١) ومسلم (٢٥٤٨)

(٢) سورة الأحقاف ١٥ (٣) سورة الإسراء ٢٤

(٤) سورة الأحقاف ١٥ (٥) سورة بقره ١٤

هى فترة الحمل والرعاية، وما تبدله من جهد عظيم لرعايته فى مرحلة طفولته المبكرة وذلك فى متاعب الأم غير مدركة للويد الذى يوجه له البصيرة، ولكن عندما يصحبه يكون قد بلغ من الصبح والمقدرة على انهم، فيقدر ما يفعله به أموه فى الوقت الحاضر، أما ما فعله أمه قديماً فهو لا يدركه فى نفسه، مع إمكان إدراكه فى غيره، فأتى الله سبحانه وتعالى ليذكره بذلك.

[٤٧٧]

استماع الأغاني

س: استماع الأغاني من المطربين والمطربات، وما حكم الشرع فيه؟

(ج): إنه يلهيك عن طاعة الله، ويخل الإنسان عن وقاره الاتزانى.

لا خير فى خير بعده النار، ولا شر فى شر بعده الجنة ولا بد من مقارنه المقدمات بالنتائج

[٤٧٨]

الشعراوى والتربية

س: ما هى التربية؟

(ج): التربية هى حشة إيماننا بالله وألوهيته ومعناها إيصال المربي إلى مرتبة الكمال التى هبى لها



س: وما هو مصدر التربية الإسلامية؟

(ج): التربية الإسلامية مصدرها مهج الله فى التربية الإسلامية حين صنع منهجاً إنما تصع مهجها عن الله الذى خلق الإنسان، فصاحب الصبغة الذى صبغ هو أعلم بها، وهو الذى يقن لها.



س: وما هى النظرية الإسلامية فى التربية امادية؟

(ج): جاء الإسلام فبدأ مهمة التربية من اختيار نوعى الذكورة، و لا و

يلتقي لإيجاد أنساب ومحاب أفراد حدد، والطرية الإسلامية في التربية تقوم على التكافؤ في الجوهر بين النوعين، والتكافؤ في الجوهر هنا يعنى التكافؤ النفسى والصحى، والحقى والقيمى ويقول الإمام الخليل «الإسلام يضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يسأ فى تربية الوليد، لأنه يريد أن يصمن للوليد وعاء صالحاً ينتج عنه ذلك الولد، هذا الوعاء الصالح سيحمل بقاى الوراثة فى موعيه أى فى (أبويه) صفات، وهذه الصفات ستكون محور التربية فيما بعد».



س: وهل زواج الأقارب أوفق للتربية الإسلامية، أم زواج الأناعد؟

(ح) ويميد فصيحة الإمام أب الإسلام حريص على الاعتداب فى الزواج، حتى لا يوحد سل هزيل ضعيف، ثم يجنو الإمام ذلك بقوله: «حين يوحهن القرآن والسنة إلى هذا، يكون قد لاحظ أول شىء فى التربية أن يكون الوليد الذى يؤمن عطؤه من الله . وليداً قوياً فى حصائنه؛ لأنه لن يجمع خاصية جنس واحد، ولا نوع واحد».

وأشار الإمام إلى تقرير حق الطفل فى الإرضاع حولى كاملين وبعد انتقال الطفل من مرسة الرضاع إلى مرسة الحصانة يعطى الطفل لمن يناسب عمر تكويبه، ويكون هذا من حق الأم؛ ويعلل الإمام ذلك بقوله: «لأن الطفل فى صغره ليس محتاجاً إلى العقل الحارم الحارم؛ لكنه محتاج إلى الحنن، وإلى العاطفة الرقيقة التى تناسب طبيعة تكوين الأم».

س: وما أسباب العقد النفسية فى الأطفال، وهى كثيرة شتى؟

(ح): يحيب فصيحة الإمام بقوله من أهم أسباب العقد النفسية هو التفصل بين المرين، وهى تلك الأثناء، تتربى عن الذى يأخذ الحق الأقل عقدة مركب القص يستشعر أنه ليس إنساناً سوياً، كذلك الإنسان الذى يحب أكثر. قال تعالى فى أخوة يوسف ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحِبُ عَصِيَّةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

(١) سورة يوسف ٨

لعصبة الجماعة وتطبق على العدد من العشرة إلى الأربعين
راجع الفرطى (١٣١/٩) والتفسير الكبير للرزى (٩٤/١٨)

س: ما ثمرة العلم؟

(ح) يقول الإمام الخليل إن ثمرة العلم، هي التطبيق العملي، فلا بد من أن يسير العلم للتطبيق العملي.

[149]

منهج التربية في الإسلام

س. ما هو الأسلوب الأمثل للتوجيه والتربية في المنهج الإسلامي؟

(ج) لتأمل حديث رسول الله - ﷺ الذي يقول: «ما مال أحدكم يفعل كذا وكذا»^(١) لحد أنه لم يوجه الفاعل بفعله حتى لا يحرجه، وحين لا يحرجه، أو يحمله يكون حريص على كرامته في المجتمع، ويكفي أن يعلم نفسه أنه قصر بكى لا يعلم غيره أنه هو الذي قصر وبعد ذلك يأتي الرسول ﷺ بالمصحح الإسلامي في التربية هو أن يحسن المربي كيف بأحد المربي من أقصر الطرق إلى موقع الحق في أية قصبة من القصبات.

وهذه القصايا قد تكون صعبة للعقل فيها وفهمة، ولكن لباقة المربي، وحسن
تسديد، واتساع ثقافته تجعل من هذه كلها أدوات نعيه على أن يصل بالمربي إلى
الحقيقة التي يريد من أيسر طريق إلى الفهم، وأقل وسيلة للإقناع

وقد أخرج الإمام أحمد ولبهفي في (شعب الإيمان) عن أبي أمامة رضي الله عنه
 روى في شد أي النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله، ائذن لي بحب النساء، فأقل
 القوم عليه فرحروه فقال «اذن» فدع منه، قال «احبس» فجلس، وقال صلى الله عليه وسلم -
 «أتحبهم لأملك؟» قال لا، والله جعلني الله فداك، قال «ولا الناس يحبونه
 لأمواتهم» قال صلى الله عليه وسلم - «أفتحبه لامتك؟» قال لا، والله يا رسول الله جعلني الله
 فداك، قال «ولا الناس يحبونه لساتهم» قال - صلى الله عليه وسلم «أفتحبه لأخذك؟» قال
 لا، والله جعلني فداك قال «ولا الناس يحبونه لأخوانهم» قال صلى الله عليه وسلم «أفتحبه
 لعمتك؟» قال ولا والله جعلني الله فداك قال «ولا لس يحموه لعمانهم» قال
صلى الله عليه وسلم «أفتحبه لخالتك؟» قال لا، جعلني الله فداك قال «ولا لس يحموه
 خاتهم» قال هو صرع يده صلى الله عليه وسلم عنه ثم قال «اللهم اغفر ذنبه، وظهر قلبه،

وأحصن فرجه»^(١) قال فلم يكن بعد ذلك اهتى يلتفت إلى شيء وقال
هو الله ما همت بمسى بمعصيه من ذلك النوع إلا ذكرت أن يفعل بأمى أو بزوجتى
أو بىتى، فامتنع.

من والرسول ﷺ جاء إلى تشيع لمسألة من أقرب طريق بتصل به
وبكرامته، وبعواطفه، وبممكنه، وبمقامه، فرد ما أراد أن يفعل ذلك بذكر ما يمكن
أن يفعل به

دلكم هو الأسلوب الأمثل فى التوجيه الكريم لدى علماء من حلاله ﷺ
كيف تكون الكلمة طيبة، وما هو سحرها به المدخل الحقيقى لقلب وعطره
الإنسان السوى.. أحل.. كلمة طيبة ومطلق قوي

(١) حتى يرفع الخرج عن المليم، فلا يحرجه ولا يشرب المباش

[١٦]

الباب الثاني عشر

الفرائض والموارث

[٤٨٠]

شروط الميراث وحقوق التركة

س: ما هي شروط الميراث والحقوق المتعلقة بالتركة؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

شروط الميراث:

الأول: موت المورث حقيقة، أو بحكم قضائي، أو تقديرًا (سقط جبر)

الثاني: تحقق حياة الوارث وقت موت المورث حقيقة.

الحقوق المتعلقة بالتركة نوعان:

الأول: قبل الإرث.

١- تجهيز الميت.

٢- يدون المورث.

٣- الوصية بالثلث.

الثاني: عند انعدام الورثة تكون التركة للمستحقين بغير الإرث

١- من أقر له الموفى بنسب

٢- للموصى له بأكثر من الثلث.

٣- للخزاة العامة.

[٤٨١]

موانع الإرث

س: ما هي موانع الإرث؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

الأول: القتل عمدًا من عاقل بالغ (١٥) خمس عشرة سنة ويعير حق.

الثاني: اختلاف الدين فلا توارث بين مسلم، وغير مسلم وجواره بين الكفار.

الثالث اختلاف الدارين إذا منعت شريعة الدولة الأحسية توريث الأحسى عنها

الرابع. الردة عن الإسلام من عاجل طوعاً فلا أثر لوجوده.

س كيف توزع التركة بعد استثناء حق المتوفى والدائنين والوصية؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوي: البدء بأصحاب الفروض عدد أربعة رجال (الأب - الجد - الروح - أخ أم) وثمانية نساء (البت الصلية - ست ابن - الأم الحدة - الروح - أحب أم - أخت شقيقة - أخت أب)

ثانياً ما هي كونه لعصبة النسبية وهي ثلاثة عصبة بالغير، وعصبة مع الغير، وعصبة بالنفس

والعصبة بالغير ومع الغير، لا تكون إلا من الإناث، فالعصبة بالغير يكون الإرث بين المذكور ولأب، لسبب من حط الأنثيين والعصبة مع الغير مثلاً بركة البت الصلية وست الابن فرصهما كاملاً، وترث الأخت الشقيقة أو لأب الباقي تعصيباً معهما

ثالثاً: أما العصبة بالنفس. فلا تكون إلا من الذكور ولها أربع جهات

مقدم بعضها على بعض في الإرث عند الاجتماع حسب الآتي:

- ١- البتوة: جزء الميت تشمل الابن - ابن الابن - وإن نزل.
- ٢- الأنوة أصل الميت تشمل: الأب - الجد - وإن علا
- ٣- الأخوة جزء أبي الميت تشمل أخ شقيق - أخ أب، ابن أخ شقيق - ابن أخ أب
- ٤- العمومة جزء جد الميت تشمل - عم شقيق - عم أب - ابن عم شقيق - ابن عم أب.

والترجح عند الاجتماع يكون بلجهة، ثم بالدرجة إذا اتحدت الجهة (مثلاً الابن، يمنع ميراث ابن الابن) ثم بقوة القرابة إذا اتحدت الجهة والدرجة (مثل أخ شقيق يمنع ميراث أخ لأب).

ثامناً: فإن لم يكن هناك عاصب، فإن الباقي يرد على أصحاب الفروض غير

لزوحير، ولا كان الميراث لدوى الأرحام، فإن انعدموا كان الإرث يارد على أحد الروحين.

مثال، توفى رجل عن زوجة و بنت وعم والتركة (١٦٠ فداناً) للزوجة الثمن (٢٠ فداناً)، لبنت النصف (٨٠)، وعم العاصب لباقي (٦)

١. إذا انعدم العاصب العم ترد حصته للبنت = ٨٠ + ٦٠ = ١٤٠.

٢. إذا انعدم العاصب والبنت معاً ولم يوحداً إلا للزوجة فيرد دوى الأرحام (١٢) والزوجة الربع (٤٠).

٣. إذا انعدم دوى الأرحام يرد لباقي (١٢) للزوجة لثنى ورثت الربع، فترث الزوجة التركة كلها حصداً ورداً

٤ - وإذا انعدم الورثة تستحق التركة لثلاث

(أ) لمن أقر له المتوفى بنسب.

(ب) للموصى له بأكثر من الثلث.

(ج) للحرانة العامة للدولة

[٤٨٢]

الثلث والثلث كثير

س: ما هو الحد الأقصى الذى يتصدق به الإنسان دون أن يحور على حق الورثة؟

(ج) سأل سعد بن أبى وقاص (١) - رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله، قد بلغ بى الوجع ما ترى، وأنا رجل ذو مال، ولا يرثنى إلا اسة لى، فأتصدق بثلثى مالى؟ قال «لا»، وقلت فألشطر ب رسول الله؟ قال «لا»، قلت فأشث؟ قال «الثلث والثلث كثير، إنك إن نذر ورثتك أغنياء، خير من أن

(١) هو سعد بن أبى وقاص، أبو إسحق، الصحابى لأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد لسة الدين عيهم عمر للحلافة، وأوب من رمى بسهم فى سبيل لله وأحد العشرة المبشرين بالجنة

نظر بهذيب بن حجر (٣/٤٨٣) وصفة الصفوة (١/١٣٨).

تذرههم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تينفي بها وجه الله إلا أجرت بها (أو: عيها)، حتى ما تجعل في في امرأتك» (١).

[٤٨٣]

مسألة في الميراث

ما نصيب كل من هؤلاء ؟

س: ما نصيب ابنة الابن، وابنة، وأخت من تركة الأب المتوفى عن امه، وابنة ابن، وأخت؟

(ج): سئل أبو موسى الأشعري عن ابنة، وامه ابن، وأخت، فقال: «للبن البصف، وللأخت البصف، وأنت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود، وأحر يقول أبي موسى، فقال: لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين، أقصى فيها عما أقصى النبي ﷺ، ببيت بصف، ولابنة الابن البصف، تكملة للثلثين وما بقي فللأخت» (٢).

[٤٨٤]

التوريث قبل الموت

س: امرأة أوصت قبل وفاتها بتوريث قريبة لها كل تركتها، وكل ما تمتلك فما مدى صحة هذا التوريث شرعاً؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي.

أحشى ما أحشاه أن تكون الوصية لأحد الأقارب هواراً من أن يأخذ الوارثون حقوقهم المشروعة، فإن ذلك يدخل في باب الكراهية، وإلا فما الداعي لأن تحرم

(١) أخرجه أحمد في المسد (١٦٨/١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٤) والسائي (٢٤٤/٦) والشيخان في البحري (٢٧٤٣/٤٨/٤) ومسلم في الصحيح وابن ماجه في السنن (٢٧١١) عن ابن عباس وصححه السيوطي في الصغير (٣٥٦٨/٢١٧/١، ٣٥٦٩) عن ابن عباس وعن سعد، وأبو داود في السنن (٢٨٦٤/٢٨٤/٣)
(٢) البحري (٢٧٢/٨) (٦٧٤٢).

فرداً كتب الله به ميراثاً، فما دام الله قد كتب له ذلك فهو أقرب له من غيره،
والإنسان لا يمكن أن يوصى إلا بثلاث ماله، وأما الثلث فهو حق الله يتصرف فيهما
بقوانين التوريث كما أراد

والله يقول فى ذلك ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُكُمْ نَفْعًا
فَرِيصَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ (١). فإنا لا نترك ثروتى لمن أحب، ولكن تركها لمن أحب الله أن
يأخذها، وما دام الإنسان قد دخل ديبه وليس معه شيء، فإن الله يخرجه أيضاً،
ويسر معه شيء، وليس له أن يتصرف إلا فى لثلاث، ويترك ساقى لأصحاب
الحقوق

كما يحب أن يكون الثلث الذى تتصرف فيه لغير وارث، فإن كان لوارث
فلا بد من موافقة جميع الورثة.



[١٦]

الباب الثالث عشر

الطب والعلوم

والكونيات

التفسير العلمى للقرآن

س: ما هو رأى فضيلة الشيخ الشعراوى فى التفسير العلمى للقرآن؟

(ج) أحاب فضيلته إن الله سبحانه وتعالى شرع لنا من التكايف ما يختلف فيه الأهواء؛ ليعصمنا من صراعات هذه الأهواء، أما الأمور العلمية التى تحصع لتتجارب العملية المادية، فلكل متفق عليها، المادة صماء لا تجامل باحثاً أدناً، العية التى ينتهى إليها كل باحث يدخل معمله أمام المادة بدون هوى، تلتقى مع ما يذهب إليه نظره أيضاً إذا دخل معمله أمام المادة، وليس له هوى؛ لأن المادة صماء لا تحامل أحداً، وإذا بطرنا إلى المسائل المادية وحدنا أن الرسول - ﷺ - قد وضع فى ذلك حداً للمسلمين، وحداً وصحاً . وجعل نفسه مقياس هذه التجربة، ما هى التجربة العلمية أولاً؟

التجربة العلمية نشأ من ملاحظة طاهره فى الكون ثم لا تمر هذه الملاحظة مروراً عابراً بل تقف موقف التأمل، ولا تقف موقف التأمل لتستمتع فقط، بل لتنتفع؛ أى أن تأخذ من الظاهرة شيئاً يميدها فى تصعيد إسعاد حياتها، والقرآن حينما يعرض هذه المسألة الكونية يقول ﴿وَكَايْنِ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١).

إذن فالآيات فى السموات والأرض يطب ما الله أن نظر إليها نظرة متأية متأملة وليست نظرة عابرة، وأن نتفحصها لنستهدى بواسطتها.

تلك هى الملاحظة والتجربة. الأمر المادى لا تختلف فيه الأهواء أدناً، ومعنى ذلك أن النتيجة التى تنتهى إليها تكون واحدة، وسبق أن قلنا إنه لا توجد كهرباء ررسى ولا كهرباء أمريكى، ولا توحد كيمياء بريطانى وكيمياء ألمانى، كل ما انتهى إليه من القصايا العلمية التحريية الناشئة من المعمل، أمور متفق عليها،

(١) سورة يوسف ٥ ١

راجع تفسير الطبرى (١٣ / ٥) والقرطبى (٩ / ٢٧١).

والرسول ﷺ ، الذي يقول لنا ، حق فيه ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١)

والرسول يأتي بالشرع بلاغاً عن الله ، إذا كان مبصراً ، أو بلاغاً ويأمر بما أراد الله ، أو بمصلاً لما أحمل الله ، وقد يكون الرسول ﷺ تشريع في ذاته ، يأتي ذلك بحقه تعالى ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

ويصير الشيخ الشعراوي مثلاً على ذلك فيقول: الرسول ﷺ - جاء والعرب يفتحون النحل ، أي بإحراق عمدة الإحصاء من طلع لذكور إلى وعاء الأنوثة ، فقال « ما تصنعون؟ » قالوا كدنا ، وكذا قال « لو لم تفعلوا لصلح » ، فسمعوا قول الرسول ﷺ ، فلما جاء الموسم ، لم يحدوا النحل قد أتى أكله كما أتى به كل عام ، فقالوا لرسول الله ﷺ فأرد الرسول أن يجعل النحل في دانه فقال « أنتم أنصروا وأعرفن بشئون ديناكم » أي لأمر لتحريره انعم به ، لئلا تجامل

إذن فذلك فتح للعقول على أسرار هذا الكون ، ليستفيد منها الفائدة التي تعطي الحركة المثمرة بأفئ محهود وكر عائد ، وبذلك غير الإسلام والإسلام لم يصطهد عسماً في معمله ، ولا صاحب نظرية من النظريات في نظريته ، ولا صاحب في بحثه وتجربته .

لم يصطهد القرآن شيئاً من هذا أو ذلك .

وإذا نظرنا إلى المبتكرات أو المخترعات التي تسعد الدنيا ، لوجدناها جاءت نتيحة ملاحظة الظاهر في الكون ، كيف استفدنا بالبحار؟ .

استفدنا لأن ملاحظاً للظاهرة قد رأى ارتفاع عطاء لندر ، فلما بحث عن سبب ارتفاع عطاء القدر ، وجد ضغط البحار يرفع الغطاء ، فعلم أن لبحار قوة ، ومن الممكن لهذه القوة أن تسعد منها في حركة ، إذن فكل قصيدة عدمية مؤكدة إنما هي نتيحة ظاهرة من طواهر الكون يريد العلم منا ويريد الإسلام منا أن نتبين ،

(١) سورة خشر ٧ .

راجع التفسير الكبير للمحرر الرازي (٢٨٦/٢٩) ومنه أن المفسرين قالوا « إن الآية رأت في أمور سيئة ، إلا أنها عدمية في كل ما أمر به ﷺ » - هـ بصرف ، وانظر أقول لعلماء أيضاً في إجماع لأحكام القرآن للمصطفى (١٧/١٨)

وأن نستطع منها ما يسعدنا، ويس فى ذلك ما ياقص الدين، بل فى ذلك ما يؤيد قضية الدين؛ لأنه إذا كان الإسلام قد جاء ليسيطر مهجه على الوجود كله، فليس من مصلحة الإسلام أن تترك الكافرين بالله بأحدون أسرار كون الله ما، ونحن المؤمنون بالله نقف بعيداً عن هذه الأسرار التى ألدعها الله حلت قدرته.

[٤٨٦]

الأمراض السرية والتناسلية

أحد الحديث يسا مدته بين فصيلة الإمام الخليل محمد متولى الشعراوى ويسى، وتشرق لكلام إلى مسألة طبية عية فى الدقة، فوحتت بالعالم الخليل يشرحها شرح الطبيب الممارس، الذى تدرج على أصون الطب العلمية فى المعمل والمختبرات، شرح باستفاضة، ويتكلم بثقة، وسين بدقة، وقد ك وحن طلة فى كلية الطب سسمع المحاضرة، ثم بطق الجسر، العمى عليها فى المحتر نحارب عمليه، وكان الأساتذه يشرحون رؤوس المواضيع وكان شرحهم فى العالب تتعد لمسائل، وتغورنا جهداً جهيداً فى مراجعتها والتحقق من تفاصيلها، حتى تبت فى لدهن؛ لترسخ فى العقل.

وبعد فية وحقة من الدهر وقد مارسنا الحية العملية بكل تعها ومشاقها والتراقاتها ألهىتى - وأد صيب باحث أعود مرة أخرى تميذاً فى الطب لدكتور محمد متولى الشعراوى.

قلت: إن الأمراض السرية والتناسلية تبدأ مزمنة من البداية، ولا يصحها ارتفاع فى درجة الحرارة وهذا مدعة للكسل عنها، وعدم الاهتمام بها؛ لأن مريض لا يشعر بالألم فيها، والشعور بالألم هو الحفر دائماً للمسرعة بالتدوى، والبحث عن العلاج.

وقد أضاف الشيخ الشعراوى فقال

لهذا كان الإسلام حريصاً على صحة المسلم بتحريم لربا، حتى لا تشر هذه لأوثنة، فلا يهرع للرحل محتوياته إلا فى أهله، وإلا عم خطر، ونفشى البلاء

من ثم نجد المريض يشكو من نزول كميات كبيرة كثيفة من الصديد مع البول، مد عشرات السنين، ولا يحب لعلاجها، ولا يسعى لداويها، لأنها غير مصحوبة بالألم أو بارتفاع فى درجة الحرارة

[٤٨٧]

السرطان والألم

سألني الشيخ الشعراوي قائلاً:

هل تعلم لماذا يكتشف مرض السرطان فجأة؟

وهل تعلم لماذا لا يحدث ألماً أو تعباً في مراحله الأولية؟

ثم هل تعلم لماذا يشعر مريض السرطان بالألم الشديد في مراحله المتأخرة؟؟؟

تتابعت هذه الأسئلة في قوة وثقة، وعادت بي الذكرة إلى الوراء على الفور، وتذكرت أسئلة مشابهة لهذه الأسئلة وجهتها إلى لجنة المناقشة في امتحان الجراحه للكانوريوس، فقد كانت حالة «سرطان الثدي»، واستأصله جراح من قبل، ثم دخلت المريضة المستشفى لإجراء بعض التحاليل، وقد تبين من آثا الجراحة السابقة أن الجراح استأصل الثدي بأكمله، ومعه العدد الليمفاوية في منطقة الإبط، وعرفت ذلك من امتداد الأثر الجراحي إلى هذه المنطقة وكانت أسئلة لجنة المناقشة بالإنجليزية ترجمتها بالعربية.

س: ما نوع استئصال الثدي في هذه العملية الجراحية؟

(ج) استئصال حدرى

س: وما معنى جذرى؟

(ج): استؤصلت معه العدد الليمفاوية المتصلة بالورم.

س: ولماذا؟

(ج). لأنها تأثرت بالخلايا لسرطانية، وتصحمت كذلك، وذلك لأن التشخيص جاء متأخراً.

س: وماذا تتوقع أن يكون سبب تأخر تشخيص مثل هذه الحالة؟

(ج) لأن سرطان الثدي لا يحدث ألماً يذكر، ومن ثم لا يستدعى الالتفات إليه، ولا يسترعى النظر له.

س. ولما ذنوب كثير من حالات السرطان آلاماً في أخريات تطوراتها؟

(ج) لأنها تزداد في الحجم شيئاً فشيئاً؛ فتتلف مملعاً كبيراً، ومن هنا تصعب على الأحشاء المحبورة، فتسبب لها صيقاً وتعباً، ومن هنا يحدث الشعور بالألم، فضلاً عن انطلاق ثانويات سرطانية تغير على أحشاء الجسم الأخرى. ويكون هذا عند تقدم الحالة

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى يشرح لى كيف يحدث السرطان ألاماً في آخر أطواره، لما يجده في كل هاتيك الحالات:

جعل الله لكل عَصُو قراعاً في بدن الإنسان يشغله، وقد صممه الحق تبارك وتعالى بدفة تناسب شكل وهينة هذه لعصو، فالصلوع جعلت لتحمي الرئتين والقلب من أية صدمات أو احتكاكات، وكذلك الكبد والطحال؛ فإن وجودهما تحت أو خلف الصلوع يضمن لهما السلامة من النهش، وإلا كان من السهل مع أى احتكاك، أو أى اصطدام بأى جسم أن يفجر الكبد، أو يتهتك الطحال، أو يتمرق أغشية الرئتين

وإذا ما أصاب السرطان عَصُواً من الأعضاء، فإن خلاياه تمشط نشاطاً غير عدى، وتتوالد وتتقسم أنوثتها، فيبلغ أضعاف أضعاف حجمه الأصلي (١) فيجور على حصه غيره من الخير المحصن له، فيضغط عليه، ويكتم أنفاسه، ويكسبه، وهذا ظلم عظيم، وعدوان سافر، وصيم بائس (٢)، ومن هنا يصرخ المريض، لأن معركة طاحه دارت رحاها في داحله، ولا جرم أنه يصيح خطماً في أنوثها

[٤٨٨]

إيجابية الذكر وطبية الأنثى

تمهيد.

أودع الله النسق الحسى في النفس البشرية سرّاً من أسرارهِ وحكمة من روائع حكمهِ حل شأنهِ. وجعل الممارسة الجنسية من أعظم ما ينزع إليه العقل والنفس والروح، وهى مطلب روحى وحسى وبدنى

(١) هـ يقول ليس مطلقاً في كل الأمراض السرطانية بهذه الصورة، لكن في الأغلب والأعم

(٢) الصيم الظلم، والبئس الطاهر

ولو أن رجلاً مرّت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمال باهر، وحسن ظاهر واستهواء بالغ، ولم يحفّ إليها، ويرع إلى حمايتها، يحكم عليه الطب أنه غير سوى، وتقصه الرغبة الحسية، ونقصان الرغبة الجنسية - في عرف الطب - مرض يستوجب العلاج والتداوى، ناهيك عن انعدام الرغبة تماماً . وهذا بدوره مرض عصال وقد اتصّلت بالمدرسة الحسية في الإنسان فمه المتع، ولتدد، وقد جعلها لله كذلك لاسفاء النوع، وحتى يتصل لقاء الشرى الأدمى معمرًا صفحة لطيفة

ولما تحدث الشيخ الشعراوي في ذلك أبيضاً بارعاً، تكلم بمنطق عمى ملتزم من واقع المراجع الطبية التي قرأها، وتدارستها على مدى سنين طوال فقد قال فصيلته

إن الموافقة بين الرجل والمرأة يقوم برجل فيها دور إيجابي، لأنه يقذف الحيوان المنوى مؤهلاً للإخصاب، وهو في هذه الحال يدل جهداً كبيراً، ويسمح طاقة هائلة لقاء قدف هذه المحتويات الحيوية، ولكن دور المرأة سلبي؛ لأن إفرازاتها أثناء الممارسة الحسية لا تحمل عنصر الحياة في توهب، إنما انقشود من هذه الإفرازات تشحيم، للذكر (القصيد) حتى يسهل الإيلاج، وحتى لا تصادفه أية صعوبة أثناء الإتيان

ولا يحدث الحمل إلا عندما يلتحم الحيوان سوى مع البويضة، وليس كل اتصال حسي نزل فيه بويضة أنثى، إنما تنزل هذه البويضة كل شهر بصفة دورية منتظمة لذلك فالرجل دوره إيجابي، والمرأة دورها سلبي، أو أقل إيجابية

وقد أرددت دهشتي وعجبي من أن ترجمه هذا الكلام لمضيله الشيخ الشعراوي حرفياً هي بعينها ما قاله أسناد العالم الخليل الطيب البارع المرحوم محمد طلعت، أستاذ علم وظائف الأعضاء بكلية الطب (سابقاً) في كتابه في هذا الشأن (المجلد الرابع)

تعقيب للدكتور السيد الحميلي

ربى يقول قائل أو يسأل سائل، إذا كان الرجل إيجابياً والمرأة سلبية، فلماذا لا يمكن الاستعداد عن المرأة، ولو لم تكن عملية الإخصاب من مهي الرجل نفسه، فربما كان معنى سلبي أى، يمكن الاستعداد عنه؟؟ نقول له على الفور... كلا..

في هذه العنصر لسلي ضروري لا يكرر الاستعاء عنه، وإيه السلي المتعم، والشق الرئيسي والضروري، ولنا مثلاً على ذلك سلك الكهربي عندما يصل بالمصباح الكهربائي. هل يمر التيار في القطب الموجب فقط لكي تحدث الإضاءة؟

أم أنه لابد من فرع موجب وآخر سالب يلتقيان معاً؛ فتحدث شرارة تتولد منها الضوء الحادث؟؟

بمثل نفس الحركة لدوامكية، فمرحل في كل عمله جماع مؤهل سائله الموي لأن يحصب ما يشاء ومن يشاء، ولكن المرأة ليست مسعدة للإحصاء كل لقاء مع الروح؛ لأن فترات الإحصاء عندها محددة بفترات رسمية محدودة

وقد قال أستاذ الدكتور محمد طلعت هي المجد الأول في علم وطائف الأعضاء له في حديثه عن الجهاز العصبي الداتي.

ما ترجمته بالعربية

«إذا كانت العمدة خمسة (الجماع) عملية هدم للطاقة، وإهدر لها دسسه للرحل، فإنها تعتبر عملية بناء أيضاً، لأنها تسهم في إرساء لبنة حية لمولود حديد» اهـ

[٤٨٩]

وسائل منع الحمل والإجهاض

سألت فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي على ما أذكر في شهر رمضان المباركة سنة ١٣٩٦ هـ - وهو وزير للأوقاف وشئون الأزهر عن عمليات الإجهاض غير الشرعي فأفاد:

أن عملية الإجهاض غير شرعي حرام قطعاً، ولا داعي للاسراف فيها، وهذه حريمه يركبها الأطباء حديثو التحرج عن غير قصد ويلطس عدره في ذلك إذ به يرى من واحده الإنساني، أن يحب موهوبة إلى طلبها، ويحتمل عنها أفرانها، وهذه هي مهمته الإنسانية اسيدة حف في إرادة امتاع ومصاعب من الشمس السدعة، ومن ثم فيه يبدو إنساناً رحيماً عطوفاً في غير موجب لذلك، حتى إن هذه الرقة والعاطفة سبب إردباد الطير بلقة، وتفهم من شدة الخطر، وقد فاني شبح لشعراوي دعوها تحرق، بحر يريد أن يظهر المحتتمع من أمثال هذه القادورات

ولما أن سألت فضيلته عن وسائل منع الحمل: أحلال مباح استعمالها أم حرام؟

وأجاب فضيلته .

بها حلال مباح شرط أن يكون بقصد المحافظة على صحة الأم من عوارض مرض، أو وبلاات سقم، بعيداً عن مسألة الرق؛ لأن الدين يتخذ من وسائل منع الحمل سبباً لتفليل حقوق عائلاتهم، لا يعتمدون بذلك على الله، وبهذا يتصدع صرح إيمانهم في أعظم لبناته.

وثرث هذه النقطة مد فتره وحيرة مع لإمام الخليل، العالم لفصل، وعند وجود دع وإخاخ لوسيله مع الحمل لطروف الأم الصحية كمرصها مرضاً مزماً، معدي، أو إصابتها برماتيرم لقلب ادى برداد سوءاً على سوء بالحمل، أو حالة إصابة لأم بتشوهات عصبية عيمة تختم بها الحمل، حرصاً على صحتها وراحته، فأى الوسائل تفصل فضيلتكم؟

الشيخ لشعراوى . ممنوع استعمال أية وسيلة لمنع الحمل عدا (لعرى)، فيه لا بأس فيه، ولا ضرر فيه، ولأنه لا يوافق على إدخال مادة كيميوية داخل جسم الأنثى

وقد سئل عليه السلام - عن لعرى، قال «أو إنكم لتفعلون؟» قلها ثلاثاً «ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة» متفق عليه وفي لفظ مسلم «إلا عليكم أن لا تفصلوا، ما كتب الله عز وجل خلق نسمة، هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون» .

ولما سئل عليه السلام - أيضاً عن العزل قال «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شىء، لم يمنعه شىء»

تعقيب

يرى الدكتور السيد الحميلي ضرورة وضع حطر شديد على صرف أى من وسائل منع الحمل هذه إلا عند شدة الحاجة الشرعية إليها؛ حتى لا تشيع أمور لا يرضى عنها الله سبحانه وتعالى، والله يعصمنا من مزالق الخطأ.

وقد كتبت يوم أتناول طعام العشاء مع مولانا لشح لشعراوى فى بيته،

وعرض سؤال بالسة لذير يتحدون أساليب مع الحمل محافة مشق الحاة وتعها
رصعوبة الحصول على الرزق فى اعتقادهم فقال الشيخ الجليل :
إنا نرى كثيراً من الناس يموتون ، ويتركون أساءهم صغاراً ، ويكفلهم الله
برعبته ، هيفقوا إلى أعلى المراتب والدرجات ، وقد لا يصلوها لو عاش أبائهم .

[٤٩٠]

الختان والخفاض (٠)

تمهيد .

عملية الختان عند الذكور تسمى الخفاض عند الإناث ، وفى الختان فى الإناث
(الخفاض) يقطع البظر كله ، مع الشمرين الصغيرين ، وقد مارس قدماء المصريين
الخفاض من قديم الأزل .

وقد روى الإمام القرطبى أن النبى - ﷺ - قد ولد مختوناً ، وأن سيدنا
إبراهيم - عليه السلام - قد ولد مختوناً أيضاً ، وأنه احتن سيدنا إسماعيل .
وقل أن الدين لحسف أى من الطهارة ، وقيل إبراهيم حنيفاً ، أى طاهراً
محتناً (١)

قال رسول الله ﷺ -

«الختان سنة للرجال مكرمة للنساء» (٢)

وقد ذهب العلماء فى هذه المسألة مذاهب شتى ، بعضهم رضى به للذكور
فقط ، والبعض الآخر وافق عليه للإناث دون الذكور ، والبعض وافقوا على الختان
الذكور دون البنات

وبعض الفقهاء لم يوافق على الختان البه ، فقد أنكر الشيخ محمود شلتوت
الخفاض ، وحتمه الشافعية للحسين (المهدى للشيرازى (١/٢٩٧)) ، ووافقهم

(٠) يقال حن العلامة وبجارية ، فالعلام مختون وبجارية مختونة وكلاهما حنن وهى فعيل
معنى مفعول

(١) انظر المعنى فى تفسير القرطبى (٢/١٣٩ ، ١٤٠)

(٢) راجع الموضوع فى مطبته من كتب الفقه إلى مرند من البيان

الحليلة فقط بذكر دور الإثبات (المعى (١ - ٧)، سيما رة خفية والمالكية (١)،
كما قال رسول الله ﷺ - «سنة للرجال مكرمة للنساء»

ولم سأل الدكتور السيد الحميلى لإمام لجليل اشيوخ محمد متولى الشعروى
أجاب بالآتى .

الختان للرجل ، والخصاص للمرأة (٢).

وفى نفس التسمية إعطاء المدلول . خصاص غير بهك ومعنى تحميم أحد
الأمم الرائد عن الأمرين .

وقد قل ﷺ - لأم عطية وهى امرأة مهاجرة كت تختن السات
«أخفضى ولا تهكى» إاطر نل الاوطار للشوكانى (١/١١٣).

وان لم يكن ثمة رائد، فلا داعى

[٤٩١]

طفل الأنابيب

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ يَمُوتُ﴾ (٣)

علم الحق تبارك وتعالى أرى سرمدى، غير محدود مكان أو زمان، وقد
سئلت سؤالاً فى محاضرة علمية ألقيتها بين حشد هائل، ولصيف من الجامعيين
مند بحر عميق، وكان السؤال يتصل بطفل الأنابيب، ومحاولة خنق طفل من
مبى الرجل وبويضة المرأة، بوصف كليهما فى ظروف مناسبة لثلث الظروف
الرحمية، ومحاولة أقله الظروف من حور هذه البادرة، ثم بعد فترة يتم نقلها إلى
تربة الرحم فى الأم، وحتى يكتمل النمو تماماً

(١) راجع ب. شئت - كتاب (لأعجار الطبي فى القرآن) تأليف السيد الحميلى وتقديم فضيلة
الشيخ محمد متولى الشعروى والمرحوم الأساد إبراهيم الإيبرى

(٢) يرى بعض العلماء أن الختان أو الخصاص هو نفسه «الإعذار». قيل الختان للذكر،
والخصاص للأنثى، والإعذار مشترك بينهما
والعذار والإعذار والعذيرة: طعام الختان

(٣) سورة لقمان: ٣٤

راجع مختصر ابن كثير (٣/٧١)، والطبرى (٢١/٥٥)

والسؤال هو: هل هذا يتعارض مع قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ (١)؟

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ (٢). هل يتعارض معه المحاولات الطبية الناجحة لمعرفة نوع الجنين ذكراً كان أم أنثى؟؟

ويصيف الإمام الخليل:

ما تمت هذه التجارب إلا بأسباب الله من أخذ الحيوان المنوى من الرجل مخلوق الله، وأخذ البويضة من المرأة مخلوق الله أيضاً، وفي البيئه التي حددتها حكمة الله، ولما هم يقدرها على إيجاد وعاء يتسع لسمو الجنين، عادوا به إلى رحم أمه، حتى يؤكد مرجعه إلى أصوله

فالبان الأول.

لا يتم أى نجاح فى مثل هذه المسائل إلا بإرادة الله سبحانه، فهو الذى قدر ذلك وقرره فى غيبه الأرسى، ولو لم يرده الله تارك وتعالى ما حدث وما تم

وفى مستكرات الطب ومسكراته الصالحة فى معرفة نوع الجنين، وهو فى نظر أمه، لا يبقى أى تعارض مع قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾

وفى نظر الشيخ الشعراوى.

أن هذا العلم الإيسى لا يتم إلا بعد إجراء اختبارات معملية وتحليل وبعد ذلك تظهر النتيجة والجنين فى بطن أمه، لكن العلم الإلهى اللامحدود غير مفروق باختبارات أو تحليل، وهو علم أسمى قبل أن تقع اللطقة فى الرحم، ويصيف فصيلة شيخ محمد متولى الشعراوى، أن الطب لا يمكن أن يعرف كافة المعلومات العنسه عن الجنين مثل أطويل هو أم قصير، أدكى هو أم عسى، أشقى هو أم سعيد، هذا هو العلم الإلهى الذى قصر عنه، وبقصر فيه العلم الإيسى مهما بلغ من تطور وتقدم.

هذا هو محمل رأى فصيلة الشح محمد متولى اشعراوى فى القضية

(١) سورة فى ١٦.

انظر روح المعانى (١٧٨/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/١٧)

(٢) سورة نمل ٣٤

تعليق طبي للدكتور السيد الجميلي

ولدت أول طفلة بواسطة أناسيب الاختار عام ١٩٧٨م ثم تساعت هذه لعملية بعد ذلك بنجاح وتوفيق، ولا سيما في إنجلترا

ورغم أن بريطانيا هي التي بدأت التجربة، إلا أن كثيراً من دول العالم أحرزت سحره أيضاً بنجاح كبير، بل وأدخلت عليها تطورات، وتحسينات شتى، كعمل للحين راحة تامة

وقامت استراليا بتجربة أول نواام لأبوبة اختار، وتمت هذه التجربة الأولى من نوعها للتواام كالاتي:

تؤخذ بويضة من أحد المبيضين، ويتم إحصائها في أنبوبة الاختار بالحيوان المنوي لذكر (لروح) ثم يزرع في الرحم، فيحدث حمل عادي، وهذه الطريقة يستعين بها العلماء بتعقب على لعدم نجاحهم عن سداد «قده فالوب» عند الزوجة، ورغم ذلك فإن العملية صعبة ومعقدة عند إحرائها، وقد توصل علماء استراليا إلى سكر حديد من نوعه في هذا المصمار بحجر عمليه (الإباضة) بدلاً من يتظر واحدة كل شهر، وذلك بإعطاء الزوجة عقاراً حديداً يجعلها تنطق أكثر من بويضة في الشهر، بل عدة بويضات في المرة الواحدة، وبذلك تُبَحَث المرحه لإحصاء بويضتين فأكثر، وتم زرعها في تربة الرحم، وإذا كتب الله التوفيق لهذه لتجربة، فستزداد فرصة إحياء النوائم للزوجة العقيم.

[٤٩٢]

ويعلم ما في الأرحام

س: ما المقصود بأن الله يعلم ما في الأرحام؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾
فادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك بيحيى مصداقاً بكلمة

من الله وسيداً وحضوراً وسيّاً من الصالحين (٣٩) قال رب أنى يكون لى غلامٌ وقد بلغنى الكبرُ وامرأتى عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء (١)

يدد الإشارة جاءت هنا وكل شيء عن المولود الحديد قبل أن يتم خلقه فى الرحم، بل وأكثر من ذلك كد ذكرنا نفسه غير مصدق أن ذلك ممكن أن يحدث، لأنه كبير فى السن وامرأته عاقرة، فى هذه اللحظة التى يستبعد فيها ركياً أن يرقه الله طفل، أحسره الله أنه سيررق بولد، ويكون اسمه «يحيى»، وسيكون سيّاً وحضوراً ومن الصالحين، وهذا هو لبعض تفسير كلمة «ما» فكيف يفسر البعض كلمة «ما» ذكر أو أنى مع أن كلمة «ما» تناول كل شيء عن المولود قبل أن يولد... وفى أى أرض يموت . ومتقلبه، ومن سيتزوج، ورزقه، وهل سعيد أم شقى، طويل أم قصير، وكل ما سيحدث له، إن كلمة «ما» تناول كل حرف فى حياة الإنسان ما سيشهده، وكيف سيعيش وإلى أى البلاد سيهاجر، إذن، فعلم الله سبحانه وتعالى فى كلمة «ما» علم غير محدود، فكيف تأتى أنت ونحده بذكر أم أنى، مع أن الله سبحانه وتعالى لم يحده، بل قال «ما» فى الأرحام...؟.

القرآن، دام معجزة فلا بد أن فيه تحدياً، ولقد تحدى القرآن العرب باللاع، ولكن الإسلام هو دين الشريعة كلها، ولذلك كان للقرآن أن يتحدى الذين عاشوا وقت نزوله من غير العرب، ثم يحمل تحدياً لكل حيل بعد ذلك، وإلا فالمعجزة لا تكون قائمة.

ولقد استطاع القرآن أن يمرق حجاب الغيب كلها، مرق حجاب الماضى، وحجاب الحاضر، ومرق حجاب المستقبل، ومرق حجاب النفس البشرية، ومزق حجاب كل الأشياء التى لا يمكن أن يصل إليها علم إلى الآن، وما زال القرآن يتحدى، ولا أحد يستطيع أن يواحه هذا التحدى.

نقطة يثور حولها الجدل فى هذه الأيام حول طفل الأنابيب، وما إلى ذلك، وأنت إذا أردت أن تصنع بشراً، فالمفروض أن تأتى بالمادة الحية تصنعها أولاً، ولكبك حينما تأخذ ما خلق الله وتيسر عملية الخلق عما كشف لك من علم لا

(١) سورة آل عمران: ٣٨ - ٤

راجع السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالماثور (٢/ ٢) وما بعدها، والقرطبى (٧١/ ٢)، وتفسير الطبرى (٣٥٧/ ٦)، ومحار القرآن لأبى عبيد ص ٩١، ومختصر ابن كثير (٢٨/ ١)

يكون هذا أبدأ فيه صنعة أو طعل صاعى، أنت أحدث ما خلقه الله من الرجل، وأحدث له، لطريقة لستم ما أراده الله فيما خلقه الله للأشئ، إذن أنت لم تعمل شيئاً سوى أن كان هناك سبب يمنع الحمل، واستطعت أن تتعلم عليه بطريقة ما، ولكن المدة حبة والرحم، الذى عما فيه الطعن هما من خلق الله سبحانه وتعالى، فأين ما خلقت أنت من طعن صاعى. أو طعل أنابيب^{١٩}، بك لم نخلق شيئاً، ولحقيقة أن الله قد يسر لك سبيلاً تعالج عقماً باستخدام ما خلقه الله.

[٤٩٣]

التعقيم وربط الأنابيب

س: ما حكم الدين فى التعقيم وربط الأنابيب؟

(ج): حرام حرام حرام بالإجماع، لأى سبب حتى ولو خاف الجراح انه حار الرحم. ذلك لأن علم الطبيب غير علم الله، والمرأة ليست آله أو ميكانيكا، والأطباء لا يعرفون متى سيرزقها الله العافية. والذى يحترئ عيستها سيحوجه الله إليهم (إلى السبل)، ويزيل الله كل من معه؛ فاحتاج السبل مرة أخرى.



س: أحياناً تجرى عملية، وعملتان، وثلاثاً، قيصرية لسيدة، ثم نراها بعد ذلك مهددة بالموت لأى حمل قادم، فتطلب من جراح النساء والولادة أن يربط لها الأنابيب...

(ح) لا يرال الشيخ الشعراوى عند رأيه. فيقول: أنت تتكلم بحساناتك، والمخالق له حساب فوق ذلك، فلا دحس لك. ثم يرد سؤال مختصر له أهميته

[٤٩٤]

متى يكون التعقيم مباحاً؟

س. كيف نبيح الإجهاض إذا دعت إليه الحالة الصحية للحامل، ولا نبيح

التعقيم لما قد نسبته الأمراض الموجودة بالسيدة من أضرار لصحتها بالنسبة للحمل المستقبل؟

(ج). حالة الصرر الموجودة من الحمل في حالة الإجهاد واصحه الآن، أما الذي قد يظهر مستقبلاً في علم الله، وليس من شأنك.

(١)

لذلك فمحمل القور أن الروح الإنسانية تدب في الحين بعد ١٢ يوماً من الحمل، ولابد من التفريق بين الباميات حيوانية، والباميات البتية، وبين الروح

(٢)

الإجهاد بكافة أنواعه وأقسامه محرم، ما لم يكن لسبب متعلق بصحة الأم، وواقع لآب، وليس موقفاً، لأن في ذلك حكم على مسفلياً، يريد الله أن يحقق فيه ما يخلق

(٣)

مع الحمل لا صرر منه ولا بأس، بشرط أن يكون باتفاق الروحين، وألا يكون السبب فيه الخوف من قلة الرزق، وأن تكون هناك أسباب صحته خشية الصرر على الروجة، ويشت ذلك طياً...

لتعقيم بكافة أنواعه حرام حرام حرام، مهما كانت الأسباب

[٤٩٥]

نقل الدم أثناء وبعد العمليات الجراحية

س: هل هناك حرج في نقل الدم من شخص إلى آخر أثناء وبعد العمليات الجراحية؟

(ج). لا حرج على نقل الدم من شخص إلى آخر، كما يقول فضيلة إمام الخليل الشيخ محمد متولى الشعراوى، وكما هو معروف عندنا - نحن الأطباء - فلا شيء إطلاقاً، ولكن ما دفعنى إلى إثارة هذا السؤال لاستطلاع رأى شح الخليل، وهو أن هذه العملية تتم في ظروف حرجة جداً يكون المريض في أقصى خطب التعب والإرهاق، فيكون نقل الدم إليه من نفس فصيلةه بحدة

وإغاثته، و لية حسنة مقصدها شريف، وغايتها سامية، وهى المعافاة و لصحة، لأن
النبي - ﷺ كان دائماً يسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة

[٤٩٦]

التبرع بالدم

س: ما هو ثواب التبرع بالدم، وهل من حق المشرع أن يبال جراء على ذلك،
وهل الحصول على الجائزة يلغى ثواب التبرع، نرحو الإفادة من فصيلة الإمام؟

(ج) تفصل مولانا الشيخ الشعراوى بالإحابة قائلاً: إن محرد التبرع بالدم
ولو أحد عليه أحرأ يوجب الثواب، لأن هذ العمل قد يسعد فى إنقاذ حياة إنسان
خصوصاً بعد أن أمكر الطب الحديث الاستمادة بالدم الموحود ولو بعد فترة ما
دام القدر الذى يسرع به المتبرع لا يصعقه، ولا يؤدى صحته، ودليل ذلك أنه من
الممكر أن يحرج إنسان عمواً، ويرف كمية كبيرة من الدم قد ترمد عن الكمية التى
تؤخذ منه عند تبرع وعندما يتوقف الجرح فلا يؤثر الدم المفقود على حياته ولو
على عموم صحته إذا كان أصلاً د صحة وعافية، بل وأكثر من ذلك فإن الدم
بتحدد، ويستعيد لحسم الدم المفقود وبذلك فما دامت كمية الدم الذى يسرع به
الإنسان من دمه لا تؤثر على صحته، وكان ذلك تحت إشراف ورعاية طسة، فإن
محرد انقيام بهذا العمل ولو بأحر يكون عليه الثواب، وإن أراد المتبرع التبار عن
أحره فيكون له بذلك ثواب ثواب التبرع بالدم، وثواب التبرع بالأحر والله
تعالى أعلم.

[٤٩٧]

المخدرات وتعاطيها كمزقات ومنومات

ما القور فى إعطاء امراضى حركات محتتمه من المواد المومة التى تحتوى
على مخدرات مثل عقار «المورفين» و«أنالمفين» و«دايكامفين» لا سيما بعد إحرأ
لعمليات الجراحية الكرى؟

وقد قال - ﷺ فى حديثه الصحيح «كل ما أسكر كثيره، فقليله حرام،

ولو لم يسكر»، وفى أبى داود والترمذى «كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فملاء الكف منه حرام»^(١).

عرضت المسألة على فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فأفاد أنه لا بأس فى ذلك، وقد صرب لى مثلاً على ذلك، أنه لما ذهب عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه، إلى الشام، وقصد الخيمة، فأصابته فى رجله عظمة حرجتها، فصاح رجله من طوب الطريق، وأصابتها الععرياء، فقرر الأطباء بتر رجله فقيل بعواله مرقداً فقال: لا إسى لا أحب إن أعقل عن ربي طرفة عين فهى وإن كان تعاطيها (أى المحدثات) حراماً إلا أنه مباح للضرورة، لأن الضرورات تبيح المحظورات

[١٩٨]

فضلات الإنسان وخبث الحيوان

لمحة دكية رقية أشار إليها العالم الحليل فضيله الشيخ محمد متولى الشعراوى وهى قوله:

إن الإنسان يتفنن فى اختيار وتنويع مأكولاته، ويهتم بسيقها وتربيتها، ويحدد فى نطاقها إلى أقصى حد مستطاع، ومع ذلك كله فإن فضلاته وخبثه، وهو البراز كربه الرائحة لأقصى درجة

ولكن حيوان رعم أنه يأكل ما يحده من أعشاب مختلفة من هنا وهناك مساها وديدانها وحرثيمها وكل قادوراتها ومع هذا فإن محلماته، ونواتج أنصه أقر كراهة من براز الإنسان، أو غائطه

ورعما يكون ذلك فى اعتقاد الشيخ لشعرارى يكون سه راجعاً إلى أن المسات تلك المختلفة المسوعة فيها عقير طية تعادل من بعض السموم، وتصاهى بعض لمطهرات، ذلك لأن الأدوية التى يستخلصها الباحثون والصيادلة إما يصدرها من مسات البرارى، [أو السوادى] والصحارى.

(١) كذا فى أبى داود (٣٦٨١/٨٧ ٤) عن عائشة رضي الله عنها والترمذى عنها أيضاً (١٨٦٦)، وصححه وحسنه السيوطى (٦٣٤٨/٣٩٥/٢)

وقد قال عليه السلام - ، من رواية ابن مسعود «ما أنزل الله من داء إلا وله دواء، فعليكم بالبار البقر، فإنها ترم من كل شحرة»، روى السائى

[٤٩٩]

حديث عن المعلبات واللحوم المستوردة

أثارت محلة الاعتصام قضية خطيرة في أهميتها هامة في خطورتها، وهى مسألة اللحوم المستوردة والمعلبات التى تأتى من الخارج فيها لحوم محمودة محفوظة ومكتوب عليها (دبحت حسب لشرعة الإسلامية) ونين أنها بعيدة كل البعد عما أحل الله، وعم أهل به لعير الله، وفيها لحم الخنزير، وفيها خوم بعض الحيوانات المحرم أكدها فى اشرعة الإسلامية، وقد كانت هذه دعة كريمة حريئة أومأت إليها الاعتصام، وسوحت عنها، بل وساولتها لمساسها جوهر لدين الحبيب النطف كل اساس

وعرضت القضية على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فأنان

أنه أيضاً مراتب فى أمر هذه المعلبات، وساق إلى حدثاً طريفاً جميلاً، وهو أنهم وحدوا إحدى هذه المعلبات المكتوب عليها (دبحت حسب أو طبقاً لشرعة الإسلامية) وفتحوها فوجدوها عدة (سردين) وليست لحمًا وهذا يفقد الثقة فى مثل هذه المعلبات، وأب المسألة أصبحت تجارة يغوب بها الكسب بأى وجه، وعلى نية صورة؛ فيصعرون هذه الإعلانات إرضاءً لنا، وما هى من الحق فى شىء، وكما هو معروف فإن الذى يكذبك فيما تعلم، لا تصدقه فيما لا تعلم.

حزى الله عنها شيخنا ابليل خيرًا، وزاده فصلاً وعلمًا وكرامة.

[٥٠٠]

ممارسة الجنس عند الإنسان وعند الحيوان

يقول فضيلة الإمام خليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فى مقام الحديث عن الممارسة الجنسية عند الإنسان

إنها عملية اسسقاء للنوع ومعة، بدليل أن لإسان يمتع نفسه بها ويمنع الحمل.

لذلك فلا يجب فصل المتعة عن الحمل، عندما نتحدث عن حكمة الرواح فى استبقاء النوع والتوالد إلى جانب اللذة.

أما الحيوان، فإنه محكوم بالحكم العيرى الذى لا حيار له فيه، فعندما تزل الويصة من ميصر أنشى الحيوان تصرح على العور فى طلب الذكر؛ لأنها حرحت إلى مقام الاختيار الذى يعطى المتعة الداتية، فما دام الحيوان قد صمم استبقاء النوع؛ فلا داعى لذلك.

ويصيف الدكتور السيد الحميلى بصديقاً لقول مولانا وأستاذنا الإمام الخليل إيضاحاً له.

إن محرد وقوع الطففة فى مهل الأنشى، فإنها تلفظ الذكر لفظاً شديداً، تكره أن يقترب منها بهائبا، ولأن استبقاء النوع عندئذ قد ضمنته الأنشى، فهى لا تحتاج لممارسة الجنس أو تلقيح الذكر لها أثناء الحمل، وهذا تأكيد لأن الاتصال الحسى عند الحيوان لا متعة فيه. أما أنشى الإنسان فإنها تسمع عاية الاستمتاع بالاتصال الحسى أثناء حملها فى بعض الأحيان، وهى فى العالب لا تعرض على هذا اللقاء طوال فترة حملها، وفى الغالب يكون رفضها للجماع فى اعتقاد روحها رفضاً وصدوداً، ولكنه فى الواقع دلال وتصابى لا يفتن هو إليه.

ولابد للعقل الحصيف، والفكر المستنير البصير أن يهرق بين الصدود والدلال؛ لأن كليهما متفق مع الآخر فى المطهر، لكنه متعارض فى الجوهر، ومن ذا الذى يخترم الطاهر إلى الساطن غير الأريب الممارس؟!؟

[٥٠١]

مثوبة العلماء وأجرهم

والكفار الذين لم يؤمنوا بمحمد ولا بالقرآن، لكنهم علماء احترعوا الميكروسكوب، أو الدواء، أو غير ذلك من المنجزات العلمية التى خدمت البشرية والجنس آدمى.

فما جزاؤهم عند ربهم؟

يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى:

إن الإنسان يَحدُّ أخره عن عمل له، فهل كان الله فى بهم، أم كان فى بهم الإنسان، وبعالم، والعظمة، وحاه، ولا تقر، إن الله افتأت عيهم بأر أصلهم - ﷺ بما صل من فسق.

والفسق هو ذلك الذى خرج من الإطار التكيفى.

[٥٠٢]

سريهم آياتنا فى الآفاق

دعوة الإيمان

يقول الشيخ الشعراوى: هل تعالى: ﴿سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (١). إن فى لأرض وما أقلت من سهول وحسان، وأنهار ووديان، وما عليها من رروع وثمار، وما فى خوفها من ماء عذب فرات، وماء كالمالح الأحاح، وما فيها من زيوت ومعدن آيت ودلائل للمتقين ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وفى أنفسكم وما فيها من علوم ومعارف، وعرائر وميول وتجاهات للخير تارة والشر أخرى آيت للمتقين. أفلا تبصرون ذلك بقلوبكم لا بأبصاركم، وتفقهون أن هذا لا يمكن أن يكون مصدقة، وبكه لخائق قادر على البعث وإعادة الحياة ﴿وفى السماء رزقكم﴾ تقدير رزقكم، وتحديدته وأسمائه، فليس الرزق موقوفاً على شىء يتعلق بالكون الأرضى، فقط بل الأمر كله لله، والله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أى وفى السماء إنه لحق مثل خلقكم، فكما أنكم لا تشكون فى نطقكم فكذلك هذا ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ (٢) وروى عن بعض الأعراب حينما سمع هذه الآية قال «لا سحاح لله من ذا الذى أعصب الخيل حتى حلف، ألم بصدقوه فى قوله حتى الخاوه إلى ليمين؟»

(١) سورة فصلت ٥٣

انظر أم السعود (٢٧/٥)، والتفسير الكبير للمحرر الرازى (١٣٨/٢٧، ١٣٩)، والقرطبى (٣٧٤/١٥)، والصبرى (٤/٢٥)

(٢) سورة الداريات ٢٣

راجع القرطبى (٤٢/١٧)، وحاشية الصدى على الخلائى (١٢٥/٤)

صدق الله ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (١) فمن كان يحلس على كرسى الوراثة . ثم بعد ذلك ساعة مجده في لسن والقيود في يديه كل ذلك يحدث أمامنا سدور بطلاقة لقدرة وقوة المشيئة . . ويؤكد لنا أن الأسباب التي أعطيت لرى بشر، لتمكنه من كفا، أو حفا، أو سلطاناً، إنما هي أسباب معطاة من الله سبحانه وتعالى، وليست باحتهاد هذا الشخص أو نابعة من ذاته، بحيث إذا أراد الله، زالت هذه الأسباب، وبو كانت لأسباب ذاتية، أى تسع من الإنسان نفسه بقيت له، ولم يستطيع أحد أن يأخذها منه، ولكن كونها تروى عنه وفي لحظات، دليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى وهبه هذه الأسباب، وهو الذى أخذها منه.

ولا تقتصر طلاقة قدره على قمة الأمور فى الدنيا . بل هى فى أكر الأشياء وفى أسط الأشياء، ولا تقتصر على مرد دون حر، بل يراها الجميع، وكل من صاح فى يوم من الأيام (ربا كبير)، أو (ربا موحود)، أو (ربك يجهل ولا بهمل) وهو يرى طلاقة القدرة تتدخل لتتصر مظلوماً ضعيفاً، على عالم قوى أو تقتصر من إنسان . ارتكب جريمة وحسب أنه نجا من العقاب، أو لتعيد حقاً صاع من صاحبه وحسب الناس أنه صاع إلى الأبد، أو لتربل ظمناً، أو تقعد حياً كان يؤدى الناس، لتجعله عاجراً عن رد الأذى عن نفسه، تلك كلها طلاقة قدره وكلمة (يا رب) التى تحرج من قلب مظلوم لا حول له ولا قوة، يتبعها تدخل السماء، لتربل ظمناً؛ وتعيد حقاً، وتصحح الموارد فى الأرض . .

إذا كانت طلاقة القدرة باقية فى الكون، فأساس بقائها أنها تذكرنا بالله سبحانه وتعالى، فإذا وعدك ظالم بأحد أسباب الله مقابل أن تفعل له ما يعصب الله فإن طلاقة القدرة تذكرك بأن الله يرقى من يشاء بغير حساب، وأنت إذا عصيت هذا لظالم وأطعت الله، فإن الله يعطيك من الرزق ما لا يحصى للأسباب، ويفتح لك أبواباً ما كنت تدري عنها شيئاً، ومن حيث لا تعلم.

[٥٠٣]

الله هو الحافظ الشافى

س. ما معنى أن الله سبحانه وتعالى هو الحافظ الشافى؟

(١) سورة الرحمن ٢٩

. مع حاشية راده على البصاوى (٤٣٢/٣)

(ح) يقول الشيخ الشعراوي .

هناك أشياء لم يخصصها الله سبحانه وتعالى بقدرته للشر . ولا يستطيع الشر أن يخصصها بقدراته . وسواء أكانت هذه الأشياء من قوى الطبيعة أم من قوى الحيوانات والإنسان ، الذي يعيش معها أو من القوى الخفية في الكون التي لا نراها . فإنها شر للإنسان ؛ لأنه لا يستطيع أن يقف أمامها بقدرته الذاتية ، وما دام كدلت فقد أمرنا الله أن نسعيذ به منها ، ونحن حين نلجأ إلى الله في سعة المرض ، نلجأ إليه لتكون قدرته مع لدواء ليتفاعل معه في الجسم ، ويقضي على الميكروبات . فهي كثير من الأحيان يتناول مريض بنفس الدواء نفس الدواء ، أحدهما يشفي ، والثاني يشتد عليه المرض . وسأل لطبيب فيقول لك إنها قدرة الله التي جعلت لدواء يتفاعل ها مع ميكروب فيقتله ، ولا يتدخل هناك .

والميكروبات ليست شرًا مطلقًا ، فإنما يستخرج منها الأمصال التي تفيد من الأمراض . وأحيانًا يستخرج منها الدواء ، ولكنها شر للإنسان ، ونحن نحانب العلاج الطبي نتجه إلى الله سبحانه وتعالى أن يحقق لنا الشفاء . . وهذا هو معنى الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (١) . أما أسباب الشفاء فهي في يد الله سبحانه وتعالى ، لقد أمرنا أن نأخذ بالدواء الذي خلقه الله لشفاء الداء . ثم نترك تمام الشفاء لقدرة الله ؛ ولعل أكثر الناس فهمًا بهذه النقطة هم الأطباء الذين يشهدون معجزات الشفاء كل يوم ، والذين يطورون بعد إعطاء الدواء قدرة الله على الشفاء .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنا خلقت الليل والنهار وجعلت النهار مضيئًا مأمًا لتسير حركة الحياة في الكون ، وجعلت الليل ساكنًا مطمئنًا لتنام فيه وتستريح ، وتصبح قادرًا على حركة الحياة في اليوم التالي ، ولكن الليل ظلمة ، وظلمة تحفي الأشياء ، ونعري بالشر ، ومعظم الجرائم والشرور ترتكب في الليل (٢) ، وأنت في النهار قد ترى عدوًا يتربص بك . أو تلمح حشرة

(١) سورة الشعراء: ٨٠

راجع القرطبي ، والفخر الرازي في تفسيره الكبير (١٤٥/٢٤)

(٢) وكانت العرب يقولون في مآثوراتها «الليل أحفى للويل» لكون الليل محللاً للعدو والخديعة ، والإعارة على العدو بعته ، وأحد الخصم على عرة تحت أسداف الليل وأسحافه .

محكم أن تؤدبك، وتشعر بالأمن والأمان، لأن الدنيا حولك مليئة بالحركة والحياة، ولكن ذلك يسمى مع ظلمة الليل، ومن هنا فأنا أعطيك بعمدة الأمان دليل كالهار، هي أن تستعيد بي، ثم تام أنت هائلاً مطمئناً، لأنني أنا الله الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم. فأنت إذا استعذت بي ستنام في حراستي، وأنا لن أعمل عنك خطه واحدة ما دمت قد خأت إلى واستعدت بي فلا تحش أن تأخذني سنة من النوم. أو أغفل عن أي شيء؛ لأنني لا أنام، ولا يموتني شيء مما يحدث في الدنيا. طاهرًا وناصبًا، وحراستي لك، لا تستطيع حشوش العدم كله أن تمنحك إياها.

فإذا جاء الليل فاستعد بي، ومن أمناً مطمئناً، فأنا الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، لن أعمل عنك لحظة، ولن أتركك ثانية، بل ستكون دائماً في حراستي، بقدراتي التي لا تستطيع أن تصل إليها كل المخلوقات.

[٥٠٤]

الروح الإنساني والحركة

س: ما هي الروح، ومتى تدب في الجنين؟

(ح). هذا السؤال سئل عنه رسول الله - ﷺ - وأمر بالإجابة عنه: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)

يبقى هنا معناه أنه لا سبيل لتحديد الشر للروح، إلا أنهم فقط يعرفونها بطواهرها في الكائن الذي محل فيه الروح، وهناك أشياء كثيرة في عالم المادي الداخر تحت تجارها، لا تستطيع أن تحدد كنه هذا الشيء، وإنما تعرفه بطواهره؛ فأنت لا تستطيع أن تحدد ما هي الكهرباء حتى الآن، إنما تعرفها بطواهرها

[٥٠٥]

النمو والروح

س: هل النمو دليل على وجود الروح؟

(ح). أجاب فضيلة الشيخ الشعراوي:

كلا. هذا هو الخلط؛ لأنهم يعتبرون أن كل ما ينمو فيه روح، والنبات يمو، ولا روح فيه، ولكن فيه حياة
إذن الحياة فى النبات، والروح ليست فيه رغم أنه يمو.

[٥٠٦]

الفصل بين الحياة والروح

س: وكيف تتلبس الروح فى الحيوان؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى لما أن عرصب عليه هذا السؤال.

لا تقل فى الحيوان روح، هناك نامية حيوانية، فيه حياة مثلما توجد فى النبات نامية نباتية، ومعنى نمو النبات أنه يتحرك من الأدنى إلى الأعلى، إذن ففيه نمو، وفيه حركة، وفيه أشياء نعرف منها أن النبات حي
وهل اسودد الصاعى بدليل؟ لا لأنه لا حياة فيه، ومن عظمة الورد الطسعى أنه يدل، وهذا تأكيد الحياة فيه

ويوضح لى فضيلة الشيخ الشعراوى هذه النقطة؛ فيقول الناس يحاولون بل يريدون أن يقولوا: إن الحياة هى الروح.

لا... لا بد من الفصل بين الحياة وبين الروح.

هناك فرق بين نامية حيوانية، وبين نامية نباتية

[٥٠٧]

النامية الحيوانية

س: وما هى النامية الحيوانية؟

(ح) هى تلك التى توحد فى الحين قبل ١٢٠ مائة وعشرين يوماً من الحمل، وهى التى يقول فيها الرسول ﷺ «ثم يرسل الله له الملك؛ فينفخ فيه الروح»

وهذه هى الروح الإنسانية.

والروح تدب في الجنين بعد ١٢٠ يوماً من الحمل، وقبل ذلك لا روح فيه،
بما فيه بامية حيوانية.

[٥٠٨]

ظواهر الروح في البدن

س: وما هي ظواهر الروح في البدن؟
(ج): الحركة والنمو، ثم بعد ذلك يأتي الإنسان روح إنسانية وفكر.

[٥٠٩]

الجنين والروح

س: هل عندما تشعر السيدة الحامل بالحركة في بطنها تستطيع أن تقول: إن
الجنين دب في الروح؟

(ج): كلا . . هناك بامية حيوانية، وبما ظواهر لروح الإنساني هي أن
يتشكل، وتكون فيه خصائص الفكر، وخصائص الروح الإنسانية، ولا يكون مثل
الحيوان.

وبصيف فصيلة الإمام الخليل

في التركيب العضوي للحيوان (الأرنب مثلاً) مشابه للإنسان؛ لأنه من رتبة
الثدييات، فما هو الفرق؟

ب الفرق بين الأرنب والإنسان . . . هو العقل والفكر.

ويقول الإمام العالم أنا أستطيع أن أعلم القرد ويقل العلم، لكنه لا
يستطيع أن يقل ما تعلم إلى غيره من القردة أو يورثه.

[٥١٠]

ماء المرأة

س: ما دخل المرأة في العملية الجنسية؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي لما أن عرضت عليه هذا السؤال. لقد قرأت

بحث حديثاً عن دور ماء المرأة فى ممارسة احسية، وهل له علاقة بالحمل أم لا .

وتكلم فضيلته عن الأمشاح وأصابع الحبة التناسلية فى الحيوان الموى (XY) ولبوضة (XX) وقال إن ماء المرأة لا يتحكم فى ذكورة الحين، إنما الذى يتحكم فيها ماء الرجل (المنى)

لذلك قال تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (١)، قال (مه) (٢) ولم يقل (منها).

أما ماء المرأة، فإنه يتدخل حيث يتحول من الحامضية للقلوية، أو من القلوية للحامضية أحياناً

ويقول فضيلة لشيخ . ماء المرأة عبر أساسى فى الحمل . ثم يردف السبى يقول : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة . كان الشبه له، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ؛ فالشبه لها .

ويوضح الشيخ الشعراوى هذه النقطة فيقول . لا يقال سبق إذا كان لمطلق واحداً للشيئين ولكن يقصد به (XY) أو (XX).

وهذا تعلى علمى طى حميل رائع .

[٥١١]

الإجهاض بين الطب والدين

بس. ما حكم الإسلام فى الإجهاض؟

(جـ): لا يمكن أن يباح إلا بأمر يتعلق بصحة الأم

مع أن يوجد ما يحض، بالعزل أنت حر فيها، ولابد من رضى الزوجين وأى سبب آخر غير مقبول.

ولابد أن يكون قبل ١٢٠ يوماً مائة وعشرين يوماً - قبل أن تدب الروح فى

الحين

(١) سورة نبيمة ٣٩

رجع لتفسير لكسر ليرارى (٢٣٢ / ٣)

(٢) وهذا تأكيد وقطع بأن الرجل هو المسئول عن تمين وتحديد نوع الحين، ذكراً كان أم أنثى

وهنا يوضح الشيخ الشعراوي أن الإجهاض أحواره العلماء قبل أن تدب الروح في الحين أي قبل ١٢٠ يوماً.

واستشهد بقول النبي ﷺ - فيما رواه ابن مسعود: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه، نطفة أربعين يوماً، ثم علقه بعد ذلك، ثم مضغة في مثله، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح»^(١).

[٥١٢]

الإجهاض قبل نفخ الروح

س: ألا يُعتبر الإجهاض قبل ١٢٠ يوماً من الحمل اعتداءً على الجنين؟

(جـ) يحيب فضيلة الشيخ، لشعراوى عن ذلك بقوله: «عنى هذا بقول: إن الإنسان الذى يعتدى عليه هل هو الإنسان بالقوة، أم الإنسان بالفعل؟

الإنسان بالقوة الذى إن ترك لمحاله صار إنساناً، والإنسان بالفعل هو الذى أصبح إنساناً بالفعل، ولا يتم ذلك إلا بعد ١٢ يوماً، وما قبل ذلك يكون قالاً لأن يكون إنساناً.

واستشهد لشخ الخليل نواة الملح، فقال: نواة النخلة أو أقول عليها نخلة بالقوة، أى أنى إذا وصعتها فى الأرض، وأعطينها اللارم تصح نخلة، أى هل هى نخلة بالفعل؟ لا... لا.



س: وألبس القضاء على الحياة نفسها حراماً؟

(جـ): عندما تكسر نواة الملح، هل تكون قد اعتديت على نخلة؟



س: إذن لا علاقة بين الروح والحركة....

(جـ): معنى الروح الإنسانى أن تجعل لإنسان الذى فى كل أعضائه وأجهزته مثل حيوان، وبعد ذلك لا يكون حيواناً. فالأرب الذى هو عند تشريحه أقرب ما

(١) البخارى (٤/ ٢٣-٨/ ٣٢) و(٨/ ٢٦٩/ ٦٥٩٤) ومسلم (٢٦٤٣)

يكون فى سائه من الإساءة، لكنه لا يكون إساءة، لأن الملك لم يحصر له، ويقول له: كن ساء، والأحر يصح ساءً قبلًا لتعهم، ومحكومًا بشيء فوق عريرة.

ويطلق الشيخ العالم اجليل قاعدة قوية علمية:

كل السميات الساتية والحسوية، وطئها عريرة لا تستخدم الملح فى توحيتها، فالإنسان بعقله يختار بين الدائل، أما هذه الناميات فلا

ويطلق لشيخ حكمًا شرعيًا، وقوى شديدة خطوره، حطيره الشدة فى أهميتها فيقول

الإجهاض لا يمكن أن يباح إلا لأمر يتعلق بصحة المرأة.

ويؤكد الشيخ الحليل عريرة هذه السميات، وأر احتيرها بين الدائل غير مرحود، إطلاقًا بقوله

إذا ضربت القطة فلا إجابة لك عدها، ولا رد إلا رد واحد، وهو احرشة أما الإنسان، فإن به تعددًا فى حصار الدائل شبة العقل والمكر

[٥١٣]

فى العجز حكمة

العجز مرحود فى بعض سمات الأفراد، ولدلتك تجد لشود فى الخلق هو القلة، فإذا أحصينا الشداد^(١) فى الحلقة فى بلد تعددها عشرة آلاف (الشود مثل المحبين والعرج والعمى . إلخ) سجد أنهم قلة. أى دور العدد كثير. وقد شر الله هذه لأقله فى كونه؛ ليست إبي نعمه لعافلين عن نعم الله عليهم.

إبك لا تشعر بعمة عينيك حتى ترى أعمى يتعثر، حيثئذ تفيق لصدك.

ولا تذكر قوة رجليك إلا إذا رأيت أعرج، ولا تذكر قدرتك على الحركة، وانفعال حوارحك لإرادتك إلا حين ترى إسانًا لا نستطيع حوارحه أن تفعل لإرادته، كأن يريد أن يتحرك، فلا يتحرك، لتلف عصب الحس الموصل للإشارات العصبية الكهربائية.

(١) يكسر الخطأ شائع على أنه يعوم وكثير من المتفهمين أن يقولوا الشواد حسدًا، وهذا لخر لعوى، لأن لصحيح (شداد) لأنها صفة العقلاء. أما (الشود) فهي صفة غير العقلاء

إدري هؤلاء جعلهم الله قلة؛ ليدكروا به كوسائل يصح وبيان، حتى لا يصاب الإنسان بالعمله عن نعم الله عليه^(١)

[٥١٤]

ذنب العاجز في قضية الابتلاء

س: إذا كانت الحياة الدنيا فيها ما فيها من المحاسن والمتع فإن العاجز الذي أصيب في ناحية من نواحي بدنه، أو في قطر من أقطار نفسه لا جرم يشعر بنقص في الإحساس بالسعادة والاعتباط والانفعال مع عناصر السعادة الموجودة، والتي يتدذّبها ومعها ومنها الآخرون من أترابه وأضرابه وصاعبته فما ذنب هذا العاجز المقهور في نفسه في ضياع قسط من متعة الحياة عليه؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي

لقد احتار الله بعض الناس ليكون فيهم المثل . . . ما ذنب هؤلاء العجزة . ما ذنب هذا ليكون أعمى مثلاً ثم يقول أنت تنظر إلى ما أحد منه ولكنك تعمل ما أعصاه الله إياه بطير ذلك، فلو أنك نظرت إلى شمول طاهرة من طواهر القدرة، وحدثت كل نعم الله عليه؛ لوحدته قد أعطى نعمة تعوضه عن المفقود منه .

عميت جيناً، والذكاء من العمى

فحئت عجيب الظن للعلم موثله

وصار ضياء العين للقلب رافداً

لعلم إذا ما ضيع الناس حصله

ونحن نرى كثيراً من العقارة كانوا أصحاب عجز في بعض الأحهرة .

وحس أيضاً بلقي العاقرة يششهم الله، حتى من مناطق عجزهم، وحس يسب الله شيئاً من إنسان، يعطيه بقدر ما سلب شيئاً في ناحية أخرى في عصبه

(١) لولا هذه المسهات لأجهزت افته وأعارت على الإنسان؛ إذ لابد من مبهات تحمره وتستحقته، وتخصه على استدامه لتذكره لفصل الله عليه؛ حتى يطل موصولاً بربه لا يرأيله اندكر طرفه عرس

آخر؛ لذلك فإن مجموع كل إسان، يسوى مجموع غيره من الناس ولكن لتماصل فى النهاية بالتقوى.

[٥١٥]

هى من قدر الله

س. سألته - ﷺ - أعرابى فقال يا رسول الله أتداوى؟ قال «نعم فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء، علمه من علمه، وجهله من جهله فتداووا، ولا تتداووا محرم»^(١).

وقالت لأعراب فى السنن يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قل: «بلى، عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء (أو دواء) إلا داء واحد» قالوا يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم»^(٢).

وسئل - ﷺ - أرأيت رقى نسترقئها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله»^(٣).
والتداوى بالطب أيضاً من قدر الله.

(ح) وهما يقول فصيلة الإمام الشيخ لشعراوى حكمة دالة باخطوره الطيب معالج، والله شاف.

والمعالج عرصة للصواب، وعرصة لخطأ، وكثير من المرضى يموتون على أيدي معالجيهم سبحانه الله.

ويقول لإمام الخليل إن الطيب المصيب فى علاجه، لم يحرج عن قدر الله.

[٥١٦]

التداوى

س. سأل أعرابى رسول الله - ﷺ - فقال.

(٢) المسند (٤) ٢٧٨

(١) المسند (٤) ٢٧٨

(٣) الجامع الصحيح لترمذى (٦٥ ٢) و(٢١٤٨)

يا رسول الله: أنتداوى؟

(ح) قال «نعم فإن الله لم ينزل داء، إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله» (١).

وفى السنن: أن الأعراب قالت: يا رسول الله، ألا تتداوى؟

قال: «نعم، عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء، إلا وضع له شفاء، أو دواء، إلا السام (والسام هو الموت)» (٢).

س: سئل ﷺ: أ رأيت رقى نسترقئها، أو دواء نتداوى به، وتقاة نلقئها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟

(ج) قال: «هى من قدر الله» (٣).

س: وسئل ﷺ: هل يغنى الدواء شيئاً؟

(ح) فقال «سبحان به، وهل أنزل لله تبارك وتعالى من داء فى الأرض إلا جعل له شفاء» (٤).

[٥١٢]

التداوى بعسل النحل

س: ما حكم التداوى بعسل النحل على ضوء الطب المعاصر؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوى:

قال تبارك وتعالى.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأخرجه السيوطى - معروا للحاكم عن أبى سعيد - وصححه فى الجامع الصغير (١/١١١/١٧٨٢)

(٢) انظر - إن شئت - «لطب النبوى» للإمام الذهبى تحقيق السيد الحملى

(٣) الجامع الصحيح للترمذى رقم (٦٥ ٢) وكذلك رقم (٢١٤٨)

(٤) المسند (٥/٣٧١)

يعرشون ﴿٨﴾ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء لأساس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿١﴾

ولقد حكى أبو سعيد خدرى - رضى الله عنه - أن رجلاً ذهب إلى النبى ﷺ ، وأحمره بأن فصلات أمعاء أحبه لينة (مسهلة) فقال له النبى - رضى الله عنه - : «أعطه عسلاً ليشربه» ففعل لرحل ثم أتى إلى النبى ﷺ وقال لقد أعطيته الشراب، ولكن أمعاءه أصبحت أكثر إسهالاً، وكررها الرحل مرتين، ودا أتى فى مرة الثالثة، وأمره النبى - رضى الله عنه - بإعطائه عسلاً، قل الرحل لقد أعطيته العسل ولكنه أرداد إسهالاً، ولقد أحابه النبى ﷺ «إن الله قال الصدق وأمعاء أخيك قد كذبت ثم أعطاه عسلاً بعد ذلك وشفى» (٢)

إن ذكر القرآن الكريم والسنة لسوية اششريعة لهوائد العسل الطيبة، يؤكد معجزة سيدنا محمد ﷺ حيث إنه سى أمى، لم يقرأ ما كتبه علماء اختصاصات القديمة عن استعمال العسل فى علاج الأمراض وأهميته الحيوية فى التغذية، كما يؤكد أبص السق لعلمى لكل الأبحاث والاكتشافات ونشرت الطية الحديثة المتعلقة سحاح استعمال العسل فى علاج الأمراض الخطيرة والعسل المستعصية (٣)

[٥١٨]

أشد الناس ابتلاء

س: هل صحيح أن المرء يتلى حسب دينه؟ أم أن كثرة وتوالى الابتلاءات هى من غضب الله على عبده؟ وهل تكفر هذه المصائب الذنوب أم هذه شىء وتلك شىء آخر؟

(جـ). مثل - رضى الله عنه - أى الناس أشد بلاء؟

قل «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، ويتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان

(١) سورة البحر ٦٨ ، ٦٩

(٢) وفى رواية. (صدق الله وكذب بطر أحيث، فيه شعاً للناس)

(٣) اعلل المستعصية لأمراض الشديدة التى سببها على علاج، وراجع - إن شئت - كتابنا «الإعجاز الطبى فى القرآن» للسيد احمبلى، بتقديم الشيخ محمد متولى لشعراوى، والأستاذ إبراهيم الإيبارى - رحمه الله -

رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك،
فما يزال البلاء ينزل بالعبد حتى يمشی على الأرض ليست عليه خطيئة^(١)

[٥١٩]

أمراض القلب وعلاجها

س يتردد في القرآن الكريم في مواضع متفرقة الحديث عن أمراض القلب.
كما في قوله تعالى: ﴿ في قلوبهم مرض فرأهم الله مرصاً ﴾^(٢). فما المقصود
بأمراض القلب؟ وهل هي أمراض حسية أم معوية؟

(ح) يقول - فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - المرص هو خروج
الحسم عن حد الاعتدال. ولا تذكر أن لث نصاً إلا إذا المتك ولا تذكر أن لك
كبة إلا إذا المتك ولا تؤلم الأعضاء إلا إذا خرجت عن حد الاعتدال.

فخروج الحسم عن حد الاعتدال يدلث عليه، والدلالة تكون بالألم... وهذا
الألم طاهرة صحيحة، لأنه إندار بمرص. والأمراض التي تأتي بدون ألم أشد
استعصاء على العلاج ويصيف فضيلة الإمام أما القلب، فهو في صورته الحسية
مصحة دم، وهو يعطى الحياة والحركة هذا في المديب أم في الأمور المعوية
فإن المعقولات تتركز وتتحول إلى قضايا تعقد في القلب عقداً لا تطهو بعده من
حديد... وتسير حركة الحياة على وفق هذه القضايا، والخير الذي يشعله القلب هو
الفؤاد، والقلب وفؤاده في الصدر.

إذن هناك قلب وفؤاد وصدر... ساعة يتحدث الله عن القلب يتحدث
بأساليب مختلفة يقول مثلاً: ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارعاً ﴾^(٣) أى لا قلب لها؛
لأنه يقول سبحانه وتعالى: ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾

(١) الترمذى (٢٣٩٨) وأحمد في المسد (١ . ٨) ، (١٧٢/١) و (١٧٤) و (١٨٥) وقال أبو
عسى هذا حديث حسن صحيح

(٢) سورة لقمة: ١

انظر اندر المشور للسيوطى (١/ ٣) ومختصر ابن كثير للصابونى (١/ ٣٣)

(٣) سورة لقمة: ١

راجع تفسير الطبرى (٢٤/ ٢) والقرطبي (٢٥٥/ ١٣) والبحر المحيط (١٠٧/ ٧) وحاشية
الصاوى على الخلايل (٣/ ١١٠).

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(١) فالشرح للصدر كله، لا للقلب ولا للفتوة وحدهما والمراد إذن من مريض القلب فى الآية الكريمة هو المريض المعوى وهو اخروج عن حد الاعتدال وما حد اعتدال القلب؟ إن حد اعتداله أن يكون بصدد أى عقيدة تعرض عليه فارغاً منها ومن سواها، ثم يناقش القضيتين، فأيهما يقتنع به يدخله فى قلبه.

[٥٢٠]

ويشف صدور قوم مؤمنين

س قال تعالى ﴿ وَيُشَفِّصْ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وقال أيضاً ﴿ وَشَفَاءُ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾^(٣) فهل المقصود بذلك الشفاء المعوى، أم الشفاء العضوى؟

(ح): نقول الإمام فى هذا المقام: لا تضيق واسعاً... إن الجهاز البشرى ما يرال محسولاً للناس لا يعرفون منه إلا الأحهرة الواضحة الظاهرة، الجهاز الهضمى مثلاً، الجهاز التنفسى، البولى، الساسلى، ثم يكتشفون كل يوم جديداً ولعل عدة بسيطة مثل (حبة العدس) تقع فى قاع ملح فى الحمحمة، تدبر عجلة الجسم لا يعرف عنها الكثيرون شيئاً!!

وكل جهاز من هذه الأجهزة يؤدى دوره، طالما هو فى حالة الاعتدال بين الانقاص والانساط؛ فرد، نقص أكثر مما هو محدد له، أو اسط أريد من اللروم نخرج عن مهمته، وعن اعتداله واستوائه، والله سبحانه وتعالى يصرب لنا المثل على ذلك ﴿ لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾^(٤)... أى التزموا حد الاعتدال فالإنسان الذى لا تؤثر فيه الأحداث المفرحة أو المحزنة، يظل جهازه سليماً مستقيماً معتدلاً، وتظل التصرفات الصادرة عن هذا الجهاز سليمة

(١) سورة الشرح. ١

انظر جامع لأحكام القرآن لقرطبى (٣ / ١) ومختصر ابن كثير (٣ / ٦٥٢) والكشاف
للمحشرى (٤ / ٢٦٦)

(٢) سورة التوبة ١٤

(٣) سورة يونس ٥٧

نظر لظرى (١١ / ٨٦)

(٤) سورة الحديد ٢٣

انظر التفسير الكبير للزرى (٢٩ / ٢٣٩) والكشاف (٤ / ٦٦) وروح المعانى للأوسى
(٢٨ / ١٨٧ ، ١٨٨)

شفاء لما في الصدور يمكن أن تشمل كل مرض حسي، وكل مرض معنوي، أي ما سمي به بالأمراض النفسية، هي ظواهر حس في أجهزة عصبية لم تكتشفها بعد، ولم تعرف حبياتها فكل مرض لم يعرف أصله العصوي، أو جهازه في جسم الإنسان نسميه مرضاً نفسياً، فإذا اكتشفنا أساسه، أصبح المرض له أساس عصوي

[٥٣١]

الشفاء بالكلمة

س: وما هو الشفاء بالكلمة؟ وهل هناك من يبرءون بالكلمة؟ أي هل ثمة من يشفون بالكلمة؟

(ح). لقد اتهم الرادي الفرصة، فقد سئل بكلمة شديدة، فمص الرجل وارتجف. وركبته الحمى فقل له الردي أعصاك بكلمه.!! فالذي يمرض بكلمه يشمى بكلمة، والشفاء هو أن تعيد جهاز الجسم الإنساني إلى حد الاعتدال، فأى حل في الجهاز الإنساني سببه عصوي. لأن الإنسان في أعصابه قد جعل الله لها صيانة، وصيانتها في القيم، والرجل المستقيم جميع أجهزة جسمه مضبوطة

س: وهل من الممكن أن يعيش إنسان بلا خوف، ولا حزن أو مرض؟

(ح). إذا كان هناك إمداد لا يأتيه الضرر إلا من الخارج، أى بفعل فاعل كأن يكسر له أحدهم يده أو غير ذلك، وهذا أنص يكون نتيجة عدم استقامة أعصابه وأجهزته على مسيح الله.

[٥٣٢]

المصائب!!

س. سيدى الجليل.. ما هو المصائب؟ وما معنى المصيبة بمفهومها الصحيح؟ وكما نعلم أن الرسول ﷺ - كان يلح في دعائه المأثور: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، وجعل موت راحة لنا من كل شر»^(١). نرجو ونسئ من فضيلة الإمام الإشارة إلى توضيح ذلك الأمر وجزاه الله عنا خير الجزاء.

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٥٢) عن ابن عمر، وحسنه السيوطى فى الصغير (١٥٥/٩٤/١)

(ح) يقول الله عز وجل فى حديثه القدسى «وعزتى وجلالى لا أخرج عبدي من الدنيا وقد أردت به الخير، فإذا بقيت عليه سيئة، ثقلت عليه سكرات الموت، حتى يأتينى كيوم ولدته أمه، وعزتى وجلالى لا أخرج عبدي من الدنيا، وقد أردت به الشر، حتى أوفيه ما عمله من الحسنات من صحة فى جسمه، وبركة فى ماله، وبركة فى ولده، فإذا بقيت له حسنة خففت عليه سكرات الموت حتى يأتينى وليست له حسنة» (١) ولذلك عندما سئل رسول الله ﷺ عن المصاب؟ قال «المصاب لا من يصاب كما نعلمون، ولكن المصاب من حرم الثواب» (٢)

أما من يصاب بحسنة فحصر عليها هل هذا مصاب ؟ كلا.. بل إنه مكافأ.

[٥٢٣]

مشكلة طبية

سـ ممارسة العادة السرية حلال أم حرام؟ وهل تصيب الشاب أو الفتاة بالنسل كما يقول البعض من الناس، وهل للإفراط فى الممارسة آثار جانبية ضارة على باقى أعضاء الجسم؟

(ح) العادة السرية سلوك غير قويم بلوذه، وملحاً إليه الشار والشابات المراهقون فى فترات الحلم؛ التى عادة ما تحصع لتأثير الهرمونات الجنسية التى ينشط إفرازها فى الجسم من انحداد الصماء.

ولعل ازدياد الرعة الجنسية لازدياد نسبة هذه الهرمونات من جانب، وعدم السماح من المجتمع الدينى الملتزم بالتفريج غير لشرعى لهذه لشحذات ولطافات الحثارة، يؤدان لى مريض الاكتئاب النفسى وهو الشائع عادة، وقد يعانى المراهق أو المراهقة من (النيوروزيس) Neurosis أى لتوتر العصبى لعائق ادى يطعى على كل تصرفاته وحركاته حيال حركة الحياة

ولأمانة العلم نقول به ليس ثمة آثار عضوية للعادة السرية، إنما هى عادة سيئة مستهجنة، وأغلب الظن أن ادى يسوق لباس إليها أوقات الفراغ، وعدم المسئولة واللامبالاة

(١) حديث قدسى عن رب العزة

(٢) لأنه عندما يحرم المرء من الثواب تكون إصابته فى آخرته فادحة، وهذه حسرة لا مريد عليها

وليس صحيحاً أن ممارسة هذه العادة يمرض بالنسب أو العمى، وإنما تلك مبالغة.

والحرر من هذه لعادة المسهجة المدينة يكون شغل الوقت بالعمل المنصر الدائم، والصوم وقراءة القرآن، إلى أن تسنح لطروف بالروح، ويكون هو العلاج الطبيعي لهذه المشكلة.

[٥٢٤]

وجعلنا نومكم سباتاً (الردع الذاتي)

سر: النوم آية كبرى، وقد خلقها الله لتعادل آية النهار؛ فتعطى مزاجاً معتدلاً، فما الوجه الصحيح لكونه نعمة وآية؟

(ح). النوم نعمة كبرى من نعم الله على الإنسان؛ فأنت قد تحمل جسمك بعقلك على أن يجهد، ولكن ربما مسحاه وتعالى لا يترك لهذه العملية بقول: لا لك لا انتهت المقاومة.. اعترت عملية الحياة. هذا ردع ذاتي في الآلة الإنسانية، فالآلة تعمل وقد تتعب تعب يحاول الإنسان تحمله. ولكن يأتي عليها وقت تقول فيه: قف لم تعد صالحاً للعمل، انتظر إلى أن يعود نشاطك والنوم سبات.. قال عنه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (١).

وهذه أيضاً من النعم الكسرى على الإنسان.. فما دام النوم يفقد الإنسان صلته بالحياة الحركية فهو سبات، فالسبات هو القطع.. قطعتك عن الحركة رحمة بك وبحراك الإنسان، النوم يفقدك الوعي.. وفقدان الوعي نعمة أخرى.. إذ كان هناك ألم في عضو من جسديك، فمجرد النوم انتهى الألم وبعدها يستيقظ الألم.. وهذا دليل على أن النوم رحمة من الآلام.

(١) سورة الباء، ٩

الاست انممد

انظر المعنى في احكام لقرآن (١٦٩/١٩) ولسان العرب (٣٤٢/٢) وقاموس المحيط «مادة سبت» ص ١٩٥ ط. الرسالة والتسهيل لغوام التريل (١٧٢/٤) والكشاف لرمحشري (٢٦/٤) وروح المعنى (٧/٣).

[٥٢٥]

غريزة الامتلاء

س: لو أننا تصورنا حياة الإنسان قائمة على ما يتكون منه الغذاء من عناصر أساسية، لكان هذا التصور بسيطاً ومسطحياً، وليس بالعمق العلمى النفسى.

(ج): فإذا ما قلنا: إن الإنسان يحتاج إلى كذا حرام من الدهون، وكذا حرام من البروتين، وكذا حرام من الكربوهيدرات، وكذا من فيتامين أ، وكذا من فيتامين ك، فإن هذه العناصر محتمة بدلاً من أن تحتويها وحدة كبيرة، نستطيع أن نصممها كسولة صغيرة تشمل محتوياتها كافة بتركيز شديد.

لكن لسأل أنفسنا: هل يشعر الإنسان بعد أن يتناول هذه الكسولة بالشبع والامتلاء؟ كلا، بل هناك أعضاء وأجهزة فارعة تنشأ الامتلاء، وهى المعدة، والاثنا عشر والمعى الدقيق، والمصران العليظ.

ويستطيع أن يستعنى لإنسان عن المعدة باستئصالها جراحياً تماماً، ولكن لابد من اضطرابات هضمية قطعية الحدوث قد لا يطبقها التكوين البدنى للجسم الإنسانى، وهذه هى عذرة الامتلاء التى تعتبر من أساسيات الحياة، والطبيعة كما قالوا لنا قديماً تحشى الفراغ، وتسعى إلى الامتلاء.

ولا جرم أن تسعى إلى الكمال، والكلف بالمثالية صور مختلفة لعاطفه الامتلاء وغريزة التشبع.

[٥٢٦]

الرحمة الحمقاء

س: هل يجوز التبرع بأعضاء جسم الإنسان؟

(ج): أنت تعطى عضواً لشخص. وفى نفس الوقت تفقده من شخص آخر. وساعة تفقده، لا تتأكد أن هذا الشخص الذى أعطيته له يطرده هذا العضو، أو لا يطرده. وبذلك تكون فقدته، ولن تصمم أن الجسم الآخر يقبضه وبذلك أرى أن هذه رحمة حمقاء. فهكذا صنع الخلق الشدود فى الخلق، والعطى فى لأعضاء، والألام فى الجسم الواحد. كلها مبهات إلى وجود قوة

أعلى، ولذلك لا تجد الإنسان أقرب إلى الله . لا إذا كان يعاني من شيء مثل هذا...!!.


[٥٢٧]

الفنون الجميلة

س الفنون الجميلة مثل النحت والرسم والتصوير أو ما شابه ذلك.. هل هي حرام أم حلال؟

(ج): الفنون الجميلة.. أنت قلت هذا الكلام.. أنت خلعتة على أنها جميلة.. أنت الذي تقول ذلك.. هذا الوصف من أين جئت به؟ هل هو وصف ديني؟ لا. من الإنسان؟ هل يقول له ما هو معنى جميلة؟ يشترط في الحمل ألا يذهب بك إلى قبح. يقولون لرقص من جميل.. نعم هل يؤدي بي إلى قبح أم لا؟.. كل جمال ينشأ عنه قبح، لا يكون جميلاً. إذن، فلا تقل هو جميلة، وتأخذ وصف اجمال على أنه أمر مسلم به متى تكون جميلاً؟ حين لا تورثنى قبيحاً!!.

يقول لك نحات يصنع تمثالاً، هو شيء جميل نعم، هو جميل وكل شيء إلى أن أفنت فيه، وبعد ذلك يأخذ حظ عادة. إذن فهو قبح^(١)
(خل الحميم يظل جميلاً. وليبق على العين والرأس!!).

أما الجمال في ذاته فأن الله طلبه ما الله يريد أن يجعل الكون جميلاً.. جميل يعني إبه. يعني يظل جميلاً مثلاً السيدة التي تزين نفسها لكي تكون جميلة أقول بها، اجعلي هذا الجمال لا يؤذي بها إلى قبح. لا تفتني واحداً عن أهله لا تفتني واحداً عن روحته. لا تفتني واحداً عن دينه لا تجعل الجمال عندك فقط، بل اجعلي الجمال شائعاً وإلا. فالقرآن قل أن يعطينا الموائد المادية للنعيم.. أعطاني فيها الموائد الجمالية، قال ﴿وَلَكُمْ فِيهَا حِمَالٌ حِينَ تَرْيَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾  وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْعِيبَةِ إِلَّا لِنَفْسِكُمْ﴾^(١) لماذا؟ لأن هذا الحمل فرع الملكية إنما السيطرة حمالية من لم يملكها يسعد بها

(١) سورة النحل: ٦، ٧

راجع القرطبي (١/٧٢).

الذى لا يملكها بسعد برؤيتها (نأ ليس عدى قصر . إنما حينما أرى قصرًا حميلًا، وأنظر إليه بحديقته لمسقة أسعد لرؤيته) والحمال من هذه الساحة أمر متعدد إلى الجميع الكل يره . بما حمل الأثقال، وشرب للى . هذا حاصر بمن يملكها

قل أن يجعلنى كل من لثمرة قد ﴿انظروا إلى ثمره إذا أنمر وينعه﴾ (١) أى . متعوا عيونكم بالنظر . . . وليس بطوبكم فقط ولكن اصمن لى أن تطل هكذا لا تقل الصور الحميلة على إطلاقها . الصور الحميلة لابد أن تحافظ على الحمال فى لوجود أما أن يكون حميلة فى خطه . ونهدم فى خطه أخرى . . هذا لا يكون حملاً (مثلاً البحت إذا كان سيصل بى إلى قمة الشوك، وقمة الكهر لا يكون حملاً . . . وقل أن تفتن الناس فى تمثيل كانت موجودة، ولكن فتنوا بها بالعبادة انتهى الأمر . وسيدنا سليمان، قال الله تعالى عنه . إنه سخر له الحص : ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتمثيل وحصان كالجواب وقُدُورٍ راسيات﴾ (٢) عمل تمثيل إنما لم تحدث الفتنة فيها لكن لما حدثت الفتنة قال : لا لا تمثيل

[٥٢٨]

مقومات الحياة

س: كيف ضمن الله مقومات الحياة للإنسان؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى :

ماد قدم العلم للبشرية؟ تعالوا ناقش ذلك من واقع التحررة العلمية، إن أسس الحياة البشرية من خلق الله سبحانه ومعنى لم يتغير، ولم يتبدل، ولا يستطيع لعلم أن يحد له ميلاً، ولى لعدم يقدم الرفاهية للبشر، أى أنه يجعل الحياة أكثر سهولة، وأكثر نعومة، ولكنه لا يعطى مقومات الحياة، بل إن الله سبحانه وتعالى علماً منه نظم الإنسان للإنسان جعل مقومات الحياة فى يده،

(١) سورة الأنعام ٩٩

(٢) سورة سبأ ١٣

ر جمع الفرطى (٢٧٥ / ١٤) و بطرى (٢٢ ٤٩) ومحتصر اس كثير (٣، ١٢٤) والكشاف

(٣/ ٢٨٢، ٢٨٣)

وما أعطاه منها ليد البشر، أعطاه شكل لا يجعل الإنسان قادراً على إهلاك الإنسان باستخدام أسباب الخلق .

أتى بعد ذلك إلى مقومات الحياة على الأرض . . الهواء . . والماء . . والطعام . . لوازم ثلاثة لحياة الإنسان على الأرض . .

١- الإنسان طعمه لا يستطيع العيش بدون الهواء أكثر من دقيقة أو دقائق، ولذلك أخرج الله الهواء من قدرة البشر على التحكم في البشر، والله شاء أن يكون الهواء مباحاً للناس جميعاً، لا يستطيع واحد أن يمنع عن مجموعة من الناس قتلهم، بل أنه أحصى الهواء بعدله، فكان مساوياً بين الناس جميعاً فقيرهم وغيهم، وعظيمهم وحقيرهم، وذلك الذي لا يملك من أسباب الدنيا شيئاً

فهم جميعاً يتنفسون بنفس السهولة، ونفس الطريقة دون أي عناء يصلهم الهواء إلى حيث هم، وأينما كانوا، في حشرات معلقة، أو في الطريق، أو في السيارة، أو في أي مكان في العالم. فإن الهواء يصلهم سهلاً . . ميسراً . . متاحاً للجميع . . وهذا عدل الله سبحانه وتعالى . . ولا دخل لبشر فيه .

٢- نظر بعد ذلك إلى الماء، وهو ما لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونه يوماً، أو عدة أيام، نجد أن القدرة على احتراق الماء قليلة، والقدرة على مع الماء عن البشر قليلة، ومحدودة، وإن كانت لها إمكانيات، وهذا يتدخل ظلم الإنسان . . ولكن بقدر محدود جداً . . نظراً لأهمية الماء للحياة البشرية .

٣- ولكن احتمال الإنسان لعدم تناول الطعام أكثر . . ومن ثم فإن الإنسان يستطيع أن يتحمل عدة أيام بدون طعام، ولكنه في نفس الوقت يستطيع أن يحصل على ما يقيم أوده، أو يبقى الحياه في حسده بسهولة؛ نظراً لأن الكمية التي يحتاج لها الخسب الشرى من الطعام قليلة نسبياً، فهي كما قال رسول الله ﷺ لقيمات يقمن أوده أو كمية محدودة^(١) من الطعام .

[٥٢٩]

بين النمو والنقصان

بين النمو والنقصان تتمشى طبائع الموجودات، ولا يمكن أن يحدث التعبير

(١) انظر - إن شئت - كتاب «الطب السوي» للإمام الذهبي بتحقيق السيد الحميلي

السريع فى الزمن فجأة، وهذا من رحمة الله على البشر، وعلى الخلق أجمعين؛ لأن الطفرات تترك أثارها القريية والبعيدة فى النفوس، مما يجعلها فى فترات نقاهة من متغيرات الحياة متصلة، ولما كانت الأيام دولا، واحياة غير مستقرة، فمن الخطر، والجور أن تنتقل الأشياء فى متباين أطوارها من طور إلى طور فجأة. بل لابد أن يتم هذا الانتقال والتحول تدريجياً وشيئاً فشيئاً.

يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى لما عرست عليه هذه القصة.

إن كميات من النمو، وكميات من النقص، شائعة فى كل حريات الزمن. وبظرة إلى الوليد براه لا يكبر فى نظر أمه مرة واحدة، إنما السطر إليه، والتأمل فيه بعد شهرين مثلاً تتحلى دحة كره، وهد لاسحاح المقديس مع الحدة، شىء من التعبير، مع شىء من الالتزام

وإذا كان أصل الإنسان قرداً كما يقول علماء التطور، وأنه بعد حين يحول إلى إنسان، نقول لهم ولماذا لم يتحول كل القروء إلى آدميين، ونقيب قروء على حالتها كما هي؟!

وكلما تدبل المرأة فى حمالها المستميل، تعوصها طاقة حماليه أخرى، والريادة والنقصان فى كثير من الأمور بمقدار تتطلبه الحياة

بل إن استمرار الحياة، وستواءها يتطلب أحياناً بقصداً فى أمر من الأمور سبحانه وتعالى سلطانه هو يجعل من يشاء يصعد إلى السموات، كل حسب ما هو مقدر له

فإذا سمعنا أحداً يقول: إن الإنسان قد تفذ من أقطار السموات والأرض؛ لأنه وصل إلى القمر. . . نقول له إن الإنسان قد استطاع أن يقحم من ملايين السنين الصوئنة بعض ثوان صوئيه، وانى نعتز حراً من اتساع السماء الدنيا، وأنه محتاح إلى مليون سنة صوئية محدوقاً منها ثابيتاً، ليصل إلى العمق الذى يره الآن من سماء الدنيا. . وهو فى كل هذا دون السماء الأولى لم يصلها بعد

ويصيف فضيلة الإمام إلى ذلك قائلاً

تلك فضية هامة للرد على بعض الذين يحاولون أن يخضعوا القرآن لقدرة البشر، ويسرون قدره الله، وأحدون شيئاً سطحيّاً فى محاولة لتطويره إلى مشكلة، هم أول من يعلم أنها غير موجودة؛ لأنسى حين افتحم ثوانى صوئية من مليون سنة

صوتية، لا يمكن أن أدعى نفسي، أو لا يدعى عاقل أنه اقتحم المليون سنة التي هي في العمق الظاهر من السماء الدنيا

وبهذا، فإن معجزة الإسراء والمعراج خالدة، وستظل خالدة إلى يوم القيامة ولن يستطيع شرهما علا قدره ووصل علمه، أن ينمذ من أقطار السموات ولأرض، بل أن ينمذ من السماء الدنيا، فما بالك بالسموات السبع وستبقى معجزة المعراج علماً يدعو العالمين إلى الإيمان بالله وقدرته، وسلطته لمعجز المستحق للعبادة والوحدانية.

[٥٤٠]

إنها كفارة لك

س: يقال. إن الأمراض التي تصيبنا يثيبنا الله عليها لقاء معاناتها يوم القيامة.. فهل هذا صحيح؟

(ح) سئل ﷺ - رأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كهارات» قال أبو سعيد الخدري - ﷺ - وإن قلت، قال «وإن شوكة فما فوقها» (١).

[٥٤١]

هل المرض يكفر الذنب؟

س: هل المرض يكفر الذنب؟

(ح): نعم

قال - ﷺ «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ولا يزال البلاء ينزل بالعبد، حتى يمشی على الأرض ليست عليه خطيئة» (٢).

[٥٤٢]

حول تشريح جثث الموتى

س: هل تشريح الموتى حلال أم حرام؟

(ج): ويحب فضيلة الشيخ الشعراوي قائلًا.

التشريح نوعان: إما لوصول إلى نتائج علمية، أو تشريح لمعرفة سبب الوفاة فيما إذا وجد شك جثثي

وبالسنة للأمر الأخير، فإنه عن القصاء على مسائل كثيرة لمصلحة المحي عليه، لمعرفة قاتله، ولمصلحة المجتمع أيضًا، وليس القصد هذه التمثيل بحثة الميت

وكذلك الأمر بالسنة لبحث العلمي، فإن التشريح يفيد البشرية بالتعرف على حثة الإنسان، وما يمكن أن يتعرض له من أمراض قد تؤدي بحياته، فيكون التشريح حينئذ بقصد تعليمي يهدف إلى فائدة الإنسان. وفي مثل هذه الحالات تكون الحثة غير معروفة، فلا يكون القصد أيضًا التمثيل بها

ولكن الذي يسوء هما هو انتهاك الحثة بعد أن تؤدي الغرض منها، فلا يكون لها حرمة، أو أن تشر القبور للإتيان بالحث وسرقتها، وهذا بالطبع حرام قطعاً

ويحب أن نعرف أن أجزاء الميت محترمة، ولها حرمة، بل إنه إذا بتر جزء من جسم الإنسان وهو حي، فإنه يدفن كما يدفن الميت تدمًا، فإن للإنسان كرامة حيًا وميتًا، ولقد بلغ من كرامته أنه قل أن كل إهاب (جلد) دبح فإنه يظهر بالدبابة، إلا الحنزير لحاسته، والإنسان لكرامته.

فإذا كان ولابد أن نشرح؛ فالتشريح يكون باحترام وأدب، وأن يعود كل شيء إلى أصوله، بعد أن يتم الهدف من تشريحه، فيدفن الدفن الطبيعي، ويحافظ على كرامته، أما كما يرى من إهانة الجثث بعد أن يبالوا غرضهم منها فهو ما لا يقره أحد.

[٥٤٤]

حرق الجثة

س: ما هو الرأي بالنسبة لحرق الجثث؟

(ج): حرق الجثث حرام، وما يعذب بالدار إلا الله، شيء استلمته من الكور استودعه في الكور أما الذين يدعون أن الحرق يبع من الأوبئة والأمراض... فهذه حجة ليست من الإسلام في شيء.

[٥٢٤]

الإسلام والعلمانية

س: ما معنى مصطلح (العلمانية) الذي ظهر في المعجم الحديث لهندسة المجتمع؟

(ج) يريد أن يناقش أولاً كلمة (علمانية) كي أثير أيضاً أنهم محضون، ومضللون في هذه التسمية

ما معنى كلمة علمانية؟ معناه أنها تسير في أفقيتها، وفي كل محالاتها عني وفق ما جرى به العلم، فما هو العلم؟ العلم قضية يقينية، ويمكن أن يُفهم عليها دليل؟ إذن كونه علمانية لا تأتي مطلقاً إلا في الأمور المادية وفي الأمر المادي التحررة لا تحامل. لكن الأمر لنطري كيف يكون يقيناً؟ لا يمكن

ونقول لهم: أنتم تقولون عدمية بمعنى ليست دينية، ومن الذي قال: إن الدين ليس علمانية؟ الدين علماني في محل العلم الذي يؤتى قضية يقينية لا خلاف عليها، وهناك دليل عليها في الأمور المادية، وما جاء دين، وخاصة الإسلام، لياهرص العلمانية بل هي فيه أوسع معنى الكلمة، وإي أنت أردت أن نفهم كلمة علمانية على شيء لا يدخل في قضية العلم، وهي لأمر النظري، تريد أن تحول الأمر النظري إلى علم، فنقول في ذلك: إن هذا ليس علماً؛ لأنه ليس قضية يقينية، فالحظاً أنك أردت بالعلم (دولة علمانية) هي مقال (الدولة الدينية) مغفور له إن انتارة خطأ لأن الدين وخاصة الإسلام جاء للعلم لكنه يصع العلم في مجاله الذي يحلو فيه انصايات اليقينية والحقيقية.

والعلمانية الصحيحة الخاصة للعلم التحريبي لا تناقض الدين ولرسول عليه الصلاة والسلام جاء بالأمور التي يمكن أن تحلف فيها الأهواء، وقرر فيها رأى الدين فلا احتداد فيها، والأمور التي تحصع للتحررة لم يكن فيها شيء

يعني بها لأمر العدمية التي يكون الحكم فيها للتحرره لا لكلام أحد، ورسول الله ﷺ يأمرنا أن لا نأخذ الأمور التحريسية من هم أي أحد إلا من التحررة نفسها، أما الأمور التي لا تجربة فيها فحدوا رأيها من عندي

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سبله (١) ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾ (٢). فاعلمانية لا تقابل الدين.

والعلمانية فى مجالها الصحيح هى مع الإسلام، وإلى الإسلام ضد العلمانية فى غير مجالها إلا أنكم طرحتم قضية العلم فى قضية لأهواء. والأهواء لا تعطى علمًا أما بخصوص التضاد فى حقيقة الأصل، فهو عبر مسجود بين لعلمانية بمفهومها الصحيح وبين الإسلام.

[٥٣٥]

الفصل بين العلم والدين

س. هل الإسلام يفصل بين الدين والعلم؟ ما رأى فضيلتكم فى بعض التصورات التى شاعت مؤخرًا إزاء هذه القضية الهامة؟

(ح). ليس هناك فصل بين العلم والدين، وإنما هناك إدخال للعمل فى مهج الدين، بحيث لا يأتى رجل دين يقول: إن الذى يعمل بالكيمياء يصبح كافرًا. نحن عندما ناس يقولون: «دين ودنيا» فكلمة الدين خوفت أهل الدنيا من الدين، وكلمة الدنيا خوفت أهل الدين من الدنيا. نقول لهم. لا يوجد «دين ودنيا». الدنيا تقابلها الآخرة، والدين يشملهما. البعض يقول عن المهتمين بأمور الدنيا إهم كفرة، والمهتمون بأمور الدنيا يقولون عن المهتمين بالدين إهم متخلفون، ونحن نقول لهم هذا ليس عمقابل مقابل الآخرة الدنيا، والدين يشملهما؛ لأن الآخرة ليست موضوع الدين، الآخرة هى المكافأة والخراء.

[٥٣٦]

الجمال ودلالة وجود الله

الله سبحانه وتعالى موحود قبل خلق الوجود، ولم يكن ثمة شىء غيره، كما ورد فى مسد الإمام أحمد، ووجود الحق حلت قدرته مستمر قائم لى غير

(١) سورة الأنعام: ١٥٣

(٢) سورة المؤمنون: ٧١.

راجع مختصر ابن كثير (٢/ ٥٧٠)

تهاء، امتداد الأبد الأبد كله، فى سمرمدية لا طاقة للشتر سعتها، أو تحديد

ولكن فيم يدور الجدل إذن؟ إنه يدور حول الدليل على وجود الله، أو حول محاولة إثبات وجود الله.

يقول فضيلة الشيخ محمد مولى الشعرى موحهاً الحديث لمن يحدد فى وجود الله، أو من يحور وضع الدليل على وجود الله، يقول الإمام فائلاً ما ابدى حملت على ذلك، وأتعبك، وأتعب عقلك، وفكرك، لتضع الدليل على وجود الله؟

ويوضح الشيخ السر الخطير فى ذلك، ويقول: إن الله موجود فىنا بالمطرة، إنه موحود فى كل حيات كياناً^(١)، فالدى يحاول أن يصع لدليل على وجود الله فى الحقيقة، قد أثبت وجود الله، دور حاجة إلى دليل

والدليل على وجود الله، هو طلب الدليل على وجود الله، ذلك أن طلب هذا الدليل، وإحهاد العقل فيه، معه أن الله موحود فىنا بالمطرة، بحس به، وشعر بوجوده، ونعرف أنه موحود.

[٥٢٧]

فأبين أن يحملنها.. هل هذا عصيان؟؟؟

س: قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢). فهل معنى ﴿أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ تحمل معنى العصيان أم ماذا؟

(١) هذا الذى يقوله الإمام ليس مقصوداً به الحلون أو الاتحاد، لكن المسعى منه أن سر الله تعالى والدليل على وحدانيته، إلهاً ورباً هو الموجود فى دحائلنا وحوالحنا

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢

قال بعض المفسرين: الأمانة هى الفرائض المأمور بها المكفون على ما ورد فى تفسير لطبرى (٣٨/٢٢ - ٤٠) والبحر المحيط (٢٥٣/٧) والقرطبي فى جامعته (٢٥٣/١٤) وما بعدها والكشاف (٢٧٦/٣، ٢٧٧)

وقال آخرون: إن الأمانة هى خلافة نبي آدم فى الأرض
نظر مؤدى هذا القول فى القرطبي (٢٥٥/١٤، ٢٥٦)

(ح) ما دام الاحتيار موحوداً فى أنك تستطيع أن تفعل هذا، أو لا تفعله أى تستطيع أن تقول إيسى أحدث المال، أو لم أحده فهذا نكون الأمانة الاحتيار موجود. وأنت وأمانتك. . . تستطيع أن تقول الحق. . . أو تكذبه.

فإذا قل الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا عَرَضَ الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ فمعنى ذلك أن هذه الأشياء كلها قد رفضت أن يكون لها احتيار فى أمورها . وفصحت أن تكون مفهورة مسخرة . يريد الله لها سبحانه وتعالى لماذا؟ لأنها جميعاً خافت من عوقب هذا الاحتيار، وما يمكن أن يؤدي بها إلى معصية . أو إلى محالفة لأمر الله، ولكن، لإسباب يعقله قبل الأمانة قبل أن يكون له احتيار ويستطرد فصيلة الشبح الشعراوى، ويسط المسألة قليلاً فيقول هب أن إساناً جاء . ومعه مبلغ كبير من المال . وقال : أن أريد أن أصع هذا المبلغ عندك أمانة . أحد أمرين إما أن يكون تصرفك كذلك المحلوقات التى رفضت أن تحمل الأمانة بأن تقول لنفسك إن هذا احتيار صعب . هب الرجل سترك لى ماله . . . وقد تمتد يدي إليه . وبعد أنصفه فيما أنفق على تعريسي به الحياة، ثم بعد ذلك يأتى وقت السدد فلا أحد المار . وحتى لا أقع فى أى إغراء . وأقطع الشك باليقين وإيسى أرفض هذه الأمانة، لأنها تعرضنى إلى ما لا أستطيع أن أحتمله، وإلى إغراء للشيطان، ومن هنا فأنا لا أريد أى احتيار لنفسى، ولن آخذ هذا المال كأمانة

إذن الأساس هب هو الاختيار، والإسباب عندما حمل لأمانة معناه أنه أحد حرية الاحتيار فى أن يفعل أو لا يفعل . ومن هنا كانت الرسالات السماوية التى برئت للإسباب؛ لأنه قبل حمل الأمانة . أى أحد الاحتيار فى يده يفعل ما يرضى الله . وأن يتجنب ما يعصيه . . . ولكن إغراء الشيطان . . . وبريق الدنيا . . . وضعف النفس الشريفة لم يكن فى حسابه، وبذلك كان ظلوماً جهولاً، أى ظلوماً لنفسه فى أنه عتقد فيها أكثر من قدرها وهذا هو العرور لدى أدنى النفس التى يدخل بها إلى حروح الإيمان منها . العرور لدى جعل قارون يقول ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾^(١) أى أن الإنسان يعتر بنفسه وعقله وقدرته . ناسباً أن هذه القدرات هى من عند الله . وأنه هو الذى أعطاه . له . ويستطيع أن يأخذها منه .

(١) سورة القصص : ٧٨

راجع الكشف للرمحشرى (٣/١٩١)

جهولاً أى أن الإنسان جاهل بالحقيقة التى حوله فى أن الله سبحانه وتعالى هو القادر . والمعطى والمدع والرافع والخافض . والمعز والمذل .

وهكذا حمل الإنسان الأمانة ورضع فيه الله سبحانه وتعالى مائة السائل فى الفعل ولا تفعل . وما دام الحق قد قال للإنسان افعل كذا فمعنى ذلك أن فى معذوره أن يفعل هذا .

[٥٢٨]

أيام الله

س . قال تعالى : ﴿ فى يومٍ كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ ^(١) فهل اليوم فى حساب الله مثل اليوم فى حساب البشر ؟ أى أن اليوم عند البشر أربع وعشرون ساعة، فهل عند الله، وفى حسابه كذلك أم ماذا؟

(جـ) : ويقول الحق : ﴿ الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ ^(٢) فما مقدار هذه الأيام الستة فى حساب الخلق والخالق سبحانه وتعالى ؟

(حـ) يقول فضيلة الإمام الخليل الشيخ محمد متولى لشعراوى . فرق بين أن نقول أنا صنعت هذا القرص من الخس فى ست ساعات ، ولكنت جئت بالأدوات بس والحميرة ووضعتها فى لحظة ثم تركته لتفاعله الكونى إذن فكأن الحق لم يبشر الخلق فى هذه المدة وإنما أودع فى كل شيء خصائصه وتركه يتفاعل تفاعله مع الزمر كما خلق الإنسان فى تسعة شهور . أودع الخصائص الخاصة فى الخواص ، وبعد ذلك أحدث تفاعل . إذن لم يخلقها فى تسعة أشهر إنما خلقها بـ «كر» فكأن الخواص حيت فأن خلقها فى ستة أيام ليس معنى ذلك أن الستة أيام لطرف كله علاج للحدث ؛ لأن معنى أن يكون الطرف علاجاً للحدث أن كل جزئيه من الحدث تفصل حرثية من الزمان ، وهذا هو العلاج والله يعمده بدور علاج . . الله يعملها بـ «كر» فكأن عناصر السماء أو عناصر الأرض الله يصنع فيها

(١) سورة السجدة ٥

راجع تفسير القرطبي (١٤/٨٦ ٨٨) والبحر المحيط (١٩٨/٧) والكشاف للرمحشبرى (٢٤١/٣)

(٢) سورة الأعراف . ٥٤ ، وسورة يونس ٣

راجع تفسير الطبرى (٨/١٤٥) والقرطبي (٧/٢١٩)

الأشياء أو الأسرار المعالة، فيها ثم يتركها تأخذ تفاعلها وكذلك حينما يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١) يعنى كل يوم ١٢ ساعة؟ كل نهار؟. أنه فى شأن دائماً قبوم، لا يمكن أن يترك علامة بلا قوسمة لحظة واحدة، ولذلك لما سئل العلماء هذا السؤال؟ كل يوم هو فى شأن. ما شأن ذلك الآن، وقد صح أن القلم قد جف؟ كل شىء انتهى؟ قالوا أمور يسيها ولا يستديها فرق بين الإبداء والابتداء الابتداء معالحة حلقة أما الإبداء فهو الظهور وإذا حدث بعد ما تقدم العلم، وعرفوا مثلاً الملكيات، وعرفوا وضع الأرض مع المجموعة الشمسية، وعرفت حقيقة دورانها حول نفسها وحول كذا، وحول كذا، لعلم أن كلمة يوم بالنسبة للحق كل لحظة. لماذا؟ لأنه إذا كان اليوم فى تحديدكم الفرق بين طلوع الشمس وغروبها، فالشمس دائماً طالعة عارة إذن فى كل لحظة ينتهى يوم ويبدأ يوم وينتهى يوم.

إذن عدم يقول ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ والمراد بيوم الآن. يعنى كل آن هو فى شأن. لماذا؟ لأننى أفرض مثلاً أن يوم هذا يبتدى من الخامسة صباحاً إلى الخامسة مساءً، خامسة ودقيقة يبتدى يوم ثانٍ، وينتهى خامسة ودقيقة وقسم الدقيقة إلى ثوان وهكذا. إذن فكل كلمة يوم مدلولها موحود فى كل لحظة فحين يقول ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يعنى كل آن قيومته دائمة.

لا ينتهى لأذان الله ولا ثنية من الحياء كل مط فى الأدب لا ينتهى وكل فعل فى العبادات لا ينتهى، يعنى حين يقول المؤذن فى مكان «الله أكبر» للمجر، يكون هناك مؤذن يقول: «الله أكبر» الثانية، ومؤذن فى ذلك الوقت يقول «أشهد ألا إله إلا الله» ومؤذن غيره يقول «أشهد أن محمداً رسول الله». إذن فكل كلمة الأذان، وكل كلمة العبادات موصولة دائماً لا تقطع، والله مهتوف به الله أكبر الله أكبر فى كل لحظة من لحظات النهار والليل، وكل عبادة من العبادات يصلى الله بها وحين تصلى المجرها أناس يصدون الظهر، وأناس يصدون العصر، وغيرهم يصدون المغرب، وآخرون يصدون العشاء.

ولذلك نستطيع أن نفسر بعض شطحات المحاديب الذين يقولون يا ربي

(١) سورة الرحمن ٢٩.

انظر روح المعاني (١١١/٢٧) والكشاف لمرحشري (٤/٢٦)

وفيك كل الرمز . . إذن فقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١) أليس هو مالك الأمور أيضاً غير يوم الدين؟ قال ولكن لما كان للملك وللملك صورة ظاهرية في كون الله . بمعنى أننا نرى شخصاً نسميه ملكاً، ونرى آخر ونسميه ملكاً في طواهر الأمور . إذن فالأمور إن كان لها ظاهر وباطن الآن، فلعصر الناس ملك صوري، فإن في الآخرة لا توجد حتى هذه الصور الظاهرية، بل الأمر كله لله . ولذلك تتحلى الأسباب عن البشر، وما دامت تتحلى عن البشر، إذن كما هما يعيش بأسباب الله الممنوحة منه ويبقى الملك ظاهراً وباطناً وما كان في الخفاء ظهر في القيامة . . يبقى ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ على الحقيقة، وعلى كل شيء بحيث لا توجد صورة ظاهرة لمالك أو ملك

هما يوم الدين الدين هذا يطلق إطلاقاً متعددة، هذه الإطلاقات عندما تكلم العلماء عنها قالوا الدين يطلق على الجزاء . . الجزاء على ماذا؟ على الطاعة . الطاعة لماذا؟ لأمر الله . . وما هو الذي يعبر عنه بأمر الله . للمناهج والشرعية . إذن هناك جزاء على طاعة، طاعة لماذا لمهج الله . إذن هناك ثلاثة عناصر بها: الجزاء والطاعة والمنهج .

س: ولماذا قال يوم الدين، ولم يقل يوم القيامة؟

(ج) لأن يوم لقيامة له مظهر من مظاهر اليوم الآخر، والقيامة حيث يقوم الناس من قبورهم .

إنما ما زال الحشر، والحساب والمرور على الصراط، والجزاء فكان الجزاء نهاية هذه الأشياء فعبر بالنهاية، لأن ببعد لماذا؟ لكي يجاري إذن هو الغاية، فالذي يقول: يوم الدين أو يوم الجزاء عبر عنه بدل يوم القيامة .

ولأن الجزاء هو العية من العبادات عند الغالب الأعم، فعلى قدر ما تكون عبادتك يكون جزاؤك، ولذلك تجد القرآن تعرض بهذه قال : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢)

(١) سورة المائدة ٤

(٢) سورة الكهف ١١٠

ولذلك نحن نسمى الدين في مظهره التشريعي لدنس . يقولون : به إثارة والتحقيق أنه أثره وأثريه ، بمعنى عدم يكون معك مبلغ من المال ، ويحد واحداً محتاجاً وبؤثره على نفسك في ظاهر الأمر أنك أثرته ، وحقيقة أنك تريد لكسب ولكن من يدرك هذا المعنى ؟ يدركها أصحاب لطموح

إذن فمن كان يرحو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعدة ربه أحداً ، أي بعده لداته مثل الحمد لداته واحمد لرب العالمين ، وحمد للرحمن ، وحمد ذلك يوم الدين .

[٥٢٩]

السما والأرض تكيان

س : يقول الله تعالى ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ (١) فهل هذا من قبيل المحاز أم أن السماء والأرض حقيقة تكيان . . ؟

(ج) : يقول الشيخ الشعراوي . السما والأرض تكيان أحل تكي ، هذه عملية اعواطف كماء عمله بروعة من ورود لعوطف فيها إنك تكي ماء على عواطف وندك ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ يريد أن يشب أن لها عواطف ، فإذا كسب لسماء والأرض بها عواطف يعني الأشياء التي تنعم بها ، هي الحمدات والحيوانات والنبات ما مانع أن تكون عنده هذه اعواطف ، وأنها تكون نفسها راضية بحراء من يحري بها ، لأنه يستحق أن يحاري هذا الحراء ، وماذا يستحق أن يحاري هذا الحراء ؟ لأنها علمت أنه لم يستحق الحراء إلا لأنه طبق المسحح الإلهي كما طله الله إذن فيه أصرة ود ؛ لأنها طمعت المسحح الإلهي كما يريد الله بلا اختيار لها إذن فهو أخوها في الدين ، فحين تنعمه ، فهي شاعرة بأنها راضية بأن تكون منعمة له ، ولذلك تكون نسبة لرضى للعيشة نسبة حقيقة أم محورية ؟ نسبة حقيقة

﴿ فأما من ثقلت مواربه ﴾ فهو في عيشة راضية ﴿ (٢) ﴾

(١) سورة مدحار ٢٩

نظر مرطبي (١٦ / ٣٩) والتفسير الكبير ، البحر الراري (٢٧ / ٤٢٧)

(٢) سورة مدحار ٦ ، ٧

راجع القرطبي (١٧٧) ونظري في التفسير (٣ / ١٨٤) وحاشية الصاوي على الخلائين (٤ / ٣٤٨) وأن السعود (٥ / ٢٨ ٢٨٢) والتفسير الكبير للرازي (٣١ / ٧٣)

[٥٤٠]

العوالم الأخرى غير عالمنا

س: هل يوجد عالم آخر غير عالمنا؟

(ج) ويجب فصيلة الشيخ الشعراوي قائلاً.

إن الأشياء التي تعيب عن الإدراك والحس والمشهد، لا دليل فيها إلا قول من شق به وصدقته فكل دليل على اعيانها هو أن من سمع به إنها قال إن لي خلقاً آخر صفتهم كذا وكذا فقال إنى حدثت الملائكة والحس، ونكس لا يستطيع رؤيتها.

وفي الإنسان نفسه أشياء لا يستطيع رؤيتها بالعين أو الأنف، أو بأي من الحواس المعروفة ومع ذلك فهي موجودة في الإنسان . فروح الإنسان لى به حياته، هل رأى أحد؟ إنها لا تدرك بأي حاسة فإذا كان الأمر كذلك فلسفة لأنفسنا، فإذا قال له خالق إن في لوحود مخلوقات ترسا ولا تراها فعليه أن يصدق.

[٥٤١]

أنتم أعلم بشئون دنياكم

س: مولانا الإمام. يدور الآن على سطح البحث وبين كواليس اندوات وعلى لسان البعض حديث هام وخطير، وهو أمر الاجتهاد في الإسلام كل بدلى برأيه منهم المتخصص، والجاهل، والعالم، والمتعالم، والفقيه والمتعالى، وهى قضية هامة شعلت الكثير من المفكرين والعلماء في القديم والحديث ما القول الفصل فى مثل هذه القضية الهامة والحيوية؟

(ج): اعتدل الإمام، وبدأ يهيص: إن آفتنا أن القوم المتحررين دينياً يريدون أن يحضعوا كل شىء فى الدين للاجهاد والآخرين يريدون أن يحضعوا كل شىء للاجهاد أيضاً.

يقول لهم: كلاهما مخطئ، فمعنى الاجتهاد أن تنزل الجهد، أن تبدل وسع الجهد فى أن تعرف الرأى، وهذا لا يعنى أنها تحتاج إلى بحث ولكن المحكمات عاينها النفس والعالم لا يفسد بأي رأى من لأراء فى المسموح فيه بالاجتهاد ولكنه يفسد بالأول فالذى يفسد به أولاً هو الذى قسار لك لا أنا الذى

سأتحمله شىء آخر إن الناس يريدون أن يخصصوا قضايا هذا الدين إلى . «أنتم أعلم بشئون دنياكم»^(١) . . كل شىء يريدون أن يدخلوا فيه هذا الحديث . عينا أن بهم ميلاد الحديث . الحديث ورد فى أمر عدمى تجريبى ، وأمر التحرة ليس منوطاً بالسما . أمر التحرة منوط بالأسباب والمسببات المادية ، لأن الله ضمن أنه لا يدخله الهوى . التجربة المادية لا يدخلها الهوى العالم يدخل معمله التجريبى ، وليس له هوى فى نفسه إلا أن يصل إلى الحقيقة . وما هى الحقيقة؟ هى ما تهدى إليه العناصر الصماء . والتفاعلات لا يدخل إليها الهوى أبداً فكأن الله ضمن فى التحرة المادية ألا يدخلها الهوى ، ولكن فى الأمور لنظرية يأتى الهوى فتحمل الأمور النظرية التى يحتلف فيها الهوى ، ولكنه قسمها قسمين قسم يتدخل فيه ، تدخل لا يسمح لكم بالاجتهاد فيه ، وقسم آخر من أجل أن يعطيكم حرية البحث فيه حتى لا تكونوا قوالب حديدية ، وأحد التكاليف على أنها هكذا ولكن ليصح عندك حيوية حركية ، وحيوية اختيار حيوية اختيار بديلات ، ولكن لتحرة المادية هذه يستوى فيها الناس لا أحد يحتلف فيها لماداً لأن الهوى لا يدخل فيها .

أقول دائماً أنا ملاحظ أن هناك معسكرين الآن ، المعسكر الشرقى الروسى ، والمعسكر العربى الرأسمالى ، وهذان المعسكران على طرفى نقيض فى الكلام النظرى فقط ، عا فى الأمور المادية هل هناك كهربية روسى ، وكهربية أمريكى؟ أبداً . بل العكس المعسكر الروسى يريد أن يسرق ما عندهم من تجارب مادية ، والعكس صحيح ، ولكن فى المسائل النظرية نجد سداً حديدياً يمنع ذلك . . فهذه يمنعونها والأخرى يسرقونها ، وهذا دليل على أن مسألة التجربة المادية غير مدخل إلا أن تستقبل بفكر الله الذى خلقه لك . . مادة لله الذى خلقها لك ، بالطاقة المخلوقة لك . وما تنتجه هذه التحارب . إما أن هذا ملحد ، أو شيوعى ، أو كافر ، فهذه قضية لا يصح أن نتدخل فيها .

بحىء واحد يحكى ويقول 'بيكم محمد قال: أنتم أنصر شئون دنياكم . . وهى التحارب العملية التى أنت حر فيها . وبذلك وصح الإسلام مبدأ العلم التجريبى ، ولكن الأمور النظرية التى تحتلف فيها الأهواء يحمها الله شكلياً .

(١) المسائل نكوبة يسوى فى العلم وإحاطة بها مع سائر اساس ، وليست مجالاً لنقول بالعصمة فيها ، لأنها ليست مجالاً للتبليغ لكن العصمة المطلقة للأنبياء هى فى مجال التبليغ ؛ لأن على العصمة فى البلاغ مدر التصديق والإيمان

الشكل الأول: شكل محكم، إن اختلفنا فيه نتعب..

والشكل الثانى: إن اختلفنا فيه لا نتعب، وإن كنا سنتعب من ناحية التعصب، والتعصب كما نقول دائماً: إنه جسور الصعيف.. إذن فيحب أن نستقبل قصيداً الإسلام على أن الإسلام معناه أولاً أسلم يقتضى مسلماً وهو الإسار... ومسلماً إليه.. ومسلماً فيه.. أنا لا أسلم نفسي إلى مساوٍ من البشر. وإنما لا أسلم زمامي إلا لمن أثق أنه أقدر منى وأحكم هذا هو معنى الإسلام إسلامى أنى ألقى زمامي بيدي للحق سبحانه وتعالى. وكل عملى أوثق ما صدر من الله وصدر عن رسول الله ﷺ الذى هو المشرع الثانى.. عند هذا الحد انتهت المسألة.. تأمل دقة الرسول عليه الصلاة والسلام، تأمل الشجاعة الإيمانية فى أن السبى ﷺ - هو الذى أشار بألا يلقحوا الخيل حيث قال لهم «إن لم تفعلوا فإنه أيضاً يصح بدون تلقيح»^(١) فلم يفعلوا، ولم يصلح تأمل كيف تحمل التحرة العملية المادية لا تقبلوا حتى كلام محمد بن عبد الله. هل هناك أكثر من هذا؟ ولكن فى الأمور اللاهوائية نجد أن الراقع أعطانا منطلقاً يؤيد الواقع كيف؟ انظر إلى المسائل النظرية التى اختلفوا فيها، ثم انظر إلى المسائل المادية تجد أن صاحب المسائل المادية، هو العالم المعمل الذى لا يعلم الناس شقاءه لدى يعيشه وهو وحده. ولا أحد يدرى به، ويمكن أن يزهد عن كله وشره وهدامه. من أحل تجربة يقوم بها ولا يشعر الناس به إلا عندما تنتهى التجربة إلى مبتكر، أو مخترع، أو شىء حديد، ثم ندأ نحن نحصل على حير الحرية، ولكن من الذى شقى بها وحده.. هو فى معمله، ولكن التجربة فى الكلام النظرى يعم بها صاحبها، ويشقى بها المحتشم إلى أن يشت أن كلامه صار، أو يجىء شخص آخر يغير من كلامه. إذن لقد تحمل الله عنا ما يشقى. صحيح أن التحارب سترغمكم فيما بعد على أن تصلوا إلى ما يريد الله، ولكنه أراد أن يريحكم عما التحرة، لأنه رب وحالق، ولا يوجد صانع يريد أن يحطم صنعه. كل صانع يحب صنعه. والله يحب صنعه، ولذلك فقد منع عنها المسائل الهوائية، وأباح لها الاجتهاد، والاجتهاد يعنى أن هذا حائر، وهذا حائر، والله تعالى أعلم

(١) هذا لمثل انصروب بقطع بعدم العصمة فى غير محال التسبيح، وإلى هذا ذهب كثير من العلماء

[٥٤٢]

عالم الأرقام والأكوان

س: كيف يجمع الله سبحانه وتعالى الملايين يوم القيامة في صعيد واحد ومكان واحد وزمان واحد . لا تؤاخذنى مولانا لشيخ . أين المكان.. وما هو الزمان.. أستغفر الله.. إن عقلى وفكرى لا يتسع لهذا لتصور الغريب، والعجيب إنى لى حيرة من أمرى.. بصرنى مولانا الإمام . ولتضى شمعك برك الله فيك وعليك.

(ج): يا سائلتى الكريمة، يا استى الفاضلة، إنك لا تتصورين بعد حجم الكون فالأرض كوكب من أحد عشر كوكباً فى المجموعة الشمسية، والمجموعة الشمسية واحد من مائة مليون مجموعة شمسية فى محرتنا التى عرفها، وعرى غير محرتنا مليون محرة ولك ذلك دون السماء الدنيا ما السموات والأرض وما بينهما بالسه لك الله إلا كحلقة أناها ملك فى فلاه، وعلم الملك يسر علما هذا الفهم، وهو يحسب حساباته بالحساب الصوئى؛ لتقريب الأرقام لكيرة جداً إلى أذهاننا . ولا يمكن أن تصور حجم ملكه سبحانه .

فأنت عندما تصورت أن العلم يحصر فى كوكب الأرض، فكأنك اعتقدت أن العالم هو العمارة التى تسكن فيها، أو اشارع ادى تقطين فيه أو المدسة التى تعيش فيها

[٥٤٣]

الإسلام والتطور

س: عن التطور ومنهج الإسلام المتطور المتجدد، وكيف أن القرآن ضمن التشريع أشياء بالغة الأهمية، سبقت كل عصر وأوان.

(ج): إن كل النظم المتحصرة والمتطورة فى العالم أحصعت بظمها للنحارب العملية، وهى تجرب هذه وهذه وتلك، فما أن بلغت حصرتها غاية الرقى، والتعدى إذا بها تجد نفسها قد اقتربت من مهج الإسلام

وقدر الإمام الحسين بين أعمار النظم الاجتماعية فى العالم وبين الإسلام، وأثبت أن النظام الإسلامى م طق لا وسق المجتمع، وتسامى بمكاته، وارتقى بوحوده

[٥٤٤]

نظرية دارون والشعراوى

س ما هي نظرية دارون التي أقامت، وأقعدت العلماء فترة من الزمن وهل هذه حقيقة علمية أم نظرية؟

(ج) يقول فصيلة الشيخ الشعراوى إنها نظرية. ولكن غير الفاهمين استقبلها على أنها حقيقة. ومن هنا نشأ الخطأ

وإذا كان لتابعون لدارون أولاً هم الدين هندو، بنظرية ثانياً لماذا نتعب نحن أنفسنا في هذا الموضوع تبعاً أقل ما يوصف به. أما يجعل دارون في كفة، وما قاله الله الذى أما به في كفة أخرى؟ وحسناً من هذا البحث ذلك الصلال.

ولرد اسسط النظرى أن تقول لمن يعتن بهذه النظرية: أبين العوامل التي أثرت في القرد الأول ليصبح إنساناً، لماذا تركت بقية إخوانه القروود على قرديتهم؟ وماذا لم يلاحظ قرداً آخر يصيبه هذا الدور من الارتقاء حتى يصير إلى إنسان؟ وهل أننا سلسلنا الإنسان عن قرد فالقرد عن ماذا؟ وماذا عن ماذا؟

إذن لابد أن يوحد شيء عن شيء، وسنصل إلى. والشىء الأول عن أى شىء؟

ولأحاساس الأخرى من الحيوان ألقها أصل تعود إليه بحيث تجمعها سلسلة واحدة؟ والساتات وهي الكائن الحي الأدنى ألقها سلسلة أيضاً؟ بحيث يستطيع أن ينظمها في سلك بحيث ينهى إلى أوليتها؟ ارتقت في حلقات فيكون كذلك فلماذا لا يرى حلقة من حلقات الحيوان أو حلقة من حلقات النبات ترتقى أمام أعيننا إلى النوع الآخر وقديماً قبل مثل هذا الكلام، ولكن بعير هذا الفهم على أن آخر شىء في السات أول شىء في الحيوان وهو الإحساس ولكن ظل السات نباتاً والحيوان حيواناً

فكذلك لحيوانات قد ترتقى في بعض حصائصها، فتأخذ شيئاً من خواص الإنسان، وهي القدرة على التمدد، ولكن بصل حيوان، فلا ترتقى إلى إنسان

وللدليل على ذلك أننا مثلاً حين نعلم لقرد أى عمل، فقد يستطيع أن يفعله فعلاً مبدئياً، ولكن لا يستطيع هو أن يعلمه لحسه. بل يظل قرداً كما هو

ووقوف حلقات الأشياء في دوائرها يدل على أنها حلقات قارة وليست متفاعة.

[١٤]

الباب الرابع عشر
الأطعمة والأشربة

[٥٤٥]

تحریم لحم الخنزير

تهيد.

مناسبة تحریم لحم الخنزير، لم يكن القدماء يعرفون الحكمة فى هذا التحريم، لكن الطب الحديث اكتشف السبب، وهو احتواء لحم الخنزير على بروتين لدودة الشريطية المسماة (تسياسوبيم) والنسب يصبب المريض بها بأفدح الأضرار، إذ أنها تمتص عداءه؛ وتصلبه بالأيمب احادة، وتقلص الأمعاء، وفقر الدم، وتهذر طاقته وتسلب قدرته

وهذا لو أن المسلمين الأوائل أرادوا أن يعرفوا شرطاً لإيمانهم - الحكمة فى تحریم لحم خنزير - الذى لم يكن معروفاً وقتذاك فى فجر الدعوة - لانتهوا إلى لا شيء، ولكان إيمانهم ضعيفاً ركيكاً مصعظاً، ولكن الحكمة فى كل أمر تكلىمى ألا يفسده المؤمن، إنما يقبله، لأنه من الله، وهذا هو يمان لعنائر، وتلك هى عبادة العوام

يقول الشيخ الشعراوى فى هذا المقام:

لإيمان: هو علة كل حكم صادر من الله.

وأصاف فضيلة الإمام الجليل: أن الحكمة قد تكون أسمى من المكلف، وقد سدو بعد الفعل ولا يسو الفعل؛ لأن الحكمة إن سبقت الفعل فإنه الاستحابة للحكمة، أما لإيمان واستحابة للأمر

وصهور حكمة لأمر صدر التكليل فيه من الله بعد فترة من الزمن، تأكيد لأن كل ما لا أعلم حكمته له حكمة.

وضرب الشيخ مثلاً عملياً علمياً فى ذلك ممثلاً بلحم الخنزير فقال:

أكما يؤجل تحریم لحم الخنزير؛ حتى تأتى التحليلات الطبية فتثبت أن أنه مصر بحسم الإنسان؟^{١١}

[٥٤٦]

الكحول والكينا

يقل الكثيرون من الناس على شرب مادة الكينا كمقو، ومنشط، وفاتح

للشهية؛ لاحتوائها على مادتي الكحول والحديد، والمسلم به أن المادة الكحولية لم تصل فى الكينا إلى درجة المسكر.... فهل الكينا حلال أم حرام لاحتوائها على الكحول، وبالرغم من عدم السكر فيها؟

لما عرصت هذا السؤال على الشيخ محمد متولى الشعراوى لأهميته، ولوقوع الكثيرين من فى المعرم والمأثم دون شعور أو مبالاة، أفاد فضيلته أنها حرام لقوله - ﷺ - :

«كل ما أسكر كثيره فقليله حرام، ولو لم يسكر»^(١).

والقاعدة العامة هى قوله - ﷺ - :

«كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»^(٢).

ولكن لابد من تجلية هذه النقطة، وهى أن الله سبحانه وتعالى أمر بحساب الحمر، وهذا أبلغ فى التحريم.

قل تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأُرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾^(٣).

ومعنى فاجتنبوه .. أى لا تقربوه أبداً، لأن القرب منها قد يعرى الإنسان بها.

وقول النبي الكريم - ﷺ - «كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ولو لم يسكر» يوضح لنا التحريم بالإطلاق...

(١) وذكره السيوطى بلفظ كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فمراء الكف منه حرام وصححه وحسنه (٢/٣٩٥/٦٣٤٨).

(٢) ورد فى السجاري عن أسى موسى فى ثلاثه مواضع بلفظ «كل مسكر حرام» (٥/٣٢٣/٤٣٤٣ ، ٤٣٤٤) و(١/٥٥/٦١٢٤) وصححه السيوطى فى الصغير (٢/٣٩٥/٦٣٤٧).

(٣) سورة المائدة : ٩٠

الميسر : هو القمار ، والأنصاب : هى حجارة كانوا يعدونها فى الجاهلية ، والأرلام : هى القدح ، فإن ابن عباس الأنصاب حجارة كانوا يدحون قرايبهم عندها ، والأرلام : قداح كانوا يستقسمون بها ، ووافقه محاهد .
(انظر أبا حيان ١٤/٤ تصرف).

وهي هذا المقام يقول لنا الشيخ الشعراوي موضحاً الحكمة في هذا . . .
الذي يشرب من الخمر، ويتعاقرها هل يصمن لنفسه القدرة على تحديد درجة السكر عند أية لحظة؟ ثم إنه يستطيع أن يتعاقرها ويتناولها بجرعات صغيرة لا تسكر، حتى يصل إلى حد الإدمان، وهو عند الإدمان يتعود عليها ويصعب على نفسه، ويشق عليه أن يغير درجة دخوله في السكر، فليس هناك نقطة حطر مميزة تقول للشارب، قف هنا سيبدأ السكر والحرام . .

[٥٤٧]

النطيحة

س: ما حكم الإسلام في النطيحة؟

(ح): حرام بصريح النص القرآني:

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُحْتَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَلَمُتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى النَّصْبِ ﴾ (١).

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: في سور ماركات يأكل اليهود مخ العجل، أو السمحاق من بعض الحيوانات القوية التي لا يستطيعون أن يملكوها لقوتها، إلا بأن يصربوها في مخها، حتى تفقد الوعي؛ ويحتل ثوارها فيسهل ملكها، وهم بعد ذلك يأكلونها.

ولكننا نقول يكفي أنهم لا يسمون عليها غير اسم الله.

تعقيب

بعض الحيوانات المتوحشة لا يمكن للذكر أن يروض الأثني، أو يتحكم فيها بممارسة الجنس معها، فيستعمل قرنه القوي الحاد في إجبارها على الإدعان، والاستسلام إليه عنوة وقوة بكل فحولة وقسوة، ويسمى الأطباء البيطريون هذا بالسلاح الجنسي Sexual Wea pon.

(١) سورة المائدة ٣.

انظر جامع البير (٩/ ٢٠٥)، وفيه مسوط القول في شرح هذه الآية شرحاً مفيداً لا مراد عليه.

ويجب أن نتأمل هنا الفرق بين ممارسة الجنس عند الحيوان، وبينها عند الإنسان، حيث إن متعتها عند الإنسان فى رضى وقبول الطرفين معاً لهذه الممارسة، مما يريد لها حملاً وحيوية وروعة.

[٥٤٨]

تحريم الخمر

لا يزال هناك من يجادل أن الخمر ليست محرمة، ومهما أنفقت فى إقناعه أنها محرمة، قال لك لو أنها محرمة تحريماً قطعاً لقال الله سبحانه وتعالى حرمت عليكم الخمر مثلاً قد ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْخَمْرُ وَالْذَّمُّ وَلَحْصُمُ الْخَنْزِيرِ﴾ (١). لكن فى الخمر قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْشِبُوهُ﴾ (٢).

فما هو رأى الشيخ فى تحريم الخمر؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إن تحريم الخمر فى القرآن الكريم قاطع لا شك فيه، ولا يصح الحدس حوله... بل إن قوله سبحانه وتعالى... ﴿فاحشِبُوهُ﴾ أقوى وأشد تحريماً، مما لو قال الله حل شأنه حرمت عليكم الخمر إذ إن قوله ﴿فاحشِبُوهُ﴾ معناه ألا تقربوا منه أبداً فإن محارم الله يحب أن تتعد عن نطاقها، لا تقارها أبداً لا تقترب منها أبداً. لأن قربك منها قد يعريك بها؛ فتقع فى أحسنة الزرع للتحريم فقوله إذن لا يقرب أبلغ وأشد فى الاحتياط من قوله لا تفعل كذا

نفس المسألة، مثل قوله: ولا تقربوا الزنا... أى لا تقتربوا من نطاقه؛ فيمنع للمسلم باب الشيطان بما فى قوله (لا تقربوا) صورة أقوى، وأقطع وأحسم للتحريم؛ لأنه سبحانه وتعالى لو قال لى حرمت عليكم الخمر قد يحور لى أن أحمل الكأس لمن يشربها ولا أكون محالفاً لأمر التحريم، وقد يحور لى أن أصنع الخمر، وأن أتناجر فيها، أو أفتح حائلاً لها، أو أقدمها لصيوفى فى المرن،

(١) سورة المائدة ٣

انظر الكشف للرمحشرى (١/٤٦٨)، وتفسير الطبرى (٩/١٠٥)

(٢) سورة المائدة ٩

وأن يتواحد في مكان تعاقرها، دون أن ارتكب إثماً أو معصية، ولكن قوله تعالى: ﴿فاحْتَسِبْهُ﴾ معناه أنه ممنوع على المسلم أن يتواحد في مكان تقدم فيه الخمر، أو مع شربها، أو حملها، أو التجارة فيها، ثم يأتي الحديث الشريف موضحاً ذلك فيقول ﷺ «لعن الله الخمر وشاربها وحاملها.. إلى آخره»^(١)

س: وما حكم من يرث الخمر؟

(جـ). سأل أبو طلحة عن أيتام ورثوا حمراً، فقال «أهرقها» قال أفلا أجعلها حلاً؟ قال: «لا» حديث صحيح.

وفي لفظ (أنا طلحة) قال يا رسول الله، إني اشتريت خمراً لأيتام في ححرى، فقال: «أهرق الخمر واكسر الدنان»^(٢).

وقد سألته ﷺ - طارق بن سعيد عن الخمر، فنهاه أن يصنعها، فقال: إني أصنعها لدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء».

تعقيب للدكتور السيد جميل

من أروع ما قدمه الإسلام لطافة المجتمع والمرد - وهو لسة أولية في محمعه - تحريمه للخمر، لأنى لا أتصور المسلم المؤمن وهو عارف العقل، معربداً في الحانات، مصروحاً في مدارج الطرقات، معتقلاً في أيدي رجال الشرطة.

قال لعالمون المزيمنون لمطوق الواقع إن الشراب يريد في رونق الجسم، وبعث على النشاط والانشاء، يقتق اللسان، يهدب اللسان، يشحد الطبع، ويرود القرائح، ويشجع الحس، وشت لقلب. ويعملون أن فيه المفر، والمرص، والسقوط، والحنون، وغضب الله

وانى لأرى أكثر الناس يعيشون في مغالطات النفس، وأورار الجهالة العمياء، وليست شهوة لحم من الشهوات الطبيعية، إنما من الشهوات التفرقة المركبة في عرائر المتعطفين بها، ولو لم يدقها الناس ما طلبوها وكما قال استادنا الشيخ الشعراوي هناك إلف عادة، وهناك شرف عادة، فقد يعيش المرء ثلاثين عاماً أو فل أربعين عاماً في سته طاهرة منه، لم يرد الخمر طينه هذا العمر، ولا سمع عنها

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٣٦٧٤ / ٨١ / ٤) عن ابن عمر، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٧٢ / ٤٤٥ / ٢).

(٢) من أبي داود (٣٦٧٥ / ٨٢ / ٤)

على الإطلاق. . فكأن إلف العادة لا يحتم سعيه إليها وجريه وراءها، لأنه فى مهج حياته بعيد كل البعد عن بطقها.

ولكن احراً يراها رؤية لغير، ولكن يرفض أن يتعاقرها حراً فى الله، وحقاً من سخطه وعصيه ومثلاً لأمره، وانتهاء عما بهى عنه فهد شرف عبادة له قدره وله منزلته عند الله سبحانه وتعالى، وطوبى لمن أتى الله بقلب سليم.

أذكر ذات مرة، وأنا طبيب فى أحد المستشفيات الكبيرة وكان على وردية سهر ليلاً، أن جاءنى (شرطى) بقود رحلاً نظيف المظهر، وقدم إلى الشرطى خطباً من السيد (وكيل النيابة) يطلب منى توقيع الكشف الطبى على السيد الدكتور فلان المحامى، ودهلت من عورى، وأحدثنى دهشة مروعة، والرجل العظيم متحمداً فى وقفته أمام الشرطى الذى أفاد أن هذا الرجل قد ضغط محموراً (سكيراً) وقد اعتدى بدون وعى على براء الصدق الذى كان يفيم فيه، وكانت لساعة الثانية بعد منتصف الليل، والمحترم ساكن فى مكانه، حيس اللسان، تعير إهائه، وبدا عليه المحول الشديد، والإبهاك الباع، وقد تحمل عقله ووجدانه، وكأنه لس حلة الهرم قبل أومه، وقد زهد فى الطاعة، وأسرف فى المعصية، ولقد كنت أعظم أنه ينمطر حرراً وأسفاً، وهو فى قصة رجل لشرطة، يوجهه كيف شاء، ولما أن سألت الرجل عن القصة استعرباكياً، وظل يسفح دموع الدم على حدوده لباحة الصغراء، وساب بهر العبرات حاراً على وحتته، وقال لى باللغة الإنجليزية السريعة:

- أرجوك يا دكتور . . سامحنى . . لقد أخطأت خطأ جسيماً فى حق عسى، وأعهدك أبى لن أعود مرة أخرى . .

أحنه بالإنجليزية أيضاً فقلت له: . . أرجو أن تعلم أن اعظيم يعظم فى حراره، حتى فى لخطاب صعبه يكون متمسكاً، فما لك انهرت بسهولة ويسر، وبصدعت حذرا حسدك المكثود؟!

أجاب على الفور . . إبنى محام مشهور، ومن عائلة كبيرة، وأنا خال دكتور فلان الأستاذ بكلية الطب، وقريب فلان وفلان وفلان، وظل يسرد طبعا لى بعض الشخصيات الكبيرة، فقلت له بالإنجليزية على الفور:

Are you Alawer or a liar

Lawer يعنى : محامى ، أما Liar فتعنى : كذاب ، فأجاب بحدة شديدة وانفعال ، مما يؤكد صحوته .

Never, I am not a liar, I am A lawer, indeed

فقلت له : أليس هذا بعيب ، وأنت رجل قاتون ، تضع نفسك في هذا الموقف الحرج . ؟ لا بد أن تقرع رأسك مطرقة العدالة .
هكذا تفعل الخمر بشاربيها ، والمدمنين عليها . .

[٥٤٩]

تطف العنب لصناعة الخمر

س : عن حكم العامل الذى يقطف العنب لتصنع منه الخمر ؟

(ج) : ويجب فصيحة الشيخ الشعراوى قائلًا :

حرمت الشريعة الخمر ، وحرمت وسائلها التى تؤدى إليها ، ومن ثم لعن رسول الله - ﷺ - شارب الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وبائعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وأكل ثمنها .

والعامل الذى يعمل فى قطف العنب فلفظ ، دون أن يشارك فى عصره لتخميره ، لا شىء عليه ، إذا لم يقصد بعمله الإغدة على المحرم ، وتهيئة وسائله ، أما إذا كان يقصد بعمله تمكين غيره من فعل المحرم ، فعمله حرام ، والدعة لائحة به .

[٥٥٠]

أنية طبخ فيها لحم خنزير

س : سؤال ورد من أستاذ جامعى يقول فيه : إنه أثناء بعثته فى أوروبا كانوا يستعملون آنية أصحاب المنزل الذى يقطنون فيه ، وكانوا يطهون فيها لحم الخنزير ، وهم يشربون الخمر ، فهل هذا حرام أم حلال ؟

(ج) : سألته - ﷺ - أبو ثعلبة الخششى رضى الله عنه فقال : إن أرسا أرض أهل كتاب ، وأنهم يأكلون لحم خنزير ، ويشربون خمر ، فكيف يصع بأسهم

وفدورهم؟ فقال - ﷺ . «إن لم تجدوا غيرها فأرحضوها»^(١)، واطبخوها فيها واشربوا»^(٢) قل قلت يا رسول الله، ما يحل لك وما يحرم عينا؟ قل «لا تأكلوا لحم الخمر الإنسية، ولا يحل كل ذي ناب من السباع»^(٣)
وقد ثبت عنه في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أنه قال «أكل كل ذي ناب من السباع حرام»^(٤)

[٥٥١]

اشتقاق الخل من الخمر

س: يتخذ البعض الخمر خلا، فما العمل؟ وهل هذا حرام أم لا مع بيان حسن لنية؟

(ج). سئل - ﷺ - عن الخمر تتخذ خلا، قال: «لا».

وسأله - ﷺ - قوم فقالوا: يا سيدنا نبيد شره على عدائنا وعشائنا، (وهي رواية: على طعامنا)، فقال «اشربوا وارجتسوا كل مسكر» فأعادوا عليه فقل «إن الله ينهاكم عن قليل ما أسكر كثيره»^(٥)

(١) أرحضوها: اغسلوها

(٢) المسند (٤/٩٥، ١٩٦)

(٣) المسند (٤/١٩٤)

(٤) مسلم

(٥) الدارقطني (٤/٢٥٨).

[١٥]

الباب الخامس عشر

الفئة العربية

[٥٥٢]

هل لغة القرآن العربية لفظياً هي عين كلام الله ؟

س: هل القرآن المكتوب في المصحف حالياً هو عين كلام الله سبحانه وتعالى؟ أم أن الله كلاماً آخر غير هذا المكتوب بين أيدينا؟

ولقد سبق أن أجت عن هذا السؤال في كتابنا (الإعجاز الفكري في القرآن) وأوصحت رأي لشيخ ابن سينا في الأمر، وهو أنه بعرض كون كلام القرآن في المصحف عيه كلام الله، وإنما يرى أن الله كلاماً لا يعرفه نحن البشر، معرباً ذلك لقوله:

(لقد عرف الصوت أنه إحداث تموجات من الهواء المضغوط بين قارع ومقروع، وبين صاغط ومضغوط، والحروف ما هي إلا أطراف الأصوات وتبدأ في بداية حدوث لأصوات، وهي صفة قائمة بلسان الإنسان خاصة به، وتكونه العضوي، والفسيولوجي محصورة على بده، مقصورة على تكوينه العضوي الوظيفي من عضلات الفم والخلق واللسان والأحبال الصوتية، وكلها عدة أدوات لتلفظ، وإمكانيات التكلم).

ثم يردف ابن سينا: لا يمكن إذن تحديد، وتعيين كلام الله سبحانه وتعالى مقيداً بفسيولوجية عضوية مرتبطة بكيفية محددة.

وكان من الأصوب أن أعرض هذه القضية على فضيلة الإمام العالم الخليل محمد متولي الشعراوي لاستطلاع رأيه.

فقال لي الإمام: إن القرآن المكتوب في المصحف برسمه وهيأته من الله سبحانه وتعالى نفس اللمعة، وأعطانى الدليل العقلي الفكري الفلسفي المطلقى فقال فضيلته

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١).

إذا أنت استقبلت ممن يأمرك وهو عدل عنك كلمة (قل كذا)، فإنه يكفيك أن تقول مقول القول فقط...

(١) سورة الإخلاص: ١

راجع الطبري (٢٢١/٣) والقرطبي (٢١٤/٢) والبحر المحيط (٥٢٧/٨) والتفسير الكبير (١٧٥/٣١) والسهيل لعلوم لتبريل (٢٢٢/٤)

فالمطلع عليه تليح مقول القول، وليس القول جميعه لكن أسلوب لقرن غير هذا، يقول ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١) فكأن الرسول لا تصرف له شىء مطلقاً فى هذه المسألة، لا لوم عليه؛ لأنه مستقل هذا الكلام من الله ومتلقه عن الله، ولذلك فهو يقول لنا القول جميعه بجملة، كما قل له الله سبحانه وتعالى.

إذن فالاحتياط فى النسق القرآنى بقول الحق فى كثير من الأحكام (قر) دلى على أن الرسول تلقى ذلك القول تلقياً لمطياً، يعنى ليس تلقياً لمعنى أو معنى، ليس نمثاً فى الروع كالحديث. لا حتى إن اللفظ الذى أمر به الله هو هد (قل)

ولقد كنت مقنعاً برأى ابن سينا فيلسوف وحكيم عصره، وبعد أن حدثنى الشيخ الشعراوى فى هذه لمسألة افتتحت برأيه وأرجحه، لأنه أقرب إلى العقل والمكر والوجدان.

[٥٥٢]

لفظ الله ولغة البشر

من لفظ الحلالة يحتوى على الهاء (هـ) وهى حرف صدرى عند النطق به ينطلق مخرجه من داخل الإنسان.

ويتساءل الكثيرون كيف دخل لفظ (الله) لغة البشر؟

(حـ) يقول فصيحة الشيخ الشعراوى إن كان (الله) أمراً عدمياً لا وجود له، والعدميات لا يوجد لها ألفاظ تدل عليها، والأعجب من هذا أنك تجد بطير ذلك اللفظ فى كل اللغات. فلا مفر أن يكون الأصل الأصل فى الإنسان الأول قد علم الله. وقد عرف الله من أبيه آدم، ثم تنوّل ذلك وبعد ذلك طراً ححد الله على الناس لماذا؟

لأن الناس ألفوا الحس، وهم يألفوا لعب، والله عيب، ولذلك يجد فى الفلسفة اللعوية الأخرى أن كلمة الكفر دليل على الإيمان، وكأن الإيمان هو الأصل.

(١) سورة الكافرون. ١

انظر تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٥)

و لأصل المشهدى فى آدم، ثم نقله إلى نبيه، الأصل المشهدى فى العصرة الإنسانية، إذن فكلمة لله، وكلمة كفر تدلان على الإيمان بالله معاً.

[٥٥٤]

اللغة استدلال على الوجود الإلهى !!

س: هل من الممكن أن تكون اللغة استدلالاً على الوجود الإلهى؟

(جـ) إذا كانت المررات العقلية والاجتماعية والنفسية تتطلب وجود قوة أعلى منها فهذا شئ قد يكون عريئاً على الأسماع، ولكى أتعجب كيف فات على المستدلين على الوجود الإلهى هذا الدليل وهو دليل نعم على جميع الأجاس، وجميع العقول، وجميع المستويات ودليل من لغة الناس أيضاً لا يمكن دفعه ولا رده فالإيمان بالله ضرورة لعوية اللغة صاهرة اجتماعية مطلوبة للإنسان؛ لأنه فى مجتمع مدنى بطبعه لازم له يتفاهم بها - لو كان وحداً لما احتاج إلى لغة كل ما يحظر على ناله يفعله، أى وهو مع غيره، فلا بد أن يمل أفكاره إلى غيره، ويستمع إلى أفكار الآخرين

إذن لابد من وجود لغة... هذه اللغة ما مهمتها؟ لتفاهم بها . وهل نستطيع أن نتفاهم باللغة إلا إذا كان امتكلم والمخاطب متفهم على معنى تدل عليه الألفاظ . إذن لابد من ذلك فإن كان لتكلم بعلم ألفاظاً، والسماع المخاطب لا يعلم هذه الألفاظ . هل تأتى الألفاظ بتيحه يعنى قد يأتى إنسان فيكلم بالعربية ليس معنى أنه يتكلم بالعربية أن كل لفظ يستطيع أن يفوله، وكل لفظ يستطيع السامع أن يفهمه . لا بل لابد من معرفة المعنى قبل التصق باللفظ أولاً وبعد سماعه ثانياً فقد يأتى لفظ هو عربى، ولكنه لا يفهم شيئاً، وأنتم تعلمون جميعاً ما تفصه عينا كتب الأدب من أن هناك شخصاً يدعى أن علقمة لحنى متفعر فى اللغة يتكلم بالألفاظ العربية فمن الذى رماه حتى يرب إلى مستويات لسان فى اتفاهم لقد تقعر «أبو علقمة» وكان لا يفهم منه كثير من الألفاظ فماده كان منه؟ إن أن علقمة استيقظ ليلة ثم نادى لعلام فقال يا علام أما هذه فقد فهمها الغلام - ثم قال «أصعبت العنارب» مسأله ثم يفهمها الخادم ولكنه أراد أن يلحق «أنا علقمة» درساً يجمعه من التفعر . فقال له: «دفعليم»، فتعجب «أنا علقمة»، لأول مره يتعجب «أبو علقمة» من لفظ لعوى! فقال يا علام، وما

«دق عليهم» فسر الغلام؛ لأنه أعجز «أو علقمة» فقال له «ما أصعبت العتاريف» فقال له «أأردت يا بني أصاحت الديكة؟ قال الخادم وما أردت لم تصح هد كان ابتداء لأبي علقمة، إذن فاللغة بهذه المثبة - حتى عندما تستوعب كل ألفاظ اللغة - إذا جاء للشخص لفظ لم يسبق أن عرف معناه وقف. وما دام للغة هكذا يحب أن ننتظ.

أولاً هل توحد المعاني أولاً، ثم توضع لها الألفاظ؟ أم توجد الألفاظ أولاً ثم تحتجج لها المعاني؟ قبل أن يوضع اللفظ، لابد أن يكون المعنى متصحاً في الدهن - حين لا يوجد معنى متصح في الدهن لا توحد له في اللغة لفظ هذه قضية

إذن ما دام اللفظ يسبقه المعنى فإذا حدثت معان لم تكن موحودة من قبل تجتمع المجتمع اللغوية لكي تقول يصح لذلك المعنى أي شيء، أي لفظ، ماذا نسمى هذا؟ المدياع المستقبل لأنه معنى لم يكن موحوداً فالمعاني لعدمية التي لا وجود لها لا وجود للألفاظ تدر عليها - فإن وصعوا لفظاً لمعنى عدمي فهو عليه، أي أن معناه أنه شيء مثل ما قالوا (القول) فإذا كان الأمر كذلك نقول إذا كان مدلول «الله» أمراً عدمياً لا وجود له فمن أين دخل لفظ «الله» على لغة الناس؟ أو من أين دخل اللفظ المقابل للفظ «الله» في سائر لغات الناس؟ ما دامت الأمور العدمية لا تصل إلى مرتبة أن توحد لها الألفاظ. وما دامت الألفاظ لا تسبق المعاني إذن فوجود تلك الألفاظ في لغات الناس يدل قطعاً على أن معانيها سبقت وجود اللغة، وأن المعنى الإيماني في وجود «الله» أمر سابق على أن يكون لها لغة.

وما دام ذلك اللفظ قد وجد في لغات الناس يدل على أن المعنى كان موجوداً - إذن هناك انسجام في أسر الألفاظ حتى المتعارضة كيف؟

- كلمة «الكفر» نفسها دليل على الإيمان، دليل على وجود الإيمان؛ لأن الكفر ما معناه؟ «الكفر» في أصل اللغة معناه «الستر» فما هو المستور بالكفر؟ وجود هذا اللفظ هل لأن شيئاً وجد فيه فالستر طارئ على شيء موجود. إذن فمعنى «كفروا» أي سترُوا شيئاً كان موحوداً، فالكفر طارئ عيني للإيمان، ولذلك نجد جواباً حينما سأل. لماذا يتعجب الله في قوله ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ (١)؟

عنى قولوا لنا على الطريقة الغربية التي سولت لكم أن تكفروا بالله . . هذه مسألة عحية كيف كهرتم بالله . ؟ إذن الألفاظ اللعوية تدل على أن معنى لفظ «الله» دلالة على واجب الوجود سابق على وجود هذه اللمعة . إذن فذلك يصحح أفهام الناس الذين بحثوا في مقاربات الأديان، وهو أن الأصل في الناس أنهم غير مؤمنين بالله . بل عددوا ثم يرنقون إلى التوحيد . نقول لهم ثم طرات بعد العملة تأثيرات البيئة، فطراً الكهر على ما كانوا يعملون . وأيضاً في لغتنا نحن «الله» علم على واجب الوجود، يعنى اسم الله اسم للقوة المطلقة بكل صفاتها، ووضع اسم على مسمى أمر ألفاه جميعاً؛ لأننا نضع الأسماء للمسميات . كم وضعوا أسماء على مسميات .

- إذن فليست هذه المسألة مشكلة بالنسبة إلى الناس، حتى أنهم يضعون الاسم صاحب المعنى الخيد على المعاني الخسية، يحيى واحد عنده رغبة ويسمونها (قمر) هن يقول له أحد لماذا تسميها قمرًا؟، نقلها للصد . ويحيى لواحد شقى ويسميه (سعيد) . إذن فأت حير في أن تضع اسماً للمسميات . بعد ذلك يأتي تحد في القرآن، وهو من صميم إعجازته .

القرآن استقبل الناس بالإيمان به ويعصهم كافر وجادل وظل على كهره - الكافر والمجادل - أوجب أن يعمر الرسول ﷺ أم يعان الرسول ﷺ على مهمته؟ لاشت أنه يريد أن يعجز الرسول ﷺ -، وهم يعرفون وضع الأسماء للمسميات، وبعد ذلك يأتي الحق سبحانه وتعالى فيقول في آية من كتابه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ يعنى: أعرف أحدًا سمى اسم «الله» على نفسه؟ لا أحد - لكن من الجائز أن محمدًا ﷺ استقرأ الأسماء فلم يجد أحدًا من قبله سمى شيئًا «الله» فما لدى كان يصمى لمحمد - ﷺ أن يتجرأ كافر ملحد ليقول: سأتحدى القرآن وسأتحدى محمدًا - ﷺ - وسأضع اسم «الله» على أى شيء لى ما حصل ذلك أبدًا - وظل اسم «الله» «الله» ومعنى أن الكفار الملحدسين، والمعادين لا يصحون ذلك دليلًا قاطعًا على أنهم يطمشون إلى وجود تلك لهوة، وإلا فما الذى يخيمهم؟ أو على الأقل يجعلهم غير واثقين تمام الثقة فيما يعدون، لأنهم لو كانوا واثقين مما يعدون، لرأوا فيما يعدون حمية لهم أن يزل الله بهم شيئًا من لقوة - فتحدى القرآن - ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (١) والمستند عليه الآن إلا أنه لم يرحد

ذلك قبل، ولكنه أيضا لم يوجد بعد مع وجود المكبرين والمعادين فى وجود الله تعالى تحذاه أن يطلقها يحذف، لأنه لا يريد أن يجعل لبحرية شئ نفسه، ولو كان وثقا من موقفه العقدى لأطلق ولم يبال.

[٥٥٥]

لغة المتكلمين فى القرآن

س: هل حكى الله عز وجل نص ما تكلم به فرعون، ومؤمن آل فرعون وسليمان والهدمد وغيرهم من المتكلمين فى القرآن، أم إنه تعالى عبر بطريقة خاصة عن كل ذلك؟

(ج): ويحيى فضيلة الشيخ. الشعراوى قائلا

ب: الله عز وجل حكى بلغة الإنسان العربى ما حدث تماما مشما يرسل الإنسان حساده برسالة إلى إيسار، فالخادم يؤدى معنى الرسالة بأنماطه، وإذا أرسلت أدباً إلى واحد معنى من المعانى، فإن الأديب سيعبر عن المعنى بأسلوب أدبى جميل، فهناك فرق بين الأداء، وبين المعنى.

ولسطر إلى كلام فرعون قال تعالى.

﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعبي أتبغ الأسباب﴾ (٢٠) أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك ربي لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب (٢١) وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (٢٨) يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (٣٩) من عمل سيئة فلا يجرى إلا مثله ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يرقبون فيها غبر حساب (٤٠) وبيا قوم ما لي أدعوكم إلى الحياة وتدعوني إلى النار (٤١) تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز العفار (٤٢) لا حرم إنما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار (٤٣) فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (٤٤)

(١) سورة عاف ٣٦ ٤٤

راجع تفسير بحر طوى (٣١٤/١٥) ولطوى (٤٣/٢٤) والبحر المحيط (٤٦٦، ٧) والتفسير

المكبر نى (٦٢/٢٧)

فلسطر إلى الإبداع الإعجازي في التعبير . فم يكن فرعون نليعا كى يعبر بهذا الإبداع لرد موسى عن قومه ، ولا مؤمن آل فرعون كذلك .
هذا إلى جانب نقطة أخرى ، هى اختلاف لعات لقمان وفرعون وسليمان والهدد والسمل من ذكر القرآن الكريم محادثها .

[٥٥٦]

س . ما لفرق بين العالم والعلامة ؟

(ج) . لعالم أمامه أشياء يتعلب عليها . .

أما العلامة فهو يطر إلى مدى أبعاد من العالم .

ويقول الشرح الشعراوى : إن الناس يعتقدون أن العلماء هم كل من لس عمامة ، أو دخل الأهر . . . لا . . . لا . . . كل من علم حكما من أحكام الإسلام وبلعه ، فهو عالم به . . يقول - عليه السلام - «نضر الله امرأ سمع مقالتي ، فوعاها وبلغها ، فرب مبلغ أوعى من سامع»^(١) .

[٥٥٧]

الرؤية والإراءة

س : نرى الآيات التى تناولت حادث الإسراء والمعراج فى القرآن ، بعضها يتحدث ﴿لُريه من آيات﴾^(٢) ثم فى موضع آخر يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكُبرى﴾^(٣) مرة حاء قوله ﴿لُريه﴾ ومرة أخرى : ﴿لقد رأى﴾ ، مرة رؤية منه ، ومرة إراءة من الله سبحانه وتعالى له .

(١) أخرجه أبو داود (٦٨/٤ / ٣٦٦) بلفظ (حديثاً) ، والترمذى عن ابن مسعود (٢٦٥٨) وعمر ديد بن ثابت (بلفظ : سمع ما حديثاً (٢٦٥٦)) ، وقال : حدث حس صحيح

(٢) سورة الإسراء ١

(٣) سورة النجم ١٨

هذه الآيات الكبرى لتى رآها - عليه السلام - ليلة الإسراء والمعراج هى ، مبدرة المنتهى ، والست عموم . . . ووجه ودر ، و أى جبريل فى صورته التى يكون عليها فى سموت له سمانة جناح ، كما رأى رفرقاً أحصر من الحة قد سد الأفق انظر صفوة الماسر (١٧ - ١٤٣٦)

(ح) يقول في هذا الصدد فضيلة الإمام:

هذه مسألة تحتاج ما إلى وقفة، كذلك المرائي نفسها، نحن نعرف مثلاً الموقف الذي حير فيه الرسول عليه الصلاة والسلام بين اللبن والخمر، والمشهد الذي يبين ثوب المجاهدين، والمشهد الذي يبرز نتيحة أكل أموال اليتامى، والمشهد الذي يبين عاقبة الربا، والمرائي التي عسرت عن هذه الأوصاف، والأمراض الاجتماعية، والخلفية في المجتمع، كل هذه المسائل تحتاج إلى الحديث عنها فصلاً عن إمامة النبي للأنبياء مع ملاحظة أن أكثر الأنبياء الذين مر عليهم الرسول هي المعراج، هم من أنبياء بني إسرائيل، ومسألة تردد الرسول - ﷺ - بين ربه، وبين موسى عليه السلام، وما تصوره البعض (برغم صحة الحديث) من أن هذا غير صحيح.

قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ (١).

فلما تعرض الحق تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة للأحداث في الإسراء كان العمل «لريه» إراءة هما هي الإراءة؟ الإراءة هي أن تجعل من لا يرى. وذلك إما بتحويل المرئي إلى قانون الرائي، أو بنقل الرائي، لأن ينهد إلى قانون المرئي.

[٥٥٨]

الرؤيا والرؤية

س: ما الفرق بين (رؤيا) وبين (رؤية)؟

(ج) كلمة الرؤيا لا تسأى مصدرًا إلا لرأي الحلمية رأى المنام. لأن رأى المصرية يقول فيه: (رأيت رؤية). . إما إذا رأيت منامًا تقول: (رأيت رؤيا).

(ولراعى) (٢) الميرى - أعرابي ساخر) قال في قصيدته.

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر بهسا كان قبل يلومها

(١) سورة الإسراء: ١

(٢) هو الرعى الميرى عند الله بن حصين أبو حنبل شاعر من فحول المحدثين كان سيداً هو قومه لقب بالرعى لكثرة ما كان موصوفاً بليل يوفى سنة سبعين للهجرة انظر حراة لعدددي (٥٠٤/١)، والأغاني لأبي مرزج الأصمهاني (١٦٨/٢٠)

إذن فقد استعملت (الرؤيا) معنى الصورية، وبمعنى المنامية ولكن عادة يستعملون الرؤيا (فى) صورية فى لأشياء العجبة؛ كأنها من الأشياء التى لا تحصل (لا مناماً)

س قال تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى رىناك إلا فتنة للناس ﴾ (١) فكيف تكون «الرؤيا» فتنة للناس، أليس فى ذلك دليل على أن الإسراء كان مناماً؟

(ج): لابد أن تغلب هذه الرؤيا حقيقة، إذن لا مانع أن يكون رسول الله ﷺ - قد رأى الإسراء رؤيا ثم رآه يقظة كم حدث الله سبحانه وتعالى فى بعض سور القرآن. ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ﴾ (٢) رآه فى الرؤيا ثم صار حقيقة وواقعاً فما المانع أن يكون رسول الله أس الله روحه، فرأى مناماً هذه المشاهدة وبعد ذلك رآها حقيقة كم رأى أنه دخل المسجد الحرام رؤيا أصحابه محققين، ومقصرين، وبعد ذلك رآها حقيقة ولا يمنع أن يكون رسول الله ﷺ قد تعرض لحدث الإسراء مناماً، وتعرض له روحاً، وتعرض له يقظة.

[٥٥٩]

البصر والبصيرة

س: عمى البصر، وعمى البصيرة تماماً مثل العمى والعمه لكل منهما مدلوله الخاص الذى يوحى به، ويفصح عنه.

فما رأى الشيخ الشعراوى فى هذه الاصطلاحات روحاً ومعنى؟

(ج): يقول فضيلة الإمام

العمى. عمى البصر، والعمه عمى البصيرة، ويعمّهون أى يتحفظون، والعمه يشأ عنه التحيط سواء كان تحيطاً حسياً - عن طريق عمى البصر - أو تحيطاً فى الأمور المعنوية، والقيم، ومناهج الحياة، أى: فى البصيرة. فإن الأهم هو البصيرة، فإنها لا تعمى الأنصار، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

(١) سورة الإسراء: ٦٠

(٢) سورة الصبح: ٢٧

تفسير لظهير (٦٩/٢٦)

النصر يمكن - الاستعانة به بصبر العير، وهذا لا يسرى فى موضوع
اصيرة قال تعالى ﴿وذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾ (١) أى ينحسروا
ويتخطون، وقل فيها ما شئت من تناقصات حركة الحياة.

فالعقوبات إما جرائم، وإما قصاص القصاص صاحبه ولى الأمر، وهو
المعول عليه فى الت فيه ﴿فمن عصى له من أحبه شيء﴾ (٢)، فلعقوبة لله، لا
ستطيع أحد أن يسأل عنها، فإذا وصلت إلى حرمة، ولم يستكف الحد، مثل
السرق من دور حد السرقة، من دور حد النصب، لا يسرق قل من خمسة
وعشرين قرشاً، والتعريض حق لمواشى حسب الحد من هذا القيل، فيعرض
عقوبة لا تصل إلى الحد المقرر فى هذا الشأن.

فالتعريض عقوبة مرجعها فى التدبير إلى ولى الأمر، لمن لم يسوف شروط
الحد فى الجريمة، والعقوبة الرادعة فيها فى الجريمة، وثمة من أخطأ، ويكفى
توبيخه.. أو قطيعته، أو نهره ورحره، أو ضربه بسوط، وهذا يختلف باختلاف
المعزر، وقيمة تأديب المعزر تختلف من شخص إلى شخص باختلاف الناس
وصفوة القول، ومحمل العبارة، فالتعريض معه عقوبة يقدرها ولى الأمر فى
أمر لم يبلغ فيه حتى حدود الحد

[٥٦٠]

رؤيا رسول الله - ﷺ -

س وهل ورد فى الأثر أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يرى الرؤيا
فتتحقق؟

(جـ). نعم.. قالت السيدة عائشة رضى الله عنها عن سيدنا رسول الله - ﷺ -
«أنه ما رأى رؤيا إلا جاءت كهلوق الصبح» (٣) فإذا رأى (رؤيا) فهو إذن حقيقة

(١) سورة الأنعام ١١.

(٢) سورة النقرة ١٧٨.

يكون العمومها نفوس الدية فى القتل العمد، والعموم عن الدم
(٣) انظر مقدمة كتاب «تهذيب تعظيم الأنام فى تعبير المدام» للدكتورى واليهديب متعجب
الكلام فى تفسير الأحلام» لاس ميريس، و«تهذيب الإشارات فى علم العبارات» للعلامة
من شاهين، والثلاثة تتحقق لسيد الحملى

[٥٦١]

ملك وملكوت

س: ما الفرق بين ملك وملكوت؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي

ق. تعالى ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (١) هـ جاء بكلمة «ملكوت» ولم يحىء بكلمة «ملك».

وقد تعالى أيضاً ﴿يَسْجُدُ لَكَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (٢) هـ جاء بكلمة «ملك» ولم يحىء بكلمة «ملكوت» ذلك، لأن است هو ما نشهده، أما «المللكوت» فهي لأمر الغيبية، تأتي لك بطواهر، ولا تعرف هي بحركات وراء هذه الطواهر، إن المحركات التي وراء هذه لطواهر هذه عالم ملكوت

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣)

[٥٦٢]

ما أدراك وما يدريك؟

س: ما الفرق بين ما أدراك وما يدريك؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ الشعراوي «وما يدريك» نفى أن يوجد من أدري في الماضي، ونفى أن يوجد من يدري في الحال، أو الاستقبال ولذلك قالوا كل ما يدريك في القرآن لم يدره، وكل ما أدراك أدراه.

وإذا وجدت «ما أدراك» يعنى في الماضي، فلا مسع أن يدريك الآن، أى عندما يقول «وما يدريك» يبقى نفى أن يوجد من يدريه في حال أو في الاستقبال، يبقى يطر عامصاً، أو لا يطر غامصاً؟

ولذلك لم تأت إلا في السعة، أو لم تأت، لا في التزكية العيسة.

(١) سورة يس: ٨٣

راجع البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٣/٧)

(٢) سورة الشورى: ٤٩

انظر تفسير الطبري (٢٥/٢٧) والقرطبي (١٧/٦) وسحر المحيط (٥٢٤/٧)

(٣) سورة يس: ٨٣

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وما يُدْرِيكَ لعل الساعة تكون قريباً﴾ (١) طبعاً لم يقل له عليها. ﴿وما يُدْرِيكَ لعل الساعة قريب﴾ (٢).

الاثنان فى أمر الساعة أدراه ولم يدركه لأنه قال: «وما يدريك» وليس «ما أدراك» فيه معنى ما أدراك فى الماضى، يبقى لا مبع أن يوحد فى الحال من يدريك ﴿وما يُدْرِيكَ لعلهُ بزكى﴾ (٣) والتركبة على الله لا توحد من أحد لأحد أدكاً، ولذلك يقول الرسول: أب لا أزكى على الله أحداً.

إذن اثلاثه هؤلاء وردوا فى القرآن ﴿وما يُدْرِيكَ لعل الساعة تكون قريباً﴾ ﴿وما يُدْرِيكَ لعل الساعة قريب﴾ ﴿وما يُدْرِيكَ لعلهُ يزكى﴾ ثلاث وردت، ما أدراك ثلاث عشرة مرة فى القرآن، تسدى فى سورة الحاقة ﴿لحاقة﴾ ﴿ما الحاقة﴾ ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ (٤) مثل ﴿القارعة﴾ ﴿ما القارعة﴾ ﴿وما أدراك ما القارعة﴾ (٥) طبق الأصل وهذه واحدة

وهى سورة المدثر يقول ﴿سأصليه سقر﴾ ﴿وما أدراك ما سقر﴾ لا تبقى ولا تدرى (٦) هذه ثمانية ثم يأتى فى سورة المرسلات: ﴿وإذا الرُّسُلُ أُنقِذَتْ﴾ ﴿لأَيَّ يَوْمٍ أَحَلَّتْ﴾ ﴿ليوم الفصل﴾ ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ (٧) ثم فى سورة الانعطار يقول ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نعيمٍ﴾ ﴿وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جحيمٍ﴾ ﴿يصلونها يوم الدين﴾ ﴿وما هم عنها بعائنين﴾ ﴿وما أدراك ما يوم الدين﴾ ثم ﴿ما أدراك ما يوم الدين﴾ يوم لا تملك نفس نفس شيئاً والأمر يومئذ لله (٨)

(١) سورة الاحزاب ٦٣

انظر الكشف (٢٧٥/٣)، وقال أبو السعود: وفى ذلك تهديد للمستعجلين الساعة، وتبكيك للمتعتين انظر تفسيره (٢٢٠/٤) تصرف وريدة

(٢) سورة الشورى. ١٧

انظر البحر المحيط لأبى حيان فى تفسير هذه الآية (٥١٣/٧) ولكشف للزمخشري (٤٦٥/٣)

(٣) سورة عس ٣

انظر حاشية الصاوى على الجلالين (٢٩١/٤، ٢٩٢) والكشاف للزمخشري (٢١٨/٤).

(٤) سورة الحاقة ١-٣ (٥) سورة القارعة ١-٣

(٦) سورة المدثر ٢٦-٢٨. (٧) سورة المرسلات. ١١-١٤.

(٨) سورة الانعطار: ١٣، ١٩

أعلمه أم لم يعلمه؟ ما أدراك ما يوم الدين؟ . وهكذا تواترت : وما أدراك، وما يدريك هي آيات سورة المطففين ﴿وما أدراك ما سجين﴾^(١) وفي سورة المطففين أيضاً ﴿وما أدراك ما عليون﴾^(٢) وفي سورة البلد ﴿وما أدراك ما العقبة﴾^(٣) وفي سورة الطارق ﴿وما أدراك ما الطارق﴾^(٤) وفي سورة القدر ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾^(٥) وفي القارعة ﴿وما أدراك ما القارعة﴾^(٦)

[٥٦٢]

العباد والعباد

س: هل هناك فرق بين أن نقول: (كلنا عبيد الله) و(كلنا عباد الله)؟

(ج) يقول الإمام عندما يترك الإنسان المعاصي، وهي في قدرته ويختار لطاعة يكون بذلك قد هي في الله. وسبح كعب عبيد الله، ولكن لسنا كلنا عباداً والعباد هم الذين تباركوا عن اختياراتهم لمراد ربهم سبحانه وتعالى.

فالؤمن يقول: لقد خيرتني يا رب، ولكي سأجعل طلبك فوق اختياري وفي يوم القيامة يسلب الله الاختيار فنصبح جميعاً عبيده. قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(٧) لقد أحصاهم وعدهم عبداً^(٧).

حتى ما كان لكم فيه اختيار لم يعد لكم فيه اختيار، ولذلك فإن لنا في الأرض أملاكاً، ولكن في الآخرة يقول: ﴿لَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ حتى أحسامنا تعصيت فهذا أحسامنا تحصى لنا ولإرادتنا فتسير قدمنا إلى حيث أريد، وتبطلش يداي بمن أريد، وأشتم وأسب بلساني، وأقول به ما أريد فهي تطيعني. . أما هناك فهي تعصيني، وتشهد على، لأن وعهد، لا اختيار، والسيطرة عليها قد انتهى، وتحررت منه تماماً.

(٢) سورة المطففين ١٩

(٤) سورة الطارق ٢

(٦) سورة القارعة ٣

(١) سورة المطففين. ٨.

(٣) سورة البلد ١٢.

(٥) سورة القدر ٢

(٧) سورة مريم. ٩٣، ٩٤

[٥٦٤]

الفرق بين المنهج ومنهج

س: هل هناك فرق بين قولنا القرآن كتاب (منهج)، وبين القول القرآن كتاب (المنهج)؟

(ج): يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوي من قال: القرآن جاء ككتاب (المنهج) معنى هذا أنه المنهج وهو الوحيد ولا شيء غيره. أما كتاب (منهج) فيصح أن يكون غيره معه، وإذ كان القرآن الذي تؤمن به أعطى تصويصاً لرسول الله ﷺ في أن يشرع إذر فلو شرع فبالقرآن!!

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١)

دل على أنه له تشريعاً خاصاً، وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً﴾ (٢)

فيه أن رسول الله ﷺ - ما عنده من حكم الله في القرآن يفعله، وما ليس عنده إذر ما يأتي به رسول الله ﷺ - لم يكن للص صريح في القرآن، فيه بالتفويض الذي جاء به الص صريح من القرآن.

[٥٦٥]

الفرق بين الأمية والجهالة

س: ما الفرق بين كلمة الأمية، وكلمة اجهالة، وما هو المعنى الأول.. وما المقصود بالثانية؟ نرجو الإفادة.

(ج): إن السطحيين من معرفة كنه الألفاظ يصورون أن الجهالة ألا تعلم، وهي الأمية سوء لا الجهالة شيء، والأمية شيء آخر الأمية ألا يعلم الإنسان سبة ما فيقال له أمي، معنى كما ورد من نظر أمه كما قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (٣) ثم ذكر وسائل العلم. ﴿السَّمْعُ

(٢) سورة النساء ٦٥

(١) سورة الحشر ٧

(٣) سورة البحل ٧٨

والأبصار والأفئدة ﴿٥٨﴾ دى فالأمية لا تعلم سمة من السب، أو قصيه من لئس،
أو حقيقة من حقائق، ولكن الجهالة غير ذلك الجهالة أن تعرف سمة خطأ
وهما يكون علاج الجهالة؛ أفسى من علاج الأمية؛ لأن علاج الجهالة يتطلب أولاً
أن تزيح من نفسه ما أدرك من خطأ، ثم تقرر من نفسه المقبل وهو الحق

[٥٦٦]

لماذا ورد المتشابه في القرآن؟

قال تعالى: ﴿٥٩﴾ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ رِغٌّ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٠﴾ (١)

س: فلماذا ورد المتشابه في القرآن؟

(ج): أجاب الشيخ الشعراوي

الراسخون في العلم يقولون: آمنا بالله، وإن لم يفهم شيئاً فكل من عند
الله، أي محكمه من عند الله، ومتشابهه من عند الله، وكما أن العين لها حد
للإدراك البصري، فإن لأذن لها حد للإدراك السمعي، وكذلك لعقل له حد
للإدراك العقلي

وبذلك فإن النبي ﷺ «وما عرفتم من محكمه فاعملوا به، وما عرفتم
من متشابهه فآمنوا به» (٢). صدق رسول الله

يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿٦١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿٦٢﴾ (٣).

(١) سورة آل عمران ٧

لربيع الخور، يقال: زع عن الحق بد مال عه

(ابتغاء الفتنة) أي: الكذب على ما رأى من قتيبة وفيل. معناه يردده الشبهات وليس

ومذا هو المحذر عند الإمام الطبري (١٩٧/٦)

(٢) يرد إن العمل بالمحكم واجب مفروض، أما المتشابه فليس كذلك لكونه محلاً للاحتياط

(٣) سورة البقرة ٢٦

راجع القرطبي في تفسيره (٢٤١/١)

فإنه سبحانه وتعالى جعل للمؤمن ابتلاء، والابتلاء يجب أن يفهم على أنه امتحان.

ولحق يريد أن يميز الحبيث من الطيب، وهو يعلم من الحبيث، ومن طيب. إنما يريد أن يكون العلم واقعاً من جهته أنت؛ ليكون حجة عليك. وهو يعلم إنما يريد العلم بشهادتك أنت؛ لأنه لو قال بعلم فيك ربى قلت: لو كنت انتظرت؛ لكان وكن كذا وكذا.

القرآن واحد لكر القابل مختلف، وكذلك الأمر فى استقصال كل العيبيات واستقصال كل الأشياء التى يقف فيه العقل، فإن المؤمن يستقيلها على أنها حق من حق. فهمها أم لم يفهمها.

وهذا هو السبب فى ورود المتشابه فى القرآن أنفراً جاء لبيان لها أحكاماً. والمتشابه جاء فى القرآن ليعطى معايير للإيمان «أيه آيات محكمات» و«أحر متشابهات»

[٥٦٧]

الفكر ومهمته

س: ما الفكر وما مهمته؟ وهل الهواجس التى تتردد انفس معها بين الشك واليقين، تعتبر من وسائل الفكر؟

(جـ) يقول الشيخ الشعراوى: الفكر هو الخاصية التى امتاز بها الإنسان، والفكر لا عمل له فى أمر لا دليل له، وعمل الفكر هو فقط فى اختيار البديلات، أى: فى مطقة الاختيار.

والأشياء التى ليس لها إلا طريق واحد، لا عمل للفكر فيه، أما إذا كان ثمة طريقان أو ثلاثة فيمكن للفكر أن يتدخل لاختار الدليل الذى يراه مناسباً بدليل أن الفكر عندما يتعطل بحوار، يصح المرء غير صالح للتكليف، ويصح التكليف موضوعاً عنه، لأن أداة الاختيار بين البديلات غير موحدة عنده.

[٥٦٨]

الفواتح المعجمة

لهمواتح الواردة في أوائل السور معرفة أو معجمة كثرت حولها الأحاديث،
وتقدم الخلل بين القدماء والمحدثين.

بعضهم قال، إنها حروف نسيه للاستهلال؛ حتى يتسنى الاستعداد والتأهيل
لاستقبال ما يليها من آيات كريمة

وقال آخرون إن (ق) اسم جيل، وأولوا بعض هذه الفواتح إلى أشياء مادية
محسوسة.

وبعض المفسرين ذهب إلى أن هذه الحروف الواردة قد تكررت في السورة
المفتحة بها أكثر من غيرها من الحروف الأربعة

وقال أيضاً ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَرِثَةٌ﴾ (١).

وإذا كنا نقصد بالحياة هذا الوجود الحساس، وما عليه من حركة قسرية قهرية
تسخيرية، أو حركة إرادية تحييرية، فإن الحياة دائماً هي محور الحركتين، الحركة
التي تحدث دون إرادة منهم، أو اختيار، وبين التي تحدث منهم بالإرادة،
ومرححات الاختيار.

وإن الحياة الأخرى تكون السعادة فيها على قدر توفيقك، وإحلاصك في
حركة حياتك الأولى، والآخرة ليست موضوع الدين، ولكنها جراء على موضوع
الدين

والدين يقولون: إن الدنيا هي العاية، لا شيء بعدها يقول لهم ما ذنب
الذين يشقون في حياتهم؟ ليسعدوا سواهم؟ أين يكون حراؤهم؟

لو نظرن هذه الطرة لكـ هؤلاء الذين يشقون لإسعاد غيرهم، هم أحسن
الحققي؛ لأنهم فوتوا على أنفسهم موضوعاً واحداً هو الدنيا، ولا عوض له في
شيء اسمه الآخرة.

(١) سورة الحديد: ٢٠

راجع تفسير القرطبي (١٧/٢٥٥).

قال ابن عباس: يجمع المال من سخط الله، وينتهي به على أولياء الله، ويصرفه في
مساحط الله، فهو ظلمات بعضها فوق بعض اهـ.

تصرف من التفسير الكبير (٢٩/٢٣٣).

[١٦]

الباب السادس عشر

متفرقات

100

[٥٦٩]

صور بعض الحيوانات بالمنزل

س: ما القول ليمن يزينون الحائط برسوم بعض الحيوانات؟ هل هذه ينطبق عليها ما ينطبق على التماثيل البارزة المجسدة من تحريم؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ الشعراوي لا شيء في ذلك، ولكن ما حرم هو ما يجعل البعض لتقديس وتعظيم هذه الحيوانات، أما أن ترسم لكي يستعمل في الزينة فلا مانع من ذلك.

[٥٧٠]

قوة الضعفاء بالحب

س: كيف كان الحب قوة للضعفاء، وما ثمرة هذا الحب في نصرة الإسلام، ورفع رايته ولوائه؟

(ج): نحن نعرف كم تعب سيدنا رسول الله - ﷺ - في أول أيام حياته.. لم يكن في قدرة الرسول ﷺ حمية أصحابه ولعل في ذلك رمزاً إلى أن الله يريد أن يذهب إليه من يملكون قوة الحب وحده وكانت هذه القوة التي يملكها الضعفاء هي القوة في وجه فريش التي لا يمكن لعربي في ذلك الزمان أن يرفع رأسه أمامها، هذه هي قوة الحب عند الضعفاء، إنها قوة لا تقهر.. تلك فريش رحلتى الشتاء والصيف، وهم شبه ملوك من موقع السيادة.

وأراد الله لرسوله محمد ﷺ الاحكام، لم تنصره فريش في البداية، لأنها لو ناصرته في البداية؛ يقال الناس: إنها قبيلته تعودت على السيادة، فتعصوا لواحد منهم؛ ليسودوا به الدنيا، ولو حدث ذلك لكان ما وصل عن الإسلام إليها هو أنه دس العصية، وأنه انتشر بعصية قبيلة محمد - ﷺ - لكن الله تبارك وتعالى أراد أن تقف فريش ضد محمد - ﷺ .. وأراد الحق سبحانه وتعالى أن يكون محمد ﷺ صعيقاً في مولده، صعيقاً في مركزه الاقتصادي، لكنه قوى الإيمان والقدرة على الإدراك.

وهكذا أصبحت حلاوة الإيمان بما جاء به محمد ﷺ هو الذي خلق

لعصية لحمد - ﷺ ولو أراد الله لمحمد - ﷺ - أن يكون معه قوة لتقهر ، والإدعان لما معه شيء ، ولكنه يحب أن يأتي إليه عبده طائعاً ، وفي مقدوره ألا يديه إن لله يحب طواعية ، لإيمان ، وأن يفيل عليه عبده بقله طئعاً راصياً مدرماً معبجه ، وفي مقدوره ، وفي استطاعته ألا يؤمن به .

[٥٧١]

الفطنة داء الإنسانية

س داء الإنسان فى مختلف أطواره ومصيبة الإنسانية فى مساين صورها هو (لغفلة) فلماذا كانت الغفلة هى الداء المشترك لأحياء البشرية ، ومواكب الخلق ، وهل يسأل الإنسان ويحاسب على غفلته ؟

(ح) . الداء الأصيل للبشرية هو الغفلة ، وتعبير المصيح من قديم الزمان ، ذلك أن الإنسان يتعاضى عن كثير من مصيح لله ، فأتى إذا مرض أبك ، أسرعته به إلى لطيب يريد له علاج ، وإذا لم يجد طبيباً أسرع إلى آخر ، وهكذا تستقل من طبيب إلى طبيب ، تتعجل أشماء بطمئ ، ولكن إذا تركت الصلاة ، فإنك تادرأ ما تؤاحده على ذلك ، فأتى تهتم بالاس اهتماماً بالغاً تماماً فى أن توفر له مستقبله الدنيوى ، دون مستقبله الآخرى ، وفي جلال هذا تسمى تماماً مصيح لله .

[٥٧٢]

معصية الشيطان ومعصية البشر

س : قال تعالى ﴿ فبعرتك لأعوينهم أجمعين ﴾ (٨٢) إلا عبادك منهم لمحتصين ﴿ (١) وقال ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ (١٢١) ثم احتساه ربه فتاب عليه وهدى ﴿ (٢) . ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ (٣) فلماذا تاب الله على آدم ، وطرده إبليس من رحمته إلى يوم يبعثون ؟

(ح) : يقول الشرح الشعراوى : معصية الشيطان تختلف عن معصية البشر ، فالشيطان عصى الله سبحانه وتعالى ، ورفض أمر السجود لآدم وكانت هذه

معصية، و آدم عصي الله، وأكل من شجرة هذه معصية ولكن هاتين المعصيتين مختلفتان تماماً فالشيطان حينما عصي، استكبر على الله سبحانه وتعالى، وأصر على المعصية، وقال ﴿لَأُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وتحدى، وأمر في التحدي، ورفض أن يعترف أنه عصى خطأ بل رد الأمر على الأمر، وهو الله سبحانه وتعالى.. أما آدم عليه السلام فإنه حينما عصي اعترف بذنبه وتاب إلى الله، ولم يصر على ما فعل بل قال يا رب بنى إسان ضعيف أعوانى الشيطان، وأدلىنى وإنى يا رب أعلم أنك أنت الحق . وأن قولك الحق، وأن مهحك الحق.. ولكن نفسى ضعيفة، لم تحتمل المهك الخطأ، وإنى أعود إليك يا رب تائباً نادماً مستغفراً، كان هذا هو منهج آدم . اعترف بألوهية الله، واعترف بعظمة الذنب، والتوبة عنه، والتعهد بعدم العودة إليه

أما إبليس فإنه على عكس ذلك، لم يعترف بذنبه . بل أصر على المعصية، وأصر على أن ذاته هو الحق، وأنه لم يخطئ وأنه حين يرد أمر الله فإنه يفعل ذلك وهو يعتقد أنه على صواب.. ولذلك أنعده الله وطرده الله من رحمته، فبماذا قبل إبليس هذا لطرده؟

قائلة بمعان فى لتحدى بأ فاق ﴿فَعَرَّكَ لَأُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

ولكنه وهو حتى فى المعصية كان يعلم أن أمر الله نافذ، ولذلك قال. ﴿فَعَرَّكَ﴾ وجاء فى باب العرة لله؛ لأن الله عصى عن العلم، ولذلك من باب عصى الله سبحانه وتعالى عن كل خلقه، وعدم حاجته إليهم أقسم إبليس بعه الله. ولم يحد منه بعد منه إلى الشر إلا بعرضه خلقهم عنهم وعدم حاجته إليهم، ولو أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون خلق طائعين له، مهتدين لمهجه، لا استصع يس أن يقترب منهم . ولذلك استثنى فقال ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْلِصِينَ﴾ أى أن الذى يريد الله، ويصطفيه عبداً مخلصاً له . لا يستطيع إبليس أن يصل إليه

[٥٧٣]

المسلم المهاجر

س. ما هى واحبيات المسلم المهاجر من بلاده إلى بلاد غير إسلامية،

والظروف الجديدة التى تحيط به، وكيف يواجهها بالمناعات التى تحول دون تأثيره بأمرض البيئة الجديدة؟

(ج) ' إن الإنسان قد تصطره ظروف الحياة فى مكان إلى اتماس السعة فى مكان آخر، وبراء هذه الضرورة قد يتناسى أشياء إلى أن يأتى عليه زمن لا يستطيع أن يحصل نفسه مما يلحق به فى المكان الجديد، ولو بكل ما جمع. من ذلك مثلاً عجمة ألسنة أسائه، وبعدهم عن مباح اللغة العربية الأصيلة، وجهلهم بتعاليم دينهم، وقيم إسلامهم، وما يتعلق بمشاكل السات إدا كبرن ونحن نرى أنه لا ضرورة فى حياة تدعو إلى الإقامة بمكان لا يأمر فيه الإنسان على ديه ودين أسائه. لا سما وأن الظروف التى تحيط بهم فى الجو غير لإسلامى الذى يعيشونه أكدت لهم سلامة دينهم، وأنه المقتد الوحيد لكل هذه البيئات من الأهوال والحرائم التى تحيط بها من كل جانب

[٥٧٤]

الثواب والعقاب

س: ما هى الحكمة من الثواب والعقاب فى قانون الله، وهل الثواب يكون فى الدنيا قبل الآخرة؟ وكذلك العقاب لاشك أن هناك حكمة إلهية لهذا المضمون.. نرجو من فضيلة الإمام إفادتنا بآرك الله فيه.

(ج) ' وأنا أريد أن أسأل السائلة ألم تسظر إلى حياتها الخاصة وفى حياتها العامة لتخبر البشر بتفكيرهم، ولو كان غير ديبى يصعود فواينهم ثواباً وعقاباً؟ الأم تضع ثواباً وعقاباً لأسائها وهى أحر الناس عليهم وكذلك الأب، والدولة تضع ثواباً وعقاباً لمن تربيته من ابنائها. إدد فكل راع على شىء يضع ثواباً وعقاباً لرعيته فما دامت الفتاة قد آمت بأد الله هو الذى خلق، فمن المطلق أن يصع ثواباً وعقاباً، ولو لم يصع الثواب والعقاب لوجدت فحوة كنا سأل عنها لأن أفعه الأفكار فى الدنيا تصع ثواباً وعقاباً؛ فوجود الثواب والعقاب ضرورة مع وجود الاختيار؛ فما دمت مسحتاراً لأب تفعل أو لا تفعل فلا بد من وجود ثواب وعقاب، وإلا انطلقت حرية الفعل ما دمت مسختاراً، فلا بد أن تتحمل نتيجة اختيارك، هل تلميد يذهب للمدرسة وهو حر فى أن يستمع إلى مدرسه أو لا يستمع. يفهم أو لا يفهم، وهو حر فى أن يذاكر أو لا يذاكر، فهو مسختار طول

العدم، ولو لم يرحد، حثبار آخر العلم والسحاب والرسوب لما حاول أى تلميذ أن يحهد نفسه بالاستدكار والهمم أثناء العام، إذن فوجود الثواب والعقاب هو ضمان لعدم انحراف حرية الاختيار ولذلك لا يصع ثواب وعقاب لأمر لا اختيار فيه . إذن فلا يصح أن سأل لماذا يوحد ثواب وعقاب؟ ولكن لو لم يكن الثواب والعقاب موحوداً، لكان يجب أن يقول لماذا لا يوحد ثواب وعقاب؟ والمراد من الثواب والعقاب ليس أن يقع المحدور، ولكن تلافي وقوعه فعندما أقول إن لسارق تقطع يده، ليس معناه أسى أقول له . «سرق حتى أقطع يدك، ولكن معناه أسى أقول: إياك والسرقة، ولا قطعت يدك.

ثم نظر إلى إسان سلك في حياته مسلكاً نافعاً للمجتمع، وعاش لا يعتدى على حقوق الغير، وإسان آخر عى عكسه، أمر للعدالة أن يكون هذا مثل الآخر؟ هل من المعقول أن يتساوى إسان منحرف في الحياة، يقتل ويسرق ويعتدى على لغير مع إسان شريف أمين مسالم؟ إذن فالجزاء يجعل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة وحدة واحدة لا يعزل إحداهما عن الأخرى. فلا يكون سعيداً في الآخرة إلا إذا أحسن في الدنيا، فلا يفصل عمله في الدنيا عن جزائه في الآخرة؛ فتصح حياته في الدنيا والآخرة وحدة واحدة. كذلك فعندما يفعل إسان عملاً شريفاً، فإنه يكون أسوة لمن يراه إن لم يجد عقاباً يردعه والله أعلم.

[٥٧٥]

إن هذا الدين متين

س: تسأل الأنسة ضحى الشابورى فتقول:

ما معنى الحديث الشريف: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق»؟.

(ج): ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول

إن الدين لا حدود له، ولقد فرض الله علينا اأحد والمحتمل والصرورى ولكن إذا أردت أن تتصدق بكل مالك فتصدق.

إذن فليس للدين حد يقف عنده، ولكن هناك حد أدنى، ولا يوجد حد أعلى ولكنك لا تلزم نفسك بالحد الأعلى حتى لا تمل. فأوغل فيه برفق.

وحير الأعمار أدومها وإن قل، فإذا صليت فى ليوم مائة ركعة، فمن الجائر

أن تصبر ديك فى وقت شساطك، ونكر قد لا نستطيع الدومة، وهما خطأ،
وكأنت حرت لله فى الود ولم تحده أهلاً له. ولذلك فإيك من ذلك، ولا يعال
هو الريادة عن مطلوب، فافعل أولاً المطلوب، وإن أردت أن تريد مرفق، فإن لله
لا بمل حتى تموا

[٥٧٦]

الثقافة الدينية

س: تسأل السيدة حياة محمود من القاهرة فتقول:

انشغل الناس بالحياة، ولم يعودوا يهتمون بثقافتهم الدينية، فكيف يتعلمون
دينهم مع هذه المشاغل، بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط؟

(ج): ويحيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول

إن المشكلة الموحودة بالفعل ليست هى مشكلة علم الدين، وكه مشكلة
عمل بالدين. فدع الناس يعملون بما يعلمون أولاً ودع ما لا يعلمون

هل يؤحد مسلم لا يعرف أن الصلاة واجبة؟ وهل هناك من لا يعرف أن
لصوم واجب فى شهر رمضان أو أن حمر والسرقه، والرشوة حرام!

كر هذه أمور معروفة، وأولية، ولكن هل المسلمون يعدون المبادئ الأولية
لدينهم؟

إن الإسلام فى البلاد الإسلامية فى عربة، ويحب أن يعرف أن هناك فرق
بين إسلام وبين مسلم

فما دام الإسلام قد حرم بعض الأفعال، فذلك دليل على فهمه أن المسلم
من الممكن أن يعمل عملاً خاطئاً كالسرقة مثلاً، فقال من يسرق تقطع يده

ووضع حداً على شارب الخمر، وصابل برجم الزانى

إذن فما دامت هناك عقوبات مجرمة فى نفس الدين، ثم رأيتها فى الناس،
تقول: إن هذا خطأ فى الدين. كيف ذلك وقد حرم الدين هذه الأفعال؟

وسو رأي مسلم الذى صبح شيئاً محرماً قد وقعت عليه العقوبة لما استطاع
أحد أن يقول شيئاً. ولكننا نرى المسلم يحرم، ولا تقع عليه العقوبة.

لقد نص الإسلام على حرائم ووضع لحرمة عقوبة، فحين يرى واحد حرمة، ولا يرى العقوبة عليها، يعتقد أن هد هو لإسلام وهذا يقول له لأنه يوحد شيء معطل.

[٥٧٧]

اختلافهم رحمة!!

س المذاهب الأربعة. الأئمة الأربعة واختلاف الأربعة لماذا ؟

(ح) أنزل الله سبحانه وتعالى الإسلام مهجاً بحكم حركة الحياة، والمراد الذي يراد ليحكم الحياة مهروس فيه أن يحكم حركة حياة الإنسان. لأن غير الإنسان محكوم بمهج فخرى قسرى لا يستطيع أن يتحول عنه فما السب في أن الإنسان هو الذي حكم بمنهج أفعل ولا تفعل، وعمره في الوجود بفعل بدون منهج وبدون اختيار. لأن الإنسان يملك أداة الاختيار بين البدائل، وهي العقل ومعنى الاختيار بين البدائل أنه يوحد شيء على ألوان متعددة، والعقل يرحح واحدة فيها. . إذن فالبدائل موحودة وانه الاختيار بينها وهي العقل موجودة فحين لا يوحد بدائل لا يوحد اختيار، وحين توحد بدائل لا عقل كالمجنون مثلاً، فلا يوحد تكليف لمن لم يصح عقله، إذن فهي الاختيار بين البدائل بدون شيء فخرى عليه يكرهه، فإن وجدت قوة نكرهه على أن يفعل غير ما اختاره من البدائل. نقول: سقط عبث الحكم.

فحين شرع الله الإسلام لمكتف مختار لاحظ في الإنسان شيئين أنه في قالب محبر وفي قالب محتر، فالأمور الكسبه العامه الأصصة أكرم الله فيها بالحكم، ولم يجعل للإنسان فيها اختياراً لأن وجوده على لون واحد هو المقصود للإصلاح مثل حركة الكون كلها، فما أراد الله واضحاً أتى به محكماً لا اختلاف فيه، فمرص خمس صلوات لم يختلف على ذلك أحد، فلم نقل واحد بأنها أربعة، وحر بأنها سبعة مثلاً، وبعد ذلك قال الصبح ركعتين، ولم يختلف على ذلك أحد، إذن فالأمر الأصيل في التكليف لم يتركه الله محلاً للاختلاف، بل جاء به واضحاً محكماً.

هذا يمثل الحب الفخرى في الإنسان، وهو محبر عليها، وحكم بها الله كما هي بدون اجتهاد للإنسان، كذلك جعل الخير سبحانه وتعالى في الأحكام محالاً

للاختيار، وبذلك يصبح كل ما يختار الإنسان ما داخل ما يريد الحق، ومثل ذلك إذا أعطيت ولدي جيبها وطلبت منه شراء يوسفى، أو يرتقال بسرة، أو يرتقال سكرى مثلاً، وإن اشترى أياً منها أو حليطاً منها لا يكون قد حرج عن حدود طلى، ولكنه لا يستطيع أن يشتري موراً أو شدياً أو سكرأ مثلاً، لأنه بذلك يحرج عن حدود طلى، وبذلك فلا يطر ظار بأن الأئمة خلفوا فى أصل، أراد الله محكمأ، فما أراد الله محكمأ لا احلاف فيه أدأ. وحعل الأمر المحكم فيما يفسد لو لم يكن هكدا، إى الأمر الذى يصلح على لونير أو ثلاثة أو أكثر بركة الله مبهمأ، لعطى للإنسان حرية الاختيار فيه، لأن الله الذى خلق الإنسان قدر اختلاف أمرحته، ولم يشأ الله أن يحبر الناس على الأحكم الفرعية بل تركها للاختيار، والاجتهاد فى إطار النص لعام.

أيضاً لصحابة - رضى الله عنهم - كانوا يشهدون الرسول - ﷺ - فى أوقات مختلفة من لهار ولليل حسب ظروف كل منهم، ولم يكونوا جميعاً يجتمعون لديه فى مواعيد محددة مثل المدرسة التى تفتح أبوابها فى الصباح، ثم تعلقها فى المساء، فحصل كلا التلاميذ على قدر واحد من المعرفة، ولكن كل واحد من الصحابة كان يأخذ قدرأ مختلفأ عن الآخر حسب وقت وجوده مع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

فإذا وحده أحدهم فى وقت ما يفعل أمراً من الأمور غير المحكمة بطريقة معينة فيقول لقد فعل الرسول كـ ويراها آخر فيقول، لقد فعل النبى كـ ولكن هل فعل النبى ما قاله هذا ولم يفعل ما قاله الآخر. ؟ هذا هو المطلق

ولذلك فقد قال فقهاء الأنصار ما رأوا النبى فى حالاته المختلفة. إذن فالاختلاف إما جاء فى أمور تركها الشارع قصداً بدليل أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ﴾ (١) حينما انتهى النبى عليه الصلاة والسلام من غزوه الأحراب لم يكن قد خلع ملابس الحرب بعد، وقالوا له قبل أن يخلع ملابس الحرب: اذهب إلى بنى قريظة تأدسهم فقال «من كان يؤمن بالله ورسوله، فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة» (٢)

(١) سورة النساء ٨٣

(٢) انظر كتاب: «أصول التشريع الإسلامى» للمرحوم الأستاذ الشيخ عبد حسب الله

فاحتلف لصحابة، قالوا: إن العصر لا تصح إلا في سى قريظة، ولكن في الطريق كانت الشمس تقترب من المعيب، فقال البعض: إن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن يتعحلا، ولكن الوقت يمر ولا بد من أداء الصلاة في وقتها فصلى البعض العصر في الطريق قبل المغرب، وآخر حروون الصلاة إلى أن وصلوا إلى بنى قريظة.

وهذا البصر محتمل، ولكن لا خلاف على أن الجميع يريدون أداء صلاة العصر، ولكن لحدث زمان ومكان، وعندما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تصل إلا في بنى قريظة» حدد المكان وما وجد الناس الشمس تعيب تحكم عصر الزمان، فأحد البعض بعصر الزمن، وأحد الآخر بعصر المكان، ولما قالوا للنبى عليه الصلاة والسلام- عما حدث، أقر هذا وأقر هذا وبذلك فإن اجتهادات الأئمة جاءت لأن الله أراد أن تحتهد، ولأن الله لم يرد أن تأتى الأحكام مصبة على الإنسان في قالب من الحديد لا يتصرف فيها حتى لا يمنع الإنسان من حرية الحركة الفكرية، وحتى يوحد أئمة اجتهاد فيما أباح فيه الاجتهاد ومثال ذلك آية الوضوء حين قال الله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (١).

فعندما تحدث الحق عن الوجه لم يحدد عايتة. لم يقل إلى؛ لأن الوجه لا يختلف فيه لعرب أبداً. ولكن اليد يختلف في تحديدها. فعصمهم يرى أن اليد هي الكف.. والبعض يرى أنها تصل إلى الكوع والآخر يرى أنها تصل إلى الكتف، والله يريد بها إلى المرافق..

إذن فحيما يريد الله التحديد فهو يحدد لكى يمنع لاختلاف ولو لم يحدد الحق إلى المرافق واجتهاد الأئمة في ذلك لقلنا لكل مجتهد إنه اجتهاد بصح، وقال تعالى ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فقل من عسل وهو إسالة الماء إلى المسح وهو المسح بالماء بدون أن تقطر فلماذا قال (امسحوا برؤوسكم)؟ لو قل. امسحوا رؤوسكم هل كان يوجد مجال للاختلاف..؟

ولو أراد الله مسح ريع الرأس، أو نصفه لقال ذلك، ولكنه جاء بحرف الباء التى تحمل معاد كثيرة، فيصح كل من يأخذ معنى معانى الباء، يصبح أخذاً

بالصبر دون فحين يحتهدون، فهم يهون إلى ما يحتمله الصبر، ولكن احتهد
فى فهم الصبر.

ما الالرام بهذه المذاهب، فإندى له قدرة على فهم كل المنصوص له ألا
ينقيد مذهب، ولكن ما يهتدى إليه من الصبر، فبرجح ما يرححه ما دام أهلاً
للاحتهد، وعده أدوات الاحهد من علم بقران وعدم بالسنة، ولكن من لا قدرة
له على ذلك، فيقلد من يتق فى علمه، ومذهبه مذهب مفتيه، فعندما يعرف أن
واحداً صعب من ولى الأمر، أو تعارف الناس على أنه أهل حرة، فيسأله فى أمور
ديه

لكن جاءت المذاهب الأربعة، واستوعبت كل الأمور أصبح كل واحد لا
يمكث بعده على الاحهد، فيتبع مذهباً معباً يصح الجميع يتمس بصفاً يحتهد
فيه، ولا يأتي بحكم من عده، وما دام الشارع قد ترك الحكم محلاً للاحتهد
فيه، وفى ذلك دون منه بأد كل ما يصل إليه محتهد حق مثل مثال البرتقالة،
فمادماً اتفقاً على الأصل، وتركنا لفرع مهماً، فيصح ما يصل إليه المحتهد
صالحاً. والله تعالى أعلم

[٥٧٨]

المولد النبوى

س: ما رأى فضيلة الإمام فى مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى من زيات
وحلوى؟

(ج): الاحتفال بالمولد النبوى، وهو تابع ما يحبه من خلق صبح
الميلاد، ويقور فضيلة الإمام ما أكثر ما احتفل المسلمون بهذه المولد، وما أقل ما
انزع المسلمون بها، ولو أن كل ميلاد لرسول الله ﷺ يستقبل بإحياء شعيره من
شعائر دينه، لثت ديه فى الافاق

ولكن يبدو أننا نكفى من حفاوة بالمسنة بما يتفق نصاً مع شهوات نفوسنا
وخلاص شهية عام، ولذئذ حلوى، وجمام سهرة، ودين الله بعيد عن كل هذه
احفاوات ولو رأينا زيات لنى تستقبل هذا الميلاد؛ لأدركنا مدى حب الناس
بمذاهب الدين، ولو دخلنا فى البيوت التى على واجهاتها هذه الزيات لعلمنا كيف
بعد الناس عن هذا الدين.

والحق أن مناسبة ميلاد المصطفى ﷺ - أصحح حدث في لكون كله،
أصحح من ميلاد هذه الكور دة، لأن محمداً جاء بالمهح للإنسان، ليتوح به هذه
انكون كله.

وميلاد النبي ﷺ - هو نظرة الخير للوجود كله.

ويحب ألا يظلم الإنسان نفسه، وكيف يظلم الإنسان نفسه؟ وذلك بأن
يتمكن من الخير ولا يفعل به، وأن يدن على النور، ولا يهتدى إليه.
لذلك يحب أن تلت إلى الميلاد بما يحبه صاحب الميلاد، وما يحبه من خلق
صاحب الميلاد.

وإسلام ليس حدة إلى عبده بمصاهر تجعل النفس ثقل عليه لأن به
شهى، واشهره في لب حقيقة الخوهر العسية، وشهوه لسطح سمة الخواهر
المريفة.

ويحب ألا تنعزل حقاوتنا بمولد الرسول - ﷺ - عن مهحه، ولتجمع
حدث الدين ما يعين على نطق منهج الدين، ولا مانع من أن تعلق شرع بلفت
به أنصار الصعر، الدين هم يعرفوا بعد قيمة اسدهج، لربطهم بحب اسكرى،
مدعم كل ذكرى من هذه المذكورات شرع توصحه لأحداث قبل أن يوحد بها
لعقل اسكرى المرر، وحين يوحد العقل اسكرى المرر يصعب عيب أن عرس نطع،
ولكن علينا أن نعرسها في العقل اعطرى الذى لا تلوه شهوة، ولا يلويه عرور
حينئذ يكر النشئ وفي نفسه الخميرة الدينية، حتى وإن عصمت به الأحداث،
فسجد مردأ نهائياً إلى فطرة الإنسان.

[٥٧٩]

يسألونك...

يقول الحق سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَمْيِسِر . ﴾ (١).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ... ﴾ (٢).

﴿ ويسألونك عن المحيص... ﴾^(١).

﴿ ويسألونك ماذا ينفقون... ﴾^(٢).

﴿ ويسألونك عن الجبال... ﴾^(٣).

﴿ يسألونك عن الساعة... ﴾^(٤).

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى:

كل سؤال يطرحه الله، نجد أن الرسول تلقى الجواب من الله بـ ﴿ قل ﴾
﴿ ويسألونك عن المحيص قل هو أذى... ﴾^(٥) كأن مسألة ليس فيها احتهااد لشر
هو الذى قال هكذا. فتسأل أنت كيف؟

يسألونك ماذا ينفقون؟ مرة يقول: ﴿ قل العفو ﴾ ومرة يقول ﴿ قل ما أنفقتم
من خير فلولو الدين ﴾^(٦)

يسألونك عن الأهلة؟ قل هى مراقبت للناس والحد، إذن الرسول أخذ الأمر
التكليفى بـ ﴿ قل ﴾ وحاء مقول القوم. ولكن يلاحظ عند قوله ﴿ ويسألونك عن
الجبال... ﴾^(٧) الوحيدة فى القرآن قال: ﴿ فقل يسفها ربي سقا ﴾^(٨) وهذه قر
مع ورود الماء... فقل ينسفها ربي سقا. ها نجد أن هناك أسئلة سألها رسول
الله عقب السؤال، وفيه سؤال قال له ستسأل هذا السؤال أى قبل أن يسأله، فكأن
الفاء دلت على أن هذا السؤال رصيد من الله قاله إذا سألت فقل... لم يسأل قبل
الجواب، ولكن ذلك يبقى لنا أن الماء دلت على أن فيه شرط مقدم معناه يسألونك
عن الجبال، فقل ينسفها ربي سقا. يعنى لم يسألونك الآن، رعى يسألونك فيما
بعد. وقدنا إن الإحارات عن أشياء مستقبله ممن يملك إلا بفعله إعجاز

(١) سورة البقرة: ٢٢٢. (٢) سورة البقرة: ٢١٩.

(٣) سورة طه: ١٥. (٤) سورة الشعراء: ٤٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٢٢.

(نظر جامع البيان (٤/٣٨٤))

(٦) سورة البقرة: ٢١٥.

الخير: المال

(٧)، (٨) سورة طه: ١٥.

نظر تفسير الطبرى (١٦/٢١٢)

== الفتاوى كل ما بهم المسلم في حياته وبومه وغده == ٦٠٣ ==

وكرر ﴿قُلْ﴾ في القرآن بغير الفاء ﴿فَقُلْ يَسْمُهَا رَبِّي سَفَا﴾^(١) لا سؤال واحد ليس فيه لفاء ولا قل. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾^(٢) ولم يقل فقل إني قريب

وهذا يؤكد المباشرة بين العابد والمعبود، وفيها معنى التقاء الاثنين.

[٥٨٠]

مصر في القرآن

س: كم مرة ذكر اسم مصر في القرآن؟

(ج) يقول فضيلة الإمام الشيخ اشعراوى لقد ذكر اسم مصر في القرآن الكريم خمس مرات هي أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن سَبِّحْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيُّوتًا﴾^(٣)

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾^(٤).

﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾^(٥)

﴿وَبَادِئِ فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾^(٦).

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾^(٧)

هذه الآيات التي وردت في القرآن الكريم باسم مصر، أما الأوصاف، فقد وردت عشرين مرة.

(١) سورة طه ٥ .

نظر تفسير الطبري (١٦ ٢١٢)

(٢) سورة بقره ١٨٦

نظر تفسير قرطبي (٢ ٣١٦) والطبري (٣ ٤٣٥) والبحر المحيط (١/ ٤٩) والدر مشور (١/ ١٩٦)

(٤) سورة يوسف: ٢١

(٣) سورة يونس: ٨٧

(٦) سورة الزحرف: ٥١ .

(٥) سورة يوسف ٩٩

(٧) سورة القرة. ٦١

[٥٨١]

أى آية فى القرآن أعظم؟

س: سئل رسول الله - ﷺ -: أى آية فى القرآن أعظم؟

(ج): قال: «الله لا إله إلا هو الحى القيوم»^(١)

[٥٨٢]

لولا أن تتناك

س: تناول المرجفون من بعض المستشرقين على العظمة المحمدية لما قرأوا قوله تعالى ﴿ولولا أن تتناك﴾^(٢) وقالوا: إنها لوم للرسول من الحق تبارك وتعالى، لأنه مال - فى نظرهم - إلى الكفار.

فنزلت هذه الآية. فما رأى الشيخ الشعراوي فى ذلك؟

(ج): يقول فضيلة الإمام مسألة مل رسول الله إلى الكفار، وأحد الآيه الكريمة ﴿ولولا أن تتناك﴾ على أنها لوم لرسول الله، فالرسول لم يمل للكفار فقط ولا لما بدت الآية بحرف الامتناع لولا! ليؤكد الله سبحانه وتعالى امتناع حدوث هذا لشيء ثم يحسب أنه بقدر لود إلى الله والتقرب منه، وكشف الله آياته لعدده يكون الحساب الذى يصعب الله فى مرة أعلى، ويريه ياته إذا كفر بعد ذلك يكون حسابه صعب عامة لدر، أو كما قل الله فى مرة أعلى ويريه آياته إذا كفر بعد ذلك يكون حسابه صعب عامة لدر أو كما قل الله لعسى والحواريين ﴿فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾^(٣)

(١) من أبى دود (٤/٢٩٥ ٣) (٤)

(٢) سورة الإسراء: ٧٤

انظر تفسير الصرى (٨٨/١٥)، ولتفسير الكبير (٢٢/٢١) وكشاف الرمحشرى

(٢) (١٦)

(٣) سورة المائدة ١١٥

انظر لتسهيل لغو لثريين لاس حرى (١٩٤/١) والقرطبي (٣٩٤/١) والكشاف

للمحشرى (٦٥٥/١)

[٥٨٢]

لماذا لم يفسر الرسول القرآن كله ؟

س: لماذا لم يفسر القرآن كله في عهد النبي - ﷺ ؟

(ج) سر القرآن لكرم هدايه للبشرية جمعاء، وبوراً للأرض كافة، ونزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في ثلاث وعشرين سنة . .



فلماذا لم يفسر النبي القرآن الكريم كله مجملاً في حياته؟

الرفع أن هناك فريقين فريق يقول إن التفسير في عهد النبي ﷺ ولصحبه هو تفسير نهائي غير قابل لأية إضافة بل إن الإضافة فيه هي نوع من تحميل القرآن الكريم أكثر مما يحتمل، وتعرض كتاب الله إلى بطولات علمية أرسية قد يثبت عدم صحتها بعد عشرات السنين

أما الفريق الآخر فيقول إن القرآن له عطاءات عطاء الفروض والأحكام، وهو واضح لا لبس فيه والتفسير لدى حدث في عهد النبي ﷺ ملزم حتى تنهي الأرض ومن عليها أما معجزات القرآن هذه فيزداد لها العالم فهمًا كما تقدم العلم كشف الله للناس عن ربه في الأرض ومن ها فيها عطاء القرآن في هذه الباحة هو عطاء متحدد، لا ينتهي أداً. أعطى الأحيال التي قدما وسيعطي الأحيال التي بعدا وبه عطاء مستمر لا ينهي إلا بقيام الساعة ومن هنا فإن المعجزة مستمرة وبواحي لإعجاز في القرآن في كل عصر و زمان ومكان موحودة، والأيام القادمة قد تكشف تفسيراً لبعض الآيات، نكون نحن عاجزين عن فهمها الفهم الصحيح

فالنبي - ﷺ لم يفسر القرآن كله مجملاً في حياته، ولا لتعطلت إعمدانه الفكرية ولعممية المتوعدة، ولكنه سر آيات الأحكام والتشريع والتكليف لأن التكليف لابد من بلاعه موضحاً مبيناً.

بد فإن محلات الاتساع لقرني في عطاءه المستحد متنوعه وشائقة وممتعة والذي يعارض صريح النص القرآني كهر، والمساءة أنه في غير آيات

التكليف والتشريع، لاسيما الآيات التى توحى بالإعجازات اليبانية والكونية والمكرية لاند أن تأخذ العقول فى فهمها مداهب شتى، كل واحد منها بهم أسلوبه وطرائقه الخاصة، لكن فى النهاية لا مساس بقضية العقيدة والتوحيد والإيمان المطلق بالله حل شأنه، وهذه هى الناحية التى يتحدد فيها ومنها لهم القرآنى والعقلانى حساً بعد حين، وحقة بعد حقة.

[٥٨٤]

ترتيب المصحف وترتيب النزول

س: ما سبب ترتيب المصحف، على غير نظام ترتيب لنزول؟

(ج) ويجيب فضيلة الشيخ الشعراوى فيقول.

إن نزول القرآن كان على حسب الأحداث التى تتطلب الأحكام، وأما كتابته على حسب وحود المصحف الشريف فى اللوح المحفوظ، فهناك فرق بينهما

[٥٨٥]

وذللناهم لهم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا حَلَفَ لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَا أُنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ وذللناهم لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون^(١).

ما المراد بهذه الآية الكريمة وما هى الأبعاد القرآنية لكلمة (ذللناهم لهم)؟ نرجو من فضيلة الإمام التكرم بالإفادة.

(ج) الإنسان خليفة الله فى الأرض، ومعنى كونه خليفة أن الله أمر الوحود أن يصاع له . الأرض يفعل له . الحيوانات تفعل له . الحمد يتفعل له، ولكن الإنسان العاقل قد يطر أن ذلك كله لمهزله هو، ولذلك يقول له لا ليس بمهارتك، ولكن بتسحييرى أنا. لو لم أسخرها لما استطعت أنت.

ولذلك تجد العجب فى الكون.. تجد جملاً يصرفه وليد صغير.. وتجد

(١) سورة يس ٧١، ٧٢.

نظر مختصر اس كثير (١٧ / ٢) وانظر القرطبي (٥٥ / ١٥) والبيضاوى (١٣٥ / ٢) والبحر المحظ (٣٤٧ / ٧) والكشاف (٣٣ / ٣)

ثعبان لا يستطيع أنشجع الشجعان أن يقر به هذا دله الله لك . وهذا تركه بغير
تدليل ليقول لك : إن كنت ذلت بقدرتك فذل هذا!!

أنت لا تستطيع أن تذلل الرغوث الذي يفزعك وأنت سائم ، ومع ذلك تدلل
الفيل . . . شئ عجب . .

إذن المسألة ليست حاصعة لقوتك ، ولا لمهارتك ولكن الذي خلقتك هو الذي
دلل ذلك . . فإن لم يذل لك ما استطعت أنت أبداً أن تصنع هذا .

[٥٨٦]

الحسد وعلاجه

الحسد مقطوع به، وذلك كما ورد بصريح النص القرآني، لكن لا يزال
ال بعض من الناس يقولون: أن الحسد لا يصل إلى درجة التأثير في منهج
وسلو كيات الناس .

والواقع أن وجود الشئ أمر، وتأثيره في الموحودات أمر آخر .

(ح): يقول فضيلة الإمام الجليل :

به لا توجد مسائل مادية قاطعة، لكن كما هو معروف فكلما لطف الشئ
عف، وكلما شف صعب، والعصر لم يجيء في حرمية الماده، ولكن في فعلية
التأثير .

والأمراض المستعصية هي تلك التي لم يصل فيها، لإنسان إلى معرفة
ميكروب محدد مسبب لها، ومسئول عنها . فإذا ما استعمل الإنسان سلاحه في
الحسد . . فما العلاج إذن؟

قال تعالى ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾^(١) ليس مطلقاً، فلم يسكت إلى
قار ﴿إذا حسد﴾ إذ إنه من الممكن لأي إنسان أن يحسد، ومن الممكن أن يرى
الإنسان نعمة، ولا يحقد على صاحبها، فلا تحرح الإشاعات الحاسدة القاتلة،
وهذا لرصا يعلق بوافد الشر منه، فإذا قرأ «ما ساء الله، لا قوة إلا بالله» فقد بطل
الحسد في حال .

ويقول الشيخ الشعراوى:

إن ثياب فى الحسود بأشعة اللامرئية مثلما يكر العمداء لأطباء فى إحراء
حراحة بأشعة السرور دون إهدار دم المريض^(١)، وهذا يمشى مع أشعة الحسود
اللامرئية أيضاً

وفى هذا المقام ما ذنب المقهور لسب مادي لا يعرفه؟؟

ما ذنب المقهور لحور طائش، ما ذنب المقتول بالخنجر، والعصا، أو
بالرصاصة؟؟



سألته عليه السلام - أسماء بنت عميس^(٢) رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله، إن ولد
جعفر تسرع إليهم العين، أفأشترق لهم؟

قال «لنعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»^(٣).

[٥٨٧]

التليفزيون حلال أم حرام؟

فى كثير من الآلات التى خلقها الله، لا نقول هذه حلال أم حرام السكين
مثلاً لا نقول هى حلال أم حرام، لكن فى أى محل نستعملها؟ المهم استعمالها
وانحاه حركتك فيها كذلك فالتليفزيون لن نقول. هو حلال أم حرام إلا إذا
حددت اتجاه حركتك فيه، وهى التى يقال عنها. حلال أم حرام، هذا رأى الشيخ
الشعراوى

وكثيراً ما ألقيت إعراضاً من بعض الشيوخ عن التليفزيون، حيث يحرمه
تحريماً قاطعاً، ويرون أنه من لفتن المشقة، ولكى كثيراً ما قلت لهم وأقول دائماً أن

(١) وهذا من محدثات حصرة لطيفة المعاصرة

(٢) هى أسماء بنت عميس. الجعمية، صحابية، بروحها جعفر بن أبى طالب، ثم أبو بكر،
ثم على، وولدت بهم، وهى أخت ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين) لأمها ماتت بعد
على - رضي الله عنه - .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٤٣٨ ٦)، وترمذى (٦٢ ١٢)، وابن ماجة فى مسنده
(٣٥١)

لعبرة بتحديد لوجهة فى ذلك، واستقصاء البية، وكما قال نبينا لكريم ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (١).

يصح لتليفزيون حلالاً إذا ما حرصت البية فى الاستمتاع به، وبولا ذلك من شاهده الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان فى حركاتها وسكناتها، مثل «الرب مع عاصم خيوى» الذى يعرض أنماطاً شتى لكائنات تشاركنا الحياة على صفحة الطبيعة، وهى جمعاء من مخلوقات الله حلت قدرته (٢).

[٥٨٨]

المناظر الخارجة بالتلفزيون

س هل يحرم اقتناء التلفزيون نظراً لما يعرضه، من مناظر خارجة عن أدب الإسلام؟

(ج). وبجيب فضيلة لشيخ اشعراوى قائلاً:

التليفزيون آلة نافلة للصوت والصورة فهو متاع من الأمتعة يحرم بيعه وشراؤه. والحرمه فى استعماله آتية من نوع ما ينقله كالأعشى الخليفة، والصورة الداحية، التى تفسد العقول والأحاساس، فإن خلا من ذلك، وكانت الإداعة الصوتية، أو امريئة مقصورة على القرآن، والحديث والمحاضرات الحادة، والبرامج الهادفة، والبرامج الترفيهية غير الخليفة، فهو مباح.

والإثم يكون على من قدم المكر وأذن به، كما على من تعرض واستحلله واستباحه

[٥٨٩]

(لم وكيف؟)

مطلوبات الإيمان، ومطلوبات العلم.

(١) أخرج الحارثى (١/٢/١ ٦٦) وبألفاظ أخرى منها: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» (٦٦٨٩/٢٥٢/٨) و(٦٩٥٣/٤٠/٩)، ومستم (١٥١٥)

(٢) إن لأحكام شرعية تتعلق بأفعال الشر، ولا تتعلق بدوافع الأشياء، ودوافع الأشياء لا حكم لها، إن الحكم على تناولها والتعامل معها، وهذا بموجب القاعدة المقررة عند الفقهاء التى مؤدها «أن الحزمة إذا لم تتعين حلت»، وهذا صحيح مثله مع كل ما كان له استعمالان فكثر، واحتيط الحلال بالحرام

مطلوبات الإيمان قصاياه غيبية؛ لأنها لو حسية لا تحتاج إلى الإيمان ليس مع العين غيب.

ولأمور الغسة. هي التي تحتاج إلى إيمان

والغيب الذي يحدثني به القرآن، حدثه رسول صدق، عن إله حق.

لا تعطيك قصة واحده خيراً وشرّاً فتنة، لكي ترى من يقس على الله رغباً، والمغريات أمامه.

وإن وجدت «كيف» لا توجد «لم».

فى العيبيات توحد «كيف» ولا توجد «لم»، لأن «كيف» تأتي للتجربة المادية، ولعلم العيبي الإيمانى ليسأل عن «لم» وليس «كيف»، مثل تكوير حذى الماء من ذرتين من الأيدروحين ودرة أكسجين وهذا السؤال. كيف يتكون الماء؟ وليس لنا أن نسأل: لم ذلك؟

وهكذا عندما قال إبراهيم لربه ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١) أجابه الحق: بتجربة عملية.

الكيفية فى وضوح تجربة.

[٥٩٠]

هل يحاسب الإنسان على النسيان؟

ورد عن النبي - ﷺ - مرفوعاً أنه قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (٢).

والسؤال: هل النسيان يرخص للإنسان العفو، أو بمعنى آخر: هل يرفع عن الإنسان التكليف أو يصبح معدوراً فى الغفلة؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

إن الحق حين شرع التوبة، وفتح باب القبول لها، يريد أن يجعل للإنسان

(١) سورة البقرة ٢٦

(٢) أخرجه بطراى فى معجمه عن ثوبان، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/٧٣) (٤٤٦١)

العدر في العفلة، والعدر للإنسان في النسيان، والعدر للإنسان فتصبيه المعصية ولكن ذلك لا يعنى أن يستشرى في باب المعصية، فشرع له التوبة، وبين أنه سبحانه أفرح بتوبه العاصي من أحدكم يفرح على غيره، وقد أصله في فلاة - ولغير معربى كل عدته وعتاده، وانقطع الأمل بصلاله، فإذا ما رجع غيره فرح والله وله المثل الأعلى كذلك يفرح بعبده الراجع إليه بالتوبة، وذلك صيانة لسلامة حركة الحياة

ويرد فصيحة الإمام الخليل:

إن كلمة السيان كان يحب ألا يؤاخذ عليها آدم، لأن الله لم يكفه شيء إلا فيه نفعه، وبها عن شيء واحد هو الشجرة إذن فالله عن شيء واحد، حتى لا تقول لقد تاه آدم بين المهيات وهذا أمر واحد، فإذا كان قد نسي الأمر لواحد، فقد نسي كل التكليف، وكان الواجب على آدم ألا ينسى لأمر الواحد الذي هو كل التكليف.

ويصيف فضيلة لإمام

إن هات من يهوى إن آدم نسي، والأنبياء معصومون^(١)، فلماذا يحطى، ويعاقب بالهطوط من الجنة؟

يقول له: إن آدم أبو البشر، والبشر سينقسمون إلى قسمين: إلى رسل يبلعون رسالات الله، وإلى مرسل إليهم يستمعون رسالات الله، وارسل يحب أن يكونوا معصومين، لأنهم قدوة، لئلا تهدم الأسوة، لكن القسم الثاني، وهو المرسل إليهم منهم الطائع ومنهم العاصي، وادم أبو الصغير، إذن يحب أن يكون في التحفة ما يتمثل في الصنفين صنف العصمة بالنسبة لذريته من رسل، وصنف تتأني منه المعصية، كباقي ذريته.

وحيث أكل آدم من الشجرة نسي، نسي ماذا؟

إن إبليس حينما أعواه قال: يا آدم، إن الله لم يمنعك من أن تأكل من هذه

(١) راع العدماء في عصمه لأنبياء، فمن قاتل إن عصمتهم مطعنه في كل الأحوال، ومن قاتل إن عصمة الأنبياء مقصورة على الأداء والتلعب وحسب، وفي غير هذا المجال يكونون بشرًا عيسر معصومين، ولا خلاف بين أهل نعم أن من طعن وفدح في عصمه الأنبياء في محال لئلا، يكون كمرًا

الشجرة إلا رعة فى ألا تكون من الخالدين، لأنك لو أكلت منها سجدت، ولا تموت، فكأنه يسفه إلى أن الله يخدعه ﴿ما بهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ (١) إدب، لو أكلتم ستكونا ملكين، أو تكونان من الخالدين.

[٥٩١]

هل يثاب الإنسان على ما يحل به من محن ومصائب؟!؟

هناك أناس لا يستطيعون متعة فى الحياة، إذ أن تركيب حياتهم متصل بأسباب من المحن والمصاعب والمناصب، وما ذنب المقهور فى حياته لأسباب لا إرادية، كالطفل الوليد الذى غاب عن أحشائه عصو (كالبنكرياس)، ويعيش طول حياته على حقن مادة الأنسولين طوال عمره، من الطفولة حتى الموت.. ما دنبه فى هذا؟ فهل مثل هذه الكوارث والبوازل التى تحل بالإنسان فى حياته تدخر، وتحتسب عند الله فيثاب عليها؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

الحق سبحانه وتعالى يريد أن يسبها إلى أن كل ما يحدث من الله جل شأنه فى كل أمر حارح عن اختيار الإنسان بالنسبة للمؤمن فهو خير، وذلك جلى فى الآية الكريمة فى قوله تعالى:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (٢)، ولم يقل ما كتب الله علينا والمصيبة تقع على الشخص، وليست له، أما الشيء الذى يقع على شخصه وليس عليه فهو قال سبحانه وتعالى أو استخدام لفظ (علينا) لكان معنى ذلك ما يحدث تعثره شراً هو علينا، أى: نعتبه شئاً صاراً، لكنه سبحانه وتعالى قال: ﴿لَنَا﴾ إذن هو شئ يحسب لنا، فإذا أراد الله أن يعطينا شيئاً لنا فحسن أحياناً بمقريسيا قد نعتبر هذا الشئ شراً، ولكنه فى الحقيقة خير، وهو لنا لا علينا

فالمصيبة التى حرقها العمد الصالح ليعيها، ويجسها الوقوع فى يد ملك

(١) سورة الأعراف: ٢٠

راجع تفسير الطبرى (٢٤١/١٢)، والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٨٠).

(٢) سورة التوبة: ٥١

طالم، و لحطط اللى سى؛ ليمع عن أهل القرية اللئام الكمز اللى يملكه طفال
يتمان

ومتع الدنيا مقياسه بقدره الشر، وكن متاع ونعيم الأجرة هو على قدرة
الله تعالى، بل يشتري بكل ما لديه ما يمتعه بقدرة الله تعالى.

[٥٩٢]

رؤيته - ﷺ فى المنام

س: هل يظهر الرسول ﷺ فى الأحلام بصورته الحقيقية أم أنه طيف؟
(ح): ويجب فصيلة الشيخ الشعراوى فيقول.

إن أى شىء يأتى فى لرؤى على أنه الرسول ﷺ فهو الرسول فما دام
قل فى الرؤيا، أو استقر فى بالها أنه الرسول فإنه هو - ﷺ .
تأتى الأمور على وفق ما يشتهى الإنسان، وإنما اللطف يأتى على وفق ما
يريد الحق سبحانه وتعالى.

[٥٩٣]

متى يسقط التكليف؟

نعلم أن كل رسالات السماء نزلت بالمدهح القويمة؛ لإسعاد الإنسان وراحة
لقلبه، وكل مهج لم يحل من برهيب وترعيب، وكن مهج من هذه الماهج جاء
تكليف معين خالص، وكل تكليف نزلت به دعوة وتصمه مهج لابد أن يكون
فى مقدرة الشر الملقى به إليهم أن يطيعوه ويتفلسوه ويلتزموا به، ذلك؛ لأنه
التكليف لو كان فوق الطاقة، وفوق المقدرة بامر الله به، ولكن من اللى يقرر أن
هذه التكليف مناسبة لمقدرة لإنسان، وإمكانياته، به خالق كل شىء سبحانه، لأن
نعلم كل أسرار هذ لبدن الآدمى، وتلك أرواح الشرية التى مهج منها هيه ذلك أن
الحق تبارك وتعالى هو الذى جمع شتات الإنسان، وركب أسرار هه هيكله السوى
المستقيم

ولم يأت مهج بغير تكليف، ولم يرد تكليف سوء أو شر للناس، إنما جاء
لإسعاد الناس، وهندسة المجتمعات وترويض الخير، وانتشاره فى ربوع النفوس

والسؤال الآن

س: من الذين يسقط عنهم التكليف؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوي.

إن التكليف منشؤه وحيث الاختيار، فلإنسان القدرة هي (أن يفعل) وله القدرة (ألا يفعل).

لذلك فالمكره يسقط عنه التكليف، وكذلك المحذور، أو ناقص العقل، وغير البالغ، أي الذي لم يبلغ الحلم.

ويصنف الإمام الجليل:

ولا تكليف إلا بالبلوغ، أو نضج العقل، أو دهاب الجنون.

لأن قانون الاختيار بين البديلات غير موحود

ومناطق التكليف لابد أن يكون في أمور اختيارية، إذ أن الأمور غير الاختيارية، لا تكليف فيها، إذ أن الإنسان لا دخل له فيها.

ويعزى الشيخ الشعراوي:

كل فساد في الكون ناشئ من الأمور الاختيارية التي تصدو من الإنسان والتي يملك فيها (افعل) (ولا تفعل)، ومنطقة الاختيار هذه هي أساس كل شقاء، وكل فساد، وكل تحلل في الكون، أما الأشياء غير الاختيارية لنى لا تصل إليها يد الإنسان، فهي منسجمة مع بعضها ومع الطبيعة

ولا ينشأ هذا الفساد، وهذا التحلل إلا إذا خالف.

[٥٩٤]

حكم التصوير

الإحوة من بعض العلماء المسلمين يقولون إن الصور محرمة إطلاقاً في جملتها، وهي تمنع من دخول الملائكة مثلها مثل الكلاب، إذ أن حبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «نحن الملائكة لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب»... وأخذوا الأمر على إطلاقه، ويرى البعض أن الأمر مقصور على الصور البارزة

والصور اليدوية التى تصنعها يد الإنسان، وآثرت أن أعرض القضية برمتها على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فقال لما ناقشته فى حكم التصوير:

هذه الصور الفوتوغرافية طلال مطابقة للأصل، وليس فيها أى تحوير، أو تغير عن الأصل.

ويرى الشيخ الشعراوى أن الصور الفوتوغرافية لا بأس منها، طالما أنها حالة من التكوين، بعيدة عن التحوير عن الأصل

[٥٩٥]

آل بيت النبى ﷺ

س: كيف كرم الله ورسوله أهل البيت النبوى؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوى.

ملايين الملايين من المسلمين فى غابر أزمانهم، ولاحق أعمارهم، وكل من ينطق بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، محتلى قلبه حياً واعتزاداً لآل البيت النبوى الكريم بما لهم من منزلة فى القلوب، ومكانة فى النفوس؛ لأنهم الدوحة الطيية، والمنبت الأصيل، والفرع الكريم لشجرة البوة، هم محط الرسالة، من أفواههم تنفجر ينابيع الحكمة، ومن قلوبهم تغاض الرحمة، إن نطقوا صدقوا، هم موضع سر النبى - ﷺ -، وملجأ أمره، ولهذا فهم أساس الدين، وعماد اليقين خطب الإمام الحسن (١) عليه السلام، فقال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالى المسلمين، وأهل البيت هم الذين يقول الحق سبحانه وتعالى فى شأنهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢) وعن أم سلمة - رضي الله عنها -، أن النبى - ﷺ -، كان فى بيتها على منامة له، عليه كساء خمرى، فجاءت فاطمة - رضي الله عنها - بطعام، فقال النبى - ﷺ -: «ادعى زوجك وابنيك حسناً وحسيناً»، فدعتهم، فبيما هم،

(١) هو الإمام الحسن بن على عليهما السلام

(٢) سورة الأحزاب ٣٣

نظر الطبرى (٣/٢١) ومختصر ابن كثير (٣/٩٤، ٩٥).

يأكمون، إذ نزلت على نبي ﷺ - الآية الكريمة فأحد النبي - ﷺ بمضلة كسائه
 فعشهم إياها ثم أخرج يده من لكساء، وألوى بها إلى السماء ثم قال: «اللهم
 هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١) قالها
 ثلاثاً، قلب أم سمة فأدحت رأسى فى لستر، فقلت يا رسول الله، وأنا
 معكم، فقال «إيك على خير»^(٢) هؤلاء أهل البيت الذين شرفت بهم الدنيا
 وستارت بهم القلوب، كان جبريل ينزل فى بيتهم، ويصعد من عندهم، يقول
 الإمام الحسن ﷺ - «يا أهل البيت أكرموا الله بالإسلام، واخبرنا واصطفاها
 وأذهب عما برحس وطهرنا تطهيراً، لم يصرق الناس فرقتين إلا جعلنا الله فى
 حيرهما من آدم إلى جدى محمد ﷺ - فلما بعثه الله للسوء، وحتره للرسالة،
 وأمرل عليه كنه، ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل، كان نبي أول من استجاب
 لله ولرسوله، وأول من آمن وصدق الله ورسوله ﷺ - ولقد قال الله فى كتبه
 أمرن على سبه المرسل ﴿أفمن كان على بية من ربه ويتلوه شاهد منه﴾^(٣) يقول
 «فحدى الذى على بية من ربه»^(٤) ونبي الذى يتلوه وهو شاهد منه وآل البيت
 الذين أمرنا الله بمودتهم، وحسن معاملتهم قال الله لنا على لسان سبه ﴿قل لا
 أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾^(٥) فالسبى ﷺ - لم يطلب على تليع
 الدعوة أى مال، ولم يتطلع إلى حاه وإنما طلب مودة قربه ورعاية أمورهم، وهذه
 المودة مطلوبة من كل مسلم وفى هذا السبى خطب السبى ﷺ - فقال
 «أذكركم الله فى أهل بيتي» قالها ثلاثاً فقبل لريد بن أرقم راوى الحديث من
 هم أهل البيت قال «من حرمت عليهم الصدقة» من اقترب منهم وعاش فى
 رحابهم وامتلاً قلبه بحبهم، وتحقق بأخلاقهم، وعمل بأعمالهم، حشر معهم

روى إمامكم فى المستدرك أن أبا ذر أخذ باب الكعبة، ثم قل: «من عرفنى
 فأنما من عرفتم. ومن أنكرنى فأنما من أنكرتم» سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «مثل
 أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا. ومن تخلف عنها غرق» يثنيهم بسفينة

(١) من أولى بالتطهير من الأديان والأرجاس - من آل بيته - ﷺ - ؟

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/٦، ٣، ٣٢٣)

(٣) سورة هود: ١٧

(٤) راجع «أسباب الرسول» للواحدى بتحقيق السيد الخميني

(٥) سورة الشورى: ٢٣

نوح صريح فى وجوب اتدعهم لأر من اسع أهل الست أصاب الحق ونجا من سخط الله وفار برصوبه، ومن حالهم هلت ووقع فى سخط الله فمن جأ إليهم فى الدين، وأحد عنهم لمواعد ولأصول، فقد أحد الحق ومن أعصهم، وترك لعمل بهديهم والتخلق بأحلاقهم، فهو مافق

حطب لإمام الحسين - عليه السلام - فقل: «نحن حزب الله العالمون، ونحن عتره رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته لصيرون، ونحن أحد لثقلين اللذين أحصهما حدى ﷺ فى أمة ونحن ثنى كتاب لله فيه تمصل كل شىء لا يأتيه لصل من بين يديه ولا من خلفه تنريل من حكيم حميد». «وهو يشير إلى قول رسول الله ﷺ فيما روى ريد بن أرقم «أنا نارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله، ورع فيه، ثم قل: «وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى».

«إنى نارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما، وهما كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فلا تتقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تملوهم فإنهم أعلى منكم» يقول الإمام على - كرم الله وجهه - «اطمروا أهل بيت سيكم فالرمو سمتهم وانعو أثرهم، فإنهم بحر حوركم إلى هدى ولن يعبدوكم فى روى فإن لدوا فلبدوا، وإن بهصوا فبهصوا ولا سسوههم فتصلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» ومن كلامه - كرم الله وجهه - يذكر أهل البيت «هم عيش لعم وموت اخهل، يحركم حلمهم وعلمهم، وصاهرهم عن باطهم، وصمتهم عن حكم مطلقهم، لا يحلفون الحق ولا يحتلمون فيه، هم دعائم لإسلام، وولائم الاعتصام، بهم عاد الحق إلى صبه وإراح الحق عن مقدمه، وانقطع لسه عن مسته، عقلوا الدين عقل وعادة ورعية لا عقل حجاج ورواية فى رواه العلم كثير. ووعاته قليل».

فأوحى على المسلم أن يمتنى قلبه بحبهم، وأن يحسن إليهم، ويجعلهم فى الكلام ويذكرهم بالتقدير، فعن رسول الله - ﷺ - «استوصوا بأهل بيتى خيراً، فإننى أحاصمكم عنهم عداً، ومن أكن خصيمه أحصمه الله، ومن أخصمه الله أدخله النار»

ولقد توفى لصمية بنت عبد المطلب^(١) ولدت، فبكت عليه فقال لها رسول الله ﷺ : «تبكين يا عمة، من توفى له ولد فى الإسلام كان له بيت فى الجنة» فلما حرجت لقيها روحها، فقال لها : إن قرابتك محمداً لن تغنى عنك من الله شيئاً، فبكت فسمع النبي - ﷺ - صوتها ففرغ من ذلك فخرج، وكان ﷺ مكرماً لها يرها ويحبها، فقال لها : يا عمة تبكين، وقد قلت لك ما قلت . قالت : ليس ذلك أبكاني وأخبرته بما قال الرجل، فعصب ﷺ وقال : «ما بال أقوام يرعمون أن قرأتى لا تنفع!! إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا حسبى ونسبى وأن رحمتى موصولة فى الدنيا والآخرة» . وهذا الذى دعا عمر بن الخطاب أن يتزوج بالسينة أم كلثوم بنت الإمام على، وكانت صغيرة السن . وقد ألح عمر على الإمام على حتى رضى بذلك، وقد خطب عمر ﷺ فقال أيها الناس، والله ما حمدنى على الإلحاح على على فى ابنته إلا أنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول «كل حسب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبى ونسبى وصهرى»

[٥٩٦]

فضل الإمامين الحسن والحسين - ﷺ -

يقول الشيخ الشعراوى .

وقوله - عليه الصلاة والسلام - «حسين منى (أى بضعة ورسلاً) وأنا من حسين»^(٢) أى محبة وتقديراً وحسباً، وفى قوله ﷺ : «الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(٣) تنويه شرفهما، وعظم محدهما، وفى قوله صلوات الله وسلامه عليه - «أحب الله من أحب حسيناً»^(٤) على أن الجملة - خيرية، أو دعائية - إفادة عظم الثمرة لمحبة الحسين - ﷺ - وما أعظم محبة الله تعالى، وفيها الخير كله، ومن ذلك الوقاية من شر الدنيا - وصررها، وفتنتها، وتيسير الصالحات، ومنها - حلمه، وعفوه، فقد حى بعض مواليه حتاية توجب التأديب، فأمر بتأديبه، فقال له يا مولاي، قل الله تعالى : ﴿وَالْكَافِرِينَ

(١) هى صفيه بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ ، سدة فريشية، وشاعرة حليمة، أسلمت قبل الهجرة، ثم هاجرت إلى المدينة، وأثر عنها قصائد حليمة فى عاية الحدود لاسم المرثيات وماتت فى المدينة سنة عشرين للهجرة . انظر الإصالة كتاب النساء ت ٦٥١ والتبريرى (٤/١٤٧) والأعلام (٣/٦ ٢)
(٢) المسند (٤/١٧٢) . (٣) المسند (٤/١٧٢) (٤) المسند (٤/١٧٢)

الْعِظُ ﴿١﴾ فقال عليه رضوان الله تعالى . حلوا عنه ، فقد كتبت عيظي ، فتلا ذلك العبد الآية ، المذكور فيها ذلك القول السابق ، فعد ذكره قوله تعالى . ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ﴿٢﴾ قال الحسين - عطر الله مثواه - قد عصوت عنك ، فأتم العبد الآية . ﴿ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . فقال لحسين ﷺ - ، وأرصاده - للعبد أنت حر لوجه الله تعالى .

وكان رضوان الله عليه - يقاتل مع أبيه - ﷺ - أصحاب الجمل ، فحدود معاوية ، فالحوارج ، ويستقل مع جيوش المسلمين إلى أقطار لأرض ، في فتح أفريقية ، وعمر قسطنطينية ، وغيرهم .

يوم الطف يوم كربلاء - وهو اليوم الذي استشهد فيه ﷺ رفع يديه ، فقال اللهم أنت تقني في كل كرب ، ورحائي في كل شدة ، وأنت لي - في كل أمر نزل - ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه المؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخدل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك ، وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عمن سواك ، فمرجته ، وكشفته ، وكهيتيه . فأنت ولي كل عمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة والطمع . هو لموضع لدى يعرف أيضاً بكربلاء ، في أرض العراق .

حدث أن كان الحسن والحسين يصطرعان فكان رسول الله ﷺ يقول «ويها يا حسين» ، فقالت فاطمة «يا رسول الله ، لم لا تقول يا حسن؟» فقال رسول الله ﷺ «إن جبريل عليه السلام يقول ويها يا حسن» وريها كلمة إغراء وتحريض فسرى عن فاطمة - ﷺ - ، وابتسمت حين عرفت ذلك .

ولد الإمام الحسن بالمدينة عام ٣هـ ودفن بالبقيع عام ٥٠هـ - ولد الإمام الحسين (٣) عام ٥هـ بالمدينة واستشهد عام ٦١هـ بكربلاء العراق ، نقل رأسه الشريف إلى مصر عام ٥٤٨هـ (٤) .

(١) سورة آل عمران ١٣٤ .

كظم العيظ : حبسه . ويكون ذلك بالصر ، وقوة العزيمة والاحتمال

(٢) سورة آل عمران ١٣٤ .

(٣) راجع ترجمة الحسين بن علي في «حلية الأولياء» ، و«صفة الصفوة» ، و«الإصابة» لآب حجر ، و«تاريخ الإسلام» للذهبي .

(٤) انظر كتاب «استشهاد الحسين» للإمام الطبري بتحقيق السيد الحميلي

وألقاب الحسين كثيرة منها. الرشيد، الطيب، الزكي، الوفي، السيد، المارك، السبط، التابع لمصرات الله، وأعلاها رتبة ما بقه به - ﷺ - في قوله عنه وعن أحبيه «أنهما سيدا شباب أهل الجنة» (١) وكذلك السبط فإن صبح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حسين سبط من الأسباط» أي أمة من الأمم

يفول الرسول - ﷺ «أحشر أنا والأنبياء في صعيد واحد، فينادي معاشر الأنبياء، تفاخروا بالأولاد فأفتخر بولدي الحسن والحسين» (٢)

وعن حديفة بن اليمان (٣) قال: رأيت رسول الله - ﷺ - آخذاً بيد الحسين بن علي وهو يقول «أيها الناس هذا حسين بن علي بن يعقوب، هذا الحسين حده في الجنة، وأبوه في الجنة، وأمّه في الجنة، وعمه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وأخوه في الجنة، وهو في الجنة» (٤)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كما مع رسول الله - ﷺ -، وإذا بفاطمة - رضي الله عنها - قد أقبلت تسكي، فقال لها النبي - ﷺ «ما سكيك؟ لا أبكي الله لك عينا» فقالت: يا أبت، إن الحسن ليسقى البستان، وقد استوحشت لهما، قال - ﷺ لها «لا اذهب فاطبهما، وأب يا سلمان» ولم يرل يوحه حتى مصت طائفة في طيبهما، فرجعوا ولم يصيبوهما فقدم النبي - ﷺ -، ووقف على باب المسجد وقال «إلهي بحق إبراهيم خليلك، وبحق آدم صفوئك، إن كان قرنا عيني في بر، أو بحر، أو سهل، أو جبل فاحفظهما وسلمهما لأمهما فاطمة سيدة نساء العالمين» فرل الأمير جسرير وقال «السلام عليك يا رسول الله، الحق يفرئك السلام ويقول لك لا تحزن ولا تعتم، العلام هما الفاصلان في الدنيا والآخرة، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما في حديقة سي البحار، وقد وكت بهما ملكا يحفظهما، إن قام، أو قعد، أو ساء، أو ستيقظا!» فمرح النبي - ﷺ - فقدم ومعه صحابته حتى دخل الحديقة، فوحدهما بائمين فحث النبي - ﷺ - على ركته، وانكب عليهما يقبلهما ويقول «حبي، حبي» حتى استيفظ فحملهما

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢) والترمذي (٣٧٦٨) عن أبي سعيد، وصححه السيوطي في الجمع الصغير (٢/٢٣٢، ٣٨٢)

(٢) لشرفهما وكرامتهما عند الله تعالى وعند الناس أجمعين

(٣) هو حديفة بن اليمان - رضي الله عنه -

(٤) وهذا شرف عظيم لا نظير له

السبي - علي كتميه، الحسن علي عافقه الأيمر، والحسن علي عافقه الأيسر،
 ركن يقول كلما قبلهما: «من أحبكما فقد أحبني، ومن أبغضكما فقد أبغضني» (١)
 فقال أبو بكر - رضي الله عنه - «أعطي أحسن أحدهما رسول الله» قال «نعم المظي
 مطيها، ونعم الركبان هما» ولم ير السبي - رضي الله عنه - سائراً حتى دخل المسجد،
 وبعث بهما إلى استه، وفرحت البوحة والهرة وتولاه السرور والخور.

وقد كان الحسين من العيون والقلب من خلق وفي أدب وسيرة، وكانت فيه
 مشاهة من حبه وأبيه، لا أنه كان في شدته أقرب إلى أبيه كان كثير الصوم
 والصلاة وخرج، فقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، كان مواضعاً
 يجالس المساكين

رؤي الحسين - رضي الله عنه - بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفصح من نطق بالصاد، وأمر
 المؤمنين لإمام على الذي كان كلامه بعد كلام الرسول عليه السلام، وفصحه
 المرء التي تفرغ عن لسان أبيها - رضي الله عنه - فلا عرو إن كان أفصح الفصحاء وأبلغ
 السعاه وقد تعلم في صباه العلم ولأدب والفراسة

[٥٩٧]

قمة العبودية لله

س: ما هي قمة العبودية التي يجب أن يكون عليها المؤمن، حتى نطمئن
 بجوارحه، وتستشعر رضى الحق سبحانه وتعالى بالعطاء المستمر المتصل؟
 (ج): يقول فضيلة الإمام:

لو أن كل أمر يتطلب لتنفيذه أن تفقد عند حكمته، وتمنع به فإن ذلك يعسد
 معنى العبودية الحققة، بما لعبودية أن تأخذ الأمر من الله بعد أن وثقته، وأن تثق
 تماماً كل الثقة في أن ذلك أحكم ما يوحه في هذا الموضوع.

وبعد ذلك إذا أمليت على الأمر بهذه الية، تكون قد أخذت قمة العبودية
 لله، وبعد ذلك قد يطلعك الله على أسرار أحكامه، ونهيض عبيث إشرافاته،
 ولدين قالوا حكمته لصلاه، حكمته الصوم، أو حكمته الركاة، هم قوم يهدوا
 الأمر أولاً، ثم أدركوا في موسهم ما يعطيه هذا الأمر من عطاءات في نفس

(١) العصر - هو لكراهة، ومن يعص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا شك في هلاكه

الإسناد، فقالوا لكذ، وكذا، فصرص أركان الوصوء أربعة، غسل اليدين إلى المرفقين، والوجه، ومسح الرأس وأقدمين، فلما أفتى الرجل نفسه في هذه السنة، أدرك أنه لا بد أن يكون هناك حكمة، ولا شك أن الرسول يعرف خواص الماء السائل الذي لا لون له ولا رائحة، فحين يأخذه بيديه يرى أنه لا لون له، وعندما يتمضمص يعرف أنه لا طعم له، فإذا استنشق يعلم أنه لا رائحة له، إذن، فهو ماء صالح للوصوء، إذن فلعل الأسباب وأحكامها لا تأتي أولاً قبل أن تفهم، ولكن بهذه أولاً.

[٥٩٨]

الفلاح في التقييد بالتكليف

س: لا يخلو تكليف من التكليفات من تقييد وتحييد في كل الديانات السماوية على اتساع مداها، واتصال منهجها لإسعاد البشرية بقصد انتشالها من كبوات النحل، وانتياشها من حمأة الابتذال، فكيف يكون الفلاح في التقييد؟
(ج) يقول الشيخ الشعراوي:

كلمة فلاح تؤدي معنى الفطح والحديد يفتح أى يقطع، وكلها معنى حركة، تستدعى شق متلارم جامد، والفلاح حين فتح الأرض قلد أناه، عن أبيه، عن آدم، لكن آدم حين فتح الأرض قلد من؟ به علمه من الله، كما علم الأسماء إن كل شيء في لوجود أصله معلمة من السماء، لأن الله لا يخلق آدم لياشر مهمه في الأرض إلا إذا علمه كيف يرولها أو على الأقل علمه بداءات هذه المهمة.

قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحَرِّثُونَ﴾ (٦٣) ﴿أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ أَمْ حَسِبُ الرَّارِعُونَ﴾ (٦٤) ﴿لَوْ بَنَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (١)

فالتكليف يضيق على الإنسان، والله يعلمه أن التكليف يوسع عليه؛ لأنه إن صيق عليك في امأية، فسيعطيك في الباقية.

(١) سورة الواقعة - ٦٣-٦٥.

راجع تفسير القرطبي (٢١٩/١٢) والطبري (١١٤/٢٧) والبحر المحيط (٢١١/٨) والدر المشور (١٦/٦) والتسهيل لعبوم التبرل (٩٢/٤) وحاشية الصاوى على الحلالين (١٦٤/٤) وتفسير الخازن (٢٣/٤)

فالأرض التي تبذر فيها بذرة واحدة تحصل منها على سبعمائة حبة، وإذا كانت الأرض وهي المحنوقة تعطيك أصعاف ما تعطيها، فكيف بالخالق؟ ألا يعطيك أصعاف ما أعطيته؟

[٥٩٩]

لماذا كانت أمة أمية أعدت لرسالة الإسلام؟

س هذا السؤال مثار استتصار ومدار استعراب من الكثيرين... لماذا أمة أمية قد أعدها الله لتحمل رسالة الله ومهجه لأقطار الدنيا كافة؟

(ج): يقول الشيخ الشعراوي:

كان من إعداد الله للحريرة العربية أن تستقل الإسلام، وهي حزيرة أمية؛ لأن الله لا يريد إطلاقه نشأ من أمة متحصره، فرما قيل: أن الدعوة تبيحة لحصارة، وكان لابد أن توحيد.

فلم يشأ الله أن يكون الإسلام هكذا، فرما قال قائل: قفرة حصارية، لكن أراد أن يحيى الإسلام من نبي أمي، في أمة أمية، ليعلم الناس جميعاً أن كل ما عندهم لا يد لهم فيه، وإنما هو من عند الله وحده.

لذلك يحب أن يعلم أن الدين يتكلمون في أمية محمد ﷺ ويقولون يحب أن تمحي هذه الكلمة، فلا يقل: نبي أمي، في أمة أمية، نقول لهم افطوا يا قوم؛ لأن الله يريد أن يقول للعالم: إن محمداً وأمة محمد لم يأخذوا من حصارة الدنيا شيئاً، وإنما جاء كل منهم من السماء، فلا دخل لأحد فيه، ولا بالنسبة للرسول الذي أنزل عليه، ولا بالنسبة للقوم الذين أنزل إليهم.

[٦٠٠]

المخلفون يوم تبوك

س: لماذا سمع رسول الله ﷺ للمخلفين يوم تبوك؟

(ج): يقول فضيلة الشيخ الشعراوي ﴿عفا الله عنك لم أدت

لهم ﴿١﴾ الخو سبحانه وتعالى عدم يقدم كلمة لعصو، كن بجب أن تقطع كل شيء معنى عفا، لله عت هذه المسألة مبهية، لكنني أقول لك ذلك، لكي يعمل أناساً آخرين ليس عندهم وحي. إذن ليس كل واحد يأخذ حكماً من هذه

﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الْإِيمَانُ الْكَاذِبُ﴾ ﴿٢﴾ إذن فالرسول عده من عدله، لكن غيره لم يكن كذلك، فتبقى العلة أنك لم تأد في هذه المسألة، حتى يتبين لك انديس صدقوا تكون فقط، ولكن هذا وجد من يصحح له أمثالا، وأمثال أتباعه لم يحدوا من يصحح لهم.

[٦٠١]

شمولية الرزق

س. هل الرزق ما يتعلق فقط بالأموال، أم أن هناك شمولية في مفهوم الرزق؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي طر لعص أن لرق هو ما يتعلق بالأموال والشمليات من أرض وحير فنقود لا . . . لرق هو ما انتفع به، فلهوه ررق، وكل ما فيه حركة للحياة ررق، فلا تقل أنا ليس عندي مال لأتفق منه، لديك عافية؛ فنصدق بالعافية، على العاجر.

عندك حدم . . . أنفقه للأحرق. عندك علم. أنفقه للجاهل.

إذن فموله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْقُونَ﴾ ﴿٣﴾ تستوعب كل أقصى الحياة، وكل كمالات الوجود حتى لو ذهبت إلى إنسان لا يجيد صعة شيء، فاصنعه له لأنك تحيده.

إذن فإحادة الأشياء رزق أيضاً

(١) سورة التوبة ٤٣

(٢) سورة التوبة ٤٣

(٣) سورة البقرة ٢ وسورة الأنعام ٣ وسورة الحج ٣٥ وسورة القصص ٥٤ وسورة السجدة ١٦ وسورة الشورى ٣٨

انظر مختصر اس كثر (١/ ٣) و(١٨/ ٣) والطبري (٥٨/ ٢٠)

[٦٠٢]

العدل الحقيقي

س: في أطوار التاريخ المختلفة قديمها ومعاصرها يصعب الحق والعدل بين الناس، مما تتعذر معه راحة الإنسان، فما هو العدل الحقيقي؟

(ج) العدل الحقيقي هو ما كلنا الله به.. والعدل ليس صفة يتطوع بها لعاقل، وإنما نعى أن العادل بمسئ ميرت صعه له غيره، وهو الله حل شأنه، ولعادل ليس مضوعاً من عنده بتطبيق ما يراه ويرى بتطبيق ما وصعه الخلق، ولذلك قلت وأقول: إن ميرة الإيمان أنه لا يحدث دائماً تتحكم في أو تحكم فيك، وإنما أنا وأنت محكومان لله.

[٦٠٣]

عبقريّة محمد - ﷺ

س: وضع الأستاذ عباس محمود العقاد سلسلة العبقريات لتحليل الشخصيات الإسلامية الكبيرة تحليلاً نفسياً وأدبياً وعلمياً وتعرض إلى (عبقريّة محمد - ﷺ)، وعبقريّة الصديق، وعبقريّة عمر، وعبقريّة خالد إلخ.

فما رأى الشيخ الشعراوي في ذلك؟

(ج). يقول فضيلة الإمام: حينما كتب المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد (سلسلة العبقريات) يعلم الله إني ذهبت إليه، وقلت له: إن حار أن يقول عن صحابي (عبقريّة الصديق) و(عبقريّة عمر) فلا يحور أن تطبق على رسول الله ﷺ (عبقريّة محمد) ذلك لأن محمد ليس له شيء في هذه العمدة، ومن هو فقد أكد الله على أميته، وتأكده على أميته رفعة لشأنه، لأن غير الأمي قصاراه أن يأخذ من ثقافات الشر. فالله يريد أن يجعله أمياً.. أي لا يأخذ من ثقافات الشر، أي أن ما جاء به ليس من ثقافات الشر، وإنما من السماء!!

يعنى هو يعلى ويرتقى شأن مصدره الثقافي.. أليس كذلك والناس يطون أنبي حتماً قور (أمي) أني أتقص، لا، أمية ناسية لى نعى بقصاً، ولكن أمية بالسنة له كمال، فكل ما عنده حياء به من عند ربه!! إني ها ارتفعت بقيمة المصدر

وبعد ذلك قال إن هناك أمة أمة لأن الأمة هي التي تحمل الرسالة، وتحمل نظام الحكم، ثم تساح الدنيا، وبعد ذلك تدهش العالم، وبالتالي، وهذه ليست قفرة حضارية، لأن الأمة الأمية ليس عندها شيء، فحيثما سأل من أين جاءت بكر هذا؟ يقول لك من السماء؟؟ إنما لو كانت مسألة حضارية، ولو كان حدث ذلك في بلاد فارس أو بلاد الروم كما يقول إنها قفرة حضارية مثل القفزات التي تحدث، ولكنها حدثت في بلاد العرب، هي أمة أمية، ولذلك يرد الله على مثل هذا في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١).

ثم من الذى يؤجل عقريته حتى سن الأربعين؟ ونحن نعلم أن العبقريات تأتي في آخر العقد الثاني، والعقد الثالث. هل هناك إسدان تكون لديه عبقرية، ولا تظهر عنده إلا في سن الأربعين؟ يقولون لا، كانت عنده العصبية وانتظر حتى يمحرها بعد النضج. نقول لهم ومن كان يدرسي أنه كان سيعيش إلى أن يمحرها والاس ينساقطون من حوله، هذا يموت في سن كذا، وذاك في سن كذا... إلخ.

من د. الذى يضمن له أنه سيقى حتى سن الأربعين، ثم يمحرك عقريته؟ إذن فكلمة عبقرية بالسة للبشر جائزة لماذا؟ لأن معناها أنه سيظل يتأثر عن حوله، ثم يحاول أن يؤثر فيمن حوله من البشر.

إذن فقول العقد صحيح عن الصحابة، ولكن عن الرسول - ﷺ - غير صحيح؛ لأن ثقافته ليست من البشر، إنما ثقافته علوية من السماء

[٦٠٤]

الموجودات مقهورة للإنسان

س: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٢) وقال: ﴿حَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٣) فالإنسان هو الكائن الأصل في الكون، وقد

(١) سورة يونس ١٦

(٢) سورة الإسراء: ٧

الجامع لأحكام القرآن (١٠/٨ ٣)

(٣) سورة البقرة، ٢٩.

كرمه الله وسخر له ما في البر والبحر لقوله تعالى أيضاً ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾^(١). ففي قوله ﴿لَكُمْ﴾ وقوله: ﴿دُولاً﴾ ما يبين ويجلو مدى تسخير مخلوقات الله لمخلوق الله، وهو الإنسان وبأتى السؤال: لماذا سخر الله كل هذه الموجودات وقهرها لخدمة الإنسان؟

(ج) يقول الشيخ الشعراوي ملاحظ أن الله تبارك وتعالى يقول: «خلق لكم» أي لكل الدس، وليس للمؤمنين فقط، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى «يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى، فلا تشتغل بما هو لك عما أنت له» هذا الحديث القدسي مدغم للنساء هل قوتى هى التى دفعت المخلوقات الأخرى لخدمتى، فأنا لا أستطيع أن أسيطر على الشمس والقمر أو الهواء أو الماء، فهى تخدمنى بغير قدرتى، فكان يجب أن أتنبه له ولئى يذن، لماذا خلق الله الإنسان؟

قل تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) وخلق الله سبحانه وتعالى للإنسان، ليبين أنه يسخر الأقوى للأضعف، فلا يسحر الإنسان الأشياء بالطاقة والقدرة، ولكنه يخرج عن طاقته وقدرته، وتجد أن كل هذه الأحاسيس ليس لها حرية ولا اختيار لخدمتى، ولكنها مقهورة على خدمتى، فلا تستطيع الشمس، ولا الهواء أو الماء أن ترفض خدمتى وذلك؛ لأن حياتنا تترتب عليها

فخلق سبحانه وتعالى جعل هذه الأشياء فى خدمتنا، حتى تتحلى قوة القهر وتبدو سيادة الحق على منكه، وعلى مخلوقاته بقدرته العالية فى أن يسخر الأقوى للأضعف بدون حول منه ولا قوة وبعد ذلك جاء لهذا الإنسان، وقال له لقد سخرت لك كل هذه الأشياء لخدمتك وعليك أن تطيعنى حملاً لى، والمخلوقات الأخرى مقهورة بالقدرة وبلا اختيار، ولكنى جعلت لك بعض الاختيار فإن شئت أجبتى وأمت بى وإن شئت لا تفعل. إذن الله يطلب منا أن نحبه محترمين، ونحس قادرون بأن نفعل ذلك أو لا نفعل، فهناك فرق بين الخضوع والامتثال والقهر وبين الحب

(١) سورة بلدث. ١٥

مناكب الأرض حواشيها وهو قول العراء ومندر بن سعيد والكلبي ومقاتل على ما فى القرطبي (٢١٥/١٨) والبحر المحيط (١/٨ ٣) وهو الرأى المختار عند السيوطى فى الدر المنثور (٦/٢٤٨) والطبرى ومختصر ابن كثير (٣/٥٢٨)

(٢) سورة الذاريات ٥٦

لذلك يقول الحق تبارك وتعالى فى الحديث القدسى «يا بن آدم، أنا لك محب؛ فبحقنى عليك كن لى محباً» وهذه هى قمة خلق الإنسان

[٦٠٥]

دار الشقاء

من قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(١) وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(٢)

فلماذا اخصن الدنيا الفانية بالشقاء، والمكابدة والكدح؟

(ح) يقول الشيخ الشعراوي: إنها كذلك نالسه لمن نحاهى عن الإيمان فقط، أم من أحد الدبيب بالإيمان بحالوق الدنيا فشان آخر، وحالقه ووجود التعب ولشقاء والكد من لا يؤمن بالله دليل على صدق وجود الله، وصدق مسيح لله فقول للسائل سم يجعل الله من لدينا دار شقاء ولا كد ولا تعب، إى هى كدك لمن يتعد عن منهج الله

ولذلك نجد المؤمنين بالله فى غاية الرضا بكل ما قسمه الله لهم، هذا إن كنت تقصد تعب القلب، أما إن أريد لكد فى الحياة والتعب من أحل الحياة فهذا أمر لا يدم؛ لأن المطلوب من الإنسان أن يتنعم مع لكونه إن أراد أن يرتقى، الله خلق لك الماء، لكن بدلاً من أن أذهب إلى العين لأشرب بحفتى أو أصنع كوباً، وبدلاً من الذهاب إلى محرى الماء يومياً لأحصل على حاجتى من الماء أصع حرأً عالبً ومواسير توصل الماء إلى البيوت مكرره معقمة، وكل هذا ترف فى الحياة يريداه الإنسان، ولابد له من أحل ذلك أن يتعب، وكى هك كد وتعب من نوع آخر ثمرنه الشقاء، ألا وهو تعب لصب وهمه، وهى قبل الذكر الحكيم ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ مِّنْهُ هُدًى مِّن تَعْدِ هُدَايَ فَلَا حُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) وهى آية

(١) سورة البلد ٤

الكند: الشدة والعلية قال العلماء فى مكاده لأمر الدنيا والآخرة راجع جامع البيان (١٢٦/٣٠) والقرطبي (٦٢/٢٠)

(٢) سورة الاشقار ٦

كادح: عامل، ناصب فى معيشتك، إلى ربك، إلى لقاءه سبحانه وتعالى

راجع مؤدى هذا المعنى فى جامع القرطبي (٢٦٩/١٩)، وروح المعانى (٧٩/٣٠)، (٨)

(٣) سورة النقره ٣٨

أخرى يقول ﴿فمن اتبع هداي فلا يصل ولا يشقى﴾ (١٢٣) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة صكاً (١) فكون السائل يقول إن حياة مخلوقة دار شقاء وتعب نقول: إن هذه الدية كدث لمن يعرض عن ذكر الله، فهذا عندما يتعرض لتعب في الحياة يكون هذا التعب هو كل نصيبه، أما المؤمن فعندما يتعرض لذلك يؤمن أنه ما دام لأمر حارحاً عن إرادته، فله ثواب وحرارة على الصبر عليها، فهو حر له، وقد يكون الأمر المحرور له فداء لأمر آخر لا صفة له به، فالمؤمن يحد دائماً تفسيراً لكل ما يعرض له في حياته، يحدث فعندما يقال لا فلا شقى، سأل هل شقاء ديس أو عصلي ؟ أم أنه شقاء القلب؟ وهذا لا يحدث إلا لغير المؤمنين، أما شقاء العصي وخصم، فإن لإنسان نفسه يستمد منه ويهد أولاده وأهله وأمه وحيث يصبح العمل محبباً إليه

وحن نرى كل المحترعين شقوا في دنياهم، وانشعلوا عن ملاسهم وطعامهم ورحتهم في سسل أن يحققوا خدمة الشرية كلها، وكذلك المؤمن الذي يعتبر حركته في الحياة خدمة لأهله ودينه وحسه، لا يشعر بشقاء في عمله

[٦٠٦]

فيض الجود وبذل المجهود (حجب الغيب)

س: يتردد الكثيرون من العوام والبسطاء، ومن أفناء الناس على من يسمونهم الأولياء والصالحين الذين يكشفون لهم حجب الغيب، فينشئونهم بما حصى عنهم من كوامن المقدور، وأسرار الغيب، ويعتونهم بأنهم أولياء الله، فما هو بيان الشيخ الشعراوي لذلك؟ ومن هم أولياء الله؟

(ج) يقول الإمام حين يتحد الله من إنسان وبناء، إليه إم يكون من فيص حوده، أو من بدل مجهوده فله لا يحكمه سب كس ولا يصل إليه إلا من أطاع، فمن الناس من يصل بطاعة الله، هذا يطيع الله أولاً فيكرمه الله والآخر يكرمه الله أولاً فيطيعه

فلو شيء كل شيء لا يحدث إلا مرتين على سببه، واستمرت الأمور هكذا، لنس اسرف على نفسه من رحمة الله ويدل لروال الله سلطانه مرة واحدة، ولكن

الله سبحانه يستعمل طلاقة لقدرة، وهو يفعل ما يشاء. قال تعالى ﴿إِنَّ الْدِينَ سَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(١)، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَالَّذِينَ حَاهَدُوا فِيمَا أَنهَدْنَاهُمْ سُبُلًا﴾^(٢) فلا شيء يحكم الله سبحانه حلت قدرته

ان أقرب الناس إلى الله هم العلماء؛ لأنهم يباغشون، ويتباهون بعلمهم فيصيبهم العرور. ولقد عرفنا عندما وقف سيدنا عمر ليستقي؛ فلم يرل الماء وفى طريق عودته، وحد عداً يقف يستسقى وحده، فقال عمر والله ما وضع يديه حتى نزل الماء بغزارة، فذهب عمر إلى الخاس وطلب منه عرض عبيده، فظن الخاس أن أمير المؤمنين يريد عبيداً، فعرض عليه لأقوياء مفتولى السواعد، ثم قال لم يعد عدى يا أمير المؤمنين إلا عدى هو كل على مولاه، فلما رآه هو قال: أهذا أنت؟ فطر إليه الرجل، وقال (اللهم كما فصحتى بين حلقك، فخذنى عبر مفتون افقص ساعها).

ثم يقول فصلة الإمام بن ستر العيب نعمة عظيمة أنعمها الله سبحانه وتعالى علينا، ومعرفة هتك لهذه النعمة فترك الأمور تقع لأننا قد نعرف أمراً محرماً فعيش فيه فى عرله عن اللطف الذى يأتى به الله عز وجل مع الحدث، ثم إن هناك أمراً خطيراً. هل إذا عرفت غيب أستطيع معرفتى له أن أسمع حدوثه؟ لا يمكن طبعاً. إذن لماذا هذا التعب الذى أجلسه لنفسى؟ ولذلك فعلى كل إنسان أن يترك أموره لله، ما دام لا يملك من الأمر شيئاً، ولقد خلق الله هذه الأشياء؛ ليزيدنا اطمئناناً ورسوخاً ويقيناً، لا أن نشكك بها أفكارنا، ونشعل بها بالنار.

[٦٠٧]

حكم اللحية

س: ما حكم اللحية، هل هى مائرة أم سنة؟

(ج) نعم وردت أحاديث كثيرة تدل على إعفاء اللحية فقط، ولم تتعرض

(١) سورة الأنبياء ١٠١.

القرطبي (٣٤٦/١١)

(٢) سورة العنكبوت ٦٩.

القرطبي (٣٦٣/١٣) والكناف (٢١٣/٣)

== الفتاوى كل ما بهم المسلم في حياته وبومه وغده == ٦٣١ ==

خلقها، من هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال «جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس»^(١)
وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب»^(٢)

[٦٠٨]

منطق الدعوة للإيمان

س. ما هو منطق الدعوة للإيمان، وكيف يتسامى الإسلام بالجدل، ومدى انفساح صدر الدين، واتساع حظيرته، وامتداد عرصاته؛ ليظل الجميع حتى من الديانات الأخرى بظلال كرمه وسخائه؟

(ج) يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى إن الإسلام له منطق مهذب مؤدب له قوة واستعلاء. المنطق الإيمانى رحيم، والقوة بالإيمان تعرف أن العدل هو المهيج، ولا استعلاء لشر على بشر. بل إن الدعوة إلى الإيمان عليها أن تأخذ من أدب الرسول ﷺ - قدرة الفهم لظروف من تدعوهم للإيمان.

إن الداعى إلى الإسلام لا يمكن أن يعرض على الناس أن يخرجوا ثم تعودوا عليه بأسلوب يكرهونه، لأن الإنسان الداعى للهدية، يعلم أن الدعوة أسلوب مكروه تجعل الناس يتحملون مشقتين.

المشقة الأولى. هى إرهاب الناس بأن يخرجوا عما اعتادوا عليه، وألموه؛ ويعودوه.

والمشقة الثانية: إرهاب الطريق الذى يؤدى إلى الجديد بى قد يحمله أسلوب الإقناع الفح من الوقاحة، وسوء الأدب، وعدم الحكمة فى الموعظة. ولذلك كان العربى قديماً يقول الصبح ثقیل؛ فلا ترسله حبلاً، وتعله جدلاً^(٣) واستعبروا للنصح خفة البيان.

(١) مسند فى الصحيح (٢٢٢) وأحمد فى المسند (٣٦٥/٢، ٣٦٦).

(٢) البحارى (٥٨٩٢/٧٢٩٣) ومسلم (٢٢٢).

(٣) ومن أحمل مآثوراب العرب ومسموعاهم فى ذلك قولهم بصيحة ثقة، فستعبرو لها حقه البيان

[٦٠٩]

النصح

س: لماذا يكون النصح ثقیلاً؟

(ج) الإحابة بـ النصح يدفع المصوح إلى الخروج عما أحب أن يفعله، لذلك فقد استثقل النصح

وقد يحب المصوح من يزين له أمر شهوته، وقد يكون المصوح لا يحب أن يفكر في إصلاح نفسه، ولذلك نجد لأدب لعالي في مهج القرآن فيها هو الرسول ﷺ - بتلقى تعميم ربه أن يقول خصومه ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُحْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١)

ب محمد ﷺ يتحدث إلى خصومه بأن كل واحد من لشر محاسب على عمله فأنتم أيها خصوم لا تسألون عن (إحرام) أي من المؤمنين ونسب الإحرام هنا لنفسه وللمؤمنين؛ لأن خصوم لإسلام نظروا للإيمان أو الأمر على أنه جريمة، ولكن حين أراد الرسول ﷺ - أن يصف سلوك الخصوم قال بلسان الحق ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

ب فاس الكلام هنا كان أوحى أن يقول الرسول ﷺ - «ولا تسأل عما تحرمون» ولكنه أبدلها «عما تعملون» فأن الله يعلم سبه ورسوله آداب الخذل فلا تأتي سبه الإحرام حتى تأسس لم يتحقق عند الله إحرامهم، ومع ذلك لم يحاسبهم الرسول ﷺ - بالإحرام

هذا هو أدب الخذل، وهذا هو السمو بالخذل، ولكن يحب أن ترتفع عن شهوة البشر في الاستعلاء، ويجادل بمنطق الحق في السماء.

وهكذا يحب أن يكون حال الداعية للإسلام وهكذا يجب أن نستقل كل خصومة للإسلام، ولابد أن نترك خصوم الدين يعيشون في حمة هذا الدين

(١) سورة ساء ٢٥

القرطبي (٢٩٩/١٤) والطبري (٦٦/٢٢) والبحر المحيط (٢٧٩/٧) والكشاف (٢٨٨/٣)

(٢) سورة ساء ٢٥

القرطبي (٢٩٩/١٤) والطبري (٦٦/٢٢) والبحر المحيط (٢٧٩/٧) والكشاف (٢٨٨/٣)

[٦١٠]

خصوم الإسلام

س. وإذا ما استغن خصوم الإسلام سماحته، وانقلبوا عليه، لينالوا منه ومن بنائه القومي.. فما العمل؟

(ج). يقول الشيخ الشعراوي أم يد فكروا في مش هدا، فإن الإسلام يتطلب من المؤمنين أن يصبروا على أيدي الخصوم من أول الأمر حتى تكون كلمة الله هي العليا

لأنه إن جاء في طاهر الأمر أن في بعض الأحياء أنصار الحق؛ صاروا دون أنصار الباطل، وذلك درس يعلمه الله للبشر.

[٦١١]

كيف يساد الإسلام؟

س: كيف يكون أمر الحياة إذا علا الباطل وساد؟

(ج) إن لمؤكد أن أمر الحياة سيكون سيئ في حالة سيادة باطل، وسيادة الحق هي سيادة لمنهج الله. إننا نتعرف على (الحق) و(الباطل) بالمقارنة بين الاثنين، ويعلمنا الله ذلك بأدب الخذل ويعلمنا الله كيفية الوصور إلى الحق بقوة البرهان، لا يستعدي أحد على أحد بمطلق الحق

س: وكيف يساد الإسلام وفرق الباطل؟

(ج). عندما ستعرض ناريخ الإسلام الطويل، فلسوف نجد أن الإسلام ارتفع بأمرين.

الأمر الأول: اندفع المؤمنين به إلى شره كدين يهدي للناس، وهي هدا قوة.
الأمر الثاني: استعانة المحكومين بالباطل حيث مدوا أيديهم إلى الحق، ليأخذ بيدهم

لذلك نجد أن كثيراً من فوحت الإسلام قسب على أساس من دعوة أهل البلاد مفتوحة. حيث طلب هؤلاء الناس أن يأتي إليهم المسلمون؛ ليخلصوهم مما هم فيه من شر. لذلك نرى غلبة المسلمين، أو كثرتهم في أمم لم يدخلها

الإسلام بالقتال وستتح أيضاً أن الإسلام لو كان قد جاء لإحبار الناس عليه لما وجدت ديانات أخرى في البلاد التي فتحها الإسلام. قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (١).

[١٧]

الباب السابع عشر

مستطرد من الفتاوى

والمسائل المتنوعة

[٦١٢]

الفرق بين العلم والتربية

س: ما الفرق بين العلم والتربية؟

(ح) يقول فضيلة الشيخ الشعراوي العلم هو إدخال المعلوم من العالم إلى ذهن المتعلم والتربية هي أن تحمل الشخص الذي يريد نرسه على أن يعير سلوكه على وفق ما علم، وذلك لأن علم الدين يتطلب السلوك على ما علم الإنسان، ولكن الكيمياء لا تطبع السلوك على مفتصى قواينها . لدين منظم حركته، وليست المسألة مسألة بطلاق في آخره . ولكن هناك أموراً أب لا تحب أن تفعلها، ومطلوب منك أن تفعلها، وأموراً أنت تحبها، ومطلوب منك ألا تفعلها

س: ولماذا تجمد الدين في المدارس والمساجد والجامعات وأصبح أداؤه لمهمته شاقاً صعباً؟

(ج): لأن علم الدين، كما قلنا يبدأ من معلم . . يحب أن يكون للمعلم أسوة برسول الله ﷺ، وأسوة بنعم الإسلام بوحه عام . وإلا فليبحثوا لأنفسهم عن مجال آخر يحب أن يحملوا سلوكهم على وفق ما ما كان يفعله رسول الله ﷺ حتى يقننهم طلابهم: ورسول الله ﷺ لقي م لقي من متاعب، ولم يلاق أحد من علماء المسلمين شيئاً . إذن فالقدوة ومراقبتها هي أسس النجاح في عملية تعلم الدين

[٦١٢]

في الجنة خيل وإبل

س: هل في الجنة خيل وإبل؟

(ج). نعم، ولكن لا تحصل عليه إلا ما تريده كمتعة، وهذه حسب الطلب والإرادة، والشهوة في الجنة لخطية غير مقاييس الدنيا.

[٦١٤]

هل خلقت الجنة بعد أم لا ؟

س: وهل خلقت الجنة بعد أم لا ؟

(ج) : نعم خلقت . والله أعلم .

[٦١٥]

تزوج فإذا بالعروس حبلى

س: تزوج فإذا بالعروس حبلى . فماذا يفعل ؟

(ج) يقول فضيلة الشيخ اشعراوى لما أن وُحِثَ لفصيلته هذا السؤال لا يسكح الرحمن مثل هذه الروحة ، حتى لا يسقى ررع غيره ، كما ذكر الفقهاء

[٦١٦]

غيبيات

س: هل هناك غيبيات لم يؤمر النبى - عليه الصلاة والسلام - بتبليغها رغم اطلاعه عليها ؟

(ج) : يحيب الإمام الجليل : نعم ، وذلك واضح من قوله تعالى .

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ ﴾ (١) .

فى غير نطاق التكليف ؛ لأن التكليف لابد من تبليغه .

[٦١٧]

القرآن جملة ومنجماً

س . كيف نزل القرآن جملة ومنجماً فى نفس الوقت ، إذ أن الله سبحانه وتعالى يقول . ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۖ ﴾ (٢) .

(١) سورة النجم ١

أى أوحى جبريل إلى محمد - ﷺ - ما أوحى إليه من أوامر الله جل شأنه

(٢) سورة القدر . ١ .

ويقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (١)

وهذا يؤكد نزوله جملة.

ولكن المعروف من الأثر أنه تواتر نزوله على قلب محمد ﷺ منجماً في ثلاث وعشرين سنة.

(ح) يقول فصيحة الشيخ الشعراوي به نزل جملة إلى السماء الدنيا؛ ليأشُر مهمته فيها، ثم نزل منجماً بعد ذلك من السماء الدنيا إلى النبي - ﷺ ، وإلى أمة الإسلام.

[٦١٨]

المرء وأهله يوم القيامة

س: هل يذكر المرء أهله إلى يوم لقيامة؟

(ح). نعم، يذكر المرء أهله يوم القيامة، ويكون معهم لقوله تعالى ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِسُونَ﴾ (٢)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٣)

[٦١٩]

المذى يوجب الوضوء

س: هل يوجب المذى الغسل أم الوضوء؟

(ج): يوجب الوضوء.

- انظر لجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٩/٢) ومختصر ابن كثير (٦٥٩/٣) والبحر المحييط لأبي حيان (٤٩٦/٨)

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة يس: ٥٦ .

و: لطلال جمع (طر) و(فى طُر) جمع طُئّه انظر القرطبي (٤٤/١٥) والطرى (١٤/٢٣)

(٣) سورة الطور: ٢١

انظر القرطبي .

وقد سأله عليه السلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - عن المذى فقال «من المذى الوضوء، ومن المذى الغسل» (وهى لفظ «إذا رأيت المذى فتوضأ واغسل ذكرك، وإذا رأيت بضح الماء فاغتسل»^(١) ذكره أحمد

[٦٢٠]

التطيب والتداوى

س: هل التطيب والتداوى يدخلان فى قدر الله؟

(ج): نعم فالتداوى يدخل فى قدر الله ؛ لأنه من أسبابه

وقد سئل عليه السلام - عن الأدوية والرقى، هل ترد من قدر شيئ، فقال - عليه السلام : «هى من القدر»^(٢)

وقد سئل عليه السلام : هل يعى السواء شيئ؟ فقال «سبحان الله، وهل أنزل الله تبارك وتعالى من داء فى الأرض إلا جعل له شفاء»^(٣) ذكره أحمد

[٦٢١]

العين حق

سأله عليه السلام أسماء بنت عميس^(٤) : فقلت يا رسول الله، إن ولد جعمر تسرع إليهم العين، أفاسترقى لهم؟

(ج): قال «نعم فإنه لو كان شيء ساقى القدر لسقته العين»^(٥)

(١) المسد (١/٩ ، ١٢٥)

(٢) وقد أخرجه الترمذى فى جامعه الصحيح عن أبى حرامه (٦٥ ٢) و(٢١٤٨)

(٣) المسد (٥/٣٧١)

(٤) هى أسماء بنت عميس - الخثعمية، صحابة، تزوجها جعمر بن أبى طالب، ثم أبو بكر، ثم على، وولدت بهم، وهى أخت ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين) لأمها ماتت بعد على عليه السلام

(٥) أخرجه لإمام أحمد فى المسد (٤٣٨/٦)، والترمذى (٦٢ ٢)، وابن مسحة فى السير (٣٥١٠)

[٦٢٢]

عدم القيام لجنائز الكافر

س: هل من الجائز للمسلم أن يقوم في جنازة كافر؟
(ج). كلا، ولكن إحلالاً للنفس التي خلقها الله

[٦٢٣]

احذر.. التطبيب بغير علم

س: هل الطبيب بغير علم يجعل الطبيب ضامناً؟
(ح): يقول الشيخ الشعراوي: ... وهذا حمق ممن ملكه نفسه.
وقد أفتى - عليه السلام - أن من تطب، ولم يعرف منه طب، فهو ضامن، وهو يدل بمفهومه على أنه إذا كان طبيباً، وأخطأ في تطيب، فلا ضمان عليه.

[٦٢٤]

صلاة الجمعة واجبة

س: وردت إلى أسئلة كثيرة من قراء «لواء الإسلام» عن القول في الذين يصلون في البيت لظروفهم الخاصة التي تمنعهم من الحضور للمسجد للصلاة..
(ج): فأفاد الشيخ الشعراوي:

بأن النص القرآني صريح في صلاة الجمعة:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذُرُّوا السُّعُوءَ﴾ (١).

[٦٢٥]

س: ما معنى لا «طلاق إلا بعد النكاح»؟

(١) سورة الجمعة ٩.

== ٦٤٢ == **الفنوي كل ما بهم المسلم في حياته ويومه وعده** ==

(ح). الطلاق هو مسح العقد، وقد سأل عليه السلام رجل قال إني تروحت فلاة فهي طالق ثلاثاً، فقال التروحتها فإيه لا طلاق إلا بعد النكاح^(١)
وسئل عليه السلام - عن رجل قال يوم تروح فلاة فهي طالق، قال - «طلق ما لا يملك»^(٢) ذكرها الدارقطني.

[٦٢٦]

الفأل والطيرة

س: ما الفأل والطيرة ؟

(ج): كان - عليه السلام - يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة، وقال عليه السلام - «لا عدوى ولا طيرة، وخيرها الفأل»^(٣)

قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «الكلمة لصالحة يسمعها أحدكم»، متفق عليه

وقد سئل عليه السلام عن الصديق، فقال: «عذائاً كان يبعثه الله على من كان قتلهم، فجعله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد، ويكون فيه عيمكة لا يخرج صائراً محسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، لا كان له مثل أجر شهيد»^(٤). ذكره البحاري

[٦٢٧]

الوصوء من لحوم الإبل

س: هل يحب الوصوء من لحوم العنم والإبل؟

- (١) في الجامع الصغير (لا طلاق قبل النكاح، ولا عاق قبل ملك) عن المسور، وحسنه السيوطي (٢/٥٨٥، ٤/٩٩)، وهو عند ابن ماجه (٢٠٤٨)
(٢) من الدارقطني (٤/٥) و(٣٧)
(٣) البحري (١/١٨١)، ومسلم (٢٢٢٤)، وأبو داود (٤/٢٣٤، ٣٩١٦)، والترمذي (١٦١٥)

(٤) انظر «نظم اسرى» للإمام الذهبي ص ١٨٧ - بتحقيق السيد الحميلي.

(ج). فقط لحم الجزور هو الوارد، والعسرة بعموم النص لا بخصوص السب، لأن لى ﷺ - أمر الصحابة بالوصوء

[٦٢٨]

إنما الماء من الماء

س: هل تغتسل المرأة إذا احتملت؟

(ج). نعم، «إنما الماء من الماء»^(١)

سألت أم سلمة فقالت يا رسول الله، إن الله لا يستحيى من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا هي حتملت؟ فقال رسول الله ﷺ «نعم إذا رأت الماء» فقالت أم سلمة أو تحتمل المرأة؟ فقل: «ترت يدك، فم يشبهها ولدها؟»، وفي لفظ أن أم سلمة سأله ﷺ - عن المرأة ترى فى مامها ما يرى الرجل، فقال ﷺ «إذا رأت المرأة ذلك فلتغتسل»، وفى المسند أن خولة بنت حكيم سألت النبي ﷺ عن امرأة ترى فى مامها ما يرى الرجل، فقال «ليس عليها غسل حتى تنزل كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل»^(٢)

[٦٢٩]

جلود الشاة الميتة

س: هل جلود الشاة الميتة حلال أم حرام؟

(ج): كل إهاب دبغ فقد طهر، إلا جلد الأدمى لكرامته، وجلد الخنزير لأنه نجس

[٦٣٠]

ألوان من الصدقة

سأله - ﷺ رجل فقال: إني تصدقت على أمى بعد، وأنها ماتت، فقال: «وجبت صدقتك، وهو لك بميراثك»^(٣) ذكره الشافعى

(١) أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي سعيد، وأخرجه أحمد فى المسند، والسنائى، وسأحه، عن أبي يوب، وصححه السيوطى (١/١٥٣/٢٥٥٧)

(٢) أى أن مدار الغسل يكون موقوفًا على الإبرار

(٣) من ثم فإن تسويع العمل وروى ثوانه إلى نيب حائر

سأله - ﷺ أبو در فقال من ين أتصدق، وليس لى مار؟ قال «إن من أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله وحمد الله ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس، والعظم والحجر، وتهدى الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه..» (١)

وسأله ﷺ امرأة فقالت: إنى تصدقت على أمى بحارية، وإبها مات، فقال: «وجب أحرك، وردها عيك الميراث» (٢). ذكره مسلم

[٦٣١]

والله خير الماكرين

يسأل رشاد نيازى.

ما المقصود بمكر الله؟ وكيف يكون الله سبحانه وتعالى ماکراً؟

(ج): ويحيب فصيحة الشيخ الشعراوى قائلاً

ما هو المكر أولاً؟ المكر هو أن يعلن المرء شيئاً، ويضمّر شيئاً آخر وهذا مكر سيئ، ومكر حسن، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله.

المكر هو نية باطن، وتعليمه ظاهر، لكى يحقق شيئاً لو اطلع عليه الممكور به لئلا فاه

إذن كلما كان للإنسان قدرة على تعليف مراده فى ظاهره كان ماکراً ولكن مراده فى ظاهره لمن يحب أو لمن يكره، بالخير أم بالشر؟ فإذا كان المكر لمن يحب بالخير فهو المكر المحمود، وأكون قد مكرت به لفائدة له أما العكس فهو مدموم.

إذن فالمسألة هى تبييت، والتبييت يقتضى أن الميت له جاهل عما يبيت له، ولكن عندما يريد الله سبحانه أن يبيت أمراً فمن ذا الذى يستطيع أن يعرفه. إذن لا يمكن لأى مخلوق أن يمكر مع الله أبداً.

ولقد قال الله تعالى عن نفسه. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣). يعنى أنه سبحانه وتعالى عندما يمكر فمكره خير.

(١) وهذا باب عظيم من أبواب الخير، يحب أن يلتفت إليه المكلفون

(٢) سورة آل عمران ٥٤

(٣) فى الصحيح

[٦٣٢]

أمن الإنسان وأمانه

س. وهل من الممكن أن يعيش إنسان بلا خوف، ولا حزن، أو مرض؟

(ح). إذا كان هناك إيمان لا يأبىه الضرر ولا من الخارج، أى بعمل فاعل كأن يكسر له أحدهم يده أو غير ذلك، وهذا أيضاً يكون نتيجة عدم استقامة أعصابه وأجهزته على منهج الله.

[٦٣٣]

الحج من حساب البنك

س. هل يجوز أداء فريضة الحج عن طريق القرض بفائدة من البنك، أم أن هذا يتنافى مع شرع الله، أفيدونا ولكم من الله الجزاء؟

(ج). إن الحج من حساب البنك، والمشروط بالفائدة حرم حرام حرام، ولابد أن يكون الحج من مال حلال، فلا يتقرب إلى الله ببيع صى وديماً فان الشاعر

إذا حججت مال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير^(١)

[٦٣٤]

رحمة الله وهدايته

س: ما المقصود برحمة الله وهدايته للخلق؟

(ح): يقول الشيخ الشعراوى.

يريد الحق تبارك وتعالى بالتسمية الاستهلالية (بسم الله الرحمن الرحيم) أن يذكرنا دائماً أننا ندخل عليه من باب الرحمة. أكثر من أن ندخل عليه من باب العسر... والإنسان خلق خطاء... والإنسان خلق ظلوماً... وسيدنا رسول الله

(١) مثل قولهم فى الرجل يحج ولا يكون مقولاً به

«أنفق ماله وحج الجمل»

ﷺ قال «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته». قيل حتى أنت يا رسول الله؟ قال -عليه الصلاة والسلام- «أنا» (١).

وأنت إذا استعنت بالله، فإنك تستعين برحمة الله سبحانه وتعالى... لأنك لو لم تستعد بعدد الله الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ولولا رحمة الله ما بقيت لنا نعمة وهو يؤاخذ الله الدس بدوهم ما أنقى على ظهرها من دابة. وأنت لو لم تستعد بالله لما وجدت ميلاً إلى جنته... فذنوب الإنسان فى الدنيا ومعصية لا تحصى ولا تعد إذا تكلم فقد ندم وإذا حكم فقد يظلم... وإذا ضل يسيء... وإذا تحدث فقد يحطى... وإذا شهد فقد يتعد عن الحق هذه أشياء يرتكبها كل واحد ما مدت لمرات

ولذلك يصور لنا رسول الله ﷺ معنى رحمة الخالق بالإنسان ورحمته بالإنسان لربه.

«قالت الأرض: يا رب، ائذن لى أن أخسف بابتن آدم الأرض، فقد طعم خيرك، ومنع شكرك. وقالت السماء: يا رب، ائذن لى أن أسقط كسفاً على ابن آدم، فقد طعم حبرك، ومنع شكرك. وقالت الحبال: يا رب، ائذن لى أن أفرع على ابن آدم، فقد طعم خيرك، ومنع شكرك. وقالت البحار: يا رب، ائذن لى أن أعرق ابن آدم، فقد طعم خيرك، ومنع شكرك».

يدد كل العوالم التى سحرها الله سبحانه وتعالى للإنسان... صحت من معصيته، وتوجهت إلى الله سبحانه وتعالى طالبة الإذن أن تصفى نبي آدم من لوحود حياء له على معصيته ويمضى لرسول الكريم مكملأ «وهنا يقول الله سبحانه وتعالى: لو خلقتهم لرحمتهم، دعوى وعبادى، فإن تابوا إلى فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم»

إذن هذه هى رحمة الله بخلقه، تلك الرحمة التى جعلته يسخر لنا ما فى لكون... ثم يمنع كل ما هو مسخر من أن يخرج عن طاعة الإنسان... هذه هى رحمة الله وصبره على عباده وعدم مواجئة الإساءة بالعقوبة... وفتح باب لتوبة والمعصية لكل نادم على معصية... وفتح باب رحمة لكل عاصي... إن الله لا يأمر الأرض أن تهلك من فوقها بل لئلا يدمر... ولم يأمر المياه أن تعرق

(١) لأن عمل الإنسان مهما بلغ من كفاي ولا يرى سوى نعمة أنعم الله تعالى علينا بها كنعمة الصحة والعافية، ونعمة البصر، والسمع، وما شاكل ذلك

الأرض.. ولم يأمر السماء أن تسقط كسما على الناس.. بل مع كل هذا
برحمته.. وفتح التوبة والمعصرة، ووضع لنا منيح الحياة
ومع ذلك فحق بعصاه.

حيثما نطالع آيات في القرآن، لابد أن نستحضر كل آية، فسيكون آية -
 هي، وآيات فيها إثبات، مثلاً الله يقول لرسوله - ﷺ - **وَإِنكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** (١) **(إِنكَ لَتَهْدِي)** ماذا أثبت له؟ أثبت له الهداية ثم يقول في آية أخرى **﴿إِنكَ لَتَهْدِي مِنَ أَحْسَنُ﴾** (٢) فأثبت له مردد، وهذا مع مره، ولا يمكن أن يكون المعنى والإثبات متعقبن معني واحد في الهداية، بل الهداية هاهنا معنيد، هداية بمعنى الدلالة، وهدية بمعنى المعونة، أم التي للرسول عليه الصلاة والسلام - وهداية بمعنى الدلالة **﴿وَإِنكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** ن تدل لئلا يضلوا، ويرشداهم على طريق الخير يسلكونه، أو لا يسلكونه هذا موضوع آخر، يؤمنون به، أو لا يؤمنون. هذا موضوع آخر، فالذي يؤمن به، ويقبل على مسيح الله فيه، ويصدق الله فيه، يكون عمن الله هي أب ييسر عليه الأمر، وأن يعينه، يأتي في آية ثانية ويقول **﴿وَأَنْذِرْ أَهْلَكَ بِالنَّارِ وَأَنْتَ صَادِقُ الْوَعْدِ﴾** (٣)

[620]

قاعدة ذهبية للعمل بموجبها

صَرَحَ الإمامُ لشيخِ محمد متولى الشعراوى أكثرَ من مرةٍ فى أكثرَ من مائةٍ وقد بشرَ به رَحِمَهُ اللهُ فى أكثرَ من حُرْبَةٍ ما مَعَادَهُ وَمَعْنَاهُ وَمُؤَدَاهُ أَلِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَفِى أَكْثَرَ مِنْ مَعْتٍ وَأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ .

وهذه في الحقيقة في طرق قاعدة ذهبية مقصود منها ومراعاة لها لاحد بالأحوط وذلك لخطورة بعض المسائل وحساسية بعض لأقاصيه، ولعل الاستقصاء فيها عند أكثر من فقه يصح محالاً للتيسير فلا يحرم المكلف نفسه منه، أو ربما كان ذلك سبباً لإطهار وتجدية عمل ومباطات أخرى يكون التحفظ فيها مستحباً (مندوباً) وري كان حتماً لسد الدرعة أحياناً

وفي الأصول: ما حُرِّمَ سبباً للذريعة كان مباحاً لمصلحة راجحة. من ثم لزم
لنفيه.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
هداء	٣
في دمة الله	٥
بين يدي هذه الطعة	٧
مقدمة طعة السابعة (طبعة ١٩٩٦م)	٩
مقدمة الطعة الأولى	١١
قطوف من مقدمات الطعاب السابقة	١٧
لشيخ محمد متولى الشعراوى	١٩
مقدمة العلامة الأديب الدكتور على عبد العظيم	٢١
هذه الفتاوى للأستاذ الدكتور إبراهيم الطاوى	٢٥

١ - العقائد والفيبيات

(أ) التوحيد وإيمان بالغيب

١	العبيات وإيمان بها	٣١
٢	هل نكفر أسبق أم الإيمان؟	٣٣
٣	مطلوبات الإيمان ومطلوبات العلم	٣٤
٤	- يا أيها الذين آمنوا	٣٥
٥	- عالم الغيب ومعهم الغيب	٣٦
٦	- ما السب في أن قصايا الإيمان كلها غيبية	٣٨
٧	- القرآن متعدد تتلاوته	٣٨
٨	المقصود بكلمات الله	٣٩
٩	ليس كمثله شيء	٣٩
١٠	الله الصمد ويوحى الألوهية ويوحى برؤيه	٤٢
١١	- رب المشرق والمغرب	٤٣
١٢	لماذا سورة «الإحلاص» بعد «الكافرون» و«النصر» بعد «المسد»	٤٤
١٣	ولا ترر وررة و.. ر أخرى	٤٥
١٤	- التوكل والتوحيص	٤٥

- ١٥- حقيقة التوكل ٤٧
- ١٦ معنى التوكل على الله ٤٧
- ١٧- الرجوع فى الإيمان بعد شعور ٤٩
- ١٨ الشرك العلى ٥٠
- ١٩ امساع شرك ٥٠
- ٢٠ الفطره ترفض شرك ٥١
- ٢١ السحود لعبير الله ٥٣
- ٢٢ لماذا لا يرى الله؟ ٥٣
- ٢٣- مثل نوره كمشكاة ٥٤
- ٢٤- اللات والعزى ومناة ٥٥
- ٢٥- الإسلام والإيمان والإحسان ٥٥
- ٢٦- الإسلام اسم وصفة وعدم ٥٦
- ٢٧- الإسلام اسم وصفة وحال وعلم ٥٨
- ٢٨- أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ٥٩
- (ب) الروح وتخصير الأرواح والإسراء والمعراج**
- ٢٩- تخصير لأرواح المزعوم وعلاجهم لمرضى ٦٠
- ٣- الروح هذه وتلك ٦١
- ٣١- الروح والمادة ٦١
- ٣٢- بين الروح والجسد ٦٢
- ٣٣- مستقر الأرواح بعد الموت ٦٣
- ٣٤- معجزة الإسراء والمعراج ٦٤
- ٣٥- الإسراء بالروح أم بالجسد ٦٥
- ٣٦- وما الدليل على أن الإسراء كن بالروح والجسد معاً؟ ٦٧
- ٣٧- وقفة مع الإسراء والمعراج ٦٧
- ٣٨- ما القور فيمن يكذب بالإسراء أو المعراج ٦٨
- ٣٩- ما مدى ارتباط حادث الإسراء وهو أرمى بالمعراج ٦٨
- ٤- سؤال عن الإسراء ٦٨
- ٤١- تعقيب على الإسراء والمعراج للسيد الجميلى ٦٩
- ٤٢- لماذا لم يكن معراجاً فقط؟ ٧

- ٤٢- المرائى نبيلة الأسراء والمعراج ٧١
 ٤٤- ارجع لى ربك سوال وحوار ٧٤
 ٤٥ من الذبح حرم بي مسجدا لأقصى ٧٥
 ٤٦ النص وما سدره انتهى؟ ٧٦
 ٤٧ النماء السبى بالأنبياء وهو حى وهم موتى ٧٧
 ٤٨ هل حبة آدم هى حبة الآخرة؟ ٧٩

(ج) خلق الإنسان ونهجه فى الحياة

- ٤٩ معجزة الخلق ٨
 ٥ كيف خلق الله العالم؟ .. ٨١
 ٦ كيف خلق الله من نفس واحدة؟ ٨١
 ٥٢ اخلق بعمر أسبب ٨٢
 ٥٣ حتى الله لنديا ٨٣
 ٥٤ ما لول آدم عليه السلام؟ ٨٥
 ٥٥ مدى مسئولية حواء عن معصية آدم ٨٦
 ٥٦ لماذا قبل قابيل هابل؟ ٨٦
 ٥٧ مهج إبليس فى العوابة ٨٦
 ٥٨ نفس والشيطان ٨٧
 ٥٩ سلطان الشيطان على غير المؤمن ٨٩
 ٦ إنا عرصنا الأمانة ٨٩
 ٦١ وسبق الإسلام عصر ٩١
 ٦٢ لكل جعل منكم شرعة ومهاج ٩١
 ٦٣ أركان الإسلام وحركة الحياة ٩٣
 ٦٤ وأنه أمك عاداً الأولى ٩٤
 ٦٥ الخصوع للمنهج ومشقة التكيف ٩٤
 ٦٦ لا تعدون إلا بسلطان ٩٥
 ٦٧ ورفعا بعضهم فوق بعض درجات ٩٧
 ٦٨ عورات الإنسان ١٠١

(د) السحر وتسخير الجن

- ٦٩- السحر : تسخير الجن والشياطين ٢

- ٧- ولا يفلح اساحر حيث أتى ١٠٣
- ٧١- المعاثات في العقد ١٠٥
- ٧٢- أى أنواع احن يسحره الإنسان؟ ١٠٧
- ٧٣- خنق الحان من النار فكيف يعذب في النار؟ ١٠٨
- ٧٤- هور لعاده والشياطين ١١
- ٧٥- اسر والسحرة ١١١
- ٧٦- حكم من يحتلف إلى المشعوذين ١١٢
- ٧٧- ولدا احتار لله سمن ملك ١١٣
- ٧٨- وما كهر سليمان ١١٣
- ٧٩- لماذا خلق الله الشياطين؟ ١١٥
- ٨- سحر قوم فرعون وعصا موسى ١١٦

(هـ) الوحي والرسل والأنبياء

- ٨١- شارة سيدنا عيسى محمد ﷺ ١١٨
- ٨٢- فرح الوجود مولده - ﷺ ١٢٠
- ٨٣- نزول الوحي ١٢٢
- ٨٤- الس في الروح ١٢٣
- ٨٥- الآخرة والأولى ١٢٤
- ٨٦- ليظهره على الدين كله ١٢٥
- ٨٧- قد جاءكم من الله نور ١٢٦
- ٨٨- تتابع الرس لمدا؟ ١٢٦
- ٨٩- ألو العزم من الرسل ١٢٧
- ٩- الشريعة والحقيقة ١٢٨
- ٩١- وشهدوا للقرآن وهم به كافرون ١٢٩
- ٩٢- ويد يرفع ابراهيم لقواعد من الست وإسماعيل ١٣
- ٩٣- تأملات في سورة يوسف ١٣١
- ٩٤- وماذا عن السة السوية؟ ١٣٣
- ٩٥- المسمون والبصاري ١٣٥

(و) القضاء والقدر

- ٩٦- القضاء والقدر (١) ١٣٧

الموضوع

الصفحة

- ٩٧- القضاء والقدر (٢) . . . ١٣٨
- ٩٨- قضية التسيير والتحجير . . . ١٣٩
- ٩٩- قمة المساد والتحليل ١٤
- ١- الشر مخلوق . . . ١٤٣
- ١٠١- لا إكراه في الدين ١٤٤
- ١٠٢- ولا أحد من البشر يملك كن فيكون ١٤٤
- ٣ ١- قهر وتسيير، وإرادة وتحجير ١٤٥
- ٤ ١- إله هديناه السبيل ١٤٦
- ٥ ١- يصل من يشاء ويهدي من يشاء ١٤٧
- ٦ ١- الرزق ١٤٩
- ٧ ١- الرزق بعير أسباب ١٥١

(ز) طلاقة القدرة

- ١٠٨- طلاقة القدرة ١٥٢
- ١٠٩- المشيئة وطلاقة القدرة ١٥٣
- ١١٠- يا رب وطلاقة القدرة ١٥٤

(ح) أشراف الساعة وأماراتها والموت

- ١١١- أول أشراف الساعة ١٥٥
- ١١٢- رفعت الأقلام وجفت الصحف ١٥٦
- ١١٣- ذكر الموت ١٥٦

(ط) الحياة البرزخية وحساب القبر

- ١١٤- البرزخ والحياه البرزخية ١٥٧
- ١١٥- البرزخ وحساب الآخرة ١٥٨
- ١١٦- حساب القبر حق ١٦
- ١١٧- حساب القبر للعريق والمحروق والممروق ١٦
- ١١٨- هل ترد الروح في القبر عند السؤال؟ ١٦١
- ١١٩- عدد القبر للروح أم للمجسد أم للآثنين معاً؟ ١٦١
- ١٢- اللاموت والاحياء ١٦١

(ي) مواقف يوم القيامة
(البعث والحساب والجنة والنار)

- ١٢١- الآمنون من عذاب الله يوم القيامة . ١٦٢
- ١٢٢- يوم يصر المرء من أحبيه ١٦٢
- ١٢٣- ماذا يفعل بنا رب إذا لقيناه؟ . ١٦٣
- ١٢٤- مساءلة الرسل يوم القيامة . ١٦٣
- ١٢٥- حكمة الآخرة ١٦٤
- ١٢٦- الحجة الآخرة . ١٦٥
- ١٢٧- أين أظنك يوم القيامة؟ . ١٦٦
- ١٢٨- عذاب الدنيا وعذاب الحجة . ١٦٦
- ١٢٩ هل يتناكح أهل الحجة ١٦٨
- ١٣ من هو لشهد والروحاني في حجة والمعدورون يوم لقيامة . ١٦٨
- ١٣١ أول طعام أهل الحجة ١٧١
- ١٣٢- لا تعوط في الحجة ١٧١
- ١٣٣- هل هناك من يدخلون الحجة بغير حساب؟ ١٧٢
- ١٣٤- هل ينام أهل الجنة؟ ١٧٢
- ١٣٥ للدين أحسنوا الحسنى وريادة ١٧٣
- ١٣٦- الحور العين ١٧٤
- ١٣٧- صفات الحور العين ١٧٥
- ١٣٨- الحور العين للرجال فقط ١٧٦
- ١٣٩ رفقاء الحجة ١٧٧
- ١٤- نعم يلتقى الأحساب في الآخرة ١٧٧
- ١٤١- وإن معكم إلا وارضها ١٧٨

(ك) متفرقات

- ١٤٢- التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين ١٧٩
- ١٤٣ الإسلام والاشتراكية ١٨
- ١٤٤- وإذا كان الرزق مكتوباً فلماذا العمل؟ . ١٨
- ١٤٥- ماركس وأفيون الشعوب ١٨٢
- ١٤٦- التصوف ١٨٣



الموضوع

١٨٤	١٤٧ - الأسبب ونسبة
١٨٤	١٤٨ - المعجزة والكرامة
١٨٥	١٤٩ - من هم الفاسقون؟
١٨٦	١٥٠ - التوبة
١٨٧	١٥١ - شروط التوبة
١٨٩	١٥٢ - والحجارة هرم حيش أربة
١٩٠	١٥٣ - نسخ الحكم قبل أداء الفعل
١٩٢	١٥٤ - الدنيا ملعونة
١٩٢	١٥٥ - قارئة لمحات
١٩٣	١٥٦ - الإسلام المفترى عليه
١٩٤	١٥٧ - الصفة الراححة

٢ - الطهارة والوضوء

١٩٩	١٥٨ - الوضوء مدخل العبادة الأولى
١٩٩	١٥٩ - إثم من مسح المصحف لم يمس طاهراً
٢٠٠	١٦٠ - إصابة الثوب بدم الحيض
٢٠١	١٦١ - المسح على الشعر
٢٠٢	١٦٢ - المسح على الخمين
٢٠٣	١٦٣ - المذي والودي
٢٠٤	١٦٤ - الاستحمام من الخدنة (العسل)
٢٠٥	١٦٥ - الوضوء مع العسل
٢٠٦	١٦٦ - دوام الشك في الوضوء
٢٠٧	١٦٧ - البول في المثانة
٢٠٨	١٦٨ - كم تجلس النساء؟

٣ - الصلاة

٢٠٩	١٦٩ - الأدان وما يدور حوله
٢١٠	١٧٠ - أدان النساء لا يحور
٢١١	١٧١ - التلبيح خلف الإمام

- ١٧٢ ما السن المؤكدة وحكم الصلاة الفائتة وأوقدت الكراهة؟ ٢١
- ١٧٣ - من ترك الصلاة فترة من العمر ٢١٢
- ١٧٤ الصلاة وحكم من فاتته ٢١٣
- ١٧٥ - الصلاة في حصرة الخانق ٢١٤
- ١٧٦ - عن صلاتهم متكسدون ٢١٥
- ١٧٧ - هل تارك الصلاة كفر؟ ٢١٦
- ١٧٨ - الصلاة سرّاً وجرهاً لماداً؟ ٢١٧
- ١٧٩ - الصلاة الوسطى . . . ٢١٧
- ١٨٠ استيطان الأماكن في المسجد ٢١٨
- ١٨١ - حيز الصفوف وبعد المسجد، وتحت المسجد ٢١٨
- ١٨٢ لا رد الله عليك صائتك . . ٢٢٠
- ١٨٣ الصلاة في الصف الأول . . ٢٢١
- ١٨٤ - وجه كراهة الصفقات التحارية في المسجد ٢٢٢
- ١٨٥ - صورة مسجد على علة كرب . . . ٢٢٢
- ١٨٦ ينشرح صدرى . ٢٢٣
- ١٨٧ - فصل الجماعة . ٢٢٣
- ١٨٨ - السرحان بدون قصد في الصلاة . ٢٢٤
- ١٨٩ - أي الصلاة أفضل؟ ٢٢٦
- ١٩٠ كيفية الصلاة في السنة . ٢٢٦
- ١٩١ - توسوس في الصلاة ٢٢٧
- ١٩٢ ما في يوم جمعة من الخير . ٢٢٧
- ١٩٣ - فصل في الجمعة ٢٢٨
- ١٩٤ - الحكمة في فرصة الجماعة في صلاة الجمعة ٢٢٨
- ١٩٥ - لماذا أمر الله تعالى بالانتشار بعد صلاة الجمعة . . ٢٢٩
- ١٩٦ - الإمامة وخطيب الجمعة ٢٣٠
- ١٩٧ أول مسجد وضع لباس ٢٣١
- ١٩٨ - بيت المقدس أولى القبلتين . ٢٣١
- ١٩٩ - الأرض مسجداً . . . ٢٣٢
- ٢ - المسجد الأقصى وقبلك ٢٣٣

الموضوع **الصفحة**

٢٠١	صلاة الصبح وصلاة العصر ما الفرق بينهما	٢٣٤
٢٠٢	الظهر والعصر سراً لماداً؟	٢٣٥
٢٠٣	صلاة الليل وصلاة الحرب وصلاة التسبيح	٢٣٥
٢٠٤	الصلاة في الحرم المكي	٢٣٩

٤ - الصيام

٢٠٥	لماداً سُمِّيَ رمضان رمضاناً؟	٢٤٣
٢٠٦	فصائل شهر رمضان	٢٤٤
٢٠٧	حول فائدة الصوم ولعادات الأخرى	٢٤٦
٢٠٨	أنواع صيام	٢٤٧
٢٠٩	صوم المتطوع	٢٥٠
٢١٠	صوم ما بعد رمضان	٢٥١
٢١١	صوم الشهر	٢٥١
٢١٢	الصوم لى. فلماذا؟	٢٥١
٢١٣	صوم غير خالص	٢٥٢
٢١٤	آياتاً معدودات	٢٥٣
٢١٥	المستحب والمباح للصائم وحكم الصائم الذى لا يصلى	٢٥٤
٢١٦	مكروهات الصيام	٢٥٤
٢١٧	قبة الصائم	٢٥٦
٢١٨	جماع الرجل زوجته وهو صائم	٢٥٦
٢١٩	فصل صوم يومى الاثنين والخميس	٢٥٧
٢٢٠	العشر الأواخر من رمضان	٢٥٧
٢٢١	المقصود بالاعتكاف فى العشرة أيام الأواخر من رمضان	٢٥٨
٢٢٢	صوم النذر فرض	٢٥٨
٢٢٣	من مات وعليه صوم نذر	٢٥٩
٢٢٤	حكم من أكل أو شرب ناسياً فى رمضان	٢٥٩
٢٢٥	من احتلم وهو صائم	٢٦٠
٢٢٦	تعويض أيام من رمضان	٢٦٠
٢٢٧	رحضة الإفطار لداعى السفر فى رمضان	٢٦١

٢٦١	٢٢٨- يريد الله بكم ليسر ولا يريد بكم العسر
٢٦٢	٢٢٩- الخهر بالإفطر في رمضان
٢٦٢	٢٣٠- تصعيد الشياطين في رمضان
٢٦٤	٢٣١- حكم البيعة والقضاء في العبادات
٢٦٦	٢٣٢- حكم صلاة القيام (التراويح)
٢٦٧	٢٣٣- ليلة القدر

٥- الزكاة

٢٧١	٢٣٤- كيف كانت الزكاة عمدة؟
٢٧١	٢٣٥- الزكاة دين واجب
٢٧٢	٢٣٦- السائل ولو على ظهر فرس
٢٧٢	٢٣٧- ما نقص مال من صدقة
٢٧٢	٢٣٨- مصارف الزكاة الثمانية
٢٧٤	٢٣٩- هل يجوز دفع الزكاة للأقارب؟ وهل تحصم الصرية من الزكاة؟
٢٧٤	٢٤٠- الزكاة على أهل بيت محتاجين
٢٧٥	٢٤١- ألا يحوز إعطاء غير المسلم شيئاً من الزكاة
٢٧٥	٢٤٢- زكاة العطر
٢٧٦	٢٤٣- أفي مال حق سوى الزكاة؟
٢٧٦	٢٤٤- زكاة لورعس، وزكاة التأمين القدي ولعقار ولأسهم
٢٧٨	٢٤٥- الزكاة والصرائب
٢٧٩	٢٤٦- المعادن والركاز والكر
٢٨	٢٤٧- القدر الواجب في الزكاة
٢٨	٢٤٨- سؤال وجواب عن الزكاة

٦- الحج

٢٨٥	٢٤٩- الحج قبل الإسلام
٢٨٦	٢٥٠- أثر الحج في حياة المسلمين
٢٨٧	٢٥١- ثواب الحج
٢٨٨	٢٥٢- الدوائر الأربع للبيت الحرام

٧- الدعاء والاستخارة والرؤية

٢٧١ الدعاء ٣ ٣
٢٧٢- الدعاء المستجاب ٣٠٤
٢٧٣- أحسن الدعاء ٣٠٥
٢٧٤ الدعاء عن المستجاب ٣٠٦
٢٧٥ ليس الله متحدثاً على المذنب ٣٠٦
٢٧٦- من دعا لله ٣ ٧
٢٧١- شروط ورتب الدعاء وكيفية ختم الصلاة وسجدة الشكر ٣٠٧
٢٧٨ الاستعمار والحج ومحو الذنوب ٣١٠
٢٧٩- هل الاستعمار يمحو الذنوب؟ ٣١١

- ٢٨٠- ما الذنب الذي اقترفه رسول الله ﷺ - ليستعمر منه؟ ٣١٢
- ٢٨١- الانكسار لله تعالى ٣١٣
- ٢٨٢ ما لربي ومالي ٣١٤
- ٢٨٣- أي الدعاء أسمع وفي أي الأوقات ٣١٥
- ٢٨٤- النافات الصالحات ٣١٥
- ٢٨٥- الاستحارة الشرعية ٣١٥
- ٢٨٦- الاستحارة والرؤيا الصالحة ٣١٦
- ٢٨٧- الرؤيا الصادقة ٣١٧
- ٢٨٨- لولا دعاؤكم ٣١٩
- ٢٨٩- فصل قراءة القرآن ٣٢٠
- ٢٩٠- التماسيل بين سور وآيات القرآن ٣٢١
- ٢٩١- قراءة القرآن بغير فهم ٣٢٢
- ٢٩٢- التسلول بالقرآن ٣٢٢
- ٢٩٣- مواضع عدم ذكر اسم الله ٣٢٣
- ٢٩٤- القرآن علاج وشفاء للمجتمعات ٣٢٣
- ٢٩٥- حول شعور الموتى بالأحياء ٣٢٤
- ٢٩٦ هل يشعر الموتى بالأحياء وهل يصل الموتى دعاء لأحياء بهم؟ ٣٢٥

٨- الأيمان والندور والكفارات

- ٢٩٧- ما الدر وما أنواع اليمين؟ ٣٢٩
- ٢٩٨ حول تعيين مصرف الدر ٣٣١
- ٢٩٩ التعزير في الإسلام ٣٣١
- ٣٠٠- ما عدد الكبائر؟ ٣٣٢
- ٣٠١- هل إقامة الحد في الدنيا تعفى من عفوثة الآخرة ٣٣٣

٩- الموت وزيارة القبور

- ٣٠٢ الوفاة الصغرى والوفاة الكبرى ٣٣٧
- ٣٠٣- تلفين الميت وسؤال النضر ٣٣٧
- ٣٠٤- إكرام الميت ٣٤

الموضوع **الصفحة**

٣٠٥ - صلاة الخمار للمرأة .	٣٤١
٣٠٦ . كيفية الرياسة الشرعية للقبور	٣٤١
٣٠٧ . ادعاء عند زيارة القبور	٣٤٢
٣٠٨ . اذكروا محاسن موتاكم	٣٤٣
٣٠٩ - هل تنفع الصدقة الجارية الميت؟	٣٤٤
٣١٠ - نعم الصدقة تصل إلى الميت	٣٤٤
٣١١ - الصدقة على الميت، كيف تصل إليه؟	٣٤٥

١٠ - معاملات واجتماعيات

٣١٢ . الحرية ومدأ الدين	٣٤٩
٣١٣ - السبيل إلى مجتمع إسلامي	٣٥٠
٣١٤ - بقاء الإسلام لبات المؤمن	٣٥١
٣١٥ . عقوبة قطع الطريق والقتل	٣٥٢
٣١٦ . العدل أساس الملك	٣٥٣
٣١٧ - النجاح والسؤدد في الحياة	٣٥٥
٣١٨ . تطبيق الشريعة الإسلامية	٣٥٦
٣١٩ - تحريم قتل المؤمن	٣٥٧
٣٢٠ - المنافقون وحزائهم	٣٥٧
٣٢١ . عمل اجرة وعمل السر	٣٥٨
٣٢٢ . اسفهاء	٣٥٩
٣٢٣ . حوق المذكات	٣٥٩
٣٢٤ - الربء	٣٦٠
٣٢٥ - لقد خلقنا الإنسان في كبد	٣٦١
٣٢٦ - عتاب السي - ﷺ - للمنحرفين	٣٦٢
٣٢٧ - السوك ذوات العائد الحارى وشهادات الاستثمار	٣٦٤
٣٢٨ - فوائد البنوك وشهادات الاستثمار والجمع منها	٣٦٦
٣٢٩ - التأمين في الإسلام	٣٦٧
٣٣٠ - العبة	٣٦٨
٣٣١ - والميمة	٣٦٨

٣٦٩	٣٣٢	الصراعات والخلافات بين المسلمين
٣٧١	٣٣٣	والكاظمين العيظ والعافين عن الناس
٣٧١	٣٣٤	الناس معدن
٣٧٢	٣٣٥	من يعصهم الله
٣٧٣	٣٣٦	مجتمع الكفاية
٣٧٣	٣٣٧	مجتمع الكسالى
٣٧٥	٣٣٨	الافجار السكاني
٣٧٦	٣٣٩	صلاح الصمير
٣٧٧	٣٤٠	نعم محروسة نعيم
٣٧٩	٣٤١	عس وتولى
٣٨٠	٣٤٢	لا تتحار
٣٨١	٣٤٣	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟
٣٨٢	٣٤٤	حول الحسد والصيق من الناس
٣٨٢	٣٤٥	عثرات اللسان وحصائده
٣٨٣	٣٤٦	وإن كان شبنًا يسيرًا
٣٨٣	٣٤٧	سب الرجل والديه
٣٨٣	٣٤٨	رحم مقطوعة
٣٨٤	٣٤٩	إلف عادة وشرف عادة
٣٨٥	٣٥٠	الصعائر والكبائر
٣٨٥	٣٥١	وسائل ارتكاب الجريمة
٣٨٦	٣٥٢	شهادة البرودو
٣٨٨	٣٥٣	حقوق الخار
٣٨٩	٣٥٤	أيعاقب بلحرم عاجلاً في الدنيا؟
٣٨٩	٣٥٥	عدل الله وتجليه للمظلوم
٣٩٠	٣٥٦	تربية الكلاب
٣٩١	٣٥٧	عقوبة السجن في الإسلام
٣٩٢	٣٥٨	تحريم الذهب والحرير على الرجال
٣٩٣	٣٥٩	حركة الإنسان في مآكب الأرض
٣٩٣	٣٦٠	حكم النقطة

الموضوع

الصفحة

٣٩٤	٣٦١- حكم البيع بالتقسيط
٣٩٤	٣٦٢- حكم كتابة الدين
٣٩٥	٣٦٣- حكم السمسة
٣٩٦	٣٦٤- الذنوب والكسائر
٣٩٦	٣٦٥- جزاء الحلاء في الدنيا
٣٩٨	٣٦٦- ظهور النفاق في المدينة
٣٩٩	٣٦٧- بيع الردى باجيد
٤	٣٦٨- التصرف في مال اليتيم مؤقتاً
٤	٣٦٩- فادو بحرب من الله
٤٠٢	٣٧- نصيب المحبون من الدنيا

١١ - أحكام الأسرة والأحوال الشخصية

(أ) توطئة:

٤٠٥	٣٧١- الروحية ونكون
٤٠٥	٣٧٢- الإسلام والمرأه
٤١	٣٧٣- الشهوة الهيمية وسلطان العريرة
٤١٢	٣٧٤- الإسلام وتهذيب العرائز
٤١٢	٣٧٥- الإيمان وعرائز

(ب) الحجاب:

٤١٣	٣٧٦- المرأة والحجاب
٤١٥	٣٧٧- حجاب المرأة واحب
٤١٦	٣٧٨- صورة الحجاب الإسلامية
٤١٧	٣٧٩- شروط أخرى لابد من توفرها في الحجاب
٤١٨	٣٨- امرأة مسلمة سافرة

(ج) اختيار الزوج والخطبة:

٤١٩	٣٨١- السكينة في الزواج الإسلامى
٤٢	٣٨٢- الإعلان عن الزواج
٤٢١	٣٨٣- اختيار الروحة
٤٢٢	٣٨٤- المحرمات على المسلم

- ٣٨٥ إبداء الفتة رعتها في الزواج ٤٢٣
- ٣٨٦ امرأة أعحبها رجل ٤٢٤
- ٣٨٧ الخنصر والعصر ٤٢٥
- ٣٨٨- شروط الخطبة وثارها ٤٢٥
- ٣٨٩ هل تجوز حطة الرجل لاسته؟ ٤٢٦
- ٣٩٠ نصر الخاطب للمخطوبة ٤٢٧
- ٣٩١- تحكم الأبناء في ترويح النساء لا يجوز ٤٢٧
- ٣٩٢- خروج المتاة مع خطيبها ٤٢٨

(١) الزواج والعشرة

- ٣٩٣- إن يكونوا فقراء يعهم الله من فضله ٤٢٨
- ٣٩٤ رواح الأقرباء ٤٢٩
- ٣٩٥- تفكير الروحة هي غير روحها ٤٣
- ٣٩٦- قوامة لرجل على المرأة ٤٣١
- ٣٩٧- عورة المرأة ٤٣٢
- ٣٩٨- الرواح العرفى ٤٣٣
- ٣٩٩ روح الهة ٤٣٤
- ٤ رواح المنعة ٤٣٤
- ٤ ١ يكفر العشير ٤٣٦
- ٤ ٢ رواح المسلم من الكسابة وعدم صحة لعكس (لا يجوز لمعاملة بالمثل) ٤٣٦
- ٤٠٣ هل كان تعدد الزوجات موجوداً قبل الإسلام ٤٣٧
- ٤٠٤- حكم تعدد الزوجات في الإسلام ٤٣٨
- ٤ ٥- لماذا أبيع التعدد للرجل وليس مباحاً للمرأة ٤٤٠
- ٤٠٦- ما يحل من المرأة للرجل وهي حائض ٤٤١
- ٤٠٧- كسرة من أتى حائضاً ٤٤١
- ٤٠٨ الكذب على الروجة ٤٤٢
- ٤٠٩- كشف العورة بين الزوجين ٤٤٢
- ٤١٠- حلول العرائر ٤٤٢
- ٤١١- غسل الشعر كله في غسل الحاة ٤٤٣
- ٤١٢ صحة الصلاة مع وحود (نزول) إفرازات ٤٤٣

الموضوع ————— الصفحة

٤١٣-	القادم الحديد يد، كان مشوهاً	٤٤٣.
٤١٤-	حكم التحية	٤٤٥.
٤١٥-	معاشرة الروح الفاتس خطأ	٤٤٦.
٤١٦-	نشور المرأة المصاب روحها تمرص عقلى ..	٤٤٦
٤١٧	حكم مستحاصة ومن المرأة والطهارة الطاهرة وباطنه	٤٤٧
٤١٨-	الرية ولراسى ..	٤٤٩
٤١٩	رحل ربي وامرأة ثم تزوجها .	٤٤٩
٤٢-	حصراء الدمن	٤٥
٤٢١-	صلاة المرأة مع زوجها ..	٤٥٠.
٤٢٢-	صلاة الحسرة للمرأة ..	٤٥٠.
٤٢٣	مرافقة لروحة زوجته فى لسم ..	٤٥١.
٤٢٤-	هل تصح العبادة مع الإجهاد؟	٤٥١.
٤٢٥	حج المرأة بغير يد زوجها	٤٥٢
٤٢٦-	حاصت قبل طوف لركن	٤٥٢
٤٢٧	عسل الروح أحدهما لآخر	٤٥٢
٤٢٨	الولادة العسرة تسقط الذنوب ..	٤٥٣
٤٢٩-	وعد روحها الثانى ..	٤٥٣
٤٣-	صدقة المرأة بدون يد زوجها .	٤٥٣.
٤٣١-	معنى نقصان عقل المرأة رديها	٤٥٤
٤٣٢	لمرأة واجهاد هى سبيل الله .	٤٥٥.
٤٣٣-	الصائم ولو كان حباً .	٤٥٦
٤٣٤-	الحياة الروحية .	٤٥٦

(هـ) الطلاق وأنواعه والعدة وأنواعها

٤٣٥	الرواج والطلاق .	٤٥٦
٤٣٦-	أركان الطلاق .	٤٥٧
٤٣٧	الطلاق والتعدد .	٤٥٧
٤٣٨-	حق المرأة فى التطليق	٤٥٨
٤٣٩	وأيسر لثالثة	٤٦
٤٤-	الطلاق ثلاثاً فى مجلس واحد	٤٦١

٤٤١	٤٤١ - طمعة وحدة
٤٦١	٤٤٢ - طلفها ثلاثاً فما العمل؟
٤٦٢	٤٤٣ - والمطبات يترصص بأنفسهن ثلاثة قروء
٤٦٣	٤٤٤ - اللعان يس الروحين .
٤٦٤	٤٤٥ - معنى اللعن
٤٦٤	٤٤٦ - الإيسلاء
٤٦٥	٤٤٧ - أنواع العدة
٤٦٥	٤٤٨ - أنواع العدة وحكم الطهار
٤٦٨	٤٤٩ - لا عدة للرجل

(و) اللباس والزينة والحلى

٤٦٨	٤٥٠ - حق النساء رؤوسهن
٤٦٩	٤٥١ - السلاسل الذهبية للنساء
٤٦٩	٤٥٢ - تجميل حواحب المرأة
٤٧٠	٤٥٣ - هل اتسع اللباس ضرورى للمرأة؟
٤٧٠	٤٥٤ - إطالة الأظفار
٤٧١	٤٥٥ - قص الشعر
٤٧١	٤٥٦ - صلاة المرأة فى ملابس شقافة كاشمة
٤٧١	٤٥٧ - كشف ذراع المرأة عمواً فى الصلاة
٤٧٢	٤٥٨ - لس الذهب للمرأة

(ز) بين الرجل والمرأة

٤٧٢	٤٥٩ - حد التكليف
٤٧٣	٤٦٠ - مساواة المرأة بالرجل
٤٧٤	٤٦١ - المساواة بين الرجل والمرأة فى العمل
٤٧٥	٤٦٢ - مصافحة الرجل المرأة
٤٧٦	٤٦٣ - المرأة والميراث ووصية الوارث
٤٧٦	٤٦٤ - ميراث الرجل وميراث المرأة
٤٧٧	٤٦٥ - وحوب المساواة بين الأنساء
٤٧٨	٤٦٦ - اختيار الاسم حق للأبناء
٤٧٨	٤٦٧ - احتلاط الفتيات بالشان

٤٦٨ -	مر الوالدين بعد موتهما ..	٢٨
٤٦٩ -	المرأة مع أى من أروجه في الحجة؟	٤٨١
٤٧٠	أنقصى إلى نساء في الحجة؟	٤٨١
٤٧١ -	تصهير الرأى بإقامة الحد عليه ..	٤٨٢

(ح) متفرقات

٤٧٢ -	ترى أحلاف مزعجة ..	٤٨٢
٤٧٣ -	حول الخوف من الموت	٤٨٣
٤٧٤	طيب النساء	٤٨٣
٤٧٥	تعامل الحائض مع لقود	٤٨٣
٤٧٦ -	الحجة تحت أقدام الأمهات	٤٨٤
٤٧٧ -	استماع الأعانى	٤٨١
٤٧٨	الشعراوى والتربية	٤٨٦
٤٧٩ -	مهج التربية فى الإسلام	٤٨٨

١٢ - الفرائض والمواريت

٤٨٠ -	شروط الميراث وحقوق التركة ..	٤٩٣
٤٨١ -	ما موانع لإرث؟	٤٩٣
٤٨٢ -	الثبث والثبث كثير ..	٤٩٥
٤٨٣ -	مسألة فى الميراث. ما نصيب كل من هؤلاء	٤٩٦
٤٨٤	التوريث قبل الموت ..	٤٩٦

١٣ - الطب والعلوم والكونيات

٤٨٥	التفسير العلمى لبقراء ..	٥ ١
٤٨٦	الشعراوى طبيب - الأمراض السرية والساسية	٥ ٣
٤٨٧	السرطان والألم ..	٥ ٤
٤٨٨ -	إيجابة الذكر وسدية الأذى ..	٥ ٥
٤٨٩ -	وسائل مع الحمل والإجهاض ..	٥٠٧
٤٩٠	لختان ولختاخص ..	٥٠٩
٤٩١	طمل الأنسب	٥١

- ٤٩٢- ويعلم ما فى الأرحام ٥١٢
- ٤٩٣- التعقيم وربط الأنيب ٥١٤
- ٤٩٤- متى يكون التعقيم مباحاً؟ ٥١٤
- ٤٩٥- نقل الدم أثناء وبعد العمليات الجراحية ٥١٥
- ٤٩٦- التبرع بالدم ٥١٦
- ٤٩٧- المحذرات وبعطيتها كمرقدات ومومات ٥١٦
- ٤٩٨- فصلات الإنسان وحث الحيوان ٥١٧
- ٤٩٩- حديث عن المعلات والدحوم المستوردة ٥١٨
- ٥٠٠- ممارسة الجنس عند الإنسان وعد الحيوان ٥١٨
- ٥٠١- مثوبة العلماء وأحرهم ٥١٩
- ٥٠٢- سرهم آياتنا فى الآفاق ٥٢٠
- ٥٠٣- الله هو الحافظ لشافى ٥٢١
- ٥٠٤- الروح الإنسانى وأخرقة ٥٢٣
- ٥٠٥- هل النمو دليل على وجود الروح ٥٢٣
- ٥٠٦- كيف تتلسر الروح فى الحيوان ٥٢٤
- ٥٠٧- وما هى المامية الحيوانية؟ ٥٢٤
- ٥٠٨- ما هى ظواهر الروح فى المدر؟ ٥٢٥
- ٥٠٩- كيف تعرف الجسم دبب الروح فى الحين ٥٢٥
- ٥١٠- ماء المرأة ٥٢٥
- ٥١١- الإحهاض بين الطب والدين ٥٢٦
- ٥١٢- ألا يعتبر الإحهاض قبل ١٢٠ يوماً اعتداءً ٥٢٧
- ٥١٣- فى لعجز حكمة ٥٢٨
- ٥١٤- دب العاجر فى قصية الابتلاء ٥٢٩
- ٥١٥- هى من قدر الله ٥٣
- ٥١٦- التدوى ٥٣
- ٥١٧- التدوى بعسل اسحل ٥٣١
- ٥١٨- أشد الدس ابتلاءً ٥٣٢
- ٥١٩- أمراض القلب وعلاجها ٥٣٣
- ٥٢- ويشف صدور قوم مؤمين ٥٣٤

٥٣٥	٥٢١	الشفاء بالكلمة
٥٣٥	٥٢٢	لصاب
٥٣٦	٥٢٣	مشكلة صية
٥٣٧	٥٢٤	وحعلنا بومكم سنا (لردع الدامي)
٥٣٨	٥٢٥	عريزة لامتلاء
٥٣٨	٥٢٦	الرحمة الحمقاء
٥٣٩	٥٢٧	الصور احميلة
٥٤	٥٢٨	مقومات الحياة
٥٤١	٥٢٩	بين امور وعصا
٥٤٢	٥٣	الأمراض كفارة لك
٥٤٣	٥٣١	هل المرحس يكهر لدن؟ كيف؟
٥٤٣	٥٣٢	حول تشريح حث الموتى
٥٤٤	٥٣٣	حرق الحث
٥٤٥	٥٣٤	الإسلام والعلماسة
٥٤٦	٥٣٥	الفصل بين العلم والدين
٥٤٦	٥٣٦	الحبال والدلالة على وجود الله
٥٤٧	٥٣٧	فأين أن يحملها. هل هذا عصيان
٥٤٩	٥٣٨	أيام الله
٥٥٢	٥٣٩	السماء ولأرض تكيا
٥٥٣	٥٤	العوالم الأخرى غير عدا
٥٥٣	٥٤١	أتم أعلم بشئون دياكم
٥٥٦	٥٤٢	عالم الأرقام والأكوان
٥٥٦	٥٤٣	الإسلام والتطور
٥٥٧	٥٤٤	بطرية دارون والشعراوى

١٤ - الأطعمة والأشربة

٥٦١	٥٤٥	تحريم خمر الخمر
٥٦١	٥٤٦	نكحول والكيا
٥٦٣	٥٤٧	م حكم الإسلام على البطيخة؟

- ٥٤٨ - تحريم الخمر ٥٦٤
 ٥٤٩ - قطف العنب لصناعة الخمر ٥٦٧
 ٥٥٠ - آية طبخ فيها لحم خنزير ٥٦٧
 ٥٥١ - اشتقاق الخل من الخمر ٥٦٧

١٥ - اللغة العربية

- ٥٥٢ - هل لغة القرآن لفظًا هي كلام الله؟ ٥٧١
 ٥٥٣ - لفظ الله ولغة البشر ٥٧٢
 ٥٥٤ - اللغة استدلال على وجود الله ٥٧٣
 ٥٥٥ - لغة المتكلمين فى القرآن ٥٧٦
 ٥٥٦ - الفرق بين العالم والعلامة ٥٧٧
 ٥٥٧ - الرؤية والإراءة ٥٧٧
 ٥٥٨ - الرؤيا والرؤية ٥٧٨
 ٥٥٩ - البصر والبصيرة ٥٧٩
 ٥٦٠ - رؤيا رسول الله - ﷺ ٥٨٠
 ٥٦١ - ملك وملكوت ٥٨١
 ٥٦٢ - ما أدراك وما يدريك ٥٨١
 ٥٦٣ - العبيد والعباد ٥٨٣
 ٥٦٤ - الفرق بين المنهج ومنهج ٥٨٤
 ٥٦٥ - الفرق بين الأمية والجهالة ٥٨٤
 ٥٦٦ - لماذا ورد التشابه فى القرآن ٥٨٥
 ٥٦٧ - الفكر ومهمته ٥٨٦
 ٥٦٨ - الفواتح المعجزة ٥٨٧

١٦ - متفرقات

- ٥٦٩ - صور بعض الحيوانات بالمنزل ٥٩١
 ٥٧٠ - قوة الضعفاء بالحب ٥٩١
 ٥٧١ - الغفلة داء الإنسانية ٥٩٢
 ٥٧٢ - معصية الشيطان ومعصية البشر ٥٩٢

- ٥٧٣- المسلم المهاجر ٥٩٣
- ٥٧٤- الثواب والعقاب ٥٩٤
- ٥٧٥- إن هذا الدين متين ٥٩٥
- ٥٧٦- الثقافة الدينية ٥٩٦
- ٥٧٧- اختلافهم رحمة ٥٩٧
- ٥٧٨- المولد النبوي ٦٠٠
- ٥٧٩- يسألونك ٦٠١
- ٥٨٠- كم مرة ورد ذكر اسم مصر في القرآن ٦٠٣
- ٥٨١- أى آية في القرآن أعظم؟ ٦٠٤
- ٥٨٢- لولا أن ثبتناك ٦٠٤
- ٥٨٣- لماذا لم يفسر الرسول القرآن كله؟ ٦٠٥
- ٥٨٤- ترتيب المصحف وترتيب النزول ٦٠٦
- ٥٨٥- وذللتها لهم ٦٠٦
- ٥٨٦- الحمد وعلاجه ٦٠٧
- ٥٨٧- التليفزيون حلال أم حرام؟ ٦٠٨
- ٥٨٨- المناظر الخارجة بالتليفزيون ٦٠٩
- ٥٨٩- لم وكيف؟ ٦٠٩
- ٥٩٠- هل يحاسب الإنسان على النسيان؟ ٦١٠
- ٥٩١- هل يثاب الإنسان على ما يحل به من محن ومصائب؟ ٦١٢
- ٥٩٢- رؤيته - ﷺ - في المنام ٦١٣
- ٥٩٣- متى يسقط التكليف؟ ٦١٣
- ٥٩٤- حكم التصوير ٦١٤
- ٥٩٥- آل بيت النبي - ﷺ - ٦١٥
- ٥٩٦- فضل الإمامين الحسن والحسين - عليهما السلام - ٦١٨
- ٥٩٧- قمة العبودية لله ٦٢١
- ٥٩٨- الفلاح في التقيد بالتكليف ٦٢٢
- ٥٩٩- لماذا كانت أمة أمية أعدت لرسالة الإسلام ٦٢٣
- ٦٠٠- المخلفون يوم تبوك ٦٢٣
- ٦٠١- شمولية الرزق ٦٢٤

- ٦٠٢- العدل الحقيقى ٦٢٥
 ٦٠٣- عبقرية محمد - ﷺ - ٦٢٥
 ٦٠٤- الموجودات مقهورة للإنسان ٦٢٦
 ٦٠٥- دار الشقاء ٦٢٨
 ٦٠٦- فيض الجود وبذل المجهود ٦٢٩
 ٦٠٧- حكم اللحية ٦٣٠
 ٦٠٨- منطق الدعوة إلى الإيمان ٦٣١
 ٦٠٩- ولماذا يكون النصيح ثقيلاً؟ ٦٣٢
 ٦١٠- استغلال الخصوم سماحة الإسلام ٦٣٣
 ٦١١- كيف الحياة إذا علا الباطل وساد؟ ٦٣٣

١٧ - مستطرد من الفتاوى

- ٦١٢- الفرق بين العلم والتربية ٦٣٧
 ٦١٣- هل فى الجنة خيل وإبل؟ ٦٣٧
 ٦١٤- وهل خلقت الجنة بعد أم لا؟ ٦٣٨
 ٦١٥- تزوج فإذا بالمروس حبلى ٦٣٨
 ٦١٦- هل هناك غيبات لم يؤمر النبى بتبليغها مع اطلاعه عليها؟ ٦٣٨
 ٦١٧- كيف نزل القرآن منجماً وفى نفس الوقت جملة واحدة؟ ٦٣٨
 ٦١٨- هل يذكر المرء أهله يوم القيامة؟ ٦٣٩
 ٦١٩- من المذى الوضوء ومن المنى الغسل ٦٣٩
 ٦٢٠- التطبيب والتداوى بدخلان فى قدر الله ٦٤٠
 ٦٢١- العين حق ٦٤٠
 ٦٢٢- جوار قيام المسلم لجنازة الكافر ٦٤١
 ٦٢٣- التطبيب بغير علم يجعل الطبيب ضامناً ٦٤١
 ٦٢٤- الصلاة فى البيت لظروف مخصوصة ٦٤١
 ٦٢٥- معنى «لا طلاق إلا بعد النكاح» ٦٤١
 ٦٢٦- الفأل والطيرة ٦٤٢
 ٦٢٧- هل يجب الوضوء من لحوم الغنم والإبل؟ ٦٤٣
 ٦٢٨- هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ ٦٤٣

- ٦٢٩- هل جلود الشاة الميتة حلال أم حرام؟ ٦٤٣
- ٦٣٠- ألون من الصدقة ٦٤٤
- ٦٣١- الله خير الماكرين ٦٤٥
- ٦٣٢- أمن الإنسان وأمانه ٦٤٥
- ٦٣٣- الحج من حساب البنك ٦٤٥
- ٦٣٤- رحمة الله وهدايته ٦٤٥
- ٦٣٥- قاعدة ذهنية للعمل بموجبها ٦٤٧
- الفهرس ٦٤٨

